

النهاية في الفتن والملاحم

للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي

المتوفى سنة ٧٧٤هـ

خرج أحاديثه

خليل مأمون شيحا

علق عليه

محمد خير طعمه حلبي

الجزء الثاني

دار المعرفة

بيروت - لبنان


النهاية
في
الفتن والملاحم

الطبعة الاولى : ١٤١٩هـ ١٩٩٨م

دار المعرفة
للطباعة والنشر والتوزيع

DAR EL-MAREFAH
Publishing & Distributing

مستديرة المطار، شارع البرجاوي، ص.ب: ٧٨٧٦، هاتف: ٨٣٤٣٠١ - ٨٣٤٣٣٢، فاكس: ٦٠٣٣٨٤، برقياً: معرفكار بيروت - لبنان

Airport Square, P.O.Box: 7876, Tel: 834332, 834301, Fax: 603384, Beirut - Lebanon

بسم الله الرحمن الرحيم

كلام الرب سبحانه وتعالى يوم القيامة مع الأنبياء

ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل، وقد عقد البخاري رحمه الله باباً في ذلك فقال في باب التوحيد من صحيحه في باب كلام الرب سبحانه وتعالى يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم.

ثم أورد فيه حديث أنس في الشفاعة بتمامه وسيأتي؛ وحديث:

«ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه، ليس بينه وبينه ترجمان» (١).

وسيأتي حديث ابن عمر في النجوى أيضاً، ونحن نورد في هذه الترجمة أحاديث أخر مناسبة له أيضاً، وبالله المستعان، وقد قال تعالى:

﴿يَوْمَ يَجْمَعُ الله الرُّسُلَ فيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لاَ عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ﴾ (٢).

وقال تعالى:

﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ * فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ * وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ﴾ (٣).

وقال تعالى:

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الرقاق، باب: من نوقش الحساب... (الحديث: ٦٥٣٩)، وأخرجه مسلم في كتاب الزكاة، باب: الحث على الصدقة ولو بشق... (الحديث: ٢٣٤٥)، وأخرجه الترمذي في كتاب: صفة القيامة والرقائق والورع... باب: في القيامة (الحديث: ٢٤١٥)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٤/٢٥٦).

(٢) سورة المائدة، الآية: ١٠٩.

(٣) سورة الأعراف، الآيات: ٦ ـ ٩.

﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١).

شهادة أمة محمد ﷺ على الأمم يوم القيامة

وقال ابن أبي الدنيا: أخبرنا ابن المبارك، أخبرنا راشد بن سعد، أخبرنا ابن أرقم المغافري، عن جبلان بن أبي جبلة، بسنده إلى النبي ﷺ قال:

«إذا جمع الله عباده يوم القيامة، كان أول من يدعى إسرافيل، فيقول له ربه: ما فعلت في عهدي؟ هل بلغت عهدي؟ فيقول: نعم قد بلغت، فيخلي عن إسرافيل، ويقال لجبريل: هل بلغت عهدي؟ فيقول: نعم قد بلغت الرسل، فيقول الله عز وجل لهم: هل بلغكم جبريل عهدي؟ فيقولون: نعم، فيخلي عن جبريل، ويقال للرسل: ما فعلتم بعهدي؟ فيقولون: بلغنا أممنا؛ فتدعى الأمم فيقال لهم: هل بلغكم الرسل عهدي؟ فيقولون: بلغناهم فمنهم المكذب ومنهم المصدق، وإن لنا عليهم شهداء يشهدون أن قد بلغنا مع شهادتك، فيقول: من يشهد لكم؟ فيقولون: أمة محمد، فتدعى أمة محمد فيقول الله تعالى لهم: أتشهدون أن رسلي هؤلاء قد بلغوا عهدي إلى من أرسلوا إليهم؟ فيقولون: نعم يا ربنا شهدنا أن قد بلغوا. فتقول تلك الأمم: كيف يشهد علينا من لم يدركنا؟ فيقول لهم الرب: كيف تشهدون على من لم تدركوا؟ فيقولون: ربنا بعثت إلينا رسولاً، وأنزلت إلينا عهدك وكتابك، وقصصت علينا أنهم قد بلغوا، فشهدنا بما عهدت إلينا. فيقول الرب: صدقوا فذلك قوله تعالى:

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾ (٢).

قال ابن أرقم: فبلغني أنه يشهد أمة أحمد إلا من كان في قلبه إحنة (٣).

كلامه سبحانه وتعالى مع آدم عليه الصلاة والسلام يوم القيامة

أمة محمد عليه الصلاة والسلام في الأمم كالشعرة البيضاء في الثور الأسود

قال الإمام أحمد: حدثنا قتيبة، حدثنا عبد العزيز بن محمد، عن ثور، عن أبي الغيث، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال:

---

(١) سورة الحجر، الآيتان: ٩٢ ـ ٩٣.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٤٣. ذكره ابن المبارك في «الزهد» (الحديث: ٥٧٥).

(٣) إحنة: حقد.

«أول من يدعى يوم القيامة آدم، فيقال: هذا أبوكم آدم، فيقول: رب لبيك وسعديك، فيقول له ربنا: أخرج نصيب جهنم من ذريتك. فيقول: يا رب وكم؟ فيقول: من كل مائة تسعة وتسعين. فقلنا: يا رسول الله أرأيت إذا أخذ من كل مائة تسعة وتسعين فماذا يبقى منا؟ قال: إن أمتي في الأمم كالشعرة البيضاء في الثور الأسود» (١).

أول من يدعى يوم القيامة آدم عليه الصلاة والسلام

ورواه البخاري عن إسماعيل بن عبد الله عن أخيه، عن سليمان بن بلال، عن ثور بن زيد الديلمي، عن سالم أبي الغيث مولى بن مطيع، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال:

«أول من يدعى يوم القيامة آدم فتراه ذريته فيقال: هذا أبوكم آدم. فيقول: لبيك وسعديك فيقول: أخرج بعث جهنم من ذريتك» (٢).

وذكر تمامه مثل ما تقدم.

رجاء الرسول ﷺ أن يكون أتباعه نصف أهل الجنة

وقال الإمام أحمد: حدثنا وكيع عن الأعمش، عن أبي صالح عن أبي سعد قال: قال رسول الله ﷺ:

«يقول الله يوم القيامة: يا آدم قم فابعث بعث النار؛ فيقول: لبيك وسعديك والخير في يديك يا رب وما بعث النار؟ فيقول: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون، قال: فيومئذ يشيب المولود» (٣).

﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَلَـٰكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ﴾ (٤).

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الرقاق، باب: الحشر (الحديث: ٦٥٢٩)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/٣٧٨).

(٢) تقدم تخريجه في الحديث السابق.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: قصة يأجوج ومأجوج (الحديث: ٣٣٤٨)، وأخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: قوله: يقول اللّٰه لآدم أخرج... (الحديث: ٥٣١)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/٣٢) و(الحديث: ٢/٣٣).

(٤) سورة الحج، الآية: ٢.

قال: فيقولون أين ذلك الواحد؟ فقال رسول الله ﷺ: **«تسعمائة وتسعة وتسعون من يأجوج ومأجوج ومنكم واحد»** قال: فقال الناس: الله أكبر. **فقال رسول الله ﷺ: «والله إني لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة، والله إني لأرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة، والله إني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة»**، قال: فكبر الناس، فقال رسول الله ﷺ:

«ما أنتم في الناس إلا كالشعرة البيضاء في الثور الأسود، أو كالشعرة السوداء في الثور الأبيض».

ورواه البخاري عن عمر بن حفص بن غياث، عن أبيه، عن الأعمش به، ورواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن وكيع به وأخرجاه من طريق آخر عن الأعمش به؛ وفي صحيح البخاري، عن بندار، عن غندر، عن شعبة، عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون، عن عبد الله بن مسعود، قال: كنا مع رسول الله ﷺ في فيد فقال: **«أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة»**؟ قلنا: نعم، قال: **«والذي نفسي بيده إني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة؟ وذلك أن الجنة لا يدخلها إلا نفس مسلمة، وما أنتم في أهل الشرك إلا كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود، أو كالشعرة السوداء في جلد الثور الأحمر»** [1].

كلام الرب سبحانه وتعالى مع نوح عليه الصلاة والسلام وسؤاله إياه عن البلاغ كما قال تعالى ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾

قال الإمام أحمد: حدثنا وكيع، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ:

«يدعى نوح يوم القيامة فيقال له: هل بلغت؟ فيقول: نعم. فيدعى قومه فيقال: هل بلغكم؟ فيقولون: ما أتانا من نذير، وما أتانا من أحد، قال: فيقال لنوح من يشهد لك؟ فيقول: محمد وأمته؛ وذلك قوله:

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾» [2].

قال: والوسط العدل. قال رسول الله ﷺ: **«فتدعون، فتشهدون له بالبلاغ وأشهد**

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الرقاق، باب: الحشر (الحديث: ٦٥٢٨).

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٤٣. أخرجه البخاري في كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: قول الله عزّ وجلّ: ﴿ولقد أرسلنا نوحاً﴾ (الحديث: ٣٣٣٩)، وأخرجه الترمذي في كتاب: تفسير القرآن، باب: ومن سورة البقرة (الحديث: ٢٩٦١)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ٣٢).

عليكم، وقال: وهكذا رواه البخاري والترمذي والنسائي من طرق عن الأعمش وقال الترمذي: حسن صحيح.

وقد رواه الإمام أحمد بلفظ أعم من هذا فقال: حدثنا أبو معاوية عن الأعمش، عن أبي صالح عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«يجيء النبي يوم القيامة ومعه الرجل، والنبي ومعه الرجلان، وأكثر من ذلك، فيدعى قومه، فيقال لهم: هل بلغكم هذا؟ فيقولون: لا. فيقال له: هل بلغت قومك؟ فيقول: نعم. فيقال: من يشهد لك؟ فيقول: محمد وأمته، فيدعى محمد فيقال له: هل بلغ هذا قومه؟ فيقول: نعم، ثم تدعى أمة محمد ﷺ فيقال لهم: هل بلغ هذا أمته؟ فيقولون: نعم. فيقال لهم: ومن أعلمكم؟ فيقولون: جاءنا محمد نبياً، وأخبرنا أن الرسل قد بلغوا». قال: **«فذلك قوله:**

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً﴾ [1]».

قال: «يقول عدلاً:

﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ * وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾» [2].

وهكذا رواه ابن ماجه، عن أبي كريب، وأحمد بن سنان، كلاهما عن أبي معاوية.

شهادة أمة محمد عليه الصلاة والسلام على جميع الأمم يوم القيامة دليل عدالة هذه الأمة وشرفها

قلت: شهادة أمة محمد ﷺ على جميع الأمم يوم القيامة برهان على عدالة هذه الأمة وشرفها، ومضمون هذا، أن هذه الأمة يوم القيامة يكونون عدولاً عند سائر الأمم، ولهذا يستشهد بهم سائر الأنبياء على أممهم، ولولا اعتراف أممهم بشرف هذه الأمة لما حصل إلزامهم بشهادتهم، وفي حديث بهز بن حكيم عن أبيه، عن جده أن رسول الله ﷺ قال:

«إنكم وفيتم سبعين أمة، أنتم خيرها وأكرمها على الله سبحانه وتعالى» [3].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٤٣.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ٥٨).

(٣) أخرجه ابن ماجه في كتاب: الزهد، باب: صفة أمة محمد ﷺ (الحديث: ٤٢٨٨)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٥/ ٥).

تشريف إِبْراهيم عَليهِ الصَّلاة والسَّلام يَوْم الْقِيَامة عَلَى رؤوس الأَشْهَاد

قال الله تعالى:

﴿وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الأَخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [(١)].

قال البخاري: حدثنا محمد بن بشار، حدثنا غندر، حدثنا شعبة، عن المغيرة ابن النعمان، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: قام فينا رسول الله ﷺ يخطب فقال: «**إنكم تُحْشَرون حُفاةً عراةً**» [(٢)].

ثم تلا قوله تعالى:

« ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾ [(٣)].

وإن أول الخلائق يكسى يوم القيامة إبراهيم عليه الصلاة والسلام، وإنه سيجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول: يا رب أصحابي. فيقول: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك. فأقول. كما قال العبد الصالح:

﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [(٤)].

قال: «**إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم**» [(٥)].

ذكر موسى عليه الصلاة والسلام وذكر شرفه وجلالته يوم القيامة وكثرة أتباعه وانتشار أمته [(٦)].

ذكر عيسَى عَليه الصَّلاة والسَّلام وكَلام الرَّب عَزَّ وَجَلّ مَعه يَوم القيامة

قال الله تعالى:

---

(١) سورة النحل، الآية: ١٢٢.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: الرقاق، باب: الحشر (الحديث: ٦٥٢٧)، وأخرجه النسائي في كتاب: الجنائز، باب: البعث (الحديث: ٢٠٨٣)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب: الزهد، باب: ذكر البعث (الحديث: ٤٢٧٦)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٥/ ٣).

(٣) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٤.

(٤) سورة المائدة، الآيتان: ١١٧ ـ ١١٨.

(٥) ذكره السيوطي في «الفتح الكبير» (الحديث: ١/ ٤٧٠).

(٦) هنا بياض بالأصل إلى العنوان الذي بعده.

﴿وَإِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلٰهَيْنِ مِنْ دُونِ اللهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ * مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ * إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * قَالَ اللهُ هٰذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (١).

وهذا السؤال من الله تعالى لعيسى ابن مريم، مع علمه تعالى أنه لم يقل شيئاً من ذلك، إنما هو على سبيل التقريع والتوبيخ لمن اعتقد فيه ذلك من ضلال النصارى وجهلة أهل الكتاب، فبرأ إلى الله تعالى من هذه المقالة، كما تتبرأ الملائكة ممن اعتقد فيهم شيئاً من الإلٰهية حيث يقول الله تعالى:

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلاَئِكَةِ أَهٰؤُلاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ * قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ﴾ (٢).

وقال تعالى:

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هٰؤُلاَءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ * قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلٰكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْماً بُوراً * فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفاً وَلاَ نَصْراً وَمَنْ يَظْلِمْ مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَاباً كَبِيراً﴾ (٣).

وقال تعالى:

﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ * فَكَفَىٰ باللهِ شَهِيداً بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ

---

(١) سورة المائدة، الآيات: ١١٦ ـ ١١٩.
(٢) سورة سبأ، الآيتان: ٤٠ ـ ٤١.
(٣) سورة الفرقان، الآيتان: ١٧ ـ ١٨.

إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ * هُنَالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [١].

مقام رسول الله ﷺ عند الله يوم القيامة لا يدانيه مقام

فلا يساويه بل ولا يدانيه أحد فيه، ويحصل له من التشريفات ما يغبطه بها كل الخلائق من العالمين، من الأولين والآخرين، صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر الأنبياء والمرسلين، وقد تقدم ما ورد في المقام المحمود من الأحاديث والآثار وأنه أول من يسجد بين يدي الله يوم القيامة، وأول من يشفع فيشفع، وأول من يكسى بعد الخليل، يكسى الخليل ريطتين [٢] بيضاوين، ويكسى محمد ﷺ حلتين خضراوين، ويجلس الخليل بين يدي العرش، ومحمد ﷺ عن يمين العرش فيقول:

«يا رب إن هذا» ـ ويشير إلى جبريل ـ **«أخبرني عنك أنك أرسلته إلي، فيقول الله عز وجل: صدق جبريل»**.

وقد روى ليث بن أبي سليم، وأبو يحيى القتات، وعطاء بن السايب وجابر الجعفي، عن مجاهد أنه قال في تفسير المقام المحمود: إنه يجلسه معه على العرش. وروي نحو هذا عن عبد الله بن سلام وجمع فيه أبو بكر المروزي جزء جزءاً كبيراً وحكاه هو وغيره وغير واحد من السلف وأهل الحديث كأحمد وإسحاق بن راهويه وخلق. وقال ابن جرير: وهذا شيء لا ينكره مثبت ولا ناف وقد نظمه الحافظ أبو الحسن الدارقطني في قصيدة له قلت: ومثل هذا لا ينبغي قبوله إلا عن معصوم ولم يثبت فيه حديث يعول عليه ولا يصار بسببه إليه وقول مجاهد في هذا المقام ليس بحجة بمفرده ولكن قد تلقاه جماعة من أهل الحديث بالقبول وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: أخبرنا شريح بن يونس، أخبرنا أبو سفيان المعمري، عن معمر، عن الزهري، عن علي بن الحسين أن النبي ﷺ قال:

«إذا كان يوم القيامة مدت الأرض مد الأديم، حتى لا يكون للإنسان إلا موضع قدميه» قال النبي ﷺ: **«فأكون أول من يدعى، وجبريل عن يمين الرحمٰن، والله ما رآه قبلها، فأقول: يا رب؛ إن هذا أخبرني أنك أرسلته إلي، فيقول الله: صدق؛ ثم أشفع، فأقول: يا رب عبادك في أطراف الأرض»** [٣].

---

(١) سورة يونس، الآيات: ٢٨ ـ ٣٠.

(٢) ريطتين: الرائطة: الملاءة كلها نسج واحد وقطعة واحدة وكل ثوب لين رقيق.

(٣) ذكره ابن حجر في «المطالب العالية» (الحديث: ٤٦٢٩)، وذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: =

فهو المقام المحمود.

ذكر في كَلام الرب تَعالى مَعَ العُلماء في فصْل القضَاءِ

إكرام الله عز وجل للعلماء يوم القيامة القضاء

قال الطبراني: حدثنا أحمد بن زهير، حدثنا العلاء بن سالم، حدثنا إبراهيم الطالقاني، حدثنا المبارك، عن سفيان، عن سماك بن حرب، عن ثعلبة بن الحكم قال: قال رسول الله ﷺ:

«يقول الله تعالى للعلماء إذا جلس على كرسيه لفصل القضاء إني لم أجعل علمي وحكمي فيكم إلا وأنا أريد أن أغفر لكم ولا أبالي» (١).

أَوّل كَلامه عَزَّ وجَل للمؤمنين

قال أبو داود الطيالسي: حدثنا عبد الله بن المبارك، حدثني يحيى بن أيوب، عن عبيد الله بن رجاء، عن خالد بن أبي عمران، عن ابن عباس، عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ:

«إن شئتم أنبأتكم بأول ما يقول الله عز وجل للمؤمنين يوم القيامة، وبأول ما تقولون له؟ قالوا: نعم يا رسول الله. قال: **«فإن الله تعالى يقول للمؤمنين: هل أحببتم لقائي؟ فيقولون: نعم يا ربنا. فيقول: وما حملكم على ذلك؟ فيقولون: عفوك ورحمتك ورضوانك. فيقول: فإني قد أوجبت لكم رحمتي»** (٢).

فصل

لا خلاق في الآخرة لمن يخون أَمانة الله وعهده

قال الله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُون بِعَهْدِ اللهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً أُولَـئِكَ لاَ خَلاَقَ لَهُمْ في

= ٣٩٠٩٤)، وذكره الزبيدي في «إتحاف السادة المتقين» (الحديث: ١٠/ ٤٥٣).

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (الحديث: ٢/ ١٣٨١).

(٢) أخرجه أبو داود الطيالسي في «مسنده» (الحديث: ٥٦٤).

الآخِرَةِ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ الله وَلاَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (١).

وقال تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ الله مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً أُولٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلاَّ النَّارَ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ الله يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ ولَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ * أُولٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوا الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَىٰ وَالْعَذَابَ بالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ * ذٰلِكَ بِأَنَّ الله نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ (٢).

والمراد من هذا أنه لا يكلمهم ولا ينظر إليهم كلاماً ونظراً يرحمهم به كما أنهم عن ربهم يومئذ محجوبون بقوله تعالى: ﴿كَلاَّ إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ (٣).

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلاَّ مَا شَاءَ الله إِنَّ رَبَّكَ حَكِيم عَلِيمٌ﴾ (٤).

وقال تعالى:

﴿هٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالأَوَّلِينَ * فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ (٥).

وقال تعالى:

﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلاَ إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ (٦).

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٧٧.
(٢) سورة البقرة، الآيات: ١٧٤ ـ ١٧٦.
(٣) سورة المطففين، الآية: ١٥.
(٤) سورة الأنعام، الآية: ١٢٨.
(٥) سورة المرسلات، الآيات: ٣٨ ـ ٤٠.
(٦) سورة المجادلة، الآية: ١٨.

وقال تعالى:

﴿يَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ * قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ * وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ * وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ * فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ (١).

وقال بعد هذا:

﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ * وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ (٢).

والآيات في هذا كثيرة جداً.

وثبت في الصحيحين كما سيأتي من طريق خيثمة، عن عدي بن حاتم، أن رسول الله ﷺ قال:

«ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان، فيلقى الرجل فيقول له: ألم أكرمك؟ ألم أزوجك؟ ألم أسخر لك الخيل والإبل، أذرك ترأس وتربع؟ فيقول: بلى. فيقول: أظننت أنك ملاقي؟ فيقول: لا. فيقول: فاليوم أنساك كما نسيتني» (٣).

فهذا فيه صراحة عظيمة في تكلم الله تعالى ومخاطبته لعبده الكافر.

وأما العصاة

ففي حديث ابن عمر الذي في الصحيحين كما سيأتي عن رسول الله ﷺ قال:

---

(١) سورة القصص، الآيات: ٦٢ ـ ٦٦.

(٢) سورة القصص، الآيات: ٧٤ ـ ٧٥.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: الرقاق، باب: الحشر (الحديث: ٦٥٣٩)، وأخرجه مسلم في كتاب: الزكاة، باب: الحث على الصدقة ولو... (الحديث: ٢٣٤٥)، وأخرجه الترمذي في كتاب: صفة القيامة والرقائق والورع...، باب: في القيامة (الحديث: ٢٤١٥)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٤/٢٥٦).

«يدني الله العبد يوم القيامة حتى يضع عليه كنفه ثم يقرره بذنوبه فيقول: عملت في يوم كذا كذا وكذا؟ وفي يوم كذا كذا وكذا؟ فيقول: نعم يا رب، حتى إذا ظن أنه قد هلك قال الله تعالى»:

«إني سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم»[١].

فصل

في إبراز النيران والجنان ونصب الميزان ومحاسبة الديان

قال الله تعالى:

﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ * وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ * عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ﴾[٢].

وقال تعالى:

﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ * وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ * هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ * مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ * ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ * لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾[٣].

وقال تعالى:

﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلاَ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾[٤].

﴿إِنَّ اللهَ لاَ يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْراً عَظِيماً * فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هٰؤُلاَءِ شَهِيداً * يَوْمَئِذٍ

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: المظالم، باب: قول الله تعالى: ﴿ألا لعنة الله على﴾ (الحديث: ٢٤٤١)، وأخرجه مسلم في كتاب: التوبة، باب: قبول توبة القاتل... (الحديث: ٦٩٤٦)، وأخرجه ابن ماجه في المقدمة، باب: في ما أنكرت الجهمية (الحديث: ١٨٣).

(٢) سورة التكوير، الآيات: ١٢ ـ ١٤.

(٣) سورة قٓ، الآيات: ٣٠ ـ ٣٥.

(٤) سورة الأنبياء، الآية: ٤٧.

﴿يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الأَرْضُ وَلاَ يَكْتُمُونَ الله حَدِيثاً﴾ (١)

وقال تعالى فيما أخبر به عن لقمان أنه قال:

﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمٰواتِ أَوْ فِي الأَرْضِ يَأْتِ بِهَا الله إِنَّ الله لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ (٢).

والآثار في هذا كثيرة جداً، والله الموفق للصواب، وإليه المرجع والمآب، وهو حسبي ونعم الوكيل.

ذكر إِبْداءِ عَينٍ مِن النَّار عَلَى المحْشَر فتطَّلع عَلَى النَّاس

قال الله تعالى:

﴿وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الإِنْسَانُ وَأَنَّىٰ لَهُ الذِّكْرَى﴾ (٣).

وقال مسلم في صحيحه: حدثنا عمر بن حفص بن غياث، حدثنا أبي، عن العلاء بن خالد الكاهل، عن شقيق، عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ:

«يؤتى بجنهم يومئذٍ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها» (٤).

وكذا رواه الترمذي مرفوعاً، ورواه من وجه آخر هو ابن جرير موقوفاً.

يخرج عنق من النار يتكلم؛ يقذف في جهنم الجبارين والمشركين والقاتلين بغير حق

وقال الإمام أحمد: حدثنا معاوية، حدثنا شيبة، عن فراس، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ أنه قال:

«يخرج عنق من النار يتكلم، فيقول: وكلت بثلاثة: بكل جبار، ومن جعل مع الله إلٰهاً آخر، ومن قتل نفساً بغير نفس، فينطوي عليهم فيقذفهم في غمرات جهنم» (٥).

---

(١) سورة النساء، الآيات: ٤٠ ـ ٤٢.

(٢) سورة لقمان، الآية: ١٦.

(٣) سورة الفجر، الآية: ٢٣.

(٤) أخرجه مسلم في كتاب: صفة الجنة ونعيمها، باب: في شدة حر نار جهنم. . . (الحديث: ٧٠٩٣)، وأخرجه الترمذي في كتاب صفة جهنم، باب: ما جاء في صفة النار (الحديث: ٢٥٧٣).

(٥) أخرجه الترمذي في كتاب: صفة جهنم، باب: ما جاء في صفة النار (الحديث: ٢٥٧٤)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ٤٠).

تفرد به من هذا الوجه، وسيأتي في باب الميزان عن خالد، عن القاسم، عن عائشة رضي الله عنها نحوه.

وقال الله تعالى:

﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظاً وَزَفِيراً * وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَاناً ضَيِّقاً مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُوراً * لاَ تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُوراً وَاحِداً وَادْعُوا ثُبُوراً كَثِيراً﴾ (١).

قال الشعبي: إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظاً وزفيراً، من شدة حنقها وبغضها لمن أشرك بالله، واتخذ معه إلٰهاً آخر، وفي الحديث:

«**من كذب علي، أو ادعى إلى غير أبيه، أو انتمى إلى غير مواليه، فليتبوأ بين عيني جهنم مقعداً بعيداً**» قالوا: يا رسول الله وهل لها من عينين؟ قال: «**أما سمعتم بقول الله ﴿إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظاً وزفيراً﴾**» (٢).

رواه ابن أبي حاتم.

وقال ابن جرير: حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدثنا عبيد الله بن موسى، حدثنا إسرائيل، عن أبي يحيى، عن مجاهد، عن ابن عباس قال: إن الرجل ليجر إلى النار، فتنزوي وينقبض بعضها إلى بعض، فيقول الرحمٰن: ما لك؟ فتقول: إنه يستجير مني. فيقول: أرسلوا عبدي. وإن الرجل ليجر إلى النار فيقول: يا رب؛ ما كان هذا ظني بك. فيقول الله: ما كان ظنك؟ فيقول: أن تسعني رحمتك: فيقول: أرسلوا عبدي: وإن الرجل ليجر إلى النار، فتشهق إليه النار شهوق البغلة إلى البعير، وتزفر زفرة لا تبقى أحداً إلا أخفته (٣) وإسناده صحيح.

وقال عبد الرزاق: أخبرنا معمر، عن المنصور، عن مجاهد، عن عبيد بن عمير قال: إن جهنم تزفر زفرة لا يبقى معها ملك ولا نبي إلا خرَّ ترعد فرائصه، حتى إن إبراهيم ليجثو على ركبتيه ويقول: رب لا أسألك إلا نفسي اليوم.

---

(١) سورة الفرقان، الآيات: ١٢ ـ ١٤. ومعنى ثبوراً أي هلاكاً.

(٢) ذكره الطبري في «تفسيره» تفسير سورة الفرقان، (الآية ١٢) (الحديث: ١٠/ ١٨٧).

(٣) ذكره الطبري في «تفسيره»، تفسير سورة الفرقان، الآية ١٢ (الحديث: ١٠/ ١٨٧).

وقال في حديث الصور:

«ثم يأمر الله جهنم فيخرج منها عنق ساطع مظلم ثم يقول:

﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لاَّ تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ * وَأَنِ ٱعْبُدُونِي هذا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلاًّ كَثِيراً أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ* هٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ * ٱصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ (١).

فيمر الله بين الخلائق، وتجثو الأُمم، وذلك قوله:

﴿وَتَرَىٰ كلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ * هَذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٢)».

ذكر الميزان

قال الله تعالى:

﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلاَ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾ (٣).

قال الله تعالى:

﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولـٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ (٤).

وقال تعالى:

﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولـٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ﴾ (٥).

وقال تعالى:

---

(١) سورة يٰس، الآيات: ٦٠ ـ ٦٤.

(٢) سورة الجاثية، الآيتان: ٢٨ ـ ٢٩. أخرجه البيهقي في كتاب: البعث والنشور (الحديث: ٦٦٩).

(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٤٧.

(٤) سورة المؤمنون، الآيتان: ١٠٢ ـ ١٠٣.

(٥) سورة الأعراف، الآيتان ٨ ـ ٩.

﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ * فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ * وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ * فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ * وَمَا أَدْرَاكَ مَاهِيَهْ * نَارٌ حَامِيَةٌ﴾ (١).

وقال تعالى:

﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً * أُولٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْناً﴾ (٢).

وزن الأعمال بعد القضاء والحساب

قال أبو عبد الله القرطبي: قال العلماء: إذا انقضى الحساب، كان بعده وزن الأعمال، لأن الوزن للجزاء، فينبغي أن يكون بعد المحاسبة، فإن المحاسبة لنفس الأعمال، والوزن لإظهار مقاديرها، فيكون الجزاء بحسبهما، قال: وقوله **﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة﴾** (٣) يحتمل أن يكون ثم موازين متعددة توزن فيها الأعمال، ويحتمل أن يكون المراد الموزونات، فجمع باعتبار تنوع الأعمال الموزونة، والله سبحانه وتعالى أعلم.

بَيَان كَون الميزان له كَفَّتان حسيتان

وبيان أن «بسم الله الرحمٰن الرحيم» لا يثقل عليها شيء

قال الإمام أحمد: حدثنا إبراهيم بن إسحاق الطالقاني، حدثنا ابن المبارك، عن ليث بن سعد، حدثني عامر بن يحيى، حدثني عبد الرحمٰن الجيلي واسمه عبد الله بن يزيد، سمعت عبد الله بن عمرو يقول: قال رسول الله ﷺ:

«إن الله سيخلص رجلاً من أمتي على رؤوس الخلائق، فينشر عليه تسعة وتسعين سجلاً، كل سجل مد البصر، ثم يقول الله له: أتنكر من هذا شيئاً؟ ظلمك كتبتي الحافظون؟ فيقول: لا يا رب. فيقول الملك: ألك عذر أو حسنة؟ فيبهت الرجل فيقول: لا يارب. فيقول: بلى إن لك عندنا حسنة واحدة، لا ظلم عليك اليوم، فيخرج بطاقة فيها: أشهد أن لا إله إلاّ الله وأن محمداً عبده ورسوله فيقول: أخبروه. فيقول: يا رب، ما هذه البطاقة مع

(١) سورة القارعة، الآيات: ٦ ـ ١١.
(٢) سورة الكهف، الآيات: ١٠٣ ـ ١٠٥.
(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٤٧.

هذه السجلات؟ فيقول: إنك لا تظلم، فتوضع السجلات في كفة، والبطاقة في كفة»، قال: **«فتطيش السجلات، وتثقل البطاقة، ولا يثقل شيء بسم الله الرحمٰن الرحيم»** (١).

وكذا رواه الترمذي، وابن ماجه، وابن أبي الدنيا، من حديث الليث، ورواه الترمذي وابن لهيعة كلاهما عن عامر بن يحيى به وقال الترمذي حسن غريب.

سياق آخر لهذا الحديث

هل يوزن العامل يوم القيامة مع عمله؟

قال أحمد: حدثنا قتيبة، حدثنا ابن لهيعة، عن عمرو بن يحيى، عن أبي عبد الرحمٰن الحبلي، عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ:

«توضع الموازين يوم القيامة، فيؤتى بالرجل، فيوضع في كفة، ويوضع ما أحصي عليه فتمايل به الميزان قال: فيبعث به إلى النار قال: فإذا أدبر به إذا صائح من عند الرحمٰن تبارك وتعالى يقول: لا تعجلوا، فإنه قد بقي له، فيؤتى ببطاقة فيها«لا إلٰه إلاَّ الله» فتوضع مع الرجل في كفة حتى يميل به الميزان» (٢).

وهذا السياق فيه غرابة، وفيه فائدة جليلة، وهو أن العامل يوزن مع عمله.

شهادة أن لا إلٰه إلاَّ الله وأن محمداً رسول الله ترجح بالذنوب في الميزان يوم القيامة

وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا أحمد بن محمد بن البراء المقري، حدثنا يعلى بن عبيد عن عبد الرحمٰن بن زياد عن أبي عبد الرحمٰن، عن عبد الله بن عمرو رفعه قال:

«يؤتى برجل يوم القيامة إلى الميزان، فيخرج له تسعة وتسعون سجلاً، كل سجل منها مد البصر، فيها ذنوبه وخطاياه، فتوضع في كفة، ثم يخرج له قرطاس مثل الأنملة (٣) فيه شهادة أن لا إلٰه إلاَّ الله، وأن محمداً عبده ورسوله، فتوضع في كفة أخرى، فترجح بخطاياه» (٤).

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب: الإيمان، باب: ما جاء فيمن يموت وهو يشهد... (الحديث: ٢٦٣٩)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب: الزهد، باب: ما يرجى من رحمة اللّه... (الحديث: ٤٣٠٠)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٢١٣).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٢٢١).

(٣) الأنملة: طرف الإصبع.

(٤) ذكره القرطبي في «التذكرة» (الحديث: ٢/ ٣٧٥).

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدثنا أبو عبيد القاسم بن سلام، حدثنا حجاج، عن فطر بن خليفة، عن عبد الرحمٰن بن عبد الله بن سابط، قال: لما حضر أبا بكر الموت أرسل إلى عمر فقال: إنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق في الدنيا، وثقله عليهم، وحق لميزان إذا وضع فيه الحق أن يكون ثقيلاً، وإنما خفت موازين من خفت موازينه باتباعهم الباطل في الدنيا، وخفته عليهم، وحق لميزان إذا وضع فيه الباطل غداً أن يكون خفيفاً.

الخلق الحسن أثقل ما يوضع في ميزان العبد يوم القيامة

وقال أحمد: عن سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن أبي مليكة، عن يعلى بن مملك، عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء، عن النبي ﷺ قال:

«**أثقل شيء يوضع في الميزان خلق حسن**» (١).

وقد وردت الأحاديث بوزن الأعمال أنفسها كما في صحيح مسلم من طريق أبي سلام، عن أبي مالك الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ:

«**الطهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملأ ما بين السمٰوات والأرض، والصلاة نور، والصدقة برهان والصبر ضياء والقرآن حجة لك أو عليك، كل الناس يغدو، فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها**» (٢).

فقوله: «**والحمد لله تملأ الميزان**»، فيه دلالة على أن العمل نفسه وإن كان عرضاً قد قام بالفاعل، يحيله الله يوم القيامة فيجعله ذاتاً يوضع في الميزان، كما ورد في الحديث الذي رواه ابن أبي الدنيا.

حدثنا أبو خيثمة ومحمد بن سليمان وغيرهما قالوا: حدثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن ابن أبي مليكة، عن يعلى بن مملك، عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء، عن النبي ﷺ قال:

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب: البر والصلة، باب: ما جاء في حسن الخلق (الحديث: ٢٠٠٢)، وأخرجه أبو داود في كتاب: الأدب، باب: في حسن الخلق (الحديث: ٤٧٩٩)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٦/ ٤٤٢) و(الحديث: ٦/ ٤٤٦).

(٢) موبقها: مهكلها. أخرجه مسلم في كتاب: الطهارة، باب: فضل الوضوء (الحديث: ٥٣٣)، وأخرجه الترمذي في كتاب: الدعوات، باب: (٨٦) (الحديث: ٣٥١٧)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٥/ ٣٤٢) و(الحديث: ٥/ ٣٤٣).

«أثقل شيء يوضع في الميزان خلق حسن» [١].

وكذا رواه أحمد، عن سفيان بن عيينة، عن عمرو به، ورواه أحمد عن غندر، ويحيى بن سعيد، عن شعبة عن القاسم، عن أبي مرة، عن عطاء الكيخاراني، عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء، أن رسول الله ﷺ قال:

«ما من شيء أثقل في الميزان من خلق حسن» [٢].

وقد رواه أحمد أيضاً من حديث الحسن بن مسلم، عن عطا. وأخرجه أبو داود من حديث شعبة به والترمذي من حديث مطرف عن عطاء بن نافع الكيخاراني به، وقال أحمد: حدثنا عفان، حدثنا أبان، عن يحيى بن أبي كثير، عن زيد، عن أبي سلام، عن مولى لرسول الله ﷺ قال:

«بخ بخ [٣] لخمس ما أثقلهن في الميزان: لا إلٰه إلاَّ الله، والله أكبر، وسبحان الله، والحمد لله، والولد الصالح، يتوفى فيحتسبه والده».

وقال:

«بخ بخ لخمس: من لقي الله مستيقناً بهن دخل الجنة، يؤمن بالله، وباليوم الآخر، وبالجنة، وبالنار، وبالبعث بعد الموت، بالحساب» [٤].

انفرد به أحمد.

وكما ثبت في الحديث الآخر:

«تأتي البقرة وآل عمران يوم القيامة كأنهما غمامتان، أو غيابتان، من طير يحاجان عن صاحبهما».

والمراد من ذلك أن ثواب تلاوتهما يصير يوم القيامة كذلك [٥].

---

(١) أخرجه أبو داود في كتاب: الأدب، باب: في حسن الخلق (الحديث: ٤٧٩٩)، وأخرجه الترمذي في كتاب: البر والصلة، باب: ما جاء في حسن الخلق (الحديث: ٢٠٠٢)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٦/ ٤٤٢).

(٢) تقدم تخريجه في الحديث السابق.

(٣) بخ بخ: كلمة يراد بها الإستحسان والتعبير عن الإعجاب.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٤/ ٢٣٧)، وأخرجه الهيثمي في «مجمع الزوائد» (الحديث: ١٠/ ٤٩).

(٥) أخرجه مسلم في كتاب: صلاة المسافرين، باب: فضل قراءة القرآن. . . (الحديث: ١٨٧١)، وأخرجه=

الأمر الثاني: بوضع الصحيفة التي كتب فيها كما تقدم في حديث البطاقة والله أعلم وقد جاء أن العامل يوزن كما قال البخاري.

حدثنا محمد بن عبد الله، حدثنا سعيد بن أبي مريم، أخبرني المغيرة، حدثني أبو الزناد عن الأعرج، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال:

«**إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة، لا يزن عند الله جناح بعوضة**» [١].

وقال: «**اقرأوا إن شئتم:**

﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾» [٢].

قال البخاري: وعن يحيى بن بكير، عن المغيرة بن عبد الرحمٰن، عن أبي الزناد مثله، وقد أسند مسلم ما علقه البخاري، عن أبي بكر محمد بن إسحاق، عن يحيى بن بكير، فذكره.

وقد روى وجه آخر عن أبي هريرة فقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا أبو الوليد، حدثنا عبد الرحمٰن بن أبي الزناد، عن صالح مولى التومة، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«**يؤتى بالرجل الأكول الشروب العظيم، فيوزن بحبة، فلا يزنها**» [٣].

قال: ورواه ابن جرير، عن أبي كريب، عن ابن الصلت، عن أبي الزناد، عن صالح، عن أبي هريرة مرفوعاً بلفظ البخاري سواء.

وقد قال البزار: حدثنا العباس بن محمد، حدثنا عون بن عمارة، حدثنا هشام بن حسان، عن واصل، عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه قال: كنا عند رسول الله ﷺ، فأقبل رجل من قريش يخطر في حلة له، فلما قام على النبي ﷺ قال:

= الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٤/ ١٨٣)، و(الحديث: ٥/ ٢٤٩)، وأخرجه الدارمي في كتاب: فضائل القرآن، باب: في فضل سورة البقرة... (الحديث: ٢/ ٤٥٠).

(١) أخرجه البخاري في كتاب: التفسير، باب: ﴿أولـئك الذين كفروا بآيات ربهم﴾ (الحديث: ٤٧٢٩)، وأخرجه مسلم في كتاب: صفات المنافقين، باب: كتاب صفة القيامة والجنة... (الحديث: ٦٩٧٦)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٥/ ١٥٤) و(الحديث: ٥/ ١٧٧).

(٢) سورة الكهف، الآية: ١٠٥.

(٣) ذكره الطبري في «تفسيره»، تفسير سورة الكهف، الآية ١٠٣ (الحديث: ٩/ ٣٥).

«يا أبا بريدة؛ هذا ممن قال الله فيهم:

﴿فَلاَ نُقِيمُ لَهم يَومَ الْقِيَامَةِ وَزْناً﴾» [١].

ثم قال: تفرد به عن عمارة، وليس بالحافظ، ولم يتابع عليه.

قال الإمام أحمد: حدثنا عبد الصمد وحسن بن موسى، حدثنا حماد، عن عاصم، عن زر بن حبيش، عن ابن مسعود، أنه كان دقيق الساقين فجعلت الريح تلقيه، فضحك القوم منه، فقال رسول الله ﷺ:

«مم تضحكون؟» قالوا: يا نبي الله من رقة ساقيه: قال: «والذي نفسي بيده لهما أثقل في الميزان من أحد» [٢].

تفرد به أحمد وإسناده جيد قوي.

فقد جاءت الروايات بهذه الصفات، وفي رواية الإمام أحمد بن حنبل من طريق ابن لهيعة في حديث البطاقة، أنه يوزن مع عمله في الكتاب، وهذه الرواية تجمع الأقوال كلها بتقدير صحتها، والله تعالى أعلم.

وقال الإمام أحمد: حدثنا عفان، حدثنا القاسم بن الفضل قال: قال الحسن: قالت عائشة: يا رسول الله؛ هل تذكرون أهليكم يوم القيامة؟ قال:

«أما في مواطن ثلاث فلا: الكتاب، والميزان، والصراط» [٣].

فقوله: «الكتاب» يحتمل أن يكون حين يوضع كتاب الأعمال ليشهد على الإمم بأعمالها، ويحتمل أن يكون المراد بذلك الصحف حين تطاير، والناس بين من أخذ بيمينه، وأخذ بشماله.

قال البيهقي: أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن علي المعري، أخبرنا الحسن بن محمد بن إسحاق، حدثنا يوسف بن يعقوب القاضي، حدثنا محمد بن منهال، حدثنا يزيد بن زريع، حدثنا يونس بن عبيد، عن الحسن، أن عائشة بكت، فقال لها رسول الله ﷺ: «ما يبكيك يا عائشة؟» قالت: ذكرت أهل النار فبكيت، هل يذكرون أهليهم يوم القيامة؟ قال: «أما في ثلاثة فلا يذكر أحد أحداً، حيث يوضع الميزان حتى يعلم أيثقل

---

(١) ذكره البزار في «مسنده» (الحديث: ٢٩٥٦).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ١/ ١١٤) و(الحديث: ١/ ٤٢١).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٦/ ١٠١).

ميزانه أم يخف، وحيث يقول: ﴿هَاؤُمُ اقرءُوا كِتَابِيَهْ﴾ [(١)] حيث تطاير الصحف حتى يعلم أين يقع كتابه في يمينه أم في شماله أم من وراء ظهره، وحيث يوضع الصراط على جسر جهنم» [(٢)].

قال يونس ـ أشك ـ الحسن قال: خافيته كلاليب وحسك، ويحبس الله به من يشاء من خلقه، حتى يعلم أينجو أم لا ينجو؟.

ثم قال البيهقي: أنبأنا الروزباري، أنبأنا ابن دارسة، حدثنا أبو داود، حدثنا يعقوب، عن إبراهيم وحميد بن مسعدة، أن إسماعيل بن إبراهيم حدثهم قال: أخبرنا يونس، عن الحسن، عن عائشة، أنها ذكرت النار فبكت، وذكر الحديث بنحوه إلا أنه قال:

«وعند الكتاب، حين يقال: ﴿هَاؤُمُ اقرءُوا كِتَابِيَهْ﴾، حتى يعلم أين يقع كتابه أفي يمينه؟ أم في شماله أم من وراء ظهره؟ وعند الصراط، إذا وضع بين ظهراني جهنم» [(٣)].

قال يعقوب عن يونس: وهذا لفظ حديثه.

طريق أخرى عن عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهما

قال الإمام أحمد: حدثنا يحيى بن إسحاق، حدثنا ابن لهيعة، عن خالد بن أبي عمران، عن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت: يا رسول الله، هل يذكر الحبيب حبيبه يوم القيامة؟ قال:

«يا عائشة: أما عند ثلاث فلا، أما عند الميزان حتى يثقل أو يخف فلا، وأما عند تطاير الكتب فإما أن يعطى بيمينه، أو يعطى بشماله فلا، ثم حين يخرج عنق من النار، فينطوي عليهم، ويتغيظ عليهم، ويقول ذلك العنق: وكلت بثلاثة: وكلت بمن ادعى مع الله إلـٰهاً آخر، وكلت بمن لا يؤمن بيوم الحساب، وكلت برجل جبار عنيد، قال: فينطوي عليهم، ويرمي بهم في غمرات جهنم، ولجهنم جسر أدق من الشعر، وأحد من السيف، عليه كلاليب وحسك، تأخذ من شاء الله والناس عليه كالطرف، وكالبرق، وكالريح وكأجاويد الخيل والركاب، والملائكة يقولون: رب سلم، رب سلم؛ فناج مسلم، ومخدوش مسلم، ومكور في النار على وجهه» [(٤)].

---

(١) سورة الحاقة، الآية: ١٩.

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب: السنة، باب: في ذكر الميزان (الحديث: ٤٧٥٥)، أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٦/ ٢١٩).

(٣) تقدم تخريجه في الحديث السابق.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٦/ ١١٠)، وأخرجه الهيثمي في «مجمع الزوائد» (الحديث: ١٠/ ٣٥٨)، وذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣٩٠٤٠).

وتقدم من رواية حرب بن ميمون، عن النضر بن أنس، عن أنس، أنه قال: أتشفع لي يا رسول الله؟ قال:

«أنا فاعل». قال: أين أطلبك؟ قال: **«اطلبني أول ما تطلبني عند الصراط»** قال: فإن لم ألقك؟ قال: **«فعند الحوض»**: قال: فإن لم ألقك؟ قال: **«فعند الميزان. قال: «فإني لا أخطىء هذه المواطن يوم القيامة»** [(١)].

رواه أحمد والترمذي.

وقال الحافظ أبو بكر البيهقي: أخبرنا أبو سهل أحمد بن محمد بن إبراهيم المهراني، حدثنا أحمد بن سليمان الفقيه ببغداد، حدثنا الحارث بن محمد، حدثنا داود بن المحمر، حدثنا صالح المزي، عن جعفر بن زيد، عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ قال:

«يؤتى بابن آدم يوم القيامة، فيوقف بين كفتي الميزان، ويوكل به ملك، فإن ثقل ميزانه نادى الملك بصوت يسمع الخلائق: سعد فلان سعادة لا يشقى بعدها أبداً، وإن خفت موازينه، نادى الملك بصوت يسمع الخلائق: شقي فلان شقاوة لا يسعد بعدها أبداً».

ثم قال: إسناده ضعيف.

وقد روى الحافظان البزار وابن أبي الدنيا عن إسماعيل بن أبي الحارث وداود بن المحمر، حدثنا صالح المزي، عن علي بن ثابت البناني، وجعفر بن زيد، زاد البزار ومنصور بن زاذان، عن أنس بن مالك يرفعه بنحوه، وقال عبد الله بن المبارك: حدثنا مالك بن مغول، عن عبيد الله بن أبي الغرار قال: عند الميزان ملك، إذا وزن العبد نادى: ألا إن فلان ابن فلان ثقلت موازينه وسعد سعادة لا يشقى بعدها أبداً، ألا إن فلان ابن فلان خفت موازينه وشقي شقاوة لا يسعد بعدها أبداً.

وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا يوسف بن موسى، حدثنا الفضل بن دكين، حدثنا يوسف بن صهيب، حدثنا موسى بن أبي المختار، عن بلال العبسي، عن حذيفة، قال: صاحب الميزان يوم القيامة جبريل، يرد بعضهم على بعض، ولا ذهب يومئذ ولا فضة قال: فيؤخذ من حسنات الظالم، فإن لم يكن له حسنات، أخذ من سيئات المظلوم، فردت على

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب: صفة القيامة والرقائق والورع، باب: ما جاء في شأن الصراط (الحديث: ٢٤٣٣)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ١٧٨).

الظالم [١].

وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا محمد بن العباس بن محمد، حدثنا عبد الله بن صالح العجلي، حدثنا أبو الأخوص قال: افتخرت قريش عند سلمان، فقال سلمان: لكني خلقت من نطفة قذرة، ثم أعود جيفة منتنة، ثم يؤتى بالميزان، فإن ثقلت موازيني فأنا كريم، لكني وإن خفت فأنا لئيم.

قال أبو الأخوص: أتدري من أي شيء نجا؟ إذا ثقل ميزان عبد، نودي في مجمع فيه الأولون والآخرون: ألا إن فلان ابن فلان سعد سعادة لا يشقى بعدها أبداً، وإذا خف ميزانه نودي: ألا إن فلان ابن فلان شقي شقاوة لا يسعد بعدها أبداً.

وقال البيهقي: أخبرنا أبو الحسن علي بن أبي علي السفا، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدثنا محمد بن عبيد الله المنادي، حدثنا أيوب بن محمد، حدثنا المعتمر بن سليمان، عن أبيه، عن يحيى بن معمر، عن ابن عمر، عن عمر بن الخطاب في حديث الإيمان، قال: يا محمد ما الإيمان؟ قال:

«الإيمان أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، وتؤمن بالجنة، والنار، والميزان، وتؤمن بالبعث بعد الموت، وتؤمن بالقدر خيره وشره»، قال: فإذا فعلت هذا فأنت مؤمن؟ قال: **«نعم»** أو قال: قال: **«صدقت»** [٢].

وقال شعبة: عن الأعمش، عن سمرة بن عطية، عن أبي الأخوص، عن عبد الله هو ابن مسعود قال: للناس عند الميزان تجادل وزحام.

وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا أبو نصر التمار، حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني، عن أبي عثمان المدني، عن سلمان الفارسي قال: يوضع الميزان وله كفتان، لو وضع في إحداهما السموات والأرض وما فيهما لوسعتهما، فتقول الملائكة: يا ربنا من يوزن بهذا؟ فيقول: من شئت من خلقي فيقولون: ربنا؛ ما عبدناك حق عبادتك.

وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا يوسف بن موسى، حدّثنا مسلم بن إبراهيم، حدثنا

---

(١) أخرجه الهيثمي في «مجمع الزوائد» (الحديث: ١٠/٣٥٣).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٤/١١٤)، وأخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (الحديث: ١٨٠) و(الحديث: ٢٥٦) و(الحديث: ٢٧٨).

حماد بن زيد، حدثنا أبو حنيفة، عن حماد بن إبراهيم في قوله تعالى:

﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ (١).

قال: يجاء بعمل رجل فيوضع في كفة ميزانه، ويجاء بشيء مثل الغمامة أو مثل السحاب كثرة فيوضع في كفة أخرى في ميزانه، فترجح فيقال: أتدري ما هذا؟ هذا العلم الذي تعلمته، وعلمته الناس، فعلموه، وعملوا به بعدك.

وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا أحمد بن محمد، حدثنا علي بن إسحاق، حدثنا ابن المبارك، عن أبي بكر الهذلي قال: قال سعيد بن جبير وهو يحدث ذاك عن ابن مسعود قال: يحاسب الناس يوم القيامة، فمن كانت حسناته أكثر من سيئاته بواحدة دخل الجنة، ومن كانت سيئاته أكثر من حسناته بواحدة دخل النار، ثم تلا قول الله تعالى:

﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَٰئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَٰئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ (٢).

ثم قال: إن الميزان يخف بمثقال حبة خردل أو يرجح.

وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا هارون بن سفيان، حدثنا السهمي، حدثنا عمار بن شيبة، عن سعيد بن أنس، عن الحسن، قال: يعتذر الله يوم القيامة إلى آدم ثلاث معاذير يقول:

يا آدم! لولا أني لعنت الكاذبين، وأبغض الكذب والحلف، لرحمت ذريتك اليوم من شدة ما أعددت لهم من العذاب، ولكن حق القول مني لمن كذب رسلي وعصى أمري لأملأن جهنم منهم أجمعين، ويا آدم! اعلم أني لم أعذب بالنار أحداً من ذريتك ولم أدخل النار أحداً إلا من قد سبق في علمي أنه لو رددته إلى الدنيا لعاد إلى شر مما كان عليه، ولن يرجع، ويا آدم! أنت اليوم عدل بيني وبين ذريتك، فقم عند الميزان، فانظر ما يرفع إليك من أعمالهم، فمن رجح خيره على شره مثقال ذرة فله الجنة، حتى يعلم أني لا أعذب إلا كل ظالم.

وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا محمد بن يوسف بن الصباح، حدثنا عبد الله بن وهب،

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٤٧.
(٢) سورة المؤمنون، الآيتان: ١٠٢ ـ ١٠٣.

عن معاوية بن صالح، عن أبي عبد الرحمٰن، عن أبي أمامة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال:

«إذا كان يوم القيامة قامت ثلة من الناس يسدون الأفق، نورهم كنور الشمس، فيقال: للنبي الأمي، فيتحسس لها كل نبي فيقال: محمد وأمته. ثم تقوم ثلة أخرى تسد ما بين الأفق، نورهم كنور القمر ليلة البدر، فيقال: للنبي الأمي، فيتحسس لها كل نبي فيقال: محمد وأمته. ثم يجيء الرب تبارك وتعالى فيقول: هذا لك مني يا محمد، وهذا لك مني يا محمد، ثم يوضع الميزان ويؤخذ في الحساب».

فصل

أقوال العلماء في تفسير الميزان
الذي يكون يوم القيامة

نقل القرطبي عن بعضهم أن الميزان له كفتان عظيمتان، لو وضعت السمٰوات والأرض في واحدة لوسعتهما، فأما كفة الحسنات فنور، وأما الأخرى فظلمة، وهو منصوب بين يدي العرش، وعن يمينه الجنة، وكفة النور من ناحيتها، وعن يساره جهنم، وكفة الظلمة من ناحيتها، قال: وقد أنكرت المعتزلة الميزان وقالوا: الأعمال عراض لا جرم لها فكيف توزن؟ قال: وقد روي عن ابن عباس: أن الله يخلق الأعراض أجساماً فتوزن قال: والصحيح أنه توزن كتب الأعمال. قلت: وقد تقدم ما يدل على الأول وعلى الثاني وعلى أن العامل نفسه يوزن. قال القرطبي: وقد روى مجاهد، والضحاك، والأعمش، أن الميزان ها هنا العدل والقضاء، وذكر الوزن والميزان ضرب مثل كما يقال: هذا الكلام في وزن هذا. قلت لعل هؤلاء إنما فسروا هذا عند قوله:

﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ * أَلاَّ تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ * وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلاَ تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ (١).

فالميزان في قوله: ووضع الميزان، أي العدل، أمر الله عباده أن يتعاملوا به فيما بينهم، فأما الميزان المذكور في زنة القيمة، فقد تواترت بذكره الأحاديث كما رأيت، وهو

---

(١) سورة الرحمٰن، الآيات: ٧ ـ ٩.

ظاهر القرآن.

فمن ثقلت موازينه، ومن خفت موازينه، وهذا إنما يكون للشيء المحسوس.

ليس الميزان لكل فرد من أفراد الناس يوم القيامة

قال القرطبي: فالميزان حق، وليس هو في حق كل أحد بدليل قوله تعالى:

﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالأَقْدَامِ﴾ (١).

وقوله ﷺ:

« **فيقول الله: يا محمد، أدخل من أمتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن، وهم شركاء الناس فيما سواه**».

قلت: وقد تواترت الأحاديث في السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بغير حساب، لكن يلزم من هذا أن لا توزن أعمالهم، وفي هذا نظر والله أعلم، وقد توزن أعمال السعداء وإن كانت راجحة، لإظهار شرفهم على رؤوس الأشهاد، والتنويه بسعادتهم ونجاتهم، وأما الكفار فتوزن أعمالهم وإن لم تكن لهم حسنات تنفعهم، يقابل بها كفرهم، لإظهار شقائهم وفضيحتهم على رؤوس الخلائق، وقد جاء في الحديث «**أن الله لا يظلم أحداً حسنة**» أما الكافر فيطعمه بحسناته في الدنيا، حتى يوافي الله وليس له حسنة يجزى بها، وقد اختار القرطبي في التذكرة أن الكافر قد يوافي بصدقة وصلة رحم فيخفف بها عنه من العذاب، واستشهد بقضية أبي طالب حين جعل في ضحضاح (٢) من نار، يغلي منه دماغه، وفي هذا نظر، وقد يكون هذا خاصاً به خلصه رسول الله ﷺ بسبب نصرته له، وقد استدل القرطبي على ذلك بقوله تعالى:

﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلاَ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾ (٣).

قلت: وقصارى هذه الآية العموم؛ فيخص من ذلك الكافرون، وقد سئل رسول الله ﷺ عن عبد الله بن جدعان، وذكر أنه كان يقري الضيف، ويصل الرحم،

---

(١) سورة الرحمٰن، الآية: ٤١.

(٢) الضحضاح: موقع قليل لا عمق فيه.

(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٤٧.

ويعتق، فهل ينفعه ذلك؟ قال: «لا. إنه لم يقل يوماً من الدهر لا إله إلاَّ الله»، وقال تعالى:

﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُوراً﴾ (١).

وقال:

﴿حَتىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (٢).

وقال:

﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾ (٣).

وقال تعالى:

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ (٤) يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (٥).

فصل

قال القرطبي وغيره: من ثقلت حسناته على سيئاته ولو بزوانة (٦) دخل الجنة، ومن كانت سيئاته أثقل ولو بزوانة دخل النار، إلا أن يغفر الله، ومن استوت حسناته وسيئاته فهو من أهل الأعراف:

وروي مثل هذا عن ابن مسعود رضي الله عنه قلت: يشهد لذلك قوله تعالى:

﴿إِنَّ الله لاَ يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْراً عَظِيماً﴾ (٧).

لكن ما أعلم: من ثقلت حسناته على سيئاته بحسنة أو بحسنات، هل يدخل الجنة

(١) سورة الفرقان، الآية: ٢٣.
(٢) سورة النور، الآية: ٣٩.
(٣) سورة إبراهيم، الآية: ١٨.
(٤) القيعة: القاع: وهي الأرض المستوية المنبسطة التي يتراءى فيها شعاع الشمس كأنه ماء.
(٥) سورة النور، الآية: ٣٩.
(٦) بزوانة: الزوان هو ما يخالط البر من الحبوب الأخرى وهو تافه.
(٧) سورة النساء، الآية: ٤٠.

ويرتفع في درجاتها بجميع حسناته؟ ويكون قد أحبطت السيئات التي قابلتها؟ أو يدخلها بما يبقى له من الحسنات الراجحة على السيئات وتكون الحسنات قد أسقطت ما وراءها من السيئات؟

ذكر العَرض عَلَى الله عز وجل وتطاير الصُّحف ومُحَاسَبَة الرَّب تَعالى عِباده

قال الله تعالى:

﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً * وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفّاً لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَنْ لَنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِداً * وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هٰذَا الْكِتَابِ لاَ يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلاَ كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِراً وَلاَ يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً﴾ (١).

وقال تعالى:

﴿قُلْ إِنَّ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ * لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ﴾ (٢).

وقال تعالى:

﴿وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ * وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ (٣).

وقال تعالى:

﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ (٤).

وقال تعالى:

---

(١) سورة الكهف، الآيات: ٤٧ ـ ٤٩.
(٢) سورة الواقعة، الآيتان: ٤٩ ـ ٥٠.
(٣) سورة الزمر، الآيتان: ٦٩، ٧٠.
(٤) سورة الأنعام، الآية: ٩٤.

﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا [١] بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ * فَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ * هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [٢].

وقال تعالى:

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ * وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضاً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ * يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ * ذَٰلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ * وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ [٣].

والآيات في هذا كثيرة جداً، وسيأتي في كل موطن ما يتعلق به من آيات القرآن.

وتقدم في صحيح البخاري، عن ابن عباس، عن رسول الله ﷺ أنه قال: **«إنكم ملاقوا الله حفاة عراة غرلاً [٤] كما بدأنا أول خلق نعيده»** [٥].

وعن عائشة، وأم سلمة، وغيرهما نحو ما تقدم.

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدثنا أبو نصر التمار، حدثنا عقبة الأصم، عن الحسن،

---

(١) فزيلنا: أي فرقنا وعزلنا الصالحين عن الطالحين.
(٢) سورة يونس، الآيات: ٢٨ ـ ٣٠.
(٣) سورة الأنعام، الآيات: ١٢٨ ـ ١٣٢.
(٤) غرلاً: أي غير مختونين.
(٥) أخرجه البخاري في كتاب: الرقاق، باب: الحشر (الحديث: ٦٥٢٧)، وأخرجه مسلم في كتاب: الجنة ونعيمها، باب: فناء الدنيا، وبيان الحشر... (الحديث: ٧١٢٧)، وأخرجه النسائي في كتاب: الجنائز، باب: البعث (الحديث: ٢٠٨٣)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٥/ ٣).

قال: سمعت أبا موسى الأشعري يقول: قال رسول الله ﷺ:

«يعرض الناس ثلاث عرضات، فعرضتان جدال ومعاذير، وعرضة تطاير الصحف، فمن أوتي كتابه بيمينه حوسب حساباً يسيراً، ودخل الجنة، ومن أوتي كتابه بشماله دخل النار» (١).

وقال الإمام أحمد: حدثنا وكيع، حدثنا علي بن علي بن رفاعة، عن الحسن، عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ:

«يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات، فأما عرضتان فجدال ومعاذير، وأما الثالثة فعندها تطير الصحف إلى الأيدي، فآخذ بيمينه وآخذ بشماله» (٢).

وكذا رواه ابن ماجه، عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن وكيع به، والعجب أن الترمذي روى هذا الحديث، عن أبي كريب، عن وكيع، عن علي بن علي، عن الحسن، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ فذكر مثله ثم قال الترمذي: ولا يصح هذا من قبل أن الحسن لم يسمع من أبي هريرة قال: وقد رواه بعضهم عن علي بن علي، عن الحسن بن أبي موسى، عن النبي ﷺ قلت: الحسن قد روى له البخاري، عن أبي هريرة، وقد وقع في مسند أحمد التصريح بسماعه منه والله أعلم، وقد يكون الحديث عنده عن أبي موسى، وأبي هريرة، والله أعلم، وأما الحافظ والبيهقي فرواه من طريق مروان الأصفر، عن أبي وائل، عن عبد الله بن مسعود، من قوله مثله سواء، وقد روى ابن أبي الدنيا، عن ابن المبارك أنه أنشد في ذلك شعراً:

وطارت الصحف في الأيدي منتشرة ... فيها السرائر والأبصار تطلع

فكيف سهوك والأنباء واقعة ... عما قليل ولا تدري بما يقع

أفي الجنان ونور لا انقطاع له ... أم الجحيم فلا يبقى ولا يدع

تهوى بسكانها طوراً وترفعهم ... إذا رجوا مخرجاً من عمقها قمعوا

طال البكاء فلم يرحم تضرعهم ... فيها ولا رقة تغني ولا جزع

لينفع العلم قبل الموت عامله ... قد سال قوم بها الرجعى فما رجعوا

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب: صفة القيامة والرقائق والورع، باب: ما جاء في العرض (الحديث: ٢٤٢٥)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب: الزهد، باب: ذكر البعث (الحديث: ٤٢٧٧)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٤/ ٤١٤).

(٢) تقدم تخريجه في الحديث السابق.

وقد قال الله تعالى في كتابه العزيز:

﴿يَاأَيُّهَا الإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلاَقِيهِ * فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ * فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيراً * وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُوراً * وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ * فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُوراً * وَيَصْلَىٰ سَعِيراً * إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُوراً * إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ [١] * بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيراً﴾ [٢].

من نوقش الحساب هلك

قال البخاري في صحيحه: حدثنا إسحاق بن منصور، حدثنا روح بن عبادة، حدثنا حاتم بن أبي صفرة، حدثنا عبد الله بن أبي مليكة، حدثني القاسم بن محمد، حدثتني عائشة: أن رسول الله ﷺ قال:

«**ليس أحد يحاسب يوم القيامة إلا هلك**» فقلت: يا رسول الله؛ أليس قد قال الله تعالى:

﴿فأما مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ * فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيراً﴾؟

فقال رسول الله ﷺ:

«**إنما ذلك العرض، وليس أحد يناقش الحساب يوم القيامة إلا عذب**» [٣].

يعني أنه تعالى إذا ناقش في حسابه عبيده عذبهم، وهو غير ظالم لهم، ولكنه تعالى يعفو، ويغفر، ويستر في الدنيا والآخرة، كما سيأتي في حديث ابن عمر:

«**يدني الله العبد يوم القيامة حتى يضع عليه كنفه، ثم يقرره بذنوبه، حتى إذا ظن أنه قد هلك قال الله تعالى: إني سترتها عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم**» [٤].

---

(١) يحور: أي يرجع.

(٢) سورة الانشقاق، الآيات: ٦ ـ ١٥.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: الرقاق، باب: من نوقش الحساب عذب (الحديث: ٦٥٣٧)، وأخرجه مسلم في كتاب: الجنة ونعيمها، باب: إثبات الحساب (الحديث: ٧١٥٦).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب: التفسير، باب: ﴿ويقول الأشهاد هؤلاء الذين﴾ (الحديث: ٤٦٨٥)، وأخرجه مسلم في كتاب: التوبة، باب: قبول توبة القائل... (الحديث: ٦٩٤٦)، وأخرجه ابن ماجه في المقدمة، باب: فيما أنكرت الجهمية (الحديث: ١٨٣).

فصل

قال الله تعالى:

﴿وَكُنتُمْ أَزْوَاجاً ثَلاَثَةً * فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ * وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ * وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ * فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ (١).

الآيات: فإذا نصب كرسي فصل القضاء إنماز الكافرون عن المؤمنين في الموقف إلى ناحية الشمال، وبقي المؤمنون عن يمين العرش، ومنهم من يكون بين يديه، قال الله تعالى:

﴿وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ﴾ (٢).

وقال تعالى:

﴿ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا (٣) بَيْنَهُمْ﴾ (٤).

وقال تعالى:

﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلىٰ كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٥).

وقال تعالى:

﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لاَ يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلاَ كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِراً وَلاَ يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً﴾ (٦).

فالخلق قيام لرب العالمين، بين يديه، والعرق غمر أكثرهم، وبلغ منهم كل مبلغ،

---

(١) سورة الواقعة، الآيات: ٧ ـ ١٢.
(٢) سورة يٰس، الآية: ٥٩.
(٣) فزيلنا: أي ففرقنا.
(٤) سورة يونس، الآية: ٢٨.
(٥) سورة الجاثية، الآية: ٢٨.
(٦) سورة الكهف، الآية: ٤٩.

والناس فيه بحسب الأعمال كما تقدم في الأحاديث، خاضعين، صامتين، لا يتكلم أحد إلا بإذنه تعالى، ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل، والأنبياء حول أممهم، وكتاب الأعمال قد اشتمل على أعمال الأولين والآخرين، موضوع لا يترك صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، وذلك ما كانت تعمل الخلائق، وتكتبه عليهم الحفظة في قديم الدهر وحديثه، قال الله تعالى:

﴿يُنَبَّؤُاْ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ (١).

وقال تعالى:

﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ (٢) فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَاباً يَلْقَاهُ مَنْشُوراً * اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً﴾ (٣).

قال البصري: لقد أنصفك يا ابن آدم من جعلك حسيب نفسك، والميزان منصوب لوزن أعمال الخير والشر فيه كما تقدم، والصراط قد مد على متن جهنم، والملائكة محدقون ببني آدم والجن، وقد برزت الجحيم، وأزلفت دار النعيم، وتجلى الرب تعالى لفصل القضاء بين عباده، وأشرقت الأرض بنور ربها، وقرئت الصحف، وشهدت على بني آدم الملائكة بما فعلوا، والأرض بما وقع على ظهرها، فمن اعترف منهم وإلا ختم على فيه، ونطقت جوارحه بما عمل بها في أوقات عمله من ليل أو نهار؛ قال الله تعالى:

﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا * بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾ (٤).

وقال تعالى:

﴿حَتَىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ * وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلاَ أَبْصَارُكُمْ وَلاَ جُلُودُكُمْ وَلٰكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لاَ يَعْلَمُ كَثِيراً مِمَّا تَعْمَلُونَ * وَذٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ * فَإِنْ

---

(١) سورة القيامة، الآية: ١٣.
(٢) طائرهُ: أي عمله.
(٣) سورة الإسراء، الآيتان: ١٣، ١٤.
(٤) سورة الزلزلة، الآيتان: ٤ ـ ٥.

يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ﴾ [١].

وقال تعالى:

﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾ [٢].

وقال تعالى:

﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ * وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ [٣] فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ [٤] فَأَنَّىٰ [٥] يُبْصِرُونَ * وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ﴾ [٦].

وقال تعالى:

﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْماً * وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلاَ يَخَافُ ظُلْماً وَلاَ هَضْماً﴾ [٧].

أي لا ينقص من حسناته شيء، وهو الهضم، ولا يحمل عليه شيء من عمل غيره، وهو الظلم.

فصل

فأول ما يقضي الله تعالى بينهم من المخلوقات الحيوانات غير الإنس والجن وهما الثقلان، والدليل على حشر بقية الحيوانات يوم القيامة قوله تعالى:

﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ [٨].

(١) سورة فصلت، الآيات: ٢٠ ـ ٢٤.
(٢) سورة النور، الآيتان: ٢٤ ـ ٢٥.
(٣) لطمسنا على أعينهم: لأعميناهم طمساً.
(٤) فاستبقوا الصراط: ابتدروا الصراط ذاهبين كعادتهم.
(٥) فأنى: فكيف.
(٦) سورة يس، الآيات: ٦٥ ـ ٦٧.
(٧) سورة طه، الآيتان: ١١١ ـ ١١٢، وعنت الوجوه أي ذلت وخضعت.
(٨) سورة الأنعام، الآية: ٣٨.

وقال تعالى:

﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ (١).

وقال عبد الله ابن الإمام أحمد: حدثنا عباس بن محمد، وأبو يحيى البزار، قالا: حدثنا حجاج بن نصر، حدثنا شعبة، عن العوام بن مزاحم بن قيس بن ثعلبة، عن أبي عثمان النهدي، عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

«إن الجماء (٢) لتقص من القرناء يوم القيامة» (٣).

وقال الإمام أحمد: حدثنا ابن أبي عدي، ومحمد بن جعفر، عن شعبة، سمعت العلاء يحدث، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة، حتى يقتص للشاة الجماء، من الشاة القرناء بنطحها» (٤).

هذا إسناد على شرط مسلم ولم يخرجوه.

وقال الإمام أحمد: حدثنا عبد الصمد، حدثنا حماد، عن واصل، عن يحيى بن عقيل، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال:

«يقتص للخلق بعضهم من بعض، حتى للجماء من القرناء، وحتى للذرة (٥) من الذرة» (٦).

تفرد به أحمد.

وقال عبد الله بن أحمد: وحدث هذا الحديث في كتاب أبي بخط يده، حدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا حماد بن سلمة، حدثنا ليث، عن عبد الرحمن بن مروان، عن

---

(١) سورة التكوير، الآية: ٥.

(٢) الجماء: ما لا قرن لها.

(٣) أخرجه الهيثمي في «مجمع الزوائد» (الحديث: ١٠/ ٣٥٢)، وذكره السيوطي في «جمع الجوامع» (الحديث: ٥٤٢٨)، وذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣٨٩٨٦).

(٤) أخرجه مسلم في كتاب: البر والصلة، باب: تحريم الظلم (الحديث: ٦٥٢٣)، وأخرجه الترمذي في كتاب: صفة القيامة والرقائق والورع، باب: ما جاء في شأن الحساب. . . (الحديث: ٢٤٢٠)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٢٣٥) و(الحديث: ٢/ ٣٠١).

(٥) الذرة: المراد هنا النملة والله أعلم.

(٦) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٣٦٣).

الهذيل بن شرحبيل، عن أبي ذر، أن رسول الله ﷺ كان جالساً، وشاتان تعتلفان فنطحت إحداهما الأخرى فأجهضتها، قال: فضحك رسول الله ﷺ، فقيل له: ما يضحكك يا رسول الله؟ فقال: «**عجبت لها؟ والذي نفسي بيده ليقادن لها يوم القيامة**»[١].

وقال الإمام أحمد: حدثنا محمد جعفر، حدثنا شعبة، عن سليمان هو الأعمش، عن منذر بن يعلى الثوري، عن أشياخ لهم، عن معاوية، حدثنا الأعمش، عن منذر بن يعلى عن أشياخه، عن أبي ذر؛ فذكر ما معناه أن رسول الله ﷺ رأى شاتين تنتطحان فقال:

«**يا أبا ذر! هل تدري فيما تنتطحان**»؟ قال: لا: قال: «**لكن الله يدري وسيقضي بينهما**»[٢].

وإسناده جيد حسن، قال القرطبي: ورواه عن الأعمش، عن إبراهيم التيمي، عن أبيه، عن أبي ذر، عن النبي ﷺ بمثله. قال القرطبي: ورواه الليث بن سليم، عن إبراهيم بن مروان، عن الهذيل، عن أبي ذر أن رسول الله ﷺ مر بشاتين تنتطحان فقال:

«**ليقضين الله يوم القيامة لهذه الجماء من هذه القرناء**»[٣].

قال: وذكر ابن وهب، عن ابن لهيعة وعمرو بن الحارث؛ عن بكر بن سوادة، أن أبا سالم الحساني حدثه: أن ثابت بن ظريف استأذن على أبي ذر، فسمعه رافعاً صوته يقول: أما والله لولا يوم الخصومة لسؤتك، فدخلت، فقلت: ما شأنك يا أبا ذر؟ وما عليك أن يضربها؟ فقال: أما والذي نفسي بيده أو قال: والذي نفس محمد بيده، لتسألن الشاة فيما نطحت صاحبتها، وليسألن الجماد فيما نكب إصبع الرجل[٤].

وقال أحمد: حدثنا إسماعيل بن علية، أخبرنا أبو حيان، عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير، عن أبي هريرة قال: قام فينا رسول الله ﷺ يوماً فذكر الغلول[٥] فعظمه وعظم أمره، ثم قال: «**لا ألفين[٦] أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته بعير له رغاء[٧] فيقول:**

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٥/ ١٦٢).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٥/ ١٦٢).

(٣) ذكره القرطبي في «التذكرة» (الحديث: ١/ ٣٣٢).

(٤) ذكره القرطبي في «التذكرة» (الحديث: ١/ ٣٣٢).

(٥) الغلول: الخيانة في المغانم.

(٦) لا ألفين: لا أجدن.

(٧) الرغاء: صوت الإبل.

يا رسول الله أغثني. فأقول: لا أملك لك من اللّه شيئاً قد أبلغتك: لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته شاة لها ثغاء [١] فيقول: يا رسول الله أغثني فأقول: لا أملك لك من الله شيئاً قد أبلغتك: لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته فرس له حمحمة [٢] فيقول: يا رسول الله أغثني فأقول: لا أملك لك من الله شيئاً قد أبلغتك: لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته نفس لها صياح فيقول: يا رسول الله أغثني فأقول: لا أملك لك من الله شيئاً قد أبلغتك: لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته صامت فيقول: يا رسول الله أغثني. فأقول: لا أملك لك من الله شيئاً قد أبلغتك» [٣].

وأخرجاه من حديث أبي حيان، واسمه يحيى بن سعيد بن حيان التيمي به، وتقدم في حديث أبي هريرة:

«ما من صاحب إبل لا يؤدي زكاتها إلا بطح لها يوم القيامة بقاع قرقر [٤]، فتطأه بأخفافها كلما مرت عليه أخراها ردت عليه أولاها» [٥].

وذكر تمام الحديث في البقر والغنم.

فهذه الأحاديث مع الآيات فيها دلالة على حشر الحيوانات كلها.

وقد تقدم في حديث الصور:

«فيقضي الله بين خلقه، إلا الثقلين الإنس والجن، فيقضي بين الوحوش والبهائم، حتى إنه ليقيد [٦] الجماء من ذات القرن، حتى إذا فرغ من ذلك، فلم يبق لواحدة عند أخرى حق، قال الله لها: كوني تراباً، فعند ذلك يقول الكافر: يا ليتني كنت تراباً».

وقد قال ابن أبي الدنيا: حدثنا هارون بن عبد الله، حدثنا سيار، أخبرنا جعفر بن سليمان، سمعت أبا عمران الجوني يقول: إن البهائم إذا رأت بني آدم يوم القيامة وقد

---

(١) ثغاء: صوت الشاة.

(٢) حمحمة: صوت الفرس.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: الجهاد، باب: الغلول (الحديث: ٣٠٧٣)، وأخرجه مسلم في كتاب: الزكاة باب: غلظ تحريم الغلول (الحديث: ٤٧١١).

(٤) قرقر: القرقر من الأراضي المنخفضة اللينة ومن الوديان: الملساء.

(٥) أخرجه مسلم في كتاب: الزكاة، باب: إثم مانع الزكاة (الحديث: ٢٢٨٩)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب: الجهاد، باب: ارتباط الخيل في سبيل الله (الحديث: ٢٧٨٨).

(٦) ليقيد: ليقتص.

تصدعوا من بين يدي الله صنفاً إلى الجنة، وصنفاً إلى النار، نادت: الحمد لله يا بني آدم الذي لم يجعلنا اليوم مثلكم، فلا جنة مرجوة، ولا عقاب يخاف.

وذكر القرطبي عن أبي القاسم القشيري في شرح الأسماء الحسنى عند قوله: المقسط الجامع قال:

وفي خبر: أن الوحوش والبهائم تحشر يوم القيامة، فتسجد لله سجدة، فتقول الملائكة: ليس هذا يوم سجود، هذا يوم الثواب والعقاب فتقول للبهائم أن الله لم يحشركم لثواب ولا لعقاب وإنما حشركم تشهدون فضايح بني آدم. وحكى القرطبي أنها إذا حشرت وحوسبت تعود تراباً ثم يحثى بها في وجوه فجرة بني آدم، قال وذلك قوله:

﴿وَوُجُوهٌ يَومَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ﴾ (١).

فصل

أول ما يقضي فيه يوم القيامة الدماء

قال في حديث الصور: ثم يقضي الله بين العباد، فيكون أول ما يقضي فيه الدماء، وهذا هو الواقع يوم القيامة، وهو أنه بعد أن يفرغ الله من الفصل بين البهائم، يشرع في القضاء بين العباد كما قال الله تعالى:

﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾ (٢).

ويكون أول الأمم:

أمة محمد ﷺ أول الأمم حساباً يوم القيامة

ثم يقضي بين هذه الأمة، لشرف نبيها، كما أنهم أول من يجوز على الصراط، وأول من يدخل الجنة، كما ثبت في الصحيحين من حديث عبد الرزاق، عن معمر، عن همام بن منبه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) سورة عبس، الآية: ٤٠.
(٢) سورة يونس، الآية: ٤٧.

«**نحن الآخرون السابقون يوم القيامة**» وفي رواية «**المقضي لهم قبل الخلائق**» (١)

وقال ابن ماجه: حدثنا محمد بن يحيى، حدثنا أبو سلمة، حدثنا عمار بن سلمة، عن سعيد بن إياس الحريري، عن أبي نصرة، عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال:

«**نحن آخر الأمم، وأول من يحاسب، يقال: أين الأمة الأمية ونبيها؟ فنحن الآخرون الأولون**» (٢) والله سبحانه وتعالى أعلم.

ذكر أول ما يقضي بين الناس فيه يوم القيامة، ومن يناقش الحساب، ومن يسامح فيه

قد تقدم في الحديث:

«**لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة، حتى يقتص للشاة الجماء من الشاة القرناء**» (٣).

وفي رواية يحيى بن عقيل، عن أبي هريرة «**حتى للذرة من الذرة**» (٤) والمراد بالذرة ها هنا النملة والله أعلم.

وإذا كان هذا حكم الحيوانات التي ليست مكلفة، فتخليص الحقوق من الآدميين، وإنصاف بعضهم من بعض، أولى وأحرى.

وقد ثبت في الصحيحين، ومسند أحمد، وسنن الترمذي، والنسائي، وابن ماجه، من حديث سليمان بن مهران، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله ﷺ قال:

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الجمعة، باب: فرض الجمعة (الحديث: ٨٧٦)، وأخرجه مسلم في كتاب: الجمعة، باب: هداية هذه الأمة... (الحديث: ١٩٧٨)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٢٤٩) و(الحديث: ٢/ ٢٧٤).

(٢) أخرجه ابن ماجه في كتاب: الزهد، باب: صفة أمة محمد ﷺ (الحديث: ٤٢٩٠)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ١/ ٢٨٢).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب: البر والصلة، باب: تحريم الظلم (الحديث: ٦٥٢٣)، وأخرجه الترمذي في كتاب: صفة القيامة والرقائق والورع، باب: ما جاء في شأن الحساب... (الحديث: ٢٤٢٠)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٢٣٥) و(الحديث: ٢/ ٣٠١).

(٤) تقدم تخريجه في الحديث السابق.

«أول ما يقضي فيه بين الناس يوم القيامة الدماء» [١].

وقد تقدم في حديث الصور: **«أن المقتول يأتي يوم القيامة تشخب أوداجه دماء»**. وفي بعض الأحاديث ـ **«ورأسه في يده ـ فيتعلق بالقاتل حتى ولو كان قتله في سبيل الله فيقول: يا رب سل هذا فيما قتلني؟ فيقول الله تعالى: لم قتلت هذا؟ فيقول: يا رب قتلته لتكون العزة لك. فيقول الله: صدقت. ويقول المقتول ظلماً: سل هذا فيما قتلني؟ فيقول الله تعالى: لم قتلته؟ فيقول: لتكون العزة لي»**. وفي رواية لفلان فيقول الله: تعست. ثم يقتص منه لكل من قتله ظلماً، ثم يبقى في مشيئة الله إن شاء عذبه وإن شاء رحمه.

وهذا دليل على أن القاتل لا يتعين عذابه في نار جهنم، كما ينقل عن ابن عباس وغيره من السلف، حتى نقل بعضهم: إن القاتل لا توبة له، وهذا إذا حمل على أن القتل من حقوق الآدميين، وهي لا تسقط بالتوبة صحيح، وإن حمل على أنه لا بد من عقابه فليس بلازم، بدليل حديث الذي قتل تسعة وتسعين، ثم أكمل المائة، ثم سأل عالماً من بني إسرائيل: هل له من توبة؟ فقال: ومن يحول بينك وبين التوبة؟ إيت بلد كذا وكذا فإنه يعبد الله فيها، فلما توجه نحوها، وتوسط بينها وبين التي خرج منها، أدركه الموت فمات، فتوفته ملائكة الرحمة؛ الحديث بطوله.

وفي سورة الفرقان نص على قبول توبة القاتل، قال تعالى:

﴿وَالَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ اللهِ إِلٰهاً آخَرَ وَلاَ يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلاَ يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً * إِلاَّ مَنْ تَابَ﴾ [٢].

الآية والتي بعدها، وموضع تقرير هذا في كتاب الأحكام وبالله المستعان وقال الأعمش، عن شهر بن عطية، عن شهر بن حوشب، عن أبي الدرداء قال: يجيء المقتول يوم القيامة، فيجلس على الجادة، فإذا مر به القاتل قام إليه، فأخذ بتلابيبه فقال: يا رب.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الرقاق، باب: القصاص يوم القيامة (الحديث: ٦٥٣٣)، وأخرجه مسلم في كتاب: القسامة والمحاربين، باب: المجازاة بالدماء في الآخرة... (الحديث: ٤٣٥٧)، وأخرجه الترمذي في كتاب: الديات، باب: الحكم في الدماء (الحديث: ١٣٩٦) و(الحديث: ١٣٩٧)، وأخرجه النسائي في كتاب: تحريم الدم، باب: تعظيم الدم (الحديث: ٤٠٠٣) و(الحديث: ٤٠٠٤)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ١/ ٣٨٨) و(الحديث: ١/ ٤٤٢).

(٢) سورة الفرقان، الآيات: ٦٨ ـ ٧٠.

سل هذا فيما قتلني؟ فيقول: أمرني فلان. فيؤخذ الآمر والقاتل فيلقيان في النار.

قال في حديث الصور:

«ثم يقضي الله بين خلقه حتى لا يبقى مظلمة لأحد عند أحد حتى أنه ليكلف شائب اللبن بالماء ثم يبيعه أن يخلص اللبن من الماء».

وقد قال الله تعالى:

﴿وَمَنْ يَغْلُلْ [١] يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾ [٢].

من ظلم قطعة أرض طوق بها من سبع أرضين يوم القيامة

وفي الصحيحين، عن سعيد بن زيد، وغيره، عن النبي ﷺ أنه قال:

«من ظلم قيد شبر من الأرض طوقه الله من سبع أرضين» [٣].

عذاب المصورين المجسمين يوم القيامة

وفي الصحيحين:

«من صور صورة كلف يوم القيامة أن ينفخ فيها الروح، وليس بنافخ» [٤].

وفي رواية **«يعذبون، يقال: أحيوا ما خلقتم»**.

وفي الصحيح: من تحلم بحلم لم يره كلف يوم القيامة أن يعقد بين شعرتين، وليس بفعل، تقدم حديث أبي زرعة عن أبي هريرة في تعظيم أمر الغلول، وقوله ﷺ: **«لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة، وعلى رقبته بعير له رغاء، أو بقرة لها خوار، أو شاة تيعر أو فرس**

---

(١) الغلول: الخيانة في المغانم.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٦١. أخرجه البيهقي في كتاب: البعث والنشور (الحديث: ٦٦٩).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: المظالم، باب: إثم من ظلم شيئاً من الأرض (الحديث: ٢٤٥٣)، وأخرجه مسلم في كتاب: المساقاة، باب: تحريم الظلم وغصب الأرض... (الحديث: ٤١١٣).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب: البيوع، باب: بيع التصاوير التي ليست... (الحديث: ٢٢٢٥)، وأخرجه البخاري أيضاً في كتاب: اللباس، باب: من صور صورة... (الحديث: ٥٩٦٣)، وأخرجه مسلم في كتاب: اللباس والزينة، باب: تحريم تصوير صورة... (الحديث: ٥٥٠٧)، وأخرجه النسائي في كتاب: الزينة، باب: ذكر ما يكلف أصحاب... (الحديث: ٥٣٧٣)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ١/ ٢٤١) و(الحديث: ١/ ٢٤٦).

له حمحمة، فيقول: يا محمد، أغثني، فأقول: لا أملك لك شيئاً، قد أبلغتك، وهو في الصحيحين بطوله» [١].

خمس لا تزول قدما العبد عن أرض المحشر يوم القيامة حتى يسأل عنها

وقال الحافظ أبو يعلى: حدثنا محمد بن بكار الصيرفي، حدثنا أبو محصن حصين بن نمير: عن حصين بن قيس، عن عطاء، عن ابن عمر، عن ابن مسعود قال: لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة حتى يسأل عن خمس: عن عمرك فيما أفنيت؟ وعن شبابك فيما أبليت؟ وعن مالك من أين اكتسبته؟ وفيما أنفقته؟ وما عملت فيما علمت؟ [٢].

وروى البيهقي من طريق عبد الله بن شريك بن عبد الله، عن هلال، عن عبد الله بن عليم قال: كان عبد الله بن مسعود إذا حدث بهذا الحديث قال: ما منكم من أحد إلا سيخلو الله به، كما يخلو أحدكم بالقمر ليلة البدر، فيقول: يا عبدي ما غرك بي؟ ماذا عملت فيما علمت؟ ماذا أجبت المرسلين؟ [٣].

هكذا رواه الحافظ البيهقي بعد الحديث الذي رواه هو من طريق محمد بن خليفة، عن عدي بن حاتم، عن رسول الله ﷺ أنه قال:

«وليقفن أحدكم بين يدي الله تعالى ليس بينه وبينه حجاب يحجبه، ولا ترجمان يترجم له، فيقول: ألم أوتك مالاً؟ فيقول: بلى. فيقول: ألم أرسل إليك رسولاً؟ فيقول: بلى فينظر عن يمينه فلا يرى إلا النار، وينظر عن يساره فلا يرى إلا النار، فليتق أحدكم النار ولو بشق تمرة فإن لم يجد فبكلمة طيبة» [٤].

وقد رواه البخاري في صحيحه.

وقال الإمام أحمد: حدثنا بهز وعفان قالا: حدثنا همام، عن قتادة، عن صفوان بن محرز قال: كنت آخذ بيد ابن عمر فجاءه رجل فقال: كيف سمعت رسول الله ﷺ يقول في

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: التعبير، باب: من كذب في حلمه (الحديث: ٧٠٢٤).

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب: صفة القيامة والرقائق والورع، باب في القيامة (الحديث: ٢٤١٦) و(الحديث: ٢٤١٧).

(٣) أخرجه الهيثمي في «مجمع الزوائد» (الحديث: ١٠/٣٤٧).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب: الزكاة، باب: الصدقة قبل الرد (الحديث: ١٤١٣).

النجوى يوم القيامة؟ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«إن الله يدني المؤمن فيضع عليه كنفه، ويستره من الناس، ويقرره بذنوبه، فيقول له: أتعرف ذنب كذا؟ حتى إذا قرره بذنوبه، ورأى في نفسه أن قد هلك، قال الله تعالى: فإني سترتها عليك في الدنيا، وإني أغفرها لك اليوم. ثم يعطى كتاب حسناته بيمينه، وأما الكفار والمتملقون [(١)] فيقول الأشهاد: هؤلاء الذين كذبوا على ربهم، ألا لعنة الله على الظالمين» [(٢)].

وأخرجاه في الصحيحين من حديث قتادة.

وقال أحمد: حدثنا بهز، وعفان قالا: حدثنا حماد بن سلمة، حدثنا إسحاق بن عبد الله، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال:

يقول الله يوم القيامة: يا ابن آدم، حملتك على الخيل والإبل، وزوجتك النساء، وجعلتك ترأس، وترتع، فأين شكر ذلك؟» [(٣)].

روى مسلم من حديث سهل بن أبي صالح عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ في حديث طويل قال فيه: **«فيلقى الله العبد فيقول: أي قل: ألم أكرمك، وأسودك، وأزوجك، وأسخر لك الخيل، والإبل، وأذرك ترأس وتربع؟ فيقول: بلى، أي رب، فيقول: أفظنت أنك ملاقيّ؟ فيقول: لا، فيقول: إني أنساك كما نسيتني، ثم يلقى الثاني، فيقول: أي قل: ألم أكرمك، وأزوجك، وأسودك، وأسخر لك الخيل، والإبل، وأذرك ترأس وتربع؟ فيقول: بلى، أي رب، فيقول: أفظننت أنك ملاقي؟ فيقول: لا، يا رب، فيقول: إني أنساك، كما نسيتني، ثم يلقى الثالث، فيقول له مثل ذلك، فيقول: يا رب آمنت بك، وبكتابك، وبرسولك وصليت، وصمت، وتصدقت، ويثني بخير ما استطاع، قال: فيقول فها هنا إذاً، قال: ثم يقال: الآن نبعث شاهدنا عليك، فيذكر في نفسه: من الذي يشهد علي؟ فيختم على فيه، ويقال لفخذه ولحمه وعظامه، فتنطق، فخذه، ولحمه، وعظامه بعمله ما كان، ذلك ليعذر من نفسه، وذلك المنافق، وذلك الذي يسخط الله عليه، ثم ينادي مناد:**

(١) المتملقون: الذين يعدون ولا يوفون ويتظاهرون بما ليس عندهم.
(٢) أخرجه البخاري في كتاب: التفسير، باب: ﴿ويقول الأشهاد هٰؤلاء الذين﴾ (الحديث: ٤٦٨٥)، وأخرجه مسلم في كتاب: التوبة، باب: قبول توبة القاتل... (الحديث: ٦٩٤٦)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب: المقدمة، باب: في ما أنكرت الجهمية (الحديث: ١٨٣).
(٣) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٤٩٢).

أتبعت كل أمة ما كانت تعبد» (١).

وسيأتي الحديث بطوله.

وقد روى البزار، عن عبد الله بن محمد الزهري، عن مالك، عن سعيد بن الحسن، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، وأبي سعيد رفعاه إلى رسول الله ﷺ، فذكر مثله (٢).

وقد روى مسلم والبيهقي واللفظ له من حديث سفيان الثوري، عن عبيد، عن فضيل بن عمرو، عن عامر الشعبي، عن أنس بن مالك قال: كنا مع رسول الله ﷺ فضحك وقال: **«هل تدرون مم أضحك»**؟ قال: قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: **«من مخاطبة العبد ربه يوم القيامة: يقول: يا رب ألم تجرني من الظلم؟ قال: يقول: بلى قال: فيقول: فإني لا أجيز على نفسي إلا شاهداً مني. قال: فيقول الله:**

كفى بنفسك اليوم عليك شهيداً، وبالكرام الكاتبين شهوداً».

قال: **«فيختم الله على فيه ويقول لأركانه: انطقي. فتنطق بأعماله، ثم يخلي بينه وبين الكلام قال: فيقول: بعداً لكن وسحقاً فعنكن كنت أناضل»** (٣).

وقال أبو يعلى: حدثنا زهير، حدثنا الحسن، حدثنا ابن لهيعة، عن دراج، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد، عن رسول الله ﷺ قال:

«إذا كان يوم القيامة عرف الكافر بعمله، فجحد، وخاصم، فيقال: هؤلاء جيرانك يشهدون عليك. فيقول: كذبوا. فيقال: أهلك، عشيرتك فيقول: كذبوا. فيقال: احلفوا فيحلفون، ثم يصمتهم الله، وتشهد عليهم ألسنتهم، ويدخلهم النار» (٤).

وروى أحمد والبيهقي من حديث يزيد بن هارون، عن الحريري، عن حكيم بن معاوية، عن أبيه، عن النبي ﷺ قال:

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب: الزهد، باب: الدنيا سجن المؤمن... (الحديث: ٧٣٦٤)، وأخرجه أبو داود في كتاب: السنة، باب: الرؤية (الحديث: ٤٧٣٠)، وأخرجه الترمذي في كتاب: صفة القيامة والرقائق والورع، باب: منه (الحديث: ٢٤٢٨).

(٢) تقدم تخريجه في الحديث السابق.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب: الزهد، باب: الدنيا سجن المؤمن... (الحديث: ٧٣٦٥).

(٤) أخرجه الهيثمي في «مجمع الزوائد» (الحديث: ١٠/ ٣٥١)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (الحديث: ٥/ ٣٥)، وذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣٨٩٧٩).

«تجيئون يوم القيامة على أفواهكم الفدام[١]، فأول ما يتكلم من ابن آدم فخذه وكفه»[٢].

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدثنا أحمد بن الوليد بن أبان، أخبرنا محمد محمد بن الحسن المخزومي، حدثني عبد الله بن عبد العزيز الليثي، عن ابن شهاب الله بن عبد العزيز الليثي، عن ابن شهاب، عن عطاء بن زيد، عن أبي أيوب رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال:

«أول من يختصم يوم القيامة الرجل وامرأته، والله ما يتكلم لسانها، ولكن يداها، ورجلاها، يشهدان عليها بما كانت تعيب لزوجها، وتشهد يداه ورجلاه بما كان يوليها ثم يدعى بالرجل وخدمه مثل ذلك، ثم يدعى بأهل الإسراف، فما يؤخذ منهم دوانيق، ولا قراريط، ولكن حسنات هذا تدفع إلى هذا الذي ظلم، وتدفع سيئات هذا إلى الذي ظلمه، ثم يؤتى بالجبارين في مقامع من حديد، فيقال: ردوهم إلى النار، فما أدري أيدخلوها، أم كما قال الله تعالى:

﴿«وإِنْ مِنْكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا كانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْماً مَقْضِيًّا * ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾» [٣].

ثم قال البيهقي: حدثنا أبو عبد الله الحافظ، حدثنا محمد بن صالح، والحسن بن يعقوب، حدثنا السري بن خزيمة، حدثنا عبد الله بن يزيد المقري، حدثنا سعيد بن أبي أيوب، حدثنا يحيى بن أبي سليمان، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة، قال: قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية:

﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَها * بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾ [٤].

قال: **«أتدرون ما أخبارها»**؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: **«فإن أخبارها أن تشهد**

---

(١) الفدام: هو الغطاء يوضع على فم الإبريق والمقصود هنا أن أفواهكم تغلق وتحبس عن الكلام.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٥/ ٣)، وذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣٨٩٩٧).

(٣) سورة مريم، الآيتان: ٧١ ـ ٧٢. ومعنى جثياً: أي باركين على ركبهم. أخرجه الهيثمي في «مجمع الزوائد» (الحديث: ١٠/ ٣٤٩)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (الحديث: ٥/ ٣٢٨)، وذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣٨٩٩٨)، وذكره الطبراني في «المعجم الكبير» (الحديث: ٤/ ١٧٧).

(٤) سورة الزلزلة، الآيتان: ٤ ـ ٥.

على كل عبد أو أمة بكل ما عمل على ظهرها، تقول: عمل كذا، وكذا، في يوم كذا وكذا، فذلك أخبارها» [١]، رواه الترمذي والنسائي، من حديث عبد الله بن المبارك عن سعيد بن أبي أيوب، وقال الترمذي حسن غريب صحيح.

وروى البيهقي من حديث الحسن البصري، حدثنا خصفة عم الفرزدق، أنه قال: قدمت على رسول الله ﷺ فسمعته يقرأ هذه الآية:

﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [٢].

فقال: والله لا أبالي أن لا أسمع غيرها، حسبي حسبي [٣].

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدثنا الحسن بن عيسى، حدثنا عبد الله بن المبارك، حدثنا حيوة بن شريح، حدثنا الوليد بن أبي الوليد، أبي عثمان المديني: أن عقبة بن مسلم حدثه: أن سيفاً حدثه: أنه دخل المدينة، فإذا هو برجل قد اجتمع عليه الناس. فقال: من هذا؟ فقالوا: أبو هريرة، فدنوت منه، حتى قعدت بين يديه، وهو يحدث الناس وخلا، قلت له: أنشدك بحق وحق إلا ما حدثتني حديثاً سمعته من رسول الله ﷺعقلته وعلمته ثم نشع [٤] أبو هريرة نشعة، فمكث طويلاً، ثم أفاق، ثم قال: لأحدثنك حديثاً حدثنيه رسول الله ﷺ، في هذا البيت، ما معنا أحد غيري، وغيره، ثم نشع أبو هريرة نشعة أخرى، فمكث كذلك، ثم مسح وجهه، ثم قال أفعل، لأحدثنك حديثاً حدثنيه رسول الله ﷺ في هذا البيت، ما معناه أحد غيري وغيره، ثم نشع أبو هريرة نشعة شديدة، ثم مال حاداً على وجهه، وأسند خده طويلاً، ثم أفاق، فقال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله تعالى إذا كان يوم القيامة نزل إلى العباد ليقضي بينهم، وكل أمة جاثية فأول من يدعى رجل القرآن، ورجل قتل في سبيل الله ورجل كثير المال، فيقول الله تعالى للقارىء: ألم أعلمك ما أنزلت على رسولي؟ قال: بلى، يا رب، قال: فما عملت فيما علمت؟ قال: كنت أقوم أثناء الليل، وأثناء النهار، فيقول الله له: كذبت، وتقول الملائكة: كذبت، ويقول الله تعالى: إنما أردت أن يقال: فلان قارىء، فقد قيل ذلك، ويؤتى بصاحب المال، فيقول الله تعالى: ألم أوسع**

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب: تفسير القرآن، باب: ومن سورة ﴿إذا زلزلت الأرض﴾ (الحديث: ٣٣٥٣)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٣٧٤).

(٢) سورة الزلزلة، الآيتان: ٧ ـ ٨.

(٣) أخرجه البيهقي في كتاب: البعث والنشور (الحديث: ٥٩).

(٤) نشع: شهق حتى كاد يقضى عليه.

عليك حتى لم أدعك تحتاج إلى أحد؟ قال: بلى، يا رب، قال: فما عملت فيما آتيتك؟ قال: كنت أصل الرحم، وأتصدق، فيقول الله: كذبت، وتقول الملائكة: كذبت، ويقول الله تعالى: بل أردت أن يقال: فلان جواد، فقيل فيك ذلك، ويؤتى بالذي قتل في سبيل الله، فيقال له: فيماذا قتلت؟ فيقول: أمرت بالجهاد في سبيلك، فقاتلت حتى قتلت، فيقول الله له: كذبت، وتقول الملائكة: كذبت، ويقول الله تعالى: بل أردت أن يقال: فلان جريء، فقد قيل ذلك»، قال أبو هريرة: ثم ضرب رسول الله ﷺ على ركبتي فقال: **«يا أبا هريرة؛ أولئك الثلاثة أول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيامة»**.

قال الوليد أبو عثمان: فأخبرني عقبة أن سيفاً وكان سياقاً لمعاوية دخل على معاوية، فأخبره بحديث أبي هريرة هذا، فقال معاوية: فقد فعل هؤلاء هذا فكيف بمن بقي من الناس؟ ثم بكى معاوية بكاء شديداً، حتى ظننا أنه هالك، ثم أفاق، ومسح عن وجهه، وقال: صدق الله، ورسوله.

﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وزِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وهُمْ فِيهَا لا يُبْخَسُونَ * أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْس لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلاَّ النَّارُ وحَبِطَ مَا صَنَعُوا فيهَا وباطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [١].

الصلاة أول ما يحاسب عليه المرء يوم القيامة فإن صلحت صلح عمله كله وإن فسدت فسد سائر عمله

وقال ابن أبي الدنيا: أخبرنا عثمان، أخبرنا محمد بن بكار بن بلال قاضي دمشق، أخبرنا سعيد بن بشر، عن قتادة، عن الحسن، عن حريث بن قبيصة، عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«أول ما يحاسب به الرجل صلاته، فإن صلحت صلح سائر عمله، وإن فسدت فسد سائر عمله، ثم يقول عزّ وجلّ: انظروا هل لعبدي نافلة؟ فإن كانت له نافلة أتمت بها الفريضة، ثم الفرائض كذلك» [٢] رواه الترمذي والنسائي من حديث همام، عن قتادة، وقال

---

(١) سورة هود، الآيتان: ١٥ ـ ١٦.

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب: الصلاة، باب: ما جاء أن أول ما يحاسب... (الحديث: ٤١٣) وأخرجه النسائي في كتاب: الصلاة، باب: المحاسبة على الصلاة. (الحديث: ٤٦٤)، وأخرجه الإمام أحمد في =

الترمذي حسن غريب، ورواه النسائي من حديث عمران بن داود بن العوام، عن قتادة، عن الحسن، عن أبي رافع، عن أبي هريرة.

وقال الإمام أحمد: حدثنا أبو النضر، حدثنا المبارك هو ابن فضالة، عن الحسن، عن أبي هريرة أراه ذكره، عن النبي ﷺ:

«إن العبد المملوك ليحاسب بصلاته، فإذا نقص منها قيل له: لم نقصت منها؟ فيقول: يا رب؛ سلطت علي ملكاً شغلني عن صلاتي، فيقول: قد رأيتك تسرق من ماله لنفسك، فهلا سرقت لنفسك من عملك أو عمله؟ قال: فيتخذ الله عليه الحجة» (١).

وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا علي بن الجعد، أخبرنا مبارك بن فضالة، حدثنا الحسن قال: قال رسول الله ﷺ:

«أول ما تسأل عنه المرأة يوم القيامة صلاتها، ثم عن بعلها، كيف فعلت إليه؟» (٢).

وهذا مرسل جيد.

قال أحمد: حدثنا أبو سعيد مولى بني هاشم، حدثنا عباد بن راشد، قال: حدثنا الحسن، حدثنا أبو هريرة إذ ذاك ونحن بالمدينة قال: قال رسول الله ﷺ:

«تجيء الأعمال يوم القيامة، فتجيء الصلاة فتقول: يا رب؛ أنا الصلاة، فيقول: إنك على خير؛ وتجيء الصدقة فتقول: يا رب؛ أنا الصدقة، فيقول: إنك على خير، ويجيء الصيام فيقول: يا رب أنا الصيام، فيقول: إنك على خير، ثم تجيء الأعمال، كل ذلك يقول الله: إنك على خير. ثم يجيء الإسلام، فيقول: يا رب، إنك السلام وإني الإسلام: فيقول الله: إنك على خير؛ اليوم بك آخذ، وبك أعطي». قال الله تعالى:

﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (٣).

= «مسنده» (الحديث: ٤/ ٦٥) و(الحديث: ٥/ ٣٧٧).

(١) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٣٢٨)، وأخرجه الهيثمي في «مجمع الزوائد» (الحديث: ١/ ٢٩٢)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (الحديث: ١١/ ٣٠٠).

(٢) ذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٤٥٠٩٤).

(٣) سورة آل عمران الآية: ٨٥. أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٣٦٢)، وأخرجه الهيثمي في «مجمع الزوائد» (الحديث: ١٠/ ٣٤٢)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (الحديث: ٢/ ٤٨).

وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا عبده بن عبد الرحيم المروزي، أخبرنا بقية بن الوليد الكلاعي، أخبرنا سلمة بن كلثوم، عن أنس بن مالك، سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«يؤتى بالحكام الظالمين يوم القيامة، بمن قضى قبلي، ومن يجيء بعدي، فيقول الله: أنتم خزان أرضي، ورعاة عبادي، وعندكم بغيتي فيقول للذي قضى قبلي: ما حملك على ما صنعت؟ فيقول: الرحمة، فيقول الله جل جلاله: أنت أرحم بعبادي مني؟ ويقول للذي بعدي: ما حملك على ما صنعت؟ فيقول: غضبت لك. فيقول الله: أنت أشد غضباً مني؟ فيقول الله: انطلقوا بهم، فسدوا بهم ركناً من أركان جهنم».

وقال ابن أبي الدنيا ـ رحمه الله تعالى ـ حدثنا إسحاق بن إبراهيم، حدثنا يحيى بن سليم، عن ابن خيثمة، عن أبي الزبير، عن جابر، قال: لما رجعت مهاجرة الحبشة، فقال فتية منهم: يا رسول الله بينما نحن جلوس إذ مرت بنا عجوز من عجائزهم، تحمل على رأسها قلة من ماء، فمرت بفتى منهم، فجعل إحدى يديه بين كتفيها، ثم دفعها، فخرَّت على ركبتيها، وانكسرت قلتها، فلما ارتفعت التفتت إليه، وقالت: سوف تعلم يا غدر، إذا وضع الله الكرسي، وجمع الأولين، والآخرين، وتكلمت الأيدي والأرجل بما كانوا يكسبون، فسوف تعلم كيف أمري وأمرك عنده غداً، قال: يقول رسول الله ﷺ: **«صدقت كيف يقدس الله قوم لا يؤخذ من شديدهم لضعيفهم»**[١]، وقد تقدم في حديث عبد الله بن أنيس: أن الله تعالى ينادي العباد يوم القيامة، فيقول: أنا الملك الديان، ولا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة، ولأحد من أهل النار عنده مظلمة، ولا لأحد من أهل النار أن يدخل النار ولأحد من أهل الجنة عنده مظلمة حتى أقضيها منه، حتى اللطمة، رواه أحمد، وعلقه البخاري في صحيحه.

وقال الإمام مالك رضي الله عنه، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: من كانت له مظلمة عند أخيه فليتحلله منها، فإنه ليس ثم دينار، ولا درهم من قبل أن يؤخذ من حسناته، فإن لم تكن له حسنات أخذ من سيئات أخيه فطرحت عليه[٢]، ورواه البخاري، ومسلم.

---

(١) أخرجه ابن ماجه في كتاب: الفتن، باب: الأمر بالمعروف والنهي... (الحديث: ٤٠١٠).
(٢) أخرجه البخاري في كتاب: الرقاق، باب: القصاص يوم القيامة... (الحديث: ٦٥٣٤)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٤٣٥) و(الحديث: ٢/ ٥٠٦).

وروى ابن أبي الدنيا من حديث العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: «**أتدرون من المفلس؟ قالوا: من لا درهم له ولا دينار. فقال: بل المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة، وصيام، وزكاة ويأتي قد شتم هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيقتضي هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته من قبل أن يقضي ما عليه، أخذ من خطاياهم، فطرحت عليه، ثم طرح في النار**»(١).

وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا الوليد بن شجاع اليشكري، أنبأنا القاسم بن مالك المزني، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تموتن وعليك دين، فإنه ليس ثم دينار، ولا درهم، إنما هي الحسنات جزاء بجزاء، ولا يظلم ربك أحداً**»(٢)، وروي من وجهين آخرين، عن ابن عمر مرفوعاً مثله.

الاقتصاص من الظالمين يوم القيامة

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدثنا ابن أبي شيبة، أخبرنا بكر بن يونس بن بكير، عن موسى بن علي بن رباح، عن محمد بن المنكدر، عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ:

«**إنه ليأتي العبد يوم القيامة وقد سرته حسناته، فيجيء الرجل فيقول: يا رب ظلمني هذا؛ فيؤخذ من حسناته، فيجعل في حسنات الذي سأله، فما يزال كذلك حتى ما يبقى له حسنة، فإذا جاء من يسأله نظر إلى سيئاته فجعلت مع سيئات الرجل، فلا يزال يستوفي منه حتى يدخل النار**».

الشرك بالله لا يغفر ومظالم العباد يقتص بها حتماً يوم القيامة

وقال الإمام أحمد: حدثنا يزيد، حدثنا صدقة بن موسى، حدثنا أبو عمران الجوني، عن يزيد بن ناموس، عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ:

«**الدواوين عند الله ثلاثة: ديوان لا يعبأ الله به شيئاً، وديوان لا يترك الله منه شيئاً، وديوان لا يغفره الله، فأما الديوان الذي لا يغفره الله فالشرك**»(٣).

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب: البر والصلة، باب: تحريم الظلم (الحديث: ٦٥٢٢)، وأخرجه الترمذي في كتاب: صفة القيامة والرقائق والورع، باب: ما جاء في شأن الحساب... (الحديث: ٢٤١٨).

(٢) أخرجه الهيثمي في «مجمع الزوائد» (الحديث: ٢/٢١٧)، وذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ١٥٤٩٢)، وذكره أبو نعيم في «حلية الأولياء» (الحديث: ٣/٣٠٢).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٦/ ٢٤٠).

قال الله تعالى:

﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الجَنَّةَ﴾ (١).

وأما الديوان الذي لا يعبأ الله به شيئاً، فظلم العبد نفسه فيما بينه وبين ربه، من صوم يوم تركه، أو صلاة تركها، فإن الله يغفر ذلك، ويتجاوز إن شاء الله، وأما الديوان الذي لا يترك الله منه شيئاً، فظلم العباد بعضهم بعضاً، القصاص لا محالة.

وروى البيقهي من طريق زائدة، عن أبي الزناد، عن زياد النميري، عن أنس، مرفوعاً: **«الظلم ثلاثة: فظلم لا يغفره الله، وهو الشرك،وظلم يغفره، وهو ظلم العباد فيما بينهم، وبين ربهم، وظلم لا يترك الله منه شيئاً وهو ظلم العباد بعضهم بعضاً، حتى يدين بعضهم من بعض»** (٢)، ثم ساقه من طريق يزيد الرقاشي، عن أنس، مرفوعاً بنحوه، وكلا الطريقين ضعيف.

القتل في سبيل الله يكفر كل شيء إلا الأمانة

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدثنا أبو عبد الله تميم بن المنتصر، أخبرنا إسحاق بن يوسف، عن شريك، عن الأعمش، عن عبد الله بن السايب، عن زاذان، عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال:

«القتل في سبيل الله يكفر كل شيء إلا الأمانة». قال: **«يؤتى بصاحب الأمانة فيقال له: أدِّ أمانتك فيقول: أنى يا رب وقد ذهبت الدنيا؟ فيقال: اذهبوا به إلى الهاوية. فيذهب به إليها، فيهوي، حتى ينتهي إلى قعرها، فيجدها هناك كهيئتها فيحملها، فيضعها على عاتقه، فيصعد بها في نار جهنم، حتى إذا رأى أنه قد خرج، زلت، فهوت فهوى في أثرها أبد الآبدين»** (٣)

قال: والأمانة في الصلاة، والأمانة في الصوم، والأمانة في الوضوء، والأمانة في الحديث، وأشد ذلك الودائع، قال: فلقيت البراء فقلت: ألا تسمع إلى ما يقول أخوك عبد الله؟ قال: صدق.

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٧٢.

(٢) أخرجه الهيثمي في «مجمع الزوائد» (الحديث: ١٠/٣٤٨)، وذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ١٠٣٢٦)، وذكره أبو نعيم في «حلية الأولياء» (الحديث: ٦/٣٠٩)، وذكره ابن حجر في «المطالب العالية» (الحديث: ٤٦٥٣).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب: الإمارة، باب: من قتل في سبيل الله... (الحديث: ٤٨٦١).

قال شريك: وحدثنا عباد العامري، عن زاذان، عن عبد الله، عن النبي ﷺ بمثله، ولم يذكر الأمانة في الصلاة، والأمانة في كل شيء، إسناده جيد... ولم يروه أحمد ولا من الستة أحد.

وله شاهد من الحديث الذي رواه مسلم، عن أبي سعيد. أن رجلاً قال: يا رسول الله أرأيت إن قتلت في سبيل الله، صابراً، محتسباً، مقبلاً، غير مدبر، أيكفر الله عني خطاياي؟ قال: **«نعم إلا الدين»** (١).

وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا يوسف بن موسى، حدثنا محمد بن عبيد، أخبرنا محمد بن عمر، عن يحيى بن عبد الرحمٰن بن حاطب، عن عبد الله بن الزبير قال لما نزلت:

﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ * ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ (٢).

قال الزبير: يا رسول الله أيكرر علينا ما يكون بيننا في الدنيا من خواص الذنوب؟ قال: **«نعم! ليكررن عليكم، حتى تؤدوا إلى كل ذي حق حقه»** فقال الزبير: والله إن الأمر لشديد.

وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا يوسف بن موسى، حدثنا إسحاق بن سليمان، أخبرنا أبو سنان: عن عبد الله بن السائب، عن زاذان، عن عبد الله بن مسعود قال: الأمم جاثون للحساب، فهم يومئذٍ أشد تعلقاً بعضهم ببعض منهم في الدنيا، الأب بابنه، والابن بأبيه، والأخت بأختها، والزوج بامرأته، والمرأة بزوجها، ثم تلا عبد الله:

﴿فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ (٣).

وقال الحافظ أبو بكر البزار: حدثنا الفضل بن يعقوب، حدثنا عبيد بن مسلمة، عن ليث، عن نافع، عن عمر، عن النبي ﷺ قال:

«يؤتى بالمليك والمملوك، والزوج والزوجة، فيحاسب المليك والمملوك والزوج والزوجة، حتى يقال: خطبت فلانة مع خطاب، فزوجتكها وتركتهم».

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب: الإمارة، . باب: من قتل في سبيل الله... (الحديث: ٤٨٦١).

(٢) سورة الزمر الآيتان: ٣٠ ـ ٣١. أخرجه الحاكم في «المستدرك»، كتاب: التقيد، باب: ومن سورة الزمر (الحديث: ٢/ ٤٣٥)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (الحديث: ٥/ ٣٢٧)، وذكره الزبيدي في «إتحاف السادة المتقين» (الحديث: ١٠/ ٤٧٧)، وذكره البغوي في «شرح السنة» (الحديث: ٦/ ٧٥).

(٣) سورة المؤمنون، الآية: ١٠١.

وقال ابن أبي الدنيا: حدثني عمرو بن حيان مولى بني تميم، حدثنا عبدة بن حميد، عن إبراهيم بن مسلم، عن أبي الأحوص، عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ:

«إن الله يدعو العبد يوم القيامة، فيذكره ويعد. دعوتني يوم كذا وكذا؛ حتى يعد عليه فيما يعد، وقلت زوجني فلانة ويسميها باسمها فزوجناكها».

وروي من حديث ليث بن سليم، عن أبي بردة، عن عبد الله بن سلام، مرفوعاً بنحوه.

وقال ابن أبي الدنيا: أخبرنا إبراهيم بن سعيد، حدثنا عبد الوهاب بن عطاء، حدثني الفضل بن عيسى، حدثنا محمد بن المنكدر، عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ:

«إن العار ليلزم العبد يوم القيامة حتى يقول: لإرسالك بي إلى النار، أيسر علي مما ألقى، والله إنه ليعلم ما فيها من شدة العذاب» (١).

يسأل العبد عن النعيم يوم القيامة

قال تعالى:

﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ (٢).

وفي الصحيح، أن رسول الله ﷺ لما أكل هو وأصحابه في حديقة أبي الهيثم بن المنهال من تلك الشاة التي ذبحت له، وأكلوا من الرطب، وشربوا من ذلك الماء، قال:

«هذا من النعيم الذي تسألون عنه». أي عن القيام بشكره، وماذا عملتم في مقابلة ذلـــك؟

كما ورد في الحديث:

«آدموا طعامكم بذكر الله وبالصلاة؛ ولا تناموا عليه فتقسوا قلوبكم» (٣).

وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا يوسف بن موسى، أخبرنا وكيع، عن سفيان، عن

---

(١) أخرجه الحاكم في «المستدرك»، كتاب: الأهوال (الحديث: ٤/ ٥٧٧)، وذكره السيوطي في «جمع الجوامع» (الحديث: ٥٦٨٨).

(٢) سورة التكاثر، الآية: ٨.

(٣) أخرجه النسائي في كتاب: الوصايا، باب: قضاء الدين قبل الميراث... (الحديث: ٣٦٤١)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ٣٣٨) و(الحديث: ٣/ ٣٥١)، وأخرجه الهيثمي في «مجمع الزوائد» (الحديث: ١٠/ ٣١٧).

الأعمش، عن ثابت، أن رجلاً دخل مسجد دمشق، فقال: اللّهم آنس وحشتي، وارحم غربتي، وارزقني جليساً صالحاً، فسمعه أبو الدرداء فقال: لئن قلت صادقاً لأنا أسعد بما قلت منك، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**فمنهم ظالم لنفسه قال: الظالم الذي يؤخذ منه في مقامه ذلك، وذلك الحزن والغم، ومنهم مقتصد، يحاسب حساباً يسيراً، ومنهم سابق بالخيرات قال: يدخل الجنة بغير حساب**» وستأتي الأحاديث فيمن يدخل بغير حساب وكم عدتهم.

حديث فيه أن الله تعالى يصالح عن عبده الذي له به عناية، ممن ظلمه، بما يريه من قصور الجنة ونعيمها

قال أبو يعلى: حدثنا مجاهد بن موسى، حدثنا عبد الله بن بكير، حدثنا عباد الحنطي، عن سعيد بن أنس، عن أنس قال: بينا رسول الله ﷺ جالس، إذ رأيناه ضحك حتى بدت ثناياه، فقال عمر: ما أضحكك يا رسول الله بأبي أنت وأمي؟ فقال: «**رجلان من أمتي، جثوا بين يدي الله عزّ وجلّ، رب العزة، تبارك وتعالى، فقال أحدهما: يا رب خذ لي مظلمتي من أخي. قال الله تعالى: أعط أخاك مظلمته: قال: يا رب لم يبق من حسناتي شيء. قال الله تعالى للطالب: كيف تصنع بأخيك؟ لم يبق من حسناته شيء، قال: يا رب فليحمل عني من أوزاري**». قال: وفاضت عينا رسول الله ﷺ بالبكاء، ثم قال: «**إن ذلك ليوم عظيم، يوم يحتاج الناس إلى أن يتحمل عنهم من أوزارهم، فقال الله للطالب: ارفع بصرك فانظر في الجنان، فرفع رأسه فقال: يا رب أرى مدائن من فضة، وقصوراً من ذهب، مكللة باللؤلؤ، لأي نبي هذا؟ لأي صديق هذا؟ لأي شهيد هذا؟ قال: هذا لمن أعطى الثمن، قال: يا رب ومن يملك ذلك؟ قال: أنت تملكه. قال: ماذا يا رب؟ قال: تعفو عن أخيك. قال: يا رب فإني قد عفوت عنه. قال الله تعالى: خذ بيد أخيك، فأدخله الجنة**». قال رسول الله ﷺ عند ذلك:

«**فإن الله يصالح بين المؤمنين يوم القيامة**»[1].

إسناد غريب، وسياق غريب، ومعنى حسن عجيب، وقد رواه البيهقي من حديث

(١) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (الحديث: ٤/٥٧٦)، وذكره المنذري في «الترغيب والترهيب» (الحديث: ٣/٣٠٩)، وذكره الزبيدي في «إتحاف السادة المتقين» (الحديث: ٦/٢٦٧).

عبد الله بن أبي بكر به.

وحكى البخاري أنه قال: حديث سعيد بن أنس، عن أبيه في المظالم، لا يتابع عليه، ثم أروده البيهقي من طريق زياد بن ميمون البصري، عن أنس مرفوعاً بنحوه، وفيه نظر أيضاً.

وقد يستشهد له بما رواه البخاري في صحيحه، من أن رسول الله ﷺ قال:

«**من أخذ أموال الناس يريد أداءها، أدى الله عنه، ومن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله**» (١).

وقد روى أبو داود الطيالسي،عن عبد القاهر بن السري، ورواه أبو داود، وابن ماجه، والبيهقي، من حديثه عن ابن لكنانة بن العباس بن مرداس، عن أبيه، عن جده عباس بن مرداس: أن رسول الله ﷺ دعا عشية عرفة لأمته بالمغفرة والرحمة، فأكثر الدعاء، فأجابه الله: إني قد فعلت، إلا ظلم بعضهم بعضاً، فقال: «**يا رب؛ إنك قادر أن تثبت لمظلوم خيراً من ظلمه، وتغفر لهذا الظالم**» فلم يجبه تلك العشية، فلما كان غداة المزدلفة، أعاد الدعاء، فأجابه الله: إني قد غفرت لهم، فتبسم رسول الله ﷺ، فقال له بعض أصحابه: يا رسولَ الله صلى الله عليك؛ تبسمت في ساعة لم تكن تبسم فيها؟ فقال: «**تبسمت من عدو الله إبليس، إنه لما علم أن الله استجاب لي في أمتي، أهوى يدعو بالويل، والثبور** (٢)**، ويحثو التراب على رأسه**» (٣).

قال البيهقي: وهذا الغفران يحتمل أن يكون بعد عذاب يمسهم، ويحتمل أن يكون خاصاً ببعض الناس، ويحتمل أن يكون عاماً في كل أحد.

وقال أبو داود الطيالسي: حدثنا صدقة بن موسى، حدثنا أبو عمران الجوني، عن قيس بن زيد؛ أو زيد بن قيس، عن قاضي المصرين شريح، عن عبد الرحمٰن بن أبي بكر الصديق، أن رسول الله ﷺ قال:

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الاستقراض، باب: من أخذ أموال الناس يريد... (الحديث: ٢٣٨٧)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب: الصدقات، باب: من أدَّان ديناً لم... (الحديث: ٢٤١١)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٣٦١) و(الحديث: ٢/ ٤١٧).

(٢) الثبور: الهلاك.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٤/ ١٥)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (الحديث: ١/ ٢٣٠)، وذكره ابن عبد البر في «التمهيد» (الحديث: ١/ ١٢٣).

«إن الله يدعو صاحب الدين يوم القيامة، فيقول: يا ابن آدم؛ فيمَ أضعت حقوق الناس؟ فيما أذهبت أموالهم؟ فيقول: يا رب لم أفسد، ولكنني أصبت فيقول: أنا أحق من قضى عنك اليوم، فترجح حسناته على سيئاته فيؤمر به إلى الجنة» [(١)].

وثبت في صحيح مسلم، عن أبي ذر، عن النبي ﷺ في الرجل الذي يقول الله تعالى: **«اعرضوا عليه صغار ذنوبه، واتركوا كبارها، فيقال له: هل تنكر من هذا شيئاً؟ فيقول: لا، وهو مشفق من كبار ذنوبه أن تعرض عليه، فيقول الله تعالى: إنا قد بدلناك مكان كل سيئة حسنة، فأقول: يا رب إني قد عملت ذنوباً لا أراها هنا؟»** قال: وضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه [(٢)].

وتقدم في حديث عبد الله بن عمر في حديث النجوى: **«يدني الله العبد يوم القيامة، حتى يضع عليه كنفه ويقرره بذنوبه، حتى إذا ظن أنه قد هلك، قال: سترتها عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم، ويعطى كبار حسناته بيمينه»** [(٣)].

وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا هارون بن عبد الله، حدثنا سيار بن حاتم، أخبرنا جعفر بن سليمان، أخبرنا أبو عمران الجوني، عن أبي هريرة قال:

يدني الله العبد يوم القيامة، فيضع عليه كنفه فيستره من الخلائق كلها، ويدفع إليه كتابه في ذلك الستر، فيقول: اقرأ يا ابن آدم كتابك؛ فيمر بالحسنة فيسر بها قلبه، فيقول الله تعالى له: أتعرف يا عبدي؟ فيقول: نعم يا رب أعرف. فيقول: إني قد تقبلتها، قال: فيخر ساجداً قال: فيقول ارفع رأسك، وعد إلى كتابك، فيمر بالسيئة فيسود لها وجهه، ويحزن بها قلبه، وترتعد منها فرائصه، ويأخذه من الحياء من ربه ما لا يعلمه غيره، فيقول الله تعالى: أتعرف يا عبدي؟ فيقول: نعم يا رب أعرف. فيقول: فإني قد غفرتها لك. فلا يزال بين حسنة تقبل فيسجد، وسيئة تغفر فيسجد، لا يرى الخلائق منه إلا ذاك السجود، حتى ينادي الخلائق بعضها بعضاً: طوبى لهذا العبد الذي لم يعص الله قط؛ ولا يدرون ما قد لقي

---

(١) ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (الحديث: ٩/ ٢٥).

(٢) أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (الحديث: ١٠/ ١٩٠)، وذكره البيهقي في «الأسماء والصفات» (الحديث: ٥٤).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: التفسير، باب: ﴿ويقول الأشهاد هٰؤلاء الذين﴾ (الحديث: ٤٦٨٥)، وأخرجه مسلم في كتاب: التوبة، باب: قبول توبة القاتل... (الحديث: ٦٩٤٦)، وأخرجه ابن ماجه في «المقدمة»، باب: فيما أنكرت الجهمية (الحديث: ١٨٣).

فيما بينه وبين الله تعالى مما قد وقف عليه [١].

وقال ابن أبي الدنيا، وقال ابن أبي ياسر، عمار بن نصر: حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا عثمان بن أبي العاتكة أو غيره قال: من أوتي كتابه بيمينه أتي بكتاب في باطنه سيئاته، وظاهره حسناته، فيقال له: اقرأ كتابك. فيقرأ باطنه فيساء بما فيه من سيئاته، حتى إذا أتى على آخرها قرأ فيه: هذه سيئاتك، وقد سترتها عليك في الدنيا، وغفرتها لك اليوم، ويغبطه الأشهاد، أو قال: أهل الجمع، بما يقرؤون في ظاهر كتابه من حسناته، ويقولون: سعد هذا. ثم يؤمر بتحويله وقراءة ما في ظاهره، فيحول الله ما كان في باطنه من سيئاته، فيجعلها الله حسنات، ويقرأ حسناته، حتى يأتي على آخرها، ثم يقول: هذه حسناتك، وقد قبلتها، فعند ذلك يقول لأهل الجمع:

﴿هَاؤُمُ اقرءُوا كِتَابِيَـهْ * إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلاَقٍ حِسَابِيَهْ﴾ [٢].

قال: ومن أوتي كتابه وراء ظهره، يأخذه بشماله، ثم يقال له: اقرأ كتابك، فيقرأ كتابه، في باطنه حسناته، وفي ظاهره سيئاته، فيقرؤه أهل الجمع، ويقولون: هلك هذا، فإذا أتى على آخر حسناته، قيل: هذه حسناتك، وقد رددتها عليك، ويؤمر بتحويله، ويقرأ سيئاته حتى يأتي على آخرها، فعند ذلك يقول لأهل الجمع:

﴿يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ * وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ * يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ * مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ﴾ [٣].

وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا علي بن الجعد، حدثنا المبارك بن فضالة، عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: **«يؤتى بابن آدم يوم القيامة كأنه بذج والبذج ولد الشاة، فيقول له ربه: أين ما خولتك؟ أين ما ملكتك؟ أين ما أعطيتك؟ فيقول: يا رب جمعته وثمرته، وتركته أكثر ما يكون، فيقول: ما قدمت فيه؟ فينظر فلا يرى قدم شيئاً، فليس يراجع الله بعده»**.

وحدثني حمزة بن العباس، أنبأنا عبد الله بن عثمان، حدثنا ابن المبارك، حدثنا إسماعيل بن مسلم، عن الحسن، وقتادة، عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ بنحوه، وزاد فيه فيقول: « **يا رب ارجعني آتك به كله، فإذا أعيد لم يقدم شيئاً فيمضى به إلى النار** »، ثم ساقه من

---

(١) تقدم تخريجه ص: ٦١، الحاشية: ٣.

(٢) سورة الحاقة، الآيتان ١٩ ـ ٢٠. وهاؤم: اسم أمر معناه: خذوا.

(٣) سورة الحاقة، الآيات: ٢٥ ـ ٢٨.

طريق يزيد الرقاشي، عن أنس عن النبي ﷺ بنحوه، وقد قال الله تعالى:

﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ﴾ (١).

وفي الصحيح لمسلم: أن رسول الله ﷺ قال: «**يقول ابن آدم: مالي، وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت، وما سوى ذلك فذاهب وتاركه للناس**». وقال الله تعالى:

﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالاً لُّبَداً * أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾ (٢).

وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا شريح بن يونس، حدثنا سيف بن محمد، ابن أخت سفيان الثوري، عن ليث بن أبي سليم، عن عدي بن عدي، عن الصنابحي، عن معاذ بن جبل، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تزول قدما العبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره، فيما أفناه؟ وعن جسده، فيما أبلاه؟ وعن علمه، ما عمل فيه؟ وعن ماله، من أين اكتسبه؟ وفيما أنفقه**»؟ وقد تقدم عن ابن مسعود نحوه. وروي عن أبي ذر قريب منه، والله أعلم.

وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا سريج بن يونس، حدثنا الوليد بن مسلم، عن المنصور بن عتيق عن مكحول، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يا غريم يا أبا الدرداء، كيف بك إذا قيل لك يوم القيامة: علمت أو جهلت؟ فإن قلت: علمت فيقول: ماذا عملت فيما علمت؟ وإن قلت: جهلت، قيل: فماذا كان عذرك فيما جهلت؟ ألا تعلمت؟**» وقد روي من وجه آخر موقوف على أبي الدرداء، فالله أعلم.

فصل

قال البخاري ـ رحمه الله ـ بـاب: يدعى الناس بآبائهم، ثم أورد حديث عبد الله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يرفع لكل غادر لواء يوم القيامة عند استه فيقال: هذه غدرة**

(١) سورة الأنعام، الآية: ٩٤.

(٢) سورة البلد، الآيتان: ٦ ـ ٧. أخرجه مسلم في كتاب: الزهد، باب: الدنيا سجن المؤمن... (الحديث: ٧٣٤٦)، وأخرجه الترمذي في كتاب: تفسير القرآن، باب: ومن سورة التكاثر (الحديث: ٣٣٥٤)، وأخرجه النسائي في كتاب: الإحباس، باب: الكراهية في تأخير الوصية (الحديث: ٣٦١٥).

فلان ابن فلان» [١].

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدثنا علي بن الجعد، ومحمد بن بكار، قالا: حدثنا هشيم، عن داود بن عمرو، وعن عبد الله بن أبي زكريا، عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم، وأسماء آبائكم، فحسنوا أسماءكم**» [٢].

وقال البزار: حدثنا علي بن المنذر، حدثنا محمد بن فضيل، حدثني أبي، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، قال: قال النبي ﷺ: «**تلقي الأرض أفلاذ كبدها، فيمر السارق، فيقول: في هذا قطعت يدي، ويجيء القاتل، فيقول: في هذا قتلت، ويجيء القاطع الرحم، فيقول: في هذا قطعت رحمي ثم يدعونه فلا يأخذون منه شيئاً**».

قال الله تعالى:

﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ * وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [٣].

وقال تعالى:

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ [٤] * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ * وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ [٥] * تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ [٦]﴾ [٧].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الجزية والموادعة، باب: إثم الغادر للبر والفاجر (الحديث: ٣١٨٦) و(الحديث: ٣١٨٧)، وأخرجه مسلم في كتاب: الجهاد، باب: تحريم الغدر (الحديث: ٤٥١٢)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب: الجهاد، باب: الوفاء بالبيعة (الحديث: ٢٨٧٢)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ١/ ٤١١) و(الحديث: ١/ ٤١٧) و(الحديث: ٢/ ١٦).

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب: الأدب، باب: في تغيير الأسماء (الحديث: ٤٩٤٨)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٥/ ١٩٤)، وأخرجه الدارمي في كتاب: الاستئذان، باب: في حسن الأسماء (الحديث: ٢/ ٢٩٤).

(٣) سورة آل عمران، الآيتان: ١٠٦ ـ ١٠٧.

(٤) ناضرة: حسنة مضيئة.

(٥) باسرة: كالحة شديدة العبوس.

(٦) فاقرة: داهية عظيمة تكسر فقار الظهر.

(٧) سورة القيامة، الآيات: ٢٢ ـ ٢٥.

وقال تعالى:

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ (١) * ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ * ووُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ * تَرْهَقُهَا (٢) قَتَرَةٌ (٣) * أُولٰئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ (٤)﴾ (٥).

وقال تعالى:

﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلاَ يَرْهَقُ وَجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلاَ ذِلَّةٌ أُولٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ الله مِنْ عَاصِمٍ * كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعاً مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِماً أُولٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٦).

وقال الحافظ أبو بكر البزار: حدثنا محمد بن معمر، ومحمد بن عثمان بن كرامة، قالا: حدثنا عبيد الله بن موسى، عن إسرائيل، عن السدي، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ في قوله تعالى:

﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولٰئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلاَ يُظْلَمُونَ فَتِيلاً * وَمَنْ كَانَ فِي هٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلاً﴾ (٧).

قال: «يدعى آخرهم فيعطى كتابه بيمينه، ويمد له في جسده، ويبيض وجهه ويجعل على رأسه تاج من لؤلؤ، يتلألأ، فينطلق إلى أصحابه، فيرونه من بعيد، فيقولون: اللَّهم ائتنا بهذا، وبارك لنا في هذا، فيأتيهم، فيقول: أبشروا، فإن لكل رجل منكم مثل هذا، وأما الكافر فيسود وجهه، ويمد له في جسمه، فيراه أصحابه، فيقولون: نعوذ بالله من هذا، من شر هذا، اللَّهم لا تأتنا به، فيأتيهم، فيقولون: اللَّهم أخزه، فيقول: أبعدكم الله، فإن لكل

(١) مسفرة: مضيئة وأصحابها هم المؤمنون.
(٢) ترهقها: تغشاها.
(٣) قترة: ظلمة وسواد.
(٤) الفجرة: الجامعون بين الكفر والفجور.
(٥) سورة عبس، الآيات: ٣٨ ـ ٤١.
(٦) سورة يونس، الآيتان: ٢٦ ـ ٢٧.
(٧) سورة الإسراء، الآية: ٧١ ـ ٧٢.

رجل منكم مثل هذا»، ثم قال: لا نعرفه إلا بهذا الإسناد، ورواه أبو بكر بن أبي الدنيا، عن العباس بن محمد بن عبيد الله بن موسى العبسي به.

وروى ابن أبي الدنيا عن بعض السلف، وهو الحسن البصري؛ أنه قال: إذا قال الله تعالى للعبد: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ﴾[1]، ابتدره[2] سبعون ألف ملك، فتسلسل السلسلة من فيه، فتخرج من دبره، وينظم في سلسلة كما ينظم الخرز في الخيط، ويغمس في النار، غمسة، فيخرج عظاماً، فيقع، ثم تسجر[3] تلك العظام في النار، ثم يعاد غضاً طرياً.

وقال بعضهم: إذا قال الله: خذوه، ابتدره أكثر من ربيعة ومضر. وعن معتمر بن سليمان، عن أبيه، أنه قال: لا يبقى شيء إلا ذمه، فيقول: ما ترحمني؟ فيقول: كيف أرحمك، ولم يرحمك أرحم الراحمين؟!

فصل

قال ابن ماجه في كتاب الرقائق من سننه:

ما يرجى من رحمة الله تعالى يوم القيامة

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا هارون، حدثنا عبد الملك بن عطاء: عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال:

«إن لله مائة رحمة، أنزل منها واحدة بين جميع الخلق، فبها يتراحمون وبها تعطف الوحوش على أولادها، وأخر تسعة وتسعين رحمة، يرحم بها عباده يوم القيامة»[4].

ورواه مسلم عن محمد بن عبد الله بن نمير، عن أبيه، عن عبد الملك بن أبي سليمان، عن عطاء بن أبي رباح، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ بنحوه.

وقال البخاري: حدثنا قتيبة بن سعيد، عن أبي هريرة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إن الله خلق الرحمة يوم خلقها [مائة رحمة] فأمسك عنده تسعة وتسعين رحمة،**

---

(١) سورة الحاقة، الآية: ٣٠.

(٢) ابتدره: أي بادروا إليه.

(٣) تسجر: تُلقى.

(٤) أخرجه مسلم في كتاب: التوبة، باب: في سعة رحمة الله (الحديث: ٦٩٠٨)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب: الزهد، باب: ما يرجى من رحمة. . . (الحديث: ٤٢٩٣)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/٥٢٦).

وأرسل في خلقه كلهم رحمة واحدة، فلو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من الرحمة لم ييأس من الجنة، ولو يعلم المؤمن بكل الذي عند الله من العذاب لم يأمن من النار». انفرد به البخاري، من هذا الوجه [(١)].

ثم قال ابن ماجه: حدثنا أبو كريب، وأحمد بن سنان، قالا: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش عن أبي صالح، عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: «**خلق الله عز وجل يوم خلق السمٰوات والأرض مائة رحمة، فجعل في الأرض منها رحمة، فيها تعطف الوالدة على ولدها، والبهائم بعضها على بعض، والطير، وأخر تسعة وتسعين إلى يوم القيامة [فإذا كان يوم القيامة] أكملها بهذه الرحمة**»، انفرد به، وهو على شرط الصحيحين وورد من طرق عن أبي هريرة: «**أن الله كتب كتاباً يوم خلق السمٰوات، والأرض: إن رحمتي تغلب غضبي**»، وفي رواية: «**سبقت غضبي**»، وفي رواية: «**فهو موضوع عنده فوق العرش**» [(٢)].

وقد قال الله تعالى:

﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ [(٣)].

وقال:

﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ [(٤)].

ثم أورد ابن ماجه حديث ابن أبي مليكة، عن معاذ: «**أتدري ما حق الله على عباده؟ أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً**» ثم قال: «**أتدري ما حق العباد على الله إذا هم فعلوا ذلك؟ أن لا يعذبهم**» [(٥)]، وهو ثابت في صحيح البخاري، من طريق الأسود بن هلال، وأنس بن مالك، عن معاذ.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الرقاق، باب: الرجاء مع الخوف (الحديث: ٦٤٦٩)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (الحديث: ٤/١٠٢).

(٢) أخرجه ابن ماجه في كتاب: الزهد، باب: ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة (الحديث: ٤٢٩٤).

(٣) سورة الأنعام، الآية: ٥٤.

(٤) سورة الأعراف، الآية: ١٥٦.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب: التوحيد، باب: ما جاء في دعاء النبي ﷺ... (الحديث: ٧٣٧٣)، وأخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: الدليل على أن من مات على التوحيد... (الحديث: ١٤٤)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب: الزهد، باب: ما يرجى من رحمة الله... (الحديث: ٤٢٩٦)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٥/٢٣٤).

وقال ابن ماجه: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا زيد بن الحباب، حدثنا سهيل بن عبد الله أخو حزم القطيعي، حدثنا ثابت البناني، عن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ تلا هذه الآية:

«﴿هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾ [(١)].

ثم قال الله تعالى: أنا أهل أن أتقى، فلا يجعل معي إلٰه آخر، فمن اتقى أن يجعل معي إلٰهاً آخر فأنا أهل أن أغفر له» [(٢)].

ثم قال ابن ماجه: حدثنا هشام بن عمار، حدثنا إبراهيم بن أعين، حدثنا إسماعيل بن يحيى الشـيباني، عن عبد الله بن عمر بن حفص، عن نافع، عن ابن عمر، قال: كنا مع النبي ﷺ في بعض غزواته فمر بقوم، فقال: من القوم؟ فقالوا: نحن المسلمون، وامرأة تحصب تنورها [(٣)]، ومعها ابن لها، فإذا ارتفع وهج التنور نجت به، فأتت النبي ﷺ فقالت: أنت رسول الله؟ قال: «**نعم**». قالت: بأبي أنت وأمي، أليس الله بأرحم الراحمين؟ قال: «**بلى**». قالت: أوَليس الله أرحم بعباده من الأم بولدها؟ قال: «**بلى**». فأتى بأطباق الجوز والسكر، فنثر، فجعل يخاطفهم، ويخاطفونه [(٤)].

الحديث بتمامه هو غريب جداً.

طريق أخرى عن أبي هريرة رضي الله عنه

قال البخاري: وقال أحمد بن شبيب بن سعيد الحنطي، حدثنا أبي، عن يونس، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، أنه كان يحدث أن رسول الله ﷺ قال:

«يرد على يوم القيامة رهط من أصحابي، فيجعلون [(٥)] عن الحوض، فأقول: يا رب أصحابي، فيقول: إنك لا تعلم ما أحدثوا بعدك، إنهم ارتدوا على أعقابهم القهقرى» [(٦)].

---

(١) سورة المدثر، الآية: ٥٦.

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب: تفسير القرآن، باب: ومن سورة المدثر (الحديث: ٣٣٢٨)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب: الزهد، باب: ما يرجى من رحمة الله... (الحديث: ٤٢٩٩)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ١٤٢)، وأخرجه الدارمي في كتاب: الرقاق، باب: في تقوى الله (الحديث: ٢/ ٣٠٣).

(٣) تحصب تنورها: تلقي فيه الحطب ليزيد ضرامها.

(٤) أخرجه ابن ماجه في كتاب: الزهد، باب: ما يرجى من رحمة الله... (الحديث: ٤٢٩٧).

(٥) فيجعلون عن الحوض: أي يمنعون من وروده.

(٦) القهقرى: الرجوع إلى الخلف دون أن يعيد وجهه إلى جهة مشيه. أخرجه البخاري في كتاب: الرقاق، =

قال شعيب عن الزهري: كان أبو هريرة يحدث عن النبي ﷺ **«فيحملون»** وقال عقيل: **«فيجلون»** وقال الزبيـدي: عن أبي هريرة، عن محمد بن علي، عن عبد الله بن أبي رافع، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، وهذا كله تعليق ولم أر أحـداً أسنده بشيء من هذا الوجه، عن أبي هريرة، إلا أن البخاري قال بعد هذا: حدثنا أحمد بن صالح، حدثنا ابن وهب، أخبرني يونس، عن ابن شهاب، عن ابن المسيب، أنه كان يحدث: **«فيجلون عنه، فأقول: يا رب أصحابي، فيقول: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى»**.

وقال ابن أبي الدنيا: حدثني يعقوب بن عبيد وغيره، عن سليمان بن حرب، عن حماد بن زيد، عن كلثوم إمام مسجد بني قشير، عن الفضل بن عيسى، عن محمد بن المنكدر، عن أبي هريرة، قال: كأني بكم صادرين عن الحوض، يلقى الرجل الرجل، فيقول: أشربت؟ فيقول: نعم، ويلقى الرجل الرجل فيقول: أشربت؟ فيقول: لا، واعطشاه.

رواية أسماء بنت أبي بكر
رضي الله عنهما

قال البخاري: حدثنا سعيد بن أبي مريم، عن نافع، عن ابن عمر، حدثني ابن أبي مليكة، عن أسماء بنت أبي بكر الصديق، قالت: قال النبي ﷺ:

«إني على الحوض، حتى أنظر من يرد منكم علي، وسيؤخذ أناس دوني، فأقول: يا رب، هؤلاء مني ومن أمتي، فيقال: هل شعرت بما عملوا بعدك؟ والله ما برحوا يرجعون على أعقابهم» (١).

فكان ابن أبي مليكة يقول: اللَّهم إنا نعوذ بك.

قال رسول الله ﷺ:

«إن الأم لا تلقي ولدها في النار»، فأكب رسول الله ﷺ يبكي، ثم رفع رأسه إلينا،

= باب: في الحوض (الحديث: ٦٥٨٥)، وذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣٩١٢٤).

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الرقاق، باب: في الحوض (الحديث: ٦٥٩٣)، وأخرجه مسلم في كتاب: الفضائل، باب: إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته (الحديث: ٥٩٢٨) و(الحديث: ٥٩٢٩)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٦/ ١٢١).

فقال: «**إن الله عز وجل لا يعذب من عباده إلا المارد المتمرد، الذي يتمرد على الله، ويأبى أن يقول لا إله إلا الله**». إسناده فيه ضعف، وسياقه فيه غرابة.

وقد قال تعالى:

﴿**لاَ يَصْلاَهَا إِلاَّ الأَشْقَى * الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ**﴾ (١).

وقال:

﴿**فَلاَ صَدَّقَ وَلاَ صَلَّىٰ * وَلَـٰكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ**﴾ (٢).

الله عز وجل أرحم بعباده من المرضعة بوليدها

وقد قال البخاري: حدثنا سعيد بن أبي مريم، حدثنا أبو غسان، حدثني زيد بن أسلم، عن أبيه، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: قدم على النبي ﷺ سبي، فإذا امرأة من السبي قد تحلب ثديها، تسعى، فإذا وجدت صبياً في السبي أخذته فأرضعته، فقال النبي ﷺ: «**أترون هذه طارحة ولدها في النار؟**» قلنا: لا، وهي لا تقدر على أن تطرحه. فقال: «**الله أرحم بعباده من هذه بولدها**» (٣) ورواه مسلم، عن حسن الحلواني، ومحمد بن سهل بن عسكر، كلاهما عن سعيد بن أبي مريم، عن أبي غسان محمد بن مطرف به. وفي رواية:

«**والله لله أرحم بعباده من هذه بولدها**».

ثم قال ابن ماجه: حدثنا العباس بن الوليد الدمشقي، حدثنا عمرو بن هاشم، حدثنا ابن لهيعة، عن عبد الله بن سعيد، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«**لا يدخل النار إلا شقي**»، قيل: يا رسول الله؛ ومن الشقي؟ قال: «**من لم يعمل لله بطاعة، ولم يترك له معصية**» (٤).

وفي إسناد هذا ضعف.

---

(١) سورة الليل، الآيتان: ١٥، ١٦. ومعنى يصلاها: أي يعذب بها.

(٢) سورة القيامة، الآيتان: ٣١، ٣٢.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: الأدب، باب: رحمة الولد وتقبيله ومعانقته (الحديث: ٥٩٩٩)، وأخرجه مسلم في كتاب: التوبة، باب: في سعة رحمة الله تعالى... (الحديث: ٦٩١٢).

(٤) أخرجه ابن ماجه في كتاب: الزهد، باب: ما يرجى من رحمة الله... (الحديث: ٤٢٩٨)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٤٣٩).

وفي صحيح مسلم من حديث أبي بردة بن أبي موسى، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ:

«إذا كان يوم القيامة دفع إلى كل مسلم يهودي، أو نصراني، فيقال: هذا فكاكك من النار» (١).

وفي رواية:

«لا يموت رجل مسلم إلا أدخل الله مكانه إلى النار يهودياً أو نصرانياً» قال: فاستحلف عمر بن عبد العزيز أبا بردة بالله الذي لا إله إلا هو ثلاث مرات أن أباه حدثه عن رسول الله ﷺ؟ قال: فحلف له (٢). وفي رواية: لمسلم أيضاً، قال رسول الله ﷺ :

«يجيء ناس من المسلمين يوم القيامة بذنوب أمثال الجبال، فيغفرها الله لهم، وضعها على اليهود والنصارى» (٣).

وقال ابن ماجه: حدثنا جبارة بن المغلس، حدثنا عبد الأعلى بن أبي المساور، عن أبي بردة، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ:

«إذا جمع الله الخلائق يوم القيامة، أذن لأمة محمد في السجود، فيسجدون طويلاً، ثم يقول: ارفعوا رؤوسكم، فقد جعلنا عدوكم فداءكم من النار» (٤).

وقال الطبراني: حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، حدثنا أحمد بن يونس، حدثنا سعد أبو عيدان الشيباني، عن حماد بن سليمان، عن إبراهيم، عن صلة بن زغر، عن حذيفة، قال: قال رسول الله ﷺ: **«وَالذي نفسي بيده ليدخلن الجنة الفاجر في دينه، الأحمق في مغشيته، والذي نفسي بيده ليدخلن الجنة الذي قد محشته النار (٥) بذنبه، والذي نفسي بيده ليغفرن الله يوم القيامة مغفرة يتطاول لها إبليس رجاء أن تصيبه»** (٦).

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب: التوبة، باب: قبول توبة القاتل. . . (الحديث: ٦٩٤٢).

(٢) دأخرجه مسلم في كتاب: التوبة، باب: قبول توبة القاتل. . . (الحديث: ٦٩٤٣)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٤/ ٣٩١).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب: التوبة، باب: قبول توبة القاتل. . . (الحديث: ٦٩٤٥).

(٤) أخرجه ابن ماجه في كتاب: الزهد، باب: صفة أمة محمد ﷺ (الحديث: ٤٢٩١)، وأخرجه الهيثمي في «مجمع الزوائد» (الحديث: ١٠/ ٧٠).

(٥) محشته النار: أي أحرقته.

(٦) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (الحديث: ٣٠٢١)، وذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: =

ذكر من يدخل الْجَنَّة مِنْ هذه الأمة بغير حِسَاب

قال البخاري: حدثنا عمران بن ميسرة، حدثنا ابن فضيل، حدثنا حصين، وحدثنا أسيد بن زيد، حدثنا هشيم عن حصين قال: كنت عند سعيد بن جبير فقال: حدثني ابن عباس قال: قال النبي ﷺ:

«عرضت علي الأمم، فأجد النبي يمر معه الأمة، والنبي يمر معه النفر، والنبي معه العشرة، والنبي معه الخمسة، والنبي يمر وحده، فنظرت، فإذا سواد كثير، فقال قائل: هؤلاء أمتك، وهؤلاء سبعون ألفاً قدامهم، لا حساب عليهم، ولا عقاب، قلت: ولم؟ قال: كانوا لا يكتوون، ولا يسترقون(١)**، ولا يتطيرون**(٢)**، وعلى ربهم يتوكلون»** فقام إليه عكاشة بن محصن فقال: ادع الله أن يجعلني منهم قال: **«اللَّهُم اجعله منهم»** ثم قام رجل آخر، فقال: ادع الله أن يجعلني منهم، فقال: **«سبقك بها عكاشة»** (٣).

ورواه مسلم، عن سعيد بن منصور، عن هشيم به بنحوه وهو أطول من هذا؛ ثم أورد البخاري، ومسلم أيضاً من طريق يونس، عن الزهري، عن سعيد، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ بنحوه وقال فيه:

ثم قام رجل من الأنصار فقال: ادع الله أن يجعلني منهم، فقال: **«سبقك بها عكاشة»** (٤).

حديث آخر

وقال الإمام أحمد: حدثنا يحيى بن أبي بكر، حدثنا زهير بن محمد، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال:

«سألت ربي عز وجل: فوعدني أن يدخل من أمتي سبعين ألفاً على صورة القمر ليلة البدر، فاستزدت فزادني مع كل ألف سبعين ألفاً، فقلت: أي رب! إن لم يكن هؤلاء

= ١٠٣٥٩).

(١) يسترقون: من استراق السمع والتجسس على ما يخفيه الناس.

(٢) يتطيرون: يتشاءمون.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: الطب، باب: من لم يرق (الحديث: ٥٧٥٢)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ١/ ٤٠١) و(الحديث: ١/ ٤٠٢).

(٤) أخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: الدليل على دخول طوائف من. . . (الحديث: ٥١٩).

مهاجري أمتي؟ قال: إذاً أكملهم لك من الأعراب» (١).

قال أحمد: حدثنا يزيد بن إسماعيل، عن زياد المخزومي، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«نحن الآخرون السابقون يوم القيامة، أول زمرة من أمتي تدخل الجنة سبعون ألفاً، لا حساب عليهم، صورة كل رجل منهم على صورة القمر ليلة البدر، ثم الذين يلونهم على أشد ضوء كوكب في السماء، ثم هم بعد ذلك منازل» (٢).

ثم رواه أحمد عن حسن، عن ابن لهيعة، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ بنحو ما تقدم، وكذا رواه أحمد، عن ابن مهدي، عن حماد بن سلمة، عن محمد بن زياد، عن أبي أمامة كما سيأتي.

حديث آخر

ثم قال البخاري: حدثنا سعيد بن أبي مريم، حدثنا أبو غسان (قال): حدثني أبو حازم، عن سهل بن سعد، قال: قال رسول الله ﷺ: **«ليدخلن الجنة من أمتي سبعون ألفاً، أو سبعمائة ألف،** (شك في إحداهما) **متماسكين آخذاً بعضهم ببعض، حتى يدخل أولهم وآخرهم الجنة، ووجوههم على ضوء القمر ليلة البدر»** (٣).

وقد رواه البخاري، ومسلم عن قتيبة، عن عبد العزيز بن أبي حازم به.

حديث آخر

وقال الإمام أحمد: حدثنا هاشم بن القاسم، حدثنا المسعودي، حدثني بكير بن الأخنس، عن رجل، عن أبي بكر الصديق قال: قال رسول الله ﷺ:

«أعطيت سبعين ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب، وجوههم كالقمر ليلة البدر، قلوبهم

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٣٥٩)، وأخرجه الهيثمي في «مجمع الزوائد» (الحديث: ١٠/ ٤٠٤).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٥٠٤).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: الرقاق، باب: صفة الجنة والنار (الحديث: ٦٥٥٤)، وأخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: الدليل على دخول طوائف من. . . (الحديث: ٥٢٥)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٥/ ٢٨١)، وأخرجه الهيثمي في «مجمع الزوائد» (الحديث: ١٠/ ٤٠٧).

على قلب رجل واحد، فاستزدت ربي عز وجل، فزادني مع كل واحد سبعين ألفاً» (١).

قال أبو بكر: فرأيت أن ذلك آت على أهل القرى، ومضيت فأتيت البوادي.

طــريق آخــر

وقال أحمد: حدثنا عبد الصمد، حدثنا حماد، عن عاصم، عن زر، عن ابن مسعود:

أن رسول الله ﷺ أري الأمم في النوم، فمرت عليه أمته، قال: فأعجبته كثرتهم، قد ملأوا السهل والجبل، قال: **«فقيل لي: إن لك مع هؤلاء سبعين ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب: هم الذين لا يكتوون، ولا يسترقون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون»** فقال عكاشة بن محصن: يا رسول الله! ادع الله أن يجعلني منهم قال: **«اللهم اجعله منهم»** فقام رجل آخر من الأنصار فقال: يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم. فقال ﷺ: **«سبقك بها عكاشة»** (٢).

قال الحافظ الضياء: هذا عندي على شرط مسلم.

طريق أخرى عنه

قال أحمد: حدثنا عبد الرزاق، حدثنا معمر، عن قتادة، عن الحسن، عن عمران بن حصين، عن ابن مسعود قال:

أكثرنا الحديث عند رسول الله ﷺ ذات ليلة، ثم غدونا إليه فقال:

«عرضت عليّ الأنبياء الليلة بأممها، فجعل النبي يمر ومعه الثلاثة، والنبي ومعه العصابة، والنبي ومعه النفر والنبي ليس معه أحد، حتى مر على موسى، معه كبكبة (٣) **من بني إسرائيل، فأعجبوني، فقلت: من هؤلاء؟ فقيل لي: هذا أخوك موسى، معه بنو إسرائيل. قال: قلت: فأين أمتي؟ فقيل لي: انظر عن يمينك؛ فنظرت، فإذا الظراب** (٤) **قد**

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ١/٦)، وأخرجه الهيثمي في «مجمع الزوائد» (الحديث: ١٠/٤١٠).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: الطب، باب: من لم يرق (الحديث: ٥٧٥٢)، وأخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: الدليل على دخول طوائف من. . . (الحديث: ٥١٩)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ١/٤٠١) و(الحديث: ٤٢٠).

(٣) كبكبة: جماعة.

(٤) الظراب: الجبال المنبسطة.

سد بوجوه الرجال، ثم قيل لي: انظر عن يسارك؛ فنظرت فإذا الأفق قد سد بوجوه الرجال، فقيل لي: أرضيت؟ فقلت: رضيت يا رب، رضيت يا رب، قال: فقيل لي: إن مع هؤلاء سبعين ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب» فقال النبي ﷺ: «فداء لكم أبي وأمي؛ إن استطعتم أن تكونوا من السبعين ألفاً فافعلوا؛ فإن قصرتم فكونوا من أهل الظراب، فإن قصرتم فكونوا من أهل الأفق، فإني قد رأيت ثم ناساً يتهاوشون»(١) فقام عكاشة بن محصن فقال: ادع الله يا رسول الله أن يجعلني من السبعين ألفاً، فدعا له، فقام رجل آخر فقال: ادع الله يا رسول الله أن يجعلني منهم. فقال: «قد سبقك بها عكاشة» قال: ثم تحدثنا فقلنا: من ترون هؤلاء السبعين ألفاً؟ فقيل: قوم ولدوا في الإسلام، لم يشركوا بالله شيئاً، حتى ماتوا، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال:

«هم الذين لا يكتوون، ولا يسترقون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون»(٢).

حديث آخر

قال الطبراني: حدثنا محمد بن محمد الجذوعي، حدثنا عقبة بن مكرم، حدثنا محمد بن أبي عدي، عن هشام بن حسان، عن محمد بن سيرين، عن عمران بن حصين، قال: قال رسول الله ﷺ:

«يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب، ولا عذاب»، قيل: من هم يا رسول الله؟ قال: «هم الذين لا يكتوون، ولا يسترقون، ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون»(٣).

رواه مسلم عن يحيى بن خلف، عن المعتمر بن سليمان، عن هشام بن حسان، من غير ذكر عكاشة، وليس عنده في هذه الرواية يتطيرون. قال الحافظ الضياء: وقد روي عن عمران من غير طريق.

---

(١) يتهاوشون: من الهوشة وهي الهياج والفتنة والاختلاط والإضطراب.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: وفاة موسى... (الحديث: ٣٤١٠)، وأخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: الدليل على دخول طوائف من المسلمين... (الحديث: ٥٢٦)، وأخرجه الترمذي في كتاب: الزهد، باب: ١٦ (الحديث: ٢٤٤٦)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ١/ ٤٠٧).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: الدليل على دخول طوائف من... (الحديث: ٥٢٤) و(الحديث: ٥٢٣)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ١/ ٣٢١) و(الحديث: ٢/ ٣٥١).

حــديث آخــر

قال أحمد: حدثنا روح بن عبادة، حدثنا ابن جريج، أخبرني أبو الزبير، سمع جابر بن عبد الله قال: سمعت رسول الله ﷺ فذكر حديثاً وفيه:

«فينجو أول زمرة، وجوههم كالقمر ليلة البدر، سبعون ألفاً، لا يحاسبون، ثم الذين يلونهم، كأضوأ نجم في السماء ثم كذلك» (١) وذكر بقيته.

ورواه مسلم من حديث روح فلم يرفعه، وقد روى البزار عن عمر بن إسماعيل، عن مجالد، عن أبيه، عن جده عن الشعبي، عن جابر بن عبد الله، عن النبي ﷺ نحو الذي قبله.

حديث آخر

قال البزار: حدثنا محمد بن مرداس، حدثنا مبارك، عن عبد العزيز بن صهيب، عن أنس، عن النبي ﷺ، أنه قال: **«سبعون ألفاً من أمتي يدخلون الجنة بغير حساب، هم الذين لا يكتوون، ولا يسترقون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون»** (٢).

طريق آخر

قال البزار: حدثنا محمد بن عبد الملك، حدثنا أبو عاصم العيلاني، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ:

«يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً، مع كل واحد من السبعين سبعون ألفاً» (٣) وهذا يحتمل أن يكون مع كل واحد من الألوف، ويحتمل أن يكون مع كل واحد من الآحاد، وهو أشمل وأكثر.

وقد قال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرازق، أخبرنا معمر، عن قتادة، عن أنس أو عن

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الرقاق، باب: يدخل الجنة سبعون ألفاً... (الحديث: ٦٥٤٢)، وأخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: الدليل على دخول طوائف من... (الحديث: ٥٢١)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ٣٨٣).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: الدليل على دخول طوائف من... (الحديث: ٥٢٣)، و(الحديث: ٥٢٤)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ١/ ٣٢١)، و(الحديث: ٢/ ٣٥١).

(٣) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (الحديث: ٨/ ١٨٢)، وذكره ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (الحديث: ٧/ ١٩٤).

النضر بن أنس، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ:

«**إن الله وعدني أن يدخل الجنة من أمتي أربعمائة ألف**» فقال أبو بكر رضي الله عنه: زدنا يا رسول الله، قال: «**وهكذا**» ـ وجمع كفيه ـ فقال: زدنا يا رسول الله، قال: «**وهكذا**» فقال عمر: حسبك يا أبا بكر. فقال أبو بكر: دعني يا عمر، وما عليك أن يدخلنا الله الجنة كلنا؟ فقال عمر: إن شاء أدخل خلقه الجنة برحمته بكف واحد.

فقال النبي ﷺ: «**صدق عمر**»(١).

طريق أخرى عن أنس رضي الله عنه

قال الحافظ أبو يعلى: حدثنا محمد بن أبي بكر، حدثنا عبد القاهر بن السري، حدثنا حميد، عن أنس، عن النبي ﷺ قال:

«**يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً**»: قالوا: زدنا ـ وكان على كثيب ـ فحثا بيده، قالوا: زدنا يا رسول الله، فقال: «**هكذا**». وحثا بيده، قالوا: يا نبي الله؛ أبعد الله من دخل النار بعد هذا(٢).

قال الحافظ الضياء: لا أعلمه روي عن أنس إلا بهذا الإسناد، وقد سئل ابن معين عن عبد القاهر فقال: صالح.

حديث آخر غريب

قال الطبراني: حدثنا محمد بن صالح بن الوليد النرسي ومحمد بن يحيى بن مندة الأصبهاني قالا: حدثنا أبو حفص عمر بن علي، حدثنا معاذ بن هشام، حدثني أبي: عن قتادة، عن أبي بكر بن أنس، عن أبي بكر بن عمير، عن أبيه، عن النبي ﷺ قال:

«**إن الله وعدني أن يدخل من أمتي ثلاثمائة ألف الجنة**»، فقال عمير: يا رسول الله زدنا؛ فقال: «**هكذا**» بيده، فقال عمير: يا رسول الله؛ زدنا. فقال عمر: حسبك يا عمير، فقال عمير: ما لنا ولك يا ابن الخطاب؟ وما عليك أن يدخلنا الله الجنة؟ فقال عمر: إن شاء الله

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ١٦٥)، وأخرجه الهيثمي في «مجمع الزوائد» (الحديث: ١٠/ ٤٠٤)، وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (الحديث: ٨/ ١٨٧).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: الطب، باب: من لم يرق (الحديث: ٥٧٠٢)، وأخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: الدليل على دخول طوائف من. . . (الحديث: ٥١٩)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ١/ ٤٠١) و(الحديث: ١/ ٤٢٠).

أدخل الناس الجنة بحثية واحدة. فقال رسول الله ﷺ: «**صدق عمر**»[١].

قال الحافظ الضياء: لا أعرف لعمير حديثاً غيره.

حديث آخر غريب

قال البزار: حدثنا محمود بن بكر، حدثنا أبي، عن عيسى، عن ابن أبي ليلى عطية، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ:

«**يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً لا حساب عليهم**»، فقام عكاشة فقال: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني منهم؛ فقال: «**اللَّهم اجعله منهم**». فقال رجل آخر: ادع الله أن يجعلني منهم، فقال: «**اللَّهم اجعله منهم**»، فسكت القوم، ثم قال بعضهم لبعض: لو قلنا: يا رسول الله ادع الله أن يجعلنا منهم؟ فقال ﷺ: «**سبقكم بها عكاشة وصاحبه، أما إنكم لو قلتم لقلت، ولو قلت لوجبت**»[٢].

حديث آخر

قال أبو بكر بن أبي شيبة: حدثنا إسماعيل بن عباس، سمعت محمد بن زياد يحدث عن أبي أمامة الباهلي، عن النبي ﷺ، وقال الطبراني: حدثنا أحمد بن علي الدمشقي والحسين بن إسحاق التستري قالا: حدثنا هشام بن عمار، حدثنا أبي إسماعيل بن عياش: أخبر محمد بن زياد، سمعت أبا أمامة يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«**وعدني ربي أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفاً، مع كل ألف سبعون ألفاً، لا حساب عليهم، ولا عتاب، وثلاث حثيات من حثيات ربي عز وجل**»[٣]. واللفظ لابن أبي شيبة، وليس عند الطبراني مع كل ألف سبعون ألفاً.

---

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (الحديث: ١٧/ ٦٤)، وذكره السيوطي في «جمع الجوامع» (الحديث: ٥٠٨٤)، وذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣٢١٠٠) و(الحديث: ٣٩٨٩٧)، وذكره الزبيدي في «إتحاف السادة المتقين» (الحديث: ١٠/ ٥٦٩).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: الرقاق، باب: يدخل الجنة سبعون... (الحديث: ٦٥٤٢)، وأخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: الدليل على دخول طوائف من... (الحديث: ٥٢١)، وأخرجه الآمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ٣٨٣).

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب: صفة القيامة والرقائق والورع، باب: ١٢ (الحديث: ٢٤٣٧)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب: الزهد، باب: صفة أمة محمد ﷺ (الحديث: ٤٢٨٦)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٤/ ١٦) و(الحديث: ٥/ ٢٦٨).

طريق أخرى عنه

قال أبو بكر بن أبي عاصم: حدثنا دحيم، حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا صفوان بن عمرو، عن سليم بن عامر، عن أبي اليمان الهوزني، عن أبي أمامة، عن رسول الله ﷺ قـال:

«إن الله وعدني أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفاً بغير حساب» (١).

قال أبو يزيد بن الأخنس: والله ما أولئك في أمتك يا رسول الله إلا مثل الذباب الأصهب في الذباب. فقال رسول الله ﷺ: «فإن الله قد وعدني سبعين ألفاً، مع كل ألف سبعون ألفاً، وزادني ثلاث حثيات».

قال الضياء: رجاله رجال الصحيح إلا الهوزني، واسمه عامر بن عبد الله بن لحي، وما علمت فيه جرحاً.

حديث آخر

قال الطبراني: حدثنا أحمد بن خليد، حدثنا أبو توبة، حدثنا محمد بن سلام، عن زيد بن سلام، أنه سمع أبا سلام يقول: حدثني عامر بن يزيد البكالي: أنه سمع عقبة بن عبد السلمي قال: قال رسول الله ﷺ:

«إن ربي وعدني أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفاً بغير حساب، مع كل ألف سبعون ألفاً، وزادني ثلاث حثيات» فكبر عمر، وقال: إن السبعين الأولى يشفعهم الله في آبائهم، وأبنائهم، وعشائرهم، وأرجو أن يجعلني الله في أحد الحثيات الأواخر (٢).

قال الضياء: لا أعلم لهذا الإسناد علة، والله تعالى أعلم.

حـديث آخـر

قال الإمام أحمد: حدثنا يحيى بن سعيد، حدثنا هشام يعني الدستوائي، حدثنا

---

(١) أخرجه الهيثمي في «مجمع الزوائد» (الحديث: ١٠/ ٣٦٢)، وذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣٢١٠٢)، وذكره ابن أبي عاصم في «السنة» (الحديث: ١/ ٢٦٢)، وذكره المنذري في «الترغيب والترهيب» (الحديث: ٤/ ٤١٨).

(٢) أخرجه البيهقي في كتاب: البعث والنشور (الحديث: ٣٠٠)، وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (الحديث: ١٧/ ١٢٧)، وذكره الزبيدي في «إتحاف السادة المتقين» (الحديث: ١٠/ ٥٦٧) و(الحديث: ١٠/ ٥٦٨)، وذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣٢١٠٤) و(الحديث: ٣٢١٠٦).

يحيى بن أبي كثير، عن هلال بن أبي ميمونة، عن عطاء بن يسار، أن رفاعة الجهني حدثه، قال: أقبلنا مع رسول الله ﷺ، حتى إذا كنا بالكديد [1] أو قال: بقديد؛ فذكر حديثاً قال فيه:

«وعدني ربي عز وجل أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفاً بغير حساب وإني لأرجو أن لا يدخلها أحد من الأمم حتى تتبوءوا أنتم ومن صلح من أزواجكم وذراريكم مساكنكم في الجنة» [2].

ورواه يعقوب بن سفيان عن آدم بن أبي إياس، عن شيبان، عن يحيى بن كثير، قال الحافظ الضياء: هذا عندي على شرط الصحيح، والله تعالى أعلم.

حديث آخر أيضاً

قال الطبراني: حدثنا عمرو بن إسحاق بن زريق الحمصي، حدثنا محمد بن إسماعيل، حدثنا أبي، عن ضمضم بن زرعة، عن شريح بن عبيد، عن أبي أسماء الرحبي، عن ثوبان قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«إن ربي وعدني من أمتي سبعين ألفاً لا يحاسبون، مع كل ألف سبعون ألفاً» [3].

حديث آخر

قال الطبراني: حدثنا أحمد بن خليد، حدثنا أبو توبة معاوية بن سلام، عن زيد بن سلام، أنه سمع أبا سلام يقول: حدثني عبد الله بن عامر، أن قيساً الكندي حدث: أن أبا سعيد الأنماري حدثه: أنه سمع رسول الله ﷺ قال:

«إن ربي عز وجل وعدني أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفاً بغير حساب، ويشفع كل ألف لسبعين ألفاً، ثم يحثي ربي ثلاث حثيات بكفيه» [4].

---

(١) الكديد: موقع بين مكة والمدينة وهو ماء عين جارية عليها نخل كثير.

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب: صفة القيامة والرقائق والورع، باب: (١٢) (الحديث: ٢٤٣٧)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب: الزهد، باب: صفة أمة محمد ﷺ (الحديث: ٤٢٨٦)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٤/ ١٦).

(٣) أخرجه الهيثمي في «مجمع الزوائد» (الحديث: ١٠/ ٤٠٩) و(الحديث: ١٠/ ٤١٣)، وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (الحديث: ٢/ ٨٨)، وذكره الزبيدي في «إتحاف السادة المتقين» (الحديث: ١٠/ ٥٦٨)، وذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣٢١٠٣).

(٤) أخرجه الترمذي في كتاب: صفة القيامة والرقائق والورع، باب: (١٢) (الحديث: ٢٤٣٧)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب: الزهد، باب: صفة أمة محمد ﷺ (الحديث: ٤٢٨٦)، وأخرجه الإمام أحمد في=

قال قيس: فقلت لأبي سعيد: أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ؟ قال: نعم بأذني، ووعاه قلبي. قال أبو سعيد: فقال رسول الله ﷺ:

«وذلك ـ إن شاء الله ـ يستوعب مهاجري أمتي ويوفي الله بقيته من أعرابها».

قال الطبراني: لم يرو عن أبي سعيد الأنماري إلا بهذا الإسناد، وقد تفرد به معاوية بن سلام، وقال الحافظ الضياء: وقد رواه محمد بن سهل بن عسكر، عن أبي ثوبة الربيع بن نافع بإسناده، قال أبو سعيد: فحسب ذلك عند رسول الله ﷺ فبلغ أربعة آلاف ألف ألف وسبعمائة ألف قال: فقال رسول الله ﷺ:

«إن ذلك يستوعب ـ إن شاء الله ـ مهاجري أمتي» (١).

حـديث آخـر

قال البزار: حدثنا محمود بن بكر، حدثنا أبي، عن عيسى، عن ابن أبي يعلى، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: **«يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً لا حساب عليهم»**، فقام عكاشة فقال: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني منهم، فقال رجل آخر: ادع الله أن يجعلني منهم، قال: **«اللّهم اجعله منهم»**، فسكت القوم، ثم قال بعض لبعض، أو قلنا: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلنا منهم، قال: **«سبقكم بها عكاشة وصاحبه، إما أنكم لو قلتم لقلت، ولو قلت لوجبت»** (٢).

حديث آخر

رواه البيهقي في كتاب البعث والنشور، من حديث الضحاك بن نبراس، حدثني ثابت بن أسلم البناني، عن أبي يزيد المديني، عن عمرو بن حزم الأنصاري، قال: تغيب عنا رسول الله ﷺ ثلاثاً لا يخرج إلا لصلاة مكتوبة، ثم يرجع، فلما كان اليوم الرابع خرج إلينا، فقلنا: يا رسول الله، احتبست عنا حتى ظننا أنه قد حدث حدث؟ فقال:

«إنه لم يحدث إلا خير، إن ربي وعدني أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفاً لا حساب

= «مسنده» (الحديث: ٤/١٦).

(١) ذكره ابن أبي عاصم في «السنة» (الحديث: ٢/ ٣٨٥).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: الطب، باب: من لم يرق (الحديث: ٥٧٥٢)، وأخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: الدليل على دخول طوائف من... (الحديث: ٥١٩) و(الحديث: ٥٢٠)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ١/ ٤٠١) و(الحديث: ١/ ٤٢٠).

عليهم، وإني سألت ربي في هذه الأيام الثلاثة المزيد، فوجدت ربي واحداً، ماجداً، كريماً، أعطاني مع كل واحد من السبعين ألفاً سبعين ألفاً. قال: قلت: يا رب وتبلغ أمتي هذا؟ قال: أكمل لك العدد من الأعراب»[١].

الضحاك: هذا قد تكلموا فيه. وقال النسائي: متروك.

حـديث آخـر

قال الطبراني: حدثنا هاشم بن مرثد الطبراني، حدثنا محمد بن إسماعيل بن عياش، حدثنا أبي، حدثنا ضمضم بن زرعة، عن شريح بن عبيد، عن أبي مالك قال: قال رسول الله ﷺ:

«أما والذي نفس محمد بيده، ليبعثن الله بكم يوم القيامة إلى الجنة مثل الليل الأسود، زمرة جميعاً، يحيطون بالأرض، تقول الملائكة: لما جاء مع محمد أكثر مما جاء مع الأنبياء»[٢].

ذكر كيفيّة تفرق العِبَاد عَن مَوقف الحِسَاب وَمَا إليْهِ أَمرهم فَفَريق مِنَ الْجَنَّةِ وَفريق مِنَ السَّعير

قال الله تعالى:

﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ[٣] إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[٤].

وقال تعالى:

﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ * فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ * وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَٰئِكَ

---

(١) أخرجه البيهقي في كتاب: البعث والنشور، (الحديث: ٣٠٠).

(٢) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (الحديث: ٣/ ٣٣٧)، وذكره السيوطي في «جمع الجوامع» (الحديث: ٤٢٥١)، وذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣٤٥٠٧).

(٣) يوم الحسرة: هو يوم القيامة يتحسر فيه المسيء على ترك الإحسان في الدنيا.

(٤) سورة مريم، الآية: ٣٩.

في الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾ (١).

وقال تعالى:

﴿فأقِمْ وجْهَكَ للدِّينِ القيِّم مِنْ قَبْلِ أَنْ يأتيَ يومٌ لا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ﴾ (٢).

وقال تعالى:

﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ المُبطِلُونَ * وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * هٰذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلونَ * فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ في رَحْمَتِهِ ذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ * وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آياتي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْماً مُجْرِمِينَ * وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لاَ رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْري مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلاَّ ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ * وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ * وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هٰذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ * ذٰلِكُمْ بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللهِ هُزُواً وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لاَ يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلاَ هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ * فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمٰوَاتِ وَرَبِّ الأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمٰواتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (٣).

وقال تعالى:

﴿وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ * وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ * وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إلى جَهَنَّمَ زُمَراً حَتَّى إِذَا جاءُوها فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ

(١) سورة الروم، الآيات: ١٤ ـ ١٦.
(٢) سورة الروم، الآية: ٤٣.
(٣) سورة الجاثية، الآيات: ٢٧ ـ ٣٧. ومعنى حاق بهم: أي نزل عليهم وأحاط بهم.

يَوْمِكُمْ هٰذَا قَالُوا بَلَىٰ ولٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ * قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ * وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ * وَقَالُوا الْحَمْدُ للهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ * وَتَرَى الْمَلائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١).

وقال تعالى:

﴿يَوْمَ يَأْتِ لاَ تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلاَّ بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ * فَأَمَّا الَّذين شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ * خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمٰوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمٰوَاتُ والأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذ﴾ (٢).

وقالَ تعالى:

﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللهِ وَيَعْمَلْ صَالِحاً يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (٣).

وقال تعالى:

﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمٰنِ وَفْداً * وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْداً (٤) * لاَ يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلاَّ مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمٰنِ عَهْداً﴾ (٥).

---

(١) سورة الزمر، الآيات: ٦٩ ـ ٧٥.

(٢) سورة هود، الآيات: ١٠٥ ـ ١٠٨.

(٣) سورة التغابن، الآيتان: ٩، ١٠. ومعنى التغابن أي الغلبة ويسمى به يوم القيامة لأن المؤمنون يغلبون الكافرين وينتصرون عليهم بدخولهم الجنة وهذا مجاز.

(٤) ورداً: جمع وارد وهو من يمشي عطشان.

(٥) سورة مريم، الآيات: ٨٥ ـ ٨٧.

وقال تعالى:

﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ * وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [١].

والآيات في هذا كثيرة جداً، لو سردناها كلها لطال الحديث جداً، فلنذكر من الأحاديث ما يناسب هذا المقام، وهي مشتملة على مقاصد كثيرة غير هذا الفصل، وسنشير إليها.

قال ابن أبي الدنيا: حدثنا محمد بن عثمان العجلي، حدثنا أبو أسامة، عن يزيد بن مقول، عن القاسم بن الوليد في قوله تعالى:

﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ [٢] الْكُبْرَى﴾ [٣].

قال: يساق أهل الجنة إلى الجنة، وأهل النار إلى النار [٤]

(إيراد الأحاديث في ذلك)

آخر أهل الجنة دخولاً إليها

قال البخاري: حدثنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب، عن الزهري، أخبرني سعيد وعطاء بن يزيد: أن أبا هريرة أخبرهما عن النبي ﷺ. وحدثني محمود، حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن الزهري، عن عطاء بن يزيد الليثي، عن أبي هريرة قال: سئل رسول الله ﷺ:

هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال: «**هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب**»؟ قالوا: لا يا رسول الله. قال: «**هل تضارون في القمر ليلة البدر ليس له دونه سحاب**»؟ قالوا: لا يا رسول الله. قال: «**فإنكم ترونه يوم القيامة كذلك يجمع الله الناس فيقول: من كان يعبد شيئاً فليتبعه؛ من كان يعبد الشمس فليتبع الشمس، من كان يعبد القمر فليتبع القمر، من كان يعبد الطواغيت [٥] فليتبع الطواغيت، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها، فيأتيهم الله في غير**

(١) سورة آل عمران، الآيتان: ١٠٦، ١٠٧.

(٢) الطامة الكبرى: النفخة الثانية.

(٣) سورة النازعات، الآية: ٣٤.

(٤) ذكره الطبري في «تفسيره»، تفسير سورة النازعات، (الآية: ٣٤) (الحديث: ١٥/ ٤٧).

(٥) الطواغيت: جمع طاغوت وهو المعتدي الظالم.

الصورة التي يعرفون فيقول: أنا ربكم. فيقولون: نعوذ بالله منك؛ هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا، حتى إذا جاء ربنا عرفناه، فيأتيهم الله في الصورة التي يعرفون، فيقول: أنا ربكم. فيقولون: أنت ربنا، فيتبعونه، ويضرب جسر جهنم»... قال رسول الله ﷺ:

«فأكون أول من يمر، ودعاء الرسل يومئذ: اللَّهم سلم سلم، وفيه كلاليب مثل شوك السعدان، أما رأيتم شوكة السعدان»؟ قالوا: نعم يا رسول الله. قال: «فإنها مثل شوك السعدان، غير أنها لا يعلم قدر عظمها إلا الله، فتخطف الناس بأعمالهم، فمنهم الموبق بعمله، ومنهم المخذول ثم ينجو؛ حتى إذا فرغ الله من القصاص بين عباده، وأراد أن يخرج من النار من أراد أن يخرجه، ممن كان يشهد أن لا إله إلا الله، أمر الملائكة أن يخرجوهم وقد انحبسوا. فيصب ماء يقال له ماء الحياة، فينبتون نبات الحبة في حميل السيل [(١)]، ويبقى رجل مقبل بوجهه على النار فيقول: يا رب؛ قد مستني ريحها، وأحرقني حرها، فاصرف وجهي عن النار، فلا يزال يدعو الله، فيقول الله: لعلك إن أعطيتك ذلك لا تسألني غيره؟ فيقول: لا وعزتك لا أسألك غيره، فيصرف وجهه عن النار، ثم يقول بعد ذلك: يا رب قربني إلى باب الجنة. فيقول الله: أليس قد زعمت أن لا تسألني غيره؟ فيقول: وعزتك لا أسألك غيره. فيعطي الله من العهود والمواثيق أن لا يسأل غيره، فيقربه إلى باب الجنة، فإذا رأى ما فيها سكت ما شاء الله أن يسكت، ثم يقول: رب أدخلني الجنة، فيقول: أو ليس قد زعمت أن لا تسألني غيره؟ ويلك يا ابن آدم ما أغدرك؟ فيقول: يا رب لا تجعلني أشقى خلقك، فلا يزال يدعو الله حتى يضحك، فإذا ضحك منه أذن له بالدخول فيها، فإذا دخل فيها قيل له: تمنّ من كذا؛ فيتمنى، ثم يقال له: تمن من كذا؛ فيتمنى، حتى تنقطع به الأماني، فيقال: لك هذا ومثله» [(٢)].

قال أبو هريرة رضي الله عنه: وذلك الرجل آخر أهل الجنة دخولاً في الجنة: قال: وأبو سعيد الخدري جالس مع أبي هريرة، لا يغير عليه شيئاً من حديثه، حتى انتهى إلى قوله

---

(١) حميل السيل: هو ما يجيء به السيل من طين أو غُثاء وغيره، فعيل بمعنى مفعول، فإذا اتفقت فيه حبة واستقرت على شط مجرى السيل فإنها تنبت في يوم وليلة، فشُبِّه بها سُرعة عَوْد أبدانهم وأجسامهم إليهم بعد إحراق النار لها. إ. هـ النهاية في غريب الحديث والأثر (١: ٤٤٢).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: التوحيد، باب: قول الله تعالى: ﴿وجوه يومئذ ناضرة﴾ (الحديث: ٧٤٣٩)، وأخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: معرفة طريق الرؤية (الحديث: ٤٥٣)، وأخرجه أبو داود في كتاب: السنة، باب: في الرؤية (الحديث: ٤٧٣٠)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٢٥٧) و(الحديث: ٢/ ٢٩٣).

«لك هذا ومثله». قال أبو سعيد رضي الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«ولك عشرة أمثاله»**، قال أبو هريرة: ومثله معه. وهكذا رواه البخاري، من حديث إبراهيم بن سعد، عن الزهري به، وزاد فقال أبو سعيد: أشهد أني حفظت من رسول الله ﷺ قوله: **«وله عشر أمثاله»** وهذا الإثبات من أبي سعيد مقدم على ما لم يحفظه أبو هريرة، حتى ولو نفاه أبو هريرة قدمنا إثبات أبي سعيد لما معه من زيادة الثقة المقبولة، لا سيما وقد تابعه غيره من الصحابة، كابن مسعود، كما سيأتي قريباً إن شاء الله تعالى...

وقال البخاري: حدثنا يحيى بن بكير، حدثنا الليث، عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن زيد، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري، قال: قلنا: يا رسول الله هل نرى ربنا؟ قال:

«هل تضارون في رؤية الشمس إذا كانت صحواً»؟ قلنا: لا. قال: **«فإنكم لا تضارون في رؤية ربكم، إلا كما تضارون في رؤيتها»**. قال: **«ثم ينادي مناد: ليذهب كل قوم إلى ما كانوا يعبدون؛ فيذهب أصحاب الصليب مع صليبهم، وأصحاب الأوثان مع أوثانهم، وأصحاب كل آلهة مع آلهتهم، حتى لا يبقى إلا من كان يعبد الله، من بر أو فاجر، من أهل الكتاب، ثم يؤتى بجهنم، تعرض كأنها سراب، فيقال لليهود: ما كنتم تعبدون؟ قالوا: كنا نعبد عزيراً بن الله. فيقال: كذبتم. لم يكن لله صاحبة ولا ولد. فما تريدون؟ قالوا: نريد أن تسقينا. قال: فيقال اشربوا، فيتساقطون في جهنم، ثم يقال للنصارى: ما كنتم تعبدون؟ فيقولون: كنا نعبد المسيح ابن مريم. فقال: كذبتم. لم يكن لله صاحبة ولا ولد. ثم يقال: ما تريدون؟ فيقولون: نريد أن تسقينا. فيقال: اشربوا فيتساقطون في جهنم، حتى لا يبقى إلا من كان يعبد الله عز وجل، من بر أو فاجر، فيقال لهم: ما يحبسكم؟ فقد ذهب الناس، فيقال: فارقنا ونحن أحوج إليه اليوم، وإنا سمعنا منادياً ينادي: ليلحق كل قوم بما كانوا يعبدون، وإنا ننتظر ربنا تعالى عز وجل، قال: فيأتيهم الجبار تعالى، عز وجل، في صورة غير الصورة التي يعرفون، فيقول: أنا ربكم. فيقولون: نعوذ بالله منك، هذا مكاننا، حتى يأتينا ربنا، حتى إذا جاء ربنا عرفناه، فيأتيهم الله في الصورة التي يعرفون، غير الصورة التي رأوه فيها أول مرة، فيقول: أنا ربكم. فيقولون: أنت ربنا. لا يكلمه إلا الأنبياء. فيقال: هل بينكم وبينه علامة تعرفونها؟ فيقولون: الساق، فيكشف عن ساقه كما قال تعالى عز وجل: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾**[1].

---

(١) سورة القلم، الآية: ٤٢. ومعنى يكشف عن ساق: هو عبارة عن شدة الأمر يوم القيامة.

ويسجد له كل مؤمن، ويبقى من كان يسجد لله رياء وسمعة، فيذهب كيما يسجد، فيعود ظهره طبقاً واحداً، ثم يؤتى بالجسر، فيجعل بين ظهري جهنم»،... قلنا: يا رسول الله؛ الخيل والركاب! «**فناج مسلم، وناج مخدوش، ومكدوس في نار جهنم، حتى يمر آخر يسحب سحباً، فما أنتم بأشد منها شدة في الحق، قد تبين لكم من المؤمن يومئذ، يقولون للجبار؛ إذا رأوا أنهم قد نجوا، شافعين في إخوانهم، فيقولون: ربنا؛ إخواننا كانوا يقاتلون معنا، ويصومون معنا، ويعملون معنا، فيقول الله: اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من إيمان فأخرجوهم؛ ويحرم الله صورهم على النار، وبعضهم، قد غاص في النار إلى قدميه، وبعضهم قد غاص إلى أنصاف ساقيه، فيخرجون من عرفوا، ثم يعودون، فيقول الله: اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار فأخرجوه، فيخرجون من عرفوا**»... قال أبو سعيد: فإن لم تصدقوني فاقرؤوا إن شئتم:

﴿**إِنَّ اللَّهَ لاَ يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا**﴾ (١).

«**فيشفع النبيون، والملائكة، والمؤمنون، فيقول الجبار عز وجل: بقيت شفاعتي؛ فيقبض قبضة، فيخرج أقواماً قد انحبسوا، فيلقون في نهر بأفواه الجنة، يقال له نهر الحياة، فينبتون في حافتيه كما تنبت الحبة في حميل السيل، قد رأيتموها إلى جانب الصخرة، وإلى جانب الشجرة، فما كان إلى الشمس منها كان أخضر، وما كان إلى الظل منها كان أبيض، فيخرجون كأنهم اللؤلؤ، فيجعل الله في رقابهم الخواتيم فيدخلون الجنة فيقول أهل الجنة: هؤلاء عتقاء الرحمٰن، أدخلهم الله الجنة بغير عمل عملوه، ولا خير قدموه،... ثم يقال لهم: لكم ما رأيتم، ومثله معه**» (٢).

وقال مسلم: حدثنا عبيد الله بن سعيد، وإسحاق بن منصور، كلاهما عن روح، قال عبيد الله: حدثنا روح بن عبادة القيسي، حدثنا ابن جريج، أخبرني أبو الزبير: أنه سمع جابر بن عبد الله يسأل عن الورود فقال:

نجيء نحن يوم القيامة عن كذا وكذا انظر أي ذلك فوق الناس، قال: فتدعى الأمم

---

(١) سورة النساء، الآية: ٤٠.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: التوحيد، باب: قول الله تعالى: ﴿وجوه يومئذ ناضرة﴾ (الحديث: ٧٤٣٩)، وأخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: معرفة طريق الرؤية (الحديث: ٤٥٣)، وأخرجه أبو داود في كتاب: السنة، باب: في الرؤية (الحديث: ٤٧٣٠)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٢٥٧) و(الحديث: ٢/ ٢٩٣).

بأوثانها، وما كانت تعبد، الأول فالأول، ثم يأتينا ربنا بعد ذلك فيقول: من تنتظرون؟ فيقولون: ننتظر ربنا. فيقول: أنا ربكم، فيقولون: حتى ننظر إليك، فيتجلى لهم يضحك، قال: فينطلق بهم، ويتبعونه، ويعطي كل إنسان منهم منافق أو مؤمن نوراً يتبعه، وعلى جسر جهنم كلاليب، وحسك، يأخذ من شاء الله، ثم ينطفىء نور المنافقين، ثم ينجو المؤمنون، فينجو أول زمرة، وجوههم كالقمر ليلة البدر، سبعون ألفاً، لا يحاسبون، ثم الذين يلونهم كأضوء نجم في السماء. كذلك، ثم تحل الشفاعة، فيشفعون، حتى يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة، فيجعلون بفناء الجنة، ويجعل أهل الجنة يرشون عليهم الماء، حتى ينبتون نبات الحب في السيل، ويذهب خوفه، ثم يسأل حتى تجعل له الدنيا وعشرة أمثالها معها [١]. وقال مسلم: حدثنا محمد بن طريف بن خليفة البجلي، حدثنا محمد بن فضيل، حدثنا أبو مالك الأشجعي، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، وأبو مالك، عن ربعي، عن حذيفة قالا: قال رسول الله ﷺ.

«يجمع الله الناس، فيقوم المؤمنون حتى تزلف [٢] لهم الجنة، فيأتون آدم فيقولون: يا أبانا استفتح لنا أبواب الجنة. فيقول: هل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم آدم؟ لست بصاحب ذلك، اذهبوا إلى إبراهيم خليل الله» قال: **«فيقول إبراهيم: لست بصاحب ذلك؛ إنما كنت خليلاً من وراء وراء، اعمدوا إلى موسى عليه الصلاة والسلام، فيقول: لست بصاحب ذلك، اذهبوا إلى عيسى كلمة الله وروحه، فيقول عيسى: لست بصاحب ذلك، فيأتون محمداً، فيقوم، ويؤذن له، وترسل الأمانة والرحمة فيقومان جنبي الصراط يميناً وشمالاً، فيمر بكم كالبرق»** قال: قلت: بأبي أنت وأمي، كيف يمر البرق؟ قال: **«ألم تروا إلى البرق كيف يمر ويرجع في طرفة عين؟ ويمر كمر الريح، ثم كمر المطر، وشد الرحال، تجري بهم أعمالهم، ونبيكم قائم على الصراط، يقول: رب سلم، رب سلم، حتى تعجز أعمال العباد، حتى يجيء الرجل فلا يستطيع السير إلا زحفاً»** قال: **«وفي حافتي الصراط كلاليب معلقة، مأمورة بأخذ من أمرت به، فمخدوش ناج، ومكدوس في النار»**، والذي نفس أبي هريرة بيده، **إن قعر جهنم لسبعون خريفاً** [٣].

وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا خيثمة، حدثنا عثمان بن مسلم، حدثنا حماد بن سلمة،

(١) أخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: أدنى أهل الجنة منزلة فيها (الحديث: ٤٦٨).
(٢) زلف: دنى وتقدم.
(٣) أخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: حديث الشفاعة (الحديث: ٤٨١).

عن علي بن زيد، عن عمارة القرشي، عن أبي بردة، عن أبي موسى الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ:

«يحشر الله الأمم في صعيد واحد، فإذا أراد أن يصدع [(١)] بين خلقه، مثل لكم قوم ما كانوا يعبدون، فيتبعونهم، حتى يقحموهم النار، ثم يأتينا ربنا ونحن في مكان رفيع فيقول: ما أنتم؟ فنقول: نحن المسلمون، فيقول: ما تنتظرون؟ فنقول: ننتظر ربنا. فيقول: هل تعرفونه إن رأيتموه؟ فيقولون: نعم. فيقول: وكيف تعرفونه ولم تروه؟ فيقولون: إنه لا عدل له، فيتجلى لنا ضاحكاً، فيقول: أبشروا معشر المسلمين، فإنه ليس منكم أحد إلا وقد جعلت مكانه في النار يهودياً أو نصرانياً» [(٢)].

وهكذا رواه الإمام أحمد عن عبد الصمد وعفان، عن حماد بن سلمة به مثله ولم يخرجه أحد من أصحاب الكتب من هذا الوجه؛ ولكن روى مسلم من حديث سعيد بن أبي بردة، عن أبيه، عن أبي موسى الأشعري، عن رسول الله ﷺ أنه قال:

«لا يموت رجل مسلم إلا أدخل الله مكانه النار يهودياً أو نصرانياً» [(٣)].

فصْل في ذكر الصِّرَاط غَيْر مَا ذكِر آنفاً مِنَ الْأَحَاديث الشريفة

ثم ينتهي الناس بعد مفارقتهم مكان الموقف، إلى الظلمة التي دون الصراط وهي على جسر جهنم كما تقدم عن عائشة: أن رسول الله ﷺ سئل أين الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسمٰوات؟ فقال:

«هم في الظلمة دون الجسر» [(٤)].

وفي هذا الموضع يفترق المنافقون عن المؤمنين، ويتخلفون عنهم، ويسبقهم

---

(١) يصدع: أي يفصل.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب: التوبة، باب: قبول توبة القاتل... (الحديث: ٦٩٤٣)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٤/ ٣٩١).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب: التوبة، باب: قبول توبة القاتل... (الحديث: ٦٩٤٣)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٤/ ٣٩١).

(٤) أخرجه مسلم في كتاب: الحيض، باب: بيان صفة مني الرجل والمرأة... (الحديث: ٧١٤)، وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (الحديث: ٢/ ٨٨).

المؤمنون، ويحال بينهم وبينهم بسور يمنعهم من الوصول إليهم كما قال تعالى:

﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُواْ نُوراً فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ * يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الأَمَانِيُّ [١] حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللهِ وَغَرَّكُمْ باللهِ الْغَرُورُ * فَالْيَوْمَ لاَ يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلاَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلاَكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [٢].

وقال تعالى:

﴿يَوْمَ لاَ يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [٣].

وقال البيهقي: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، حدثنا محمد بن صالح بن هاني، والحسن بن يعقوب، وإبراهيم بن عصمة، قالوا: حدثنا المزي بن خزيمة، حدثنا أبو غسان مالك بن إسماعيل النهدي، حدثنا عبد السلام بن حرب، أخبرنا يزيد بن عبد الرحمٰن أبو خالد الدالاني، حدثنا المنهال بن عمرو، عن أبي عبيدة، عن مسروق، عن عبد الله، قال: **«يجمع الله الناس يوم القيامة، فينادي مناد، يا أيها الناس: ألا ترضون من ربكم الذي خلقكم ورزقكم وصوركم أن يولي كل إنسان منكم إلى من كان يتولى في الدنيا؟»** قال: **«فيتمثل لمن كان يعبد عزيراً شيطان عزير، حتى تتمثل لهم الشجرة، والعود، والحجر، ويبقى أهل الإسلام جثوماً، فيقال لهم: ما لكم لم تنطلقوا كما ينطلق الناس؟ فيقولون: إن لنا رباً ما رأيناه بعد»**. قال: **«فيقال: أتعرفون ربكم إن رأيتموه؟ فيقولون: بيننا وبينه علامة إن رأيناه عرفناه. قالوا: وما هي؟ قالوا: يكشف عن ساق»**. قال: **«فيكشف عند ذلك عن ساق»**

---

(١) الأماني: جمع أمنية وهي بمعنى الرجاء ولكن الرجاء يكون لأمر يمكن حدوثه، أما الأمنية فهي تكون لأمر يستحيل حدوثه كأن يتمنى الرجل أن يصبح طيراً.

(٢) سورة الحديد، الآيات: ١٢ ـ ١٥.

(٣) سورة التحريم، الآية: ٨.

قال: «**فيخرّ ـ أظنه قال ـ من كان يعبده ساجداً، ويبقى قوم ظهورهم كصياصي**[١] **البقر، يريدون السجود**»، قال: «**فلا يستطيعون، ثم يؤمرون، فيرفعون رؤوسهم، فيعطون نورهم على قدر أعمالهم**»، قال: «**فمنهم من يعطى نوره مثل النخلة بيمينه، ومنهم من يعطى دون ذلك بيمينه، حتى يكون آخر من يعطى نوره على إبهام قدمه، يضيء مرة، وينطفىء مرة، إذا أضاء قدم قدمه، وإذا انطفأ قام**» قال: «**فيمرون على الصراط، كحد السيف، دحض مزلة، فيقال لهم: امضوا على قدر نوركم؛ فمنهم من يمر كانقضاض الكواكب، ومنهم من يمر كالريح، ومنهم من يمر كالطرف، ومنهم من يمر كشد الرحل ويرمل رملاً، فيمرون على قدر أعمالهم، حتى يمر الذي نوره على إبهام قدمه تخر يد، وتعلو يد، وتخر رجل، وتعلو رجل، وتصيب جوانبه النار، قال: فيخلصون، فإذا خلصوا قالوا: الحمد لله الذي نجانا منك بعد أن رأيناك؛ لقد أعطانا الله ما لم يعط أحداً**»، قال مسروق: فما بلغ عبد الله هذا المكان من الحديث إلا ضحك، فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمٰن؛ لقد حدثت هذا الحديث مراراً كلما بلغت هذا المكان من الحديث ضحكت، فقال عبد الله: سمعت رسول الله ﷺ يحدثه مراراً، فما بلغ هذا المكان من الحديث إلا ضحك، حتى تبدو لهاته، ويبدو آخر ضرس من أضراسه، «**يقول الإنسان: أتهزأ بي وأنت رب العالمين؟ فيقول: لا، ولكني على ذلك**»، . . فضحك ابن مسعود ثم ذكره[٢].

وقد أورده البيهقي بعد هذا من حديث حماد بن سلمة، عن عاصم، عن أبي وائل، عن ابن مسعود فذكره موقوفاً. وقال البيهقي: أخبرنا أبو عبد الله بن أبي مزاحم، حدثنا أبو سعيد المؤذن، عن زياد النميري، عن أنس بن مالك، سمعت النبي ﷺ يقول:

«**الصراط كحد الشعرة، وكحد السيف، وإن الملائكة تحجز المؤمنين والمؤمنات، وأن جبريل عليه الصلاة والسلام يحجزني، وإني لأقول: يا رب؛ سلم سلم، فالزالون والزلات يومئذٍ كثير**»[٣].

وروى البيهقي من حديث سعيد بن زيد، عن يزيد الرقاشي، عن أنس مرفوعاً نحو

---

(١) كصياصي البقر: أي كقرونها.

(٢) أخرجه الحاكم في «المستدرك»، كتاب: التفسير، باب: تفسير سورة مريم (الحديث: ٢/ ٣٧٧)، وذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣٨٩٦٩).

(٣) ذكره ابن حجر في «المطالب العالية» (الحديث: ٤٦١٧)، وذكره العجلوني في «كشف الخفا» (الحديث: ٢/ ٣١)، وذكره المنذري في «الترغيب والترهيب» (الحديث: ٤/ ٤٢٨)، وذكره الزبيدي في «إتحاف السادة المتقين» (الحديث: ١/ ٤٨٤) و(الحديث: ٢/ ٢٢٠).

ما تقدم بأبسط منه، وإسناده ضعيف، ولكن يتقوى بما قبله والله أعلم.

وقال الثوري: عن حصين، عن مجاهد، عن جنادة بن أبي أمية قال: إنكم مكتوبون عند الله بأسمائكم، وسيماكم، وحلاكم، ونجواكم، ومجالسكم فإذا كان يوم القيامة قيل: يا فلان هذا نورك، يا فلان لا نور لك، وقرأ:

﴿نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾ (١).

وقال الضحاك: ليس أحد إلا يعطى يوم القيامة نوراً، فإذا انتهوا إلى الصراط أطفىء نور المنافقين، فلما رأى ذلك المؤمنون أشفقوا أن يطفأ نورهم، كما أطفىء نور المنافقين فقالوا:

﴿رَبَّنَا أَتمِمْ لَنَا نُورَنَا﴾ (٢).

وقال إسحاق بن بشير أبو حذيفة: حدثني ابن جريج، عن أبي مليكة، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ:

«إن الله يدعو الناس يوم القيامة بأسمائهم، ستراً منه على عباده، فأما عند الصراط فإن الله يعطي كل مؤمن نوراً، وكل منافق نوراً، فإذا استووا على الصراط سلب الله نور المنافقين والمنافقات، فقال المنافقون والمنافقات للذين آمنوا: ﴿انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُم﴾ (٣) وقال المؤمنون: ﴿رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا﴾ ولا يذكر عند ذلك أحد» (٤).

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبو عبيد الله بن وهب، أخبرنا عمي أبو يزيد بن أبي حبيب، عن سعد بن مسعود، أنه سمع عبد الرحمٰن بن جبير يحدث أنه سمع أبا الدرداء وأبا ذر يخبران: عن النبي ﷺ قال:

«أنا أول من يؤذن له يوم القيامة بالسجود، وأول من يؤذن له فيرفع رأسه، فأنظر من بين يدي، ومن خلفي، وعن يميني، وعن شمالي، فأعرف أمتي من بين الأمم» فقال له رجل: يا رسول الله كيف تعرف أمتك من بين الأمم ما بين نوح إلى إمتك؟ قال: **«أعرفهم غراً محجلين من أثر الوضوء، ولا يكون لأحد من الأمم غيرهم، يؤتون كتبهم بأيمانهم،**

---

(١) سورة التحريم، الآية: ٨. أخرجه الهيثمي في «مجمع الزوائد» (الحديث: ١٠/ ٣٥٩).
(٢) سورة التحريم ،الآية: ٨.
(٣) سورة الحديد، الآية: ١٣.
(٤) أخرجه الهيثمي في «مجمع الزوائد» (الحديث: ١٠/ ٣٥٩).

وأعرفهم بسيماهم، ووجوههم، وأعرفهم بنورهم، يسعى بين أيديهم وأيدي ذريتهم» (١).

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا عبده بن سليمان، حدثنا ابن المبارك، حدثنا صفوان بن عمرو، حدثني سليم بن عامر، قال: خرجنا على جنازة في باب دمشق، ومعنا أبو أمامة الباهلي، فلما صلى على الجنازة، وأخذوا في دفنها، قال أبو أمامة: أيها الناس؛ إنكم قد أصبحتم، وأمسيتم في منزل تقتسمون فيه الحسنات والسيئات، وتوشكون أن تظعنوا (٢) منه إلى منزل آخر، وهو هذا ـ يشير إلى القبر ـ بيت الوحدة، وبيت الظلمة، وبيت الدود، وبيت الضيق، إلا ما وسع الله، ثم تنقلون منه إلى مواطن يوم القيامة، في بعض تلك المواطن يغشى الناس أمر من أمر الله، فتبيض وجوه، وتسود وجوه، ثم تنتقلون منه إلى منزل آخر، فيغشى الناس ظلمة شديدة، ثم يقسم النور، فيعطى المؤمن نوراً، ويترك الكافر والمنافق، فلا يعطيان شيئاً وهو المثل الذي ضربه الله في كتابه:

﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ الله لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِن نُورٍ﴾ (٣).

لا يستضيء الكافر والمنافق، كما لا يستضيءُ الأَعْمى ببصر البصير، ويقول المنافقون للذين آمنوا:

﴿انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُوراً﴾ (٤).

وهي خدعة الله التي خدع بها المنافقون حيث قال:

﴿يُخَادِعُونَ الله وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ (٥).

فيرجعون إلى المكان الذي قسم فيه النور، فلا يجدون شيئاً، فيصرفون إليهم وقد:

﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾ (٦).

قالا: هو حائط بين الجنة والنار، وهو الذي قال الله تعالى فيه:

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٥/١٩٩)، وأخرجه الهيثمي في «مجمع الزوائد» (الحديث: ١/٢٢٥).

(٢) تظعنوا: تسيروا.

(٣) سورة النور، الآية: ٤٠. ابن أبي حاتم.

(٤) سورة الحديد، الآية: ١٣.

(٥) سورة النساء الآية: ١٤٢.

(٦) سورة الحديد الآية: ١٣.

﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ﴾ [١].

وهذا هو الصحيح، وما روي عن عبد الله بن عمرو وكعب الأحبار عن كتب الإسرائيليين أنه سور بيت المقدس ضعيف جداً، فإن كان أراد المتكلم بهذا الكلام ضرب مثال، وتقريباً للمغيب بالشاهد فذاك، ولعله مرادهم والله أعلم.

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدثني الربيع بن ثعلب، حدثنا إسماعيل بن عباس، عن المطعم بن المقدام الصنعاني وغيره، عن أحمد قال: كتب أبو الدرداء إلى سلمان: يا أخي إياك أن تجمع من الدنيا ما لا تؤدي شكره، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«يجاء بصاحب الدنيا الذي أطاع الله فيها وماله بين يديه، كلما تكفأ به الصراط قال له ماله: امضِ، فقد أديت حق الله في. قال: **ثم يجاء بصاحب الدنيا الذي لم يطع الله فيها، ماله بين كتفيه، كلما تكفأ به الصراط قال له ماله: ألا أديت حق الله في؟ فلا يزال كذلك حتى يدعو بالويل والثبور»** [٢].

وعن عبيد بن عمير، أنه كان يقول: أيها الناس إنه جسر مجسور، أعلاه دحض مزلة، والملائكة على جنبات الجسر يقولون: رب سلم. قال: وإن الصراط مثل السيف على جسر جهنم، وإن عليه كلاليب وحسكاً، والذي نفسي بيده، إنه ليؤخذ بالكلاب الواحد أكثر من ربيعة ومضر.

وعن سعيد بن أبي هلال قال:

بلغنا أن الصراط يوم القيامة وهو على الجسر يكون على بعض الناس أدق من الشعر، وعلى بعض الناس مثل الوادي الواسع [٣]. رواه ابن أبي الدنيا.

وقال أيضاً: حدثني الخليل بن عمرو، حدثنا ابن السماك، عن أبي واعظ الزاهد قال:

«بلغني أن الصراط ثلاثة آلاف سنة: ألف سنة يصعد الناس عليه، وألف سنة يستوي الناس. وألف سنة يهبط الناس.

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٤٦.

(٢) الثبور: الهلاك. أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (الحديث: ٢٠٠٢٩)، وذكره الزبيدي في «إتحاف السادة المتقين» (الحديث: ٨/ ١٤٦)، وذكره أبو نعيم في «حلية الأولياء» (الحديث: ١/ ٢١٤).

(٣) ذكره الزبيدي في «إتحاف السادة المتقين» (الحديث: ١٠/ ٤٨٤).

وقال أيضاً: حدثنا علي بن الجعد، حدثنا شريك عن أبي قتادة، عن سالم بن أبي الجعد قال:

إن جهنم ثلاث قناطر: قنطرة عليها الأمانة، وقنطرة عليها الرحم، وقنطرة عليها الله [١]، وهي المرصاد، فمن نجا من هاتين لم ينج من هذه ثم قرأ:

﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ [٢].

وقال عبيد الله بن الفراء: يمد الصراط يوم القيامة بين الأمانة والرحم، وينادي مناد: ألا من أدى الأمانة، ووصل الرحم، فليمض آمناً غير خائف، رواه ابن أبي الدنيا، وقال ابن أبي الدنيا: حدثني محمد بن إدريس، حدثنا أبو ثوبة الربيع بن نافع الحلبي، حدثنا معاوية بن سلام، عن أخيه زيد بن سلام، أنه سمع أبا سلام يقول: حدثني عبد الرحمٰن، حدثني رجل من كندة قال: دخلت على عائشة وبيني وبينها حجاب، فقلت: إن في نفسي حاجة لم أجد أحداً يشفيني منها، قالت لي: مم أنت؟ قلت: من كندة، قالت: من أي الأجناد أنت؟ قلت: من أهل حمص، قالت: ما حاجتك؟ قلت: أحدثك رسول الله ﷺ أنه يأتي عليه ساعة لا يملك لأحد شفاعة؟ قالت: نعم، لقد سألته عن هذا، وأنا وهو في شعار واحد، فقال: «**نعم حين يوضع الصراط، لا أملك لأحد شيئاً، حتى أعلم أين يسلك بي؟ ويوم تبيضّ وجوه وتسودّ وجوه، حتى أنظر ما يفعل بي؟ وعند الجسر حين يستحد ويستحر**، قال: وما يستحد ويستحر؟ قال: **يستحد حتى يكون مثل شعرة السيف، ويستحر حتى يكون مثل الجمر، فأما المؤمن فيجتازه لا يضره، وأما المنافق فيتعلق حتى يبلغ أوسطه حر في قدميه، فيهوي بيده إلى قدميه**» قالت: هل رأيت من يسعى حافياً فتأخذه شوكة حتى تكاد تنفذ من قدميه؟ فإنه كذلك يهوي بيده ورأسه وقدميه، فيضربه الزبانية بخطاف في ناصيته [٣] وقدمه، فيقذف به في جهنم، يهوي فيها مقدار خمسين عاماً، فقلت: ما مثل الرجل؟ قالت: مثل عشر خلفات [٤] سمان، فيومئذٍ يعرف المجرمون بسيماهم، فيؤخذ بالنواصي والأقدام.

---

(١) عليها الله: أي عليها أمره بحساب عباده.
(٢) سورة الفجر، الآية: ١٤.
(٣) الناصية: مقدمة الرأس.
(٤) خلفات: جمع خلفة بفتح الخاء وكسر اللام: الناقة الحامل.

فصـــل

قال الله تعالى:

﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا * ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمٰنِ عِتِيًّا [١] * ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا * وَإِنْ مِنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْماً مَقْضِيًّا * ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا ونَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ [٢].

أقسم الله تعالى بنفسه الكريمة، أنه سيجمع بني آدم، ممن كان يطيع الشياطين، في جهنم، جثياً، أي جلوساً على الركب كما قال:

﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا﴾ [٣].

وعن ابن مسعود: قياماً وهم يعاينون هولها، ومكاره منظرها. وقد جزموا أنهم داخلوها لا محالة كما قال تعالى:

﴿إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظاً وَزَفِيراً * وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَاناً ضَيِّقاً مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُوراً * لاَ تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُوراً وَاحِداً وَادْعُوا ثُبُوراً كَثِيراً * قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيراً * لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْداً مَسْئُولاً﴾ [٤].

وقال تعالى:

﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ * ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ * ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ [٥].

ثم أقسم الله تعالى أن الخلائق كلهم سيرون جهنم فقال تعالى:

﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْماً مَقْضِيًّا﴾ [٦].

---

(١) عتياً: جراءة.

(٢) سورة مريم، الآيات: ٦٨ ـ ٧٢.

(٣) سورة الجاثية، الآية: ٢٨.

(٤) سورة الفرقان، الآيات: ١٢ ـ ١٦.

(٥) سورة التكاثر، الآيات: ٦ ـ ٨.

(٦) سورة مريم، الآية: ٧١.

قال ابن مسعود: قسماً واجباً.

وفي الصحيحين من حديث الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أَبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال:

«**من مات له ثلاثة من الولد لم تمسه النار إلا تحلة القسم**» (١).

وروى الإمام أحمد، عن حسن، عن ابن لهيعة، عن زبان بن فائد، عن سهل بن معاذ، بن أنس، عن أبيه: أن رسول الله ﷺ قال:

«**من حرس من وراء المسلمين متطوعاً، لا بأجر سلطان، لم ير النار بعينه، إلا تحلة القسم**» (٢).

قال الله تعالى:

﴿وإن مِنكمْ إلاَّ وَاردُها﴾ (٣) وقد ذكر تمام الحديث، وقد اختلف المفسرون في المراد بالورود، وما هو، والأَظهر كما قررناه في التفسير أَنه المرور على الصراط.

قال الله تعالى:

﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ (٤).

وقال مجاهد: الحمى حظ كل مؤمن من النار:

﴿وَإِنَّ مِنْكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا﴾ (٥).

وقد روى ابن جرير: حدثنا بشبه هذا فقال: حدثني عمران بن بكار الكلاعي، حدثنا أبو المغيرة، حدثنا عبد الرحمٰن: عن تميم، حدثنا إسماعيل بن عبيد الله، عن أبي صالح، عن أَبي هريرة قال: خرج رسول الله ﷺ يعود رجلاً من أصحابه وعكاً وأنا معه ثم قال:

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الأيمان والنذور، باب: قول الله تعالى: ﴿وأقسموا بالله جهد﴾ (الحديث: ٦٦٥٦)، وأخرجه مسلم في كتاب: البر والصلة، باب: فضل من يموت له ولد... (الحديث: ٦٦٣٩)، وأخرجه الترمذي في كتاب: الجنائز، باب: ما جاء في ثواب من قدَّم ولداً (الحديث: ١٠٦٠)، وأخرجه النسائي في كتاب: الجنائز، باب: من يتوفى له ثلاثة (الحديث: ١٨٧٤).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ٤٣٧)، وأخرجه الهيثمي في «مجمع الزوائد» (الحديث: ٥/ ٢٨٧).

(٣) سورة مريم، الآية: ٧١.

(٤) سورة مريم، الآية: ٧٢.

(٥) سورة مريم، الآية: ٧١.

«إن الله تعالى يقول: هي ناري أسلطها على عبدي المؤمن، لتكون حظه من النار في الآخرة» (١).

وهذا إسناد حسن.

وقال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرحمٰن، عن إسرائيل، عن السدي عن مرة، عن عبد الله بن مسعود، في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَإِن مِنكُم إِلاَّ وَارِدُهَا﴾ قال: قال النبي ﷺ:

«يرد الناس كلهم ثم يصدرون (٢) عنها بأعمالهم» (٣).

وهكذا رواه الترمذي من حديث إسرائيل، عن السدي به مرفوعاً ثم رواه من حديث شعبة، عن السدي، به فوقفه، وهكذا رواه أسباط عن السدي، عن مرة، عن ابن مسعود قال: يرد الناس جميعاً الصراط، وورودهم قيامهم حول النار، ثم يصدرون عن الصراط بأعمالهم، فمنهم من يمر كمر البرق، ومنهم من يمر كأجاويد الخيل، ومنهم من يمر كأجاويد الإبل ومنهم من يمر كعدو الرجل، حتى إن آخرهم مراً رجل نوره على موضع إبهامي قدميه، ثم يتكفأ (٤) به الصراط، والصراط دحضاً مزلة، عليه حسك كحسك القتاد، حافتاه عليهما ملائكة، معهم كلاليب من نار، يخطفون بها الناس (٥).

وذكر تمام الحديث، وله شواهد مما مضى، ومما سيأتي إن شاء الله تعالى.

وقال سفيان الثوري: عن سلمة بن كهيل، عن أبي الزهراء، عن ابن مسعود قال: يأمر الله بالصراط فيضرب على جهنم فيمر الناس عليه على قدر أعمالهم، أولهم كلمح البرق،

---

(١) أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (الحديث: ٣/ ٣٨٢)، وأخرجه ابن أبي شيبة في «مسنده» (الحديث: ٣/ ٢٢٩)، وذكره الزبيدي في «إتحاف السادة المتقين» (الحديث: ٩/ ٥٢٩).

(٢) صدر: رجع وانصرف.

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب: تفسير القرآن، باب: ومن سورة مريم (الحديث: ٣١٥٩)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ١/ ٤٣٥)، وأخرجه الدارمي في كتاب: الرقائق، باب: في ورود النار (الحديث: ٢/ ٣٢٩).

(٤) يتكفأ به: يتمايل به.

(٥) أخرجه الترمذي في كتاب: تفسير القرآن، باب: ومن سورة مريم (الحديث: ٣١٥٩)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ١/ ٤٣٥)، وأخرجه الدارمي في كتاب: الرقائق، باب: في ورود النار (الحديث: ٢/ ٣٢٩).

ثم كمر الريح، ثم كأسرع البهائم كذلك، حتى يمر الرجل سعياً، حتى يمر الرجل ماشياً، ثم يكون آخرهم يتلبط [(١)] على بطنه، ثم يقول: يا رب؛ لم أبطأت بي؟ فيقول: لم أبطىء بك، إنما أبطأ بك عملك [(٢)].

وروي نحوه من وجه آخر، عن ابن مسعود مرفوعاً، والوقوف أصح والله أعلم، وقال الحافظ أبو نصر الوايلي في كتاب الإبانة: أخبرنا محمد بن محمد بن الحجاج، أخبرنا محمد بن عبد الرحمٰن الربعي، حدثنا علي بن الحسين أبو عبيد الله، حدثنا زكريا بن يحيى أبو السكين، حدثنا عبد الله بن صالح، حدثنا أبو همام الفرسي، عن سليمان بن المغيرة، عن قيس بن قيس بن مسلم، عن طاوس، عن أَبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«علم الناس سنتي وإن كرهوا ذلك، وإن أحببت أن لا توقف على الصراط طرفة عين حتى تدخل الجنة، فلا تحدثن في دين الله حدثاً برأيك» [(٣)].

ثم قال: وهذا غريب الإسناد، والمتن حسن أورده القرطبي.

وقال الحسن بن عرفة: حدثنا مروان بن معاوية، عن بكار بن أبي مروان عن خالد بن معدان قال: قال أهل الجنة بعد ما دخلوا الجنة: ألم يعدنا ربنا الورود على النار؟ فيقال: قد مررتم عليها وهي خامدة [(٤)].

وقد ذهب آخرون إلى أن المراد بالورود الدخول، قاله ابن عباس، وعبد الله بن رواحة، وأبو ميسرة، وغير واحد.

وقال الإمام أحمد: حدثنا سليمان بن حرب، حدثنا غالب بن سليمان، عن كثير بن زياد البرساني، عن أبي سمية قال: اختلفنا في الورود، فقال بعضنا: لا يدخلها مؤمن: وقال بعضهم: يدخلونها جميعاً ثم ينجي الله الذين آمنوا، فلقيت جابر بن عبد الله فقلت له: إنا اختلفنا في الورود، فقال: يردونها جميعاً [(٥)].

---

(١) تلبط: أعيا في المشي.

(٢) ذكره الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» (الحديث: ٤/ ٣٨٠)، وذكره الألباني في «السلسلة الضعيفة» (الحديث: ٢٦٥).

(٣) ذكره الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» (الحديث: ٤/ ٣٨٠)، وذكره الألباني في «السلسلة الضعيفة» (الحديث: ٢٦٥).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ٣٢٨).

(٥) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ٣٢٩).

وقال سلمان: يدخلونها جميعاً، وأهوى بإصبعه إلى أذنيه وقال: صُمَّتَا إن لم أكن سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«لا يبقى بر ولا فاجر إلا دخلها، فتكون على المؤمن برداً وسلاماً، كما كانت على إبراهيم، حتى إن للناس ضجيجاً من ورودهم ـ ثم تلا قول الله تعالى ـ:

﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّـقَوا ونَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾» [١].

لم يخرجوه في كتبهم، وهو حسن.

وقال أبو بكر أحمد بن سليمان النجار: حدثنا أبو الحسن محمد بن عبيد الله بن إبراهيم بن عبدة السليطي، حدثنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعيد البوشتجي، حدثنا سليم بن منصور بن عمار، حدثني منصور بن عمار، حدثني بشير بن طلحة الخزامي، عن خالد بن دريك، عن يعلى بن منبه، عن رسول الله ﷺ قال:

«تقول النار للمؤمن يوم القيامة: جز يا مؤمن، فقد أطفأ نورك لهبي» [٢].

وهذا حديث غريب جداً.

وقال ابن المبارك، عن سفيان، عن رجل، عن خالد بن معدان قال: قالوا ألم يعدنا ربنا أنا نرد النار؟ فيقال: إنكم، مررتم عليها وهي خامدة [٣].

وفي رواية عن خالد بن معدان: إذا دخل أهل الجنة الجنة قالوا: ألم يقل ربنا إنا نرد النار؟ فيقال: إنكم وردتموها فألفيتموها رماداً [٤].

وقال ابن جرير: حدثني يعقوب، حدثنا ابن علية، عن الجريري، عن أبي السليل، عن غنيم بن قيس قال: ذكروا ورود النار، فقال: تمسك النار بالناس بأنها تحتف إهالة [٥]، حتى تشتوي عليها أقدام الخلائق، برهم وفاجرهم، ثم يناديها مناد: أمسكي أصحابك ودعي أصحابي. قال: فيخسف بكل ولي لها ـ والله أعلم بهم من الرجل بولده ـ ويخرج المؤمنين

---

(١) سورة مريم، الآية: ٧٢.

(٢) ذكره أبو نعيم في «حلية الأولياء» (الحديث: ٩/ ٣٢٩)، وذكره الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» (الحديث: ٥/ ١٩٤)، وذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣٩٠٢٩).

(٣) أخرجه الهيثمي في «مجمع الزوائد»، (الحديث: ١٠/ ٣٦٠)، وذكره ابن المبارك في «الزهد في الزيادات» (الحديث: ٤٠٧).

(٤) أخرجه الهيثمي في «مجمع الزوائد» (الحديث: ١٠/ ٣٦٠).

(٥) الإهالة: الشحم أو ما أذيب منه.

بيديه [١]، وروى مثله عن كعب الأحبار.

وقال الإمام أحمد: حدثنا ابن إدريس، حدثنا الأعمش عن أبي سفيان، عن جابر، عن أم ميسرة امرأة زيد بن حارثة قالت: كان رسول الله ﷺ في بيت حفصة، فقال:

«**لا يدخل النار أحد شهد بدراً، والحديبية**». فقالت حفصة: أليس الله يقول:

﴿**وإنْ مِنكُمْ إلاَّ وَارِدُهَا**﴾؟ [٢].

فتلا رسول الله ﷺ قول الله تعالى:

﴿**ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا**﴾ [٣].

ورواه أحمد أيضاً، عن معاوية، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر عن أم ميسرة، عن حفصة، عن النبي ﷺ فذكر مثله، ورواه مسلم من حديث ابن جريج، عن أبي الزبير سمع عن جابر، عن أم ميسرة، فذكر نحوه وقد تقدم، وستأتي في أحاديث الشفاعة كيفية جواز المؤمنين على الصراط، وتفاوت سيرهم عليه، بحسب أعمالهم، وقد تقدم أنه ﷺ أول الأنبياء إجازة بأمته على الصراط.

وعن عبد الله بن سلام:

محمد ﷺ أول الرسل إجازة، ثم عيسى، ثم موسى، ثم إبراهيم، حتى يكون آخرهم إجازة نوح عليه السلام، فإذا خلص المؤمنون من الصراط، تلقتهم الخزنة، يهدونهم إلى الجنة.

وثبت في الصحيح:

«**من أنفق زوجين من ماله في سبيل الله دعي من أبواب الجنة كلها ـ وللجنة ثمانية أبواب ـ فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الزكاة دعي من باب الزكاة، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان**»، فقال أبو بكر: يا رسول الله؛ ما على امرىءٍ يدعى من أيها شاء من ضرورة، فهل يدعى أحد منها كلها؟ قال: «**نعم؛ وأرجو أن تكون منهم يا أبا بكر . . .**» [٤].

---

(١) ذكره الطبري في «تفسيره» تفسير سورة مريم (الآية: ٧١) (الحديث: ٩/ ١١٢).

(٢) سورة مريم، الآية: ٧١.

(٣) سورة مريم، الآية: ٧٢. أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٦/ ٣٦٢) و(الحديث: ٢/ ٢٨٥).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب: الصوم، باب: الريان للصائمين (الحديث: ١٨٩٧)، وأخرجه مسلم في=

وإذا دخلوا إلى الجنة هدوا إلى منازلهم، فهم أعرف بها من منازلهم التي كانت في الدنيا، كما سيأتي بيانيه في الصحيح عند البخاري رحمه الله.

وقد قال الطبراني: حدثنا إسحاق بن إبراهيم الديري، عن عبد الرزاق، عن سفيان الثوري، عن عبد الرحمٰن بن زياد، عن عطاء بن يسار، عن سلمان الفارسي قال: قال رسول الله ﷺ:

«لا يدخل الجنة إلا بجواز: بسم الله الرحمٰن الرحيم؛ هذا كتاب من الله لفلان، أدخلوه جنة عالية قطوفها دانية» (١).

وقد رواه الحافظ الضياء من طريق سليمان التيمي، عن أبي عثمان النهدي، عن سلمان الفارسي، أن رسول الله ﷺ قال:

«يعطى المؤمن جوازاً على الصراط: بسم الله الرحمٰن الرحيم؛ هذا كتاب من الله العزيز الحكيم، لفلان، أدخلوه جنة عالية، قطوفها دانية» (٢).

وروى الترمذي في جامعه، عن المغيرة بن شعبة قال: قال رسول الله ﷺ:

«شعار المؤمن على الصراط: رب سلم سلم» (٣).

ثم قال: غريب، وفي صحيح مسلم:

«ونبيكم يقول: رب سلم سلم» (٤).

وجاء: أن الأنبياء تقول ذلك: وكذلك الملائكة كلهم يقولون ذلك.

وثبت في صحيح البخاري من حديث قتادة، عن أبي المتوكل الناجي، عن أبي سعيد

= كتاب: الزكاة، باب: من جمع الصدقة وأعمال البر (الحديث: ٢٣٦٩)، وأخرجه الترمذي في كتاب: = المناقب، باب: في مناقب أبي بكر... (الحديث: ٣٦٧٤)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٢٦٨) و(الحديث: ٢/ ٣٦٦).

(١) ذكره الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد»، (الحديث: ٥/ ٥) و(الحديث: ٧/ ٩٥)، وذكره ابن الجوزي ذكر في «العلل المتناهية» (الحديث: ٢/ ٤٤٦).

(٢) تقدم تخريجه في الحديث السابق.

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب: صفة القيامة والرقائق والورع، باب: ما جاء في شأن الصراط (الحديث: ٢٤٣٢).

(٤) أخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: حديث الشفاعة (الحديث: ٤٨١).

الخدري أن رسول الله ﷺ قال:

«إذا خلص المؤمنون من الصراط، حبسوا على قنطرة بين الجنة والنار، فاقتص لهم مظالم كانت بينهم في الدنيا، حتى إذا هذبوا ونقوا، أذن بدخول الجنة، فلأحدهم أهدى إلى منزله في الجنة من منزله الذي كان في الدنيا» [١].

وقد تكلم القرطبي في التذكرة على الحديث، وجعل هذه القنطرة صراطاً ثانياً للمؤمنين خاصة، وليس يسقط منه أحد في النار.

قلت: هذه بعد مجاوزة النار؛ فقد تكون هذه القنطرة منصوبة على هول آخر، مما يعلمه الله، ولا نعلمه، وهو أعلم.

وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا مؤيد بن سعيد، حدثنا صالح بن موسى، عن ليث، عن عثمان، عن محمد بن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ:

«يقول الله تعالى يوم القيامة: جوزوا النار بعفوي، وادخلوا الجنة برحمتي، واقتسموها بفضائل أعمالكم».

وهذا حديث غريب، وقد رواه أبو معاوية، عن إسماعيل بن مسلم، عن قتادة، عن عبد الله من قوله مثله، وهو منقطع، بل معضل، وقد قال بعض الوعاظ فيما حكاه القرطبي في التذكرة:

توهم نفسك يا أخي إذا سرت على الصراط، ونظرت إلى جهنم تحتك سوداء مدلهمة، وقد تلظى سعيرها، وعلا لهيبها وأنت تمشي أحياناً، وتزحف أحياناً أخرى، ثم أنشد:

أبت نفسي تتوب فما احتيالي ... إذا برز العباد لذي الجلال؟
وقاموا من قبورهم حيارى ... بأوزار كأمثال الجبال
وقد نصب الصراط لكي يجوزوا ... فمنهم من يكب على الشمال
ومنهم من يسير لدار عدن ... تلقاه العرايس بالغوالي
يقول له المهيمن: يا وليي ... غفرت لك الذنوب فلا تبالي [٢]

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: المظالم، باب: قصاص المظالم (الحديث: ٢٤٤٠)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ٩٤).

(٢) ذكره القرطبي في «التذكرة» (الحديث: ٢/ ٣٩٧).

فصـــل

قال الله تعالى:

﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمٰنِ وَفْداً * وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْداً [(١)] * لاَ يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلاَّ مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمٰنِ عَهْداً﴾ [(٢)].

ورد في الحديث، كما سيأتي:

«أنهم يؤتون بنجائب من الجنة يركبونها» [(٣)].

وفي الحديث: «أنهم يؤتون بها عند قيامهم من قبورهم».

وفي صحة ذلك نظر، إذ قد تقدم في حديث:

أن الناس كلهم يحشرون مشاة، ورسول الله ﷺ راكب ناقة، وبلال ينادي بالأذان بين يديه، فإذا قال: أشهد ألا إلٰه إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله؛ صدقه الأولون والآخرون [(٤)].

فإذا كان هذا من خصائص رسول الله ﷺ فإنما يكون إتيانهم بالنجائب بعد الجواز على الصراط، وهو الأشبه والله أعلم.

وقد ورد في حديث الصور:

«أنه يضرب لهم حياض [(٥)]، بعد مجاوزة الصراط، وأنهم إذا وصلوا إلى باب الجنة يستشفعون إلى آدم، ثم نوح، ثم إبراهيم، ثم موسى، ثم عيسى ثم محمد، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فيكون رسول الله ﷺ هو الشفيع لهم في ذلك [(٦)].

كما ثبت في الصحيح عند مسلم، من حديث أبي النضر هاشم بن القاسم، ورواه ابن الإمام أحمد عنه ، عن سليمان بن المغيرة، عن ثابت، عن أنس بن مالك، عن

---

(١) ورداً: وارد الماء الذي يمشي إليها وهو عطشان.

(٢) سورة مريم، الآية: ٨٥ ـ ٨٧

(٣) أخرجه البيهقي في كتاب: «البعث والنشور» (الحديث: ٦٦٩).

(٤) تقدم تخريجه في الحديث السابق.

(٥) حياض: جمع حوض.

(٦) تقدم تخريجه في الحديث السابق.

رسول الله ﷺ أنه قال:

«آتي باب الجنة، فأستفتح، فيقول خازنها: من أنت؟ فأقول: محمد، فيقول: بك أمرت ألا أفتح لأحد قبلك» (١).

وقال مسلم: حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء، حدثنا معاوية بن هشام، عن سفيان، عن المختار بن فلفل، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ:

«أنا أكثر الأنبياء تبعاً ليوم القيامة، وأول من يقرع باب الجنة» (٢).

وفي صحيح مسلم: «يجمع الله الناس يوم القيامة، فيقوم المؤمنون حين تزلف لهم الجنة، فيأتون آدم فيقولون: يا أبانا اشفع لنا، فيقول لهم: وهل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم آدم؟ لست بصاحب ذلك» (٣).

وذكر تمام الحديث، وهو شاهد قوي لما ذكر في حديث الصور، من ذهابهم إلى الأنبياء مرة ثانية، يستشفعون بهم إلى الله، ليستأذنوه لهم في دخولهم الجنة، ويتعين لها رسول الله ﷺ، كما تعين للشفاعة الأولى العظمى، كما تقدم، والله أعلم.

وقد قال عبد الله ابن الإمام أحمد: حدثنا سويد بن سعيد قال: كنا جلوساً عند علي فقرأ هذه الآية:

﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمٰنِ وَفْداً * وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْداً﴾ (٤).

فقال: والله ما على أرجلهم يحشرون، ولا يحشر الوفد على أرجلهم ولكن بنوق لم تر الخلائق مثلها، عليها رحائل من ذهب، ليركبوا عليها حتى يضربوا أبواب الجنة (٥).

ورواه ابن جرير، وابن أبي حاتم، من حديث عبد الرحمٰن بن إسحاق، وزاد بعدها: رحايل من ذهب أين منها الزبرجد (٦) والباقي مثله.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي حدثنا أبو غسان، حدثنا مالك وإسماعيل النهدي،

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: في قول النبي ﷺ... (الحديث: ٤٨٥).
(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان: باب، في قول النبي ﷺ (الحديث: ٤٨٢).
(٣) أخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: حديث الشفاعة (الحديث: ٤٨١).
(٤) سورة مريم، الآيتان: ٨٥، ٨٦.
(٥) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ١/ ١٥٥).
(٦) الزبرجد: حجر كريم يشبه الزمرد وهو ذو ألوان كثيرة.

حدثنا مسلمة بن جعفر البجلي، سمعت أبا معاذ البصري قال:

إن علياً كان يوماً عند رسول الله ﷺ فقرأ علي هذه الآية:

﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْداً﴾ (١).

فقال: ما أظن الوفد إلا الركب يا رسول الله؟ فقال النبي ﷺ: «والذي نفسي بيده إنهم إذ يخرجون من قبورهم يستقبلون، أو يؤتون بنوق بيض، لها أجنحة، وعليها رحال الذهب، شراك نعالهم نور يتلألأ، كل خطوة منها مد البصر، فينتهون إلى شجرة ينبع من أصلها عينان، فيشربون من إحداهما، فيغسل ما في بطونهم من دنس، ويغتسلون من الأخرى، فلا تشعث أبشارهم بعدها أبداً، وتجري عليهم نضرة النعيم، فينتهون، أو فيأتون باب الجنة، فإذا حلقة من ياقوتة حمراء على صفايح الذهب، فيضربون باب الحلقة على الصفايح، فسمع لها طنين، بأعلى فيبلغ كل حوراء أن زوجها قد أقبل، فتبعث قيمها فيفتح له، فإذا رآه خر له» قال مسلمة: أراه قال: «ساجداً فيقول: ارفع رأسك، إنما أنا قيمك، وكلت بأمرك، فيتبعه ويقفو أثره، فيستخف الحوراء بالعجلة، فتخرج من خيام الدر والياقوت، حتى تعتنقه، ثم تقول: أنت حبي، وأنا حبك، وأنا الخالدة التي لا أموت، وأنا الناعمة التي لا أبأس، وأنا الراضية التي لا أسخط، وأنا المقيمة التي لا أظعن؛ فيدخل بيتاً من أسه إلى سقفه مائة ذراع، بناؤه على جندل اللؤلؤ، طرائقه أحمر وأخضر وأصفر، ليس منها طريقة تشاكل صاحبتها، وفي البيت سبعون سريراً، على كل سرير سبعون حشية على كل حشية سبعون زوجة، على كل زوجة سبعون حلة، يرى مخ ساقها من وراء الحلل، يقضي جماعها في مقدار ليلة من لياليكم هذه، الأنهار من تحتهم تطرد، أنهار من ماء غير آسن، قال: صاف لا كدر فيه، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه، لم يخرج من ضروع الماشية، وأنهار من خمر لذة للشاربين، لم يعصرها الرجال بأقدامهم، وأنهار من عسل مصفى، لم يخرج من بطون النحل، فيستحلي الثمار، فإن شاء أكل قائماً، وإن شاء متكئاً - ثم تلا -:

﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً﴾ (٢).

فيشتهي الطعام، فيأتيه طير أبيض قال: وربما قال: أخضر، فيرفع أجنحتها فيأكل من جنوبها أي الألوان شاء، ثم تطير، فيذهب، فيدخل الملك، فيقول: سلام عليكم.

---

(١) سورة مريم، الآية: ٨٥

(٢) سورة الإنسان، الآية: ١٤.

﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (١).

ولو أن شعرة من شعر الحوراء وقعت لأهل الأرض، لصارت الشمس معها سواداً في نور» (٢)، وقد رويناه في الجعديات من كلام علي موقوفاً عليه، وهو أشبه بالصحة والله أعلم.

وقال أبو القاسم البغوي: حدثنا علي بن الجعد، أخبرنا زهير، عن أبي إسحاق، عن عاصم، عن علي (٣) قال: ذكر النار فعظم أمرها ذكراً لا أحفظه، ثم تلا قول الله تعالى:

﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً﴾ (٤).

ثم قال:

حتى إذا انتهوا إلى باب من أبوابها، وجدوا عنده شجرة يخرج من تحت ساقها عينان تجريان، فعمدوا إلى إحداهما، كأنما أمروا بها، فشربوا منها، فأذهبت ما في بطونهم من قذى، أو أذى، أو بأس، ثم عمدوا إلى الأخرى، فتطهروا منها، فجرت عليهم نضرة النعيم، ولم تتغير أشعارهم بعدها أبداً، ولا تشعث رؤوسهم، كأنما دهنوا بالدهان، ثم إذا انتهوا إلى الجنة، فقال لهم خزنتها:

﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ (٥).

ثم يلقاهم الولدان، فيطيفون بهم كما يطيف ولدان أهل الدنيا بالحميم، يقدمون عليهم فيقلون: أبشر بما أعد الله لكم من الكرامة، ثم ينطلق غلام من تلك الولدان إلى بعض أزواجه من الحور العين، فيقول: جاء فلان باسمه الذي كان يدعى به في الدنيا ـ قالت: أنت رأيته؟ قال: أنا رأيته، وهو ما رآني؛ فيستخف إحداهن الفرح، حتى يكون على أسكفة (٦) الباب، فإذا انتهى إلى منزله نظر إلى أساس بنيانه، فإذا جندل اللؤلؤ، فوقه صرح أحمر، وأخضر، وأصفر، من كل لون، ثم رفع رأسه، فنظر إلى سقفه، فإذا مثل البرق، ولولا أن الله قدره لذهب بصره، ثم طأطأ رأسه، فإذا أزواجه، وأكواب موضوعة، ونمارق (٧)

---

(١) سورة الزخرف، الآية: ٧٢.
(٢) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ١/ ١٥٥).
(٣) أخرجه الحاكم في «المستدرك»، كتاب: التفسير، باب: تفسيرسورة الهُمزة (الحديث: ٢/ ٥٣٥).
(٤) سورة الزمر، الآية: ٧٣.
(٥) سورة الزمر، الآية: ٧٣.
(٦) أسكفة الباب: عتبته.
(٧) نمارق: وسائد.

مصفوفة، وزرابي مبثوثة [١]، ثم اتكأ فقال:

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ [٢].

لقد جاءت رسل ربنا بالحق، ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون. . .

ثم ينادي مناد: تحيون فلا تموتون أبداً، وتقيمون فلا تظعنون أبداً، وتصحون فلا تمرضون أبداً. . .

وهذا لا يقتضي تغير الشكل من الحال التي كان الناس عليها في الدنيا، إلى طول ستين ذراعاً، وعرض ستة أذرع، كما هي صفة كل من دخل الجنة، كما ورد به الحديث، يكون عند العينين اللتين يغتسلون من إحداهما، فيغسل ما في بطونهم من الأذى، ومن الأخرى، فتجري عليهم نضرة النعيم، وكلها أنسب وأقرب مما جاء في الحديث المتقدم «أن ذلك يكون في العرصات [٣]» لضعف إسناده.

وقد أبعد من زعم أن ذلك يكون عند المقام من القبور، لما يعارضه من الأدلة القائمة على خلاف ذلك، والله تعالى أعلم.

وقال عبد الله بن المبارك: أخبرنا سليمان بن المغيرة، عن حميد بن هلال، قال: ذكر لنا أن الرجل إذا دخل الجنة، وصور صورة أهل الجنة، وألبس لباسهم، وحلى حليهم، وأري أزواجه وخدمه، يأخذه سوار [٤] فرح، لو كان ينبغي أن يموت لمات من سوار فرحه، فيقال له: أرأيت سوار فرحتك هذه؟ فإنها قائمة لك أبداً [٥]. . وقال ابن المبارك: أخبرنا رشدين بن سعد: عن زهرة، عن معد القرشي، عن أبي عبد الرحمٰن الجيلي قال: إن العبد أول ما يدخل الجنة يتلقاه سبعون ألف خادم كأنهم اللؤلؤ [٦].

قال ابن المبارك: وأنبأنا يحيى بن أيوب، حدثني عبد الله بن زحر، عن محمد بن أيوب، عن أبي عبد الرحمٰن المعافري قال:

إنه ليصنف للرجل من أهل الجنة سماطان [٧]، لا يرى طرفاهما من غلمانه حتى إذا

---

(١) وزرابي مبثوثة: الزرابي بسط وطنافس لها خمل، ومبثوثة أي مبسوطة.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ٤٣.
(٣) العرصات: العرصة ساحة الدار.
(٤) سوار فرح: بفتح الواو: حدة النشوة وشدة الهزة من السرور.
(٥) ذكره ابن المبارك في «الزهد» في الزيادات (الحديث: ٤٢٩) صفحة ١٢٩.
(٦) ذكره ابن المبارك في «الزهد» في الزيادات (الحديث: ٤٢٧) صفحة ١٢٨.
(٧) سماطان: السِّماط: الصف.

مر مشوا وراءه [١].

وروى أبو نعيم عن مسلمة: عن الضحاك بن مزاحم، قال:

إذا دخل المؤمن الجنة، دخل أمامه ملك، فيأخذ به في سككها، فيقول له: انظر، ماذا ترى؟ فيقول: أرى أكثر القصور التي رأيتها من ذهب وفضة. فيقول الملك: إن هذا لك. حتى إذا ظهر لمن فيها، استقبلوه من كل باب، ومن كل مكان، قائلين: نحن لك. ثم يقول: امش، فيقول: ماذا ترى؟ فيقول: خيام هي أكثر خيام رأيتها عساكر، وأكثرها أنيساً، فيقول: إن هذا أجمع لك، فإذا ظهر لمن فيها استقبلوه قائلين: نحن لك.

وقال أحمد بن أبي الحواري: عن أبي سليمان الداراني في قوله تعالى:

﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَمُلْكاً كَبِيراً﴾ [٢].

إن الملك ليأتي بالتحفة إلى ولي الله عز وجل، فما يصل إليه إلا بإذن، فيقول لحاجبه: استأذن لي على ولي الله؛ فيعلم ذلك الحاجب حاجباً آخر، وحاجباً بعد حاجب، ومن داره إلى دار السلام، باب يدخل منه على ربه إذا شاء بلا إذن، ورسول رب العزة لا يدخل عليه إلا بإذن.

وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا خالد بن خداش، حدثنا مهدي بن ميمون، عن محمد بن عبد الملك بن أبي يعقوب، عن بشر بن سعاف، قال: كنا جلوساً إلى عبد الله بن سلام فقال:

إن أكرم خليقة الله على الله ـ سبحانه وتعالى ـ هو أبو القاسم ﷺ؛ وإن الجنة في السماء، وإن النار في الأرض، فإذا كان يوم القيامة بعث الله الخليقة أمة أمة، ونبياً نبياً، ثم يوضع جسر على جهنم، ثم ينادي مناد: أين أحمد وأمته؟ فيقوم وتتبعه أمته، برها، وفاجرها، فيأخذون الجسر، ويطمس الله أبصار أعدائه، فيتهافتون فيها، من شمال ويمين، وينجو النبي ﷺ، والصالحون معه، وتتلقاهم الملائكة، وبناء بيوتهم ومنازلهم من الجنة على يمينك، وعلى يسارك، حتى ينتهي إلى ربه، فيلقى له كرسي من الجانب الآخر، ثم يتبعهم الأنبياء والأمم، حتى يكون آخرهم نوح عليه الصلاة والسلام، وهذا موقوف على ابن سلام رضي الله عنه.

---

(١) ذكره ابن المبارك في «الزهد» في الزيادات (الحديث: ٤١٥) صفحة ١٢٦.
(٢) سورة الإنسان، الآية: ٢٠

وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا أبو نصر التمار، حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت البناني، عن أبي عثمان النهدي، عن سلمان الفارسي قال:

يوضع الصراط يوم القيامة، وله حد كحد الموسى، فتقول الملائكة: ربنا؛ من تجيز على هذا؟ فيقول: من شئت من خلقي، فيقولون: ربنا ما عبدناك حق عبادتك [١].

فصـــل

ذكر بعض صفات أهل الجنة وبعض ما أعد من نعيم لهم

قال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرزاق، حدثنا معمر، عن همام، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«أول زمرة تلج الجنة صورهم على صورة القمر ليلة البدر، لا يبصقون فيها، ولا يمتخطون فيها، ولا يتغوطون فيها، وأمشاطهم الذهب والفضة، ومجامرهم من الألوة [٢]**، وريحهم المسك، ولكل واحد منهم زوجتان، يرى مخ ساقهما من وراء اللحم من الحسن، لا اختلاف بينهم، ولا تباغض، قلوبهم على قلب واحد، يسبحون الله بكرة وعشية»** [٣].

وهكذا رواه مسلم، عن محمد بن رافع، عن عبد الرزاق، وأخرجه البخاري، عن محمد بن مقاتل، عن ابن المبارك كلاهما عن معمر به.

وقال أبو يعلى: حدثنا أبو خيثمة، حدثنا جرير، عن عمارة بن القعقاع، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:

«أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر، والذين يلونهم على صورة أشد كوكب دري في السماء إضاءة، لا يبولون، ولا يتغوطون، ولا يتفلون، ولا يمتخطون، أمشاطهم الذهب، وريحهم المسك، ومجامرهم الألوة، وأزواجهم الحور العين، وأخلاقهم

---

(١) ذكره المنذري في «الترغيب والترهيب» (الحديث: ٤/ ٤٢٥)، وذكره الزبيدي في «إتحاف السادة المتقين» (الحديث: ٢/ ٢٠٠).

(٢) الألوة: عود يتبخر به لطيب رائحته وزكائها.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب: الجنة ونعيمها، باب: في صفات الجنة وأهلها... (الحديث: ٧٠٨٠)، وأخرجه الترمذي في كتاب: صفة الجنة، باب: ما جاء في صفة أهل الجنة (الحديث: ٢٥٣٧)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٢٥٣) و(الحديث: ٢/ ٣١٦).

على خلق رجل واحد، على صورة أبيهم، ستون ذراعاً» [١].

رواه مسلم عن أبي خيثمة، واتفقا عليه من حديث جرير.

ذكر بعض ما ورد في سن أهل الجنة

وروى الإمام أحمد والطبراني واللفظ له، من حديث حماد بن سلمة، عن علي بن زيد بن جدعان، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:

«يدخل أهل الجنة جرداً [٢]**، مرداً** [٣]**، بيضاً، جعاداً، مكحلين، أبناء ثلاث وثلاثين، على خلق آدم، ستون ذراعاً، في عرض سبعة أذرع»** [٤].

وقال الطبراني: حدثنا أحمد بن إسماعيل العدوي، حدثنا عمر بن مرزوق، أخبرنا عمران القطان، عن قتادة، عن شهر بن حوشب، عن عبد الرحمٰن بن غنم، عن معاذ بن جبل، أن رسول الله ﷺ قال:

«يدخل أهل الجنة جرداً، مرداً، مكحلين، بني ثلاث وثلاثين» [٥].

ورواه الترمذي: من حديث عمران بن داود القطان، ثم قال: هذا حديث حسن غريب.

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدثنا القاسم بن هاشم، حدثنا صفوان بن صالح، حدثني جرد بن جراح العسقلاني، حدثنا الأوزاعي، عن هارون بن رياب، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: خلق آدم وذريته (الحديث: ٣٣٢٧)، وأخرجه مسلم في كتاب: الجنة ونعيمها، باب: أول زمرة تدخل الجنة... (الحديث: ٧٠٧٨) و(الحديث: ٧٠٧٩) وأخرجه ابن ماجه في كتاب: الزهد، باب: صفة الجنة (الحديث: ٤٣٣٣).

(٢) جرداً: الأجرد الذي ليس على بدنه شعر، ولم يكن كذلك، وإنما أراد به أن الشعر كان في أماكن متعددة، كالمسربة والساعدين والساقين، فإن ضد الأجرد الأشعر، وهو الذي على جميع بدنه شعر، ا.هـ. النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (١: ٢٥٦).

(٣) مرداً: مَرِدَ الغلام مرداً: طرَّ شاربه وبلغ خروج لحية، ولم تبدُ، فهو أمرد.

(٤) أخرجه الترمذي في كتاب: صفة الجنة، باب: ما جاء في سن أهل الجنة (الحديث: ٢٥٤٥)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٢٩٥)، و(الحديث: ٥/ ٢٤٣).

(٥) أخرجه الترمذي في كتاب: صفة الجنة، باب: ما جاء في سن أهل الجنة (الحديث: ٢٥٤٥)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٢٩٥) و(الحديث: ٥/ ٢٤٣).

«يدخل أهل الجنة الجنة على طول آدم، ستين ذراعاً بذراع الملك، على حسن يوسف، وعلى ميلاد عيسى، ثلاث وثلاثين سنة، وعلى لسان محمد جرداً، مرداً، مكحلين» (١).

وقد رواه أبو بكر بن أبي داود، حدثنا محمود بن خالد، وعباس بن الوليد، قالا: حدثنا عمر، عن الأوزاعي، عن هارون بن رياب، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ:

«يبعث أهل الجنة على صورة آدم، ميلاد ثلاث وثلاثين، جرداً، مرداً، مكحلين، ثم يذهب بهم إلى شجرة في الجنة، فيكتسون منها، لا تبلى ثيابهم، ولا يفنى شبابهم» (٢).

وقال أبو بكر بن أبي داود: حدثنا سليمان بن داود حدثنا ابن وهب، أخبرنا عمرو بن الحارث: أن دراجاً أبا السمح حدثه، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله ﷺ قال:

«من مات من أهل الجنة من صغير أو كبير، يردون بني ثلاث وثلاثين في الجنة، لا يزيدون عليها أبداً، كذلك أهل النار» (٣).

ورواه الترمذي عن سويد بن نضر، عن ابن المبارك، عن رشدين بن سعد عن عمرو بن الحارث.

كتاب صفة النار،

وما فيها من العذاب الأليم، أجارنا الله تعالى منها برحمته، إنه جواد كريم

قال الله تعالى:

﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ (٤).

---

(١) تقدم تخريجه ص: ١١٢ الحاشية: ٥.

(٢) ذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣٩٣٨٣).

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب: صفة الجنة، باب: ما جاء ما لأدنى أهل الجنة... (الحديث: ٢٥٦٢)، وذكره ابن المبارك في «الزهد» (الحديث: ١٢٨/٢)، وذكره البغوي في «شرح السنة» (الحديث: ١٩/٤)، وذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣٩٣٤٤).

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٤.

وقال تعالى:

﴿أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ (١).

وقال تعالى:

﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾ (٢).

وقال تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَباً وَلَوِ افْتَدَىٰ بِهِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ (٣).

وقال تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَاراً كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَزِيزاً حَكِيماً﴾ (٤).

وقال تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقاً * إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيراً﴾ (٥).

وقال تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ * يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾ (٦).

وقال تعالى:

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٦١.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٧٥.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٩١.

(٤) سورة النساء، الآية: ٥٦.

(٥) سورة النساء، الآيتان: ١٦٨ ـ ١٦٩.

(٦) سورة المائدة، الآيتان: ٣٦ ـ ٣٧.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لاَ تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلاَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتى يَلِجَ الْجَمَلُ في سَمِّ الْخِيَاطِ [١] وَكَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ * لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ [٢].

وقال تعالى:

﴿وَقَالُوا لاَ تَنفِرُوا في الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ * فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيراً جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [٣].

وقال تعالى:

﴿ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرونَ﴾ [٤].

وقال تعالى:

﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ * خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمٰوات وَالْأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾ [٥].

وقال تعالى:

﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْياً وَبُكْماً وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كَلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيراً﴾ [٦].

وقال تعالى:

﴿هٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا في رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ * يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ * وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ * كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ [٧].

---

(١) سم الخياط: ثقب الإبرة.

(٢) سورة الأعراف، الآيتان: ٤٠ ـ ٤١.

(٣) سورة التوبة، الآيتان: ٨١ ـ ٨٢.

(٤) سورة يونس، الآية: ٧٠.

(٥) سورة هود، الآيتان: ١٠٦ ـ ١٠٧.

(٦) سورة الإسراء، الآية: ٩٧.

(٧) سورة الحج، الآيات: ١٩ ـ ٢٢.

وقال تعالى:

﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ * تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ * أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ * قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْماً ضَالِّينَ * رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ * قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلاَ تُكَلِّمُونِ * إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا﴾ (١).

وقال تعالى:

﴿بَلْ كَذَّبُوا بالسَّاعَةِ وأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيراً * إِذَا رَأَتْهُم مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظاً وَزَفِيراً * وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَاناً ضَيِّقاً مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُوراً * لاَ تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُوراً وَاحِداً وَادْعُوا ثُبُوراً كَثِيراً﴾ (٢).

وقال تعالى:

﴿فَكُبْكِبُوا (٣) فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ (٤) * وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ * قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ * تَاللهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلاَلٍ مُبِينٍ * إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ * وَمَا أَضَلَّنَا إِلاَّ الْمُجْرِمُونَ * فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ * وَلاَ صَدِيقٍ حَمِيمٍ * فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ * وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ (٥).

وقال تعالى:

﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الآخِرَةِ هُمُ الأَخْسَرُونَ﴾ (٦).

وقال تعالى:

---

(١) سورة المؤمنون، الآيات: ١٠٢ ـ ١٠٩.

(٢) سورة الفرقان، الآيات: ١١ ـ ١٤.

(٣) فكبكبوا فيها: أي ألقوا في النار على رؤوسهم.

(٤) الغاوون: الممعنون في الضلال.

(٥) سورة الشعراء، الآيات: ٩٤ ـ ١٠٤.

(٦) سورة النمل، الآية: ٥.

﴿نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلاً ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ (١).

وقال تعالى:

﴿وأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ * وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الأَدْنَى (٢) دُون (٣) الْعَذَابِ الأَكْبَرِ (٤) لَعَلَّهُمْ (٥) يَرْجِعُونَ﴾ (٦).

وقال تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيراً * خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً لاَ يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلاَ نَصِيراً * يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ في النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولا * وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلا * رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْناً كَبِيراً﴾ (٧).

وقال تعالى:

﴿والَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لاَ يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ * وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ﴾ (٨).

وقال تعالى:

﴿هَٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ * ٱصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ * ٱلْيَوْمَ

---

(١) سورة لقمان، الآية: ٢٤.
(٢) العذاب الأدنى: عذاب الدنيا بالقتل والأسر والجدب والأمراض.
(٣) دون: قبل.
(٤) العذاب الأكبر: عذاب الآخرة.
(٥) لعلهم: أي من بقي منهم.
(٦) سورة السجدة، الآيتان: ٢٠ ـ ٢١.
(٧) سورة الأحزاب، الآيات: ٦٤ ـ ٦٨.
(٨) سورة فاطر، الآيتان: ٣٦ ـ ٣٧.

نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ * وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ * وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ فَمَا ٱسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلاَ يَرْجِعُونَ﴾ (١).

وقال تعالى:

﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ * مِنْ دُونِ اللهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْجَحِيمِ * وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ * مَا لَكُمْ لاَ تَنَاصَرُونَ * بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ﴾ (٢).

وقال تعالى:

﴿هٰذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ * جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ * هٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ (٣) * وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ * هٰذَا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ لاَ مَرْحَباً بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُواْ النَّارِ * قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لاَ مَرْحَباً بِكُمْ أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَبِئْسَ الْقَرَارُ * قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هٰذَا فَزِدْهُ عَذَاباً ضِعْفاً فِي النَّارِ * وَقَالُوا مَا لَنَا لاَ نَرَىٰ رِجَالاً كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الأَشْرَارِ * أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ * إِنَّ ذٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾ (٤).

وقال تعالى:

﴿وَسِيقَ الذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَراً حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ * قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ (٥).

وقال تعالى:

---

(١) سورة يٓس، الآيات: ٦٣ ـ ٦٧.
(٢) سورة الصافات، الآيات: ٢٢ ـ ٢٦.
(٣) الغساق: ما يسيل من جروح أهل النار وحروقهم.
(٤) سورة صٓ، الآيات: ٥٥ ـ ٦٤.
(٥) سورة الزمر، الآيتان: ٧١ ـ ٧٢.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ [١] اللهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ * قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ * ذَٰلِكُم بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ﴾ [٢].

وقال تعالى:

﴿فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ [٣] بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ * النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ * وَإِذ يَتَحَاجُّونَ في النَّارِ فيقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعاً فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيباً مِنَ النَّارِ * قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ * وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْماً مِنَ الْعَذَابِ * قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَىٰ قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلاَّ في ضَلاَلٍ * إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ * يَوْمَ لاَ يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ [٤].

وقال تعالى:

﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ * إِذ الأَغْلاَلُ في أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلاَسِلُ يُسْحَبُونَ * في الْحَمِيمِ ثُمَّ في النَّارِ يُسْجَرُونَ [٥] * ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُم تُشْرِكُونَ * مِنْ دُونِ اللهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئاً كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ * ذَٰلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ في الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ * ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [٦].

---

(١) المقت: هو أشد البغض.
(٢) سورة غافر، الآيات: ١٠ ـ ١٢.
(٣) حاق: الحوق الإطار المحيط بالشيء المستدير حوله.
(٤) سورة غافر، الآيات: ٤٥ ـ ٥٢.
(٥) يسجرون: تملأ بالنار أجوافهم.
(٦) سورة غافر، الآيات: ٧٠ ـ ٧٦.

وقال تعالى:

﴿وَذٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ * فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ * وَقَيَّضْنَا (١) لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ والإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ * وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لاَ تَسْمَعُوا لِهٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ * فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَاباً شَدِيداً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ * ذٰلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ * وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلاَّنَا مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الأَسْفَلِينَ﴾ (٢).

وقال تعالى:

﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُون * لاَ يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ (٣) * وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلٰكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ * وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ * لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾ (٤).

وقال تعالى:

﴿إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ * طَعَامُ الأَثِيمِ * كَالْمُهْلِ (٥) يَغْلِي فِي الْبُطُونِ * كَغَلْيِ الْحَمِيمِ * خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلى سَوَاءِ الْجَحِيمِ * ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِن عَذَابِ الْحَمِيمِ * ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ * إِنَّ هٰذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ﴾ (٦).

وقال تعالى:

﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ (٧) وَأَنْهَارٌ مِنْ

---

(١) وقيضنا: وهيئنا.
(٢) سورة فصلت، الآيات: ٢٣ ـ ٢٩.
(٣) مبلسون: ساكتون سكوت يأس.
(٤) سورة الزخرف، الآيات: ٧٤ ـ ٧٨.
(٥) المهل: هو ما يرسب في قعر حاوية الزيت من شوائب.
(٦) سورة الدخان، الآيات: ٤٣ ـ ٥٠.
(٧) الآسن: المتغير من طول المكث.

لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِن عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُم فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ في النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيماً فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ (١).

وقال تعالى:

﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ (٢).

وقال تعالى:

﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا * هَـٰذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ * أَفَسِحْرٌ هٰذَا أَمْ أَنْتُمْ لاَ تُبْصِرُونَ * ٱصْلَوْهَا فَٱصْبِرُوا أَوْ لاَ تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٣).

وقال تعالى:

﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ * إِنَّ الْمُجْرِمِينَ في ضَلالٍ وسُعُرٍ * يَوْمَ يُسْحَبُونَ في النَّارِ عَلَى وَجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ * إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ * وَمَا أَمْرُنَا إلا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾ (٤)

وقال تعالى:

﴿يُعْرَفُ المُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالأَقْدَام * فَبِأَيِّ آلاَءِ (٥) رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * هَـٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ * يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ (٦) * فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (٧).

وقال تعالى:

---

(١) سورة محمد، الآية: ١٥.

(٢) سورة قۤ، الآية: ٣٠.

(٣) سورة الطور، الآيات: ١٣ ـ ١٦.

(٤) سورة القمر، الآيات: ٤٦ ـ ٥٠.

(٥) آلاء: جمع ألى وهي النعمة.

(٦) حميم آن: ماء تناهت حرارته فوصلت إلى غايتها.

(٧) سورة الرحمٰن، الآيات: ٤١ ـ ٤٥.

﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ * فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ * وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ (١) * لاَ بَارِدٍ وَلاَ كَرِيمٍ * إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ * وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنْثِ (٢) الْعَظِيمِ * وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظَاماً أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ * أَوَآبَاؤُنَا الأَوَّلُونَ﴾ (٣).

وقال تعالى:

﴿فَالْيَوْمَ لاَ يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلاَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلاَكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (٤).

وقال تعالى:

﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُواْ أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلاَئِكَةٌ غِلاَظٌ شِدَادٌ لاَ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (٥).

وقال تعالى:

﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ * إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقاً وَهِيَ تَفُورُ * تَكَادُ تَمَيَّزُ (٦) مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ * قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ الله مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلاَّ فِي ضَلاَلٍ كَبِيرٍ * وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ * فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقاً لأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ (٧).

وقال تعالى:

﴿كَذَٰلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (٨).

---

(١) يحموم: أسود أي دخان مظلم.
(٢) الحنث العظيم: الذنب وهو الشرك والكفر.
(٣) سورة الواقعة، الآيات: ٤١ ـ ٤٨.
(٤) سورة الحديد، الآية: ١٥.
(٥) سورة التحريم، الآية: ٦.
(٦) تتميز: تتقطع.
(٧) سورة الملك، الآيات: ٦ ـ ١١.
(٨) سورة القلم، الآية: ٣٣.

وقال تعالى:

﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ * وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسابِيَهْ * يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ * مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ * هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ * خُذُوهُ فَغُلُّوهُ * ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ * ثُـمَّ في سِلْسِلَـةٍ ذَرْعُهَا سَبْـعُونَ ذِرَاعاً فَاسْلُكُوهُ * إِنَّهُ كَانَ لاَ يُؤْمِنُ بِاللهِ الْعَظِيمِ * وَلاَ يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ * فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَا هُنَا حَمِيمٌ * وَلاَ طَعَامٌ إِلاَّ مِنْ غِسْلِينٍ (١) * لاَ يَأْكُلُهُ إِلاَّ الْخَاطِئُونَ﴾ (٢).

وقال تعالى:

﴿يَـوَدُّ الْمُجْـرِمُ لَـوْ يَفْتَـدِي مِـنْ عَـذَابِ يَـوْمَئِـذٍ بِبَنِيـهِ * وَصَـاحِبَتِـهِ وَأَخِيـهِ * وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ * وَمَنْ فِي الأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ يُنْجِيهِ * كَلاَّ إِنَّهَا لَظَىٰ * نَزَّاعَةً لِلشَّوَىٰ (٣) * تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ * وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰ﴾ (٤).

وقال تعالى:

﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ * لاَ تُبْقِي وَلاَ تَذَرُ * لَوَّاحَةٌ (٥) لِلْبَشَرِ * عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ * وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلاَّ مَلاَئِكَة وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلاَّ فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَاناً وَلاَ يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً كَذٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ وَمَا هِيَ إِلاَّ ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ﴾ (٦).

وقال تعالى:

﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ * إِلاَّ أَصْحَابَ الْيَمِينِ * في جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ *

---

(١) غسلين: صديد أهل النار أو شجر فيها.

(٢) سورة الحاقة، الآيات: ٢٥ ـ ٣٧.

(٣) للشوى: جمع شواة وهي جلدة الرأس.

(٤) سورة المعارج، الآيات: ١١ ـ ١٨.

(٥) لواحة للبشر: مسودة ومحرقة للجلود.

(٦) سورة المدثر، الآيات: ٢٦ ـ ٣١.

عَنِ الْمُجْرِمِينَ * مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ * وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ * وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ * وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ * حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ * فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ * فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ﴾ (١).

وقال تعالى:

﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلاَسِلَ وَأَغْلاَلاً وَسَعِيراً﴾ (٢).

وقال تعالى:

﴿انْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ * انْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلاَثِ شُعَبٍ * لاَ ظَلِيلٍ وَلاَ يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ * إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ * كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ (٣).

وقال تعالى:

﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَاداً * لِلطَّاغِينَ مَآباً * لابِثِينَ فِيهَا أَحْقَاباً * لاَ يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْداً وَلاَ شَرَاباً * إِلاَّ حَمِيماً وَغَسَّاقاً * جَزَاءً وِفَاقاً * إِنَّهُمْ كَانُوا لاَ يَرْجُونَ حِسَاباً * وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّاباً * وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَاباً * فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلاَّ عَذَاباً * إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازاً * حَدَائِقَ وَأَعْنَاباً * وَكَوَاعِبَ أَتْرَاباً﴾ (٤).

وقال تعالى:

﴿كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ * كِتَابٌ مَرْقُومٌ * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ (٥).

وقال تعالى:

﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ نَاراً تَلَظَّىٰ * لاَ يَصْلاَهَا إِلاَّ الأَشْقَى * الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ (٦).

---

(١) سورة المدثر، الآيات: ٣٨ ـ ٤٩.
(٢) سورة الإنسان، الآية: ٤.
(٣) سورة المرسلات، الآيات: ٢٩ ـ ٣٤.
(٤) سورة النبأ، الآيات: ٢١ ـ ٣٣.
(٥) سورة المطففين، الآيات: ٧ ـ ١٠.
(٦) سورة الليل، الآيات: ١٤ ـ ١٦.

وقال تعالى:

﴿إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِماً فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لاَ يَمُوتُ فِيهَا وَلاَ يَحْيَا﴾ (١).

كما قال تعالى:

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ * عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ (٢) * تَصْلَى نَاراً حَامِيَةً * تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ (٣) * لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلاَّ مِنْ ضَرِيعٍ (٤) * لاَ يُسْمِنُ وَلاَ يُغْنِي مِنْ جُوعٍ﴾ (٥).

وقال تعالى:

﴿كَلاَّ إِذَا دُكَّتِ الأَرْضُ دَكًّا دَكًّا * وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا * وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى * يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي * فَيَوْمَئِذٍ لاَ يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ * وَلاَ يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ﴾ (٦).

وقال سبحانه وتعالى:

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُواْ بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ﴾ (٧).

وقال تعالى:

﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ (٨) لُمَزَةٍ (٩) * الَّذِي جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُ * يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ * كَلاَّ لَيُنْبَذَنَّ (١٠) فِي الْحُطَمَةِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ * نَارُ اللهِ الْمُوقَدَةُ * الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الأَفْئِدَةِ * إِنَّهَا عَلَيْهِم مُؤْصَدَةٌ * فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ﴾ (١١).

---

(١) سورة طه، الآية: ٧٤.
(٢) ناصبة: تعبة.
(٣) عين آنية: ماء تناهت حرارته ويغص شاربها.
(٤) ضريع: شوك لا تأكله الدواب لخبثه.
(٥) سورة الغاشية، الآيات: ٢ ـ ٧.
(٦) سورة الفجر، الآيات: ٢١ ـ ٢٦.
(٧) سورة البلد، الآيتان: ١٩ ـ ٢٠.
(٨) الهمزة: من الهمز وهو اغتياب الناس.
(٩) اللمزة: من المز وهو الطعن في أعراض الناس.
(١٠) لينبذن: ليتركن مهاناً ذليلاً.
(١١) سورة الهمزة، الآيات: ١ ـ ٩.

قال ابن المبارك، عن خالد بن أبي عمران بسنده، أن رسول الله ﷺ قال:

«إن النار تأكل أهلها، حتى إذا اطلعت على أفئدتهم انتهت، ثم يعود كما كان، ثم يستقبله أيضاً، فيطلع على فؤادهم، فهم كذلك أبداً» (١).

فذلك قوله:

﴿نَارُ اللهِ الْمُوقَدَة * الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الأَفْئِدَةِ﴾.

وقد تركنا إيراد آيات كثيرة خوف الإطالة، وفيما أوردناه إشارة إلى ما تركنا إيراده، وبالله المستعان. وستأتي الأحاديث الواردة في صفة جهنم ـ أجارنا الله تعالى منها، بحوله وقوته آمين ـ مرتبة على ترتيب حسن وبالله التوفيق.

وقال ابن المبارك: أخبرنا معمر، عن محمد بن المنكدر، قال:

لما خلقت النار، فزعت الملائكة، وطارت أفئدتها، فلما خلق آدم سكن ذلك عنهم، وذهب ما كانوا يحذرون (٢).

فتى من الأنصار يميته خوف النار

وقال ابن المبارك: أخبرنا محمد بن مطرف؛ عن الثقة، أن فتى من الأنصار داخلته من النار خشية، فكان يبكي عند ذكر النار، حتى حبسه ذلك في البيت، فذكر ذلك للنبي ﷺ، فجاءه في البيت، فلما دخل نبي الله ﷺ اعتنقه الفتى، وخرَّ ميتاً، فقال رسول الله ﷺ:

«جهزوا صاحبكم، فإن الفرق من النار فلذ كبده» (٣).

وقال القرطبي: وروي أن عيسى عليه السلام مر بأربعة آلاف امرأة متغيرات الألوان، وعليهن مدارع الشعر والصوف، فقال عيسى: ما الذي غير ألوانكن معاشر النسوة؟ قلن: ذكر النار غير ألواننا، يا ابن مريم إن من دخل النار لا يذوق فيها برداً ولا شراباً.

ذكره الخرائطي في كتاب التنور.

---

(١) ذكره ابن المبارك في «الزهد» (الحديث: ٢/ ٨٧)، وذكره القرطبي في «تفسيره» (الحديث: ٢٠/ ١٨٥).

(٢) ذكره ابن المبارك في «الزهد» (الحديث: ٢/ ٨٧) و(الحديث: ٢/ ٨٨).

(٣) أخرجه الحاكم في «المستدرك»، كتاب: التفسير، باب: تفسير سورة التحريم (الحديث: ٢/ ٤٩٤)، وذكره المنذري في «الترغيب والترهيب» (الحديث: ٤/ ٢٦٢)، وذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٥٩٠٠)، وذكره العراقي في «المغني عن حمل الأسفار» (الحديث: ٤/ ١٨٢).

سلمان الفارسي وخشيته من عذاب النار

وروي أن سلمان الفارسي لما سمع قوله تعالى:

﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (١).

فر ثلاثة أيام هارباً من الخوف، لا يعقل، فجيء به إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله أنزلت هذه الآية:

﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾.

فوالذي بعثك بالحق لقد قطعت قلبي. فأنزل الله تعالى:

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ﴾ (٢).

ذكره الثعالبي.

ذكر جهنم وشدة سوادها أجارنا الله منها

قال الله تعالى:

﴿وَقَالُوا لاَ تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرّاً لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾ (٣).

قال الله تعالى:

﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ * فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ * وَمَا أَدْرَاكَ مَاهِيَهْ * نَارٌ حَامِيَةٌ﴾ (٤).

وقال تعالى:

﴿تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ * لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلاَّ مِنْ ضَرِيعٍ * لاَ يُسْمِنُ وَلاَ يُغْنِي مِنْ جُوعٍ﴾ (٥).

وقال تعالى:

---

(١) سورة الحجر، الآية: ٤٣.

(٢) سورة المرسلات، الآية: ٤١.

(٣) سورة التوبة، الآية: ٨١.

(٤) سورة القارعة، الآيات: ٨ ـ ١١.

(٥) سورة الغاشية، الآيات ٥ ـ ٧.

﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ﴾ [(١)].

أي حار، قد تناهى حره، وبلغ الغاية في ذلك.

جهنم ـ والعياذ بالله تعالى ـ أشد سبعين مرة من نار الدنيا

وقال مالك في الموطأ، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال:

«نار بني آدم التي توقدون، جزء من سبعين جزء من نار جهنم»، فقالوا: يا رسول الله! إن كانت لكافية، فقال: **«إنها فضلت عليها بتسعة وستين جزء»** [(٢)].

ورواه البخاري عن إسماعيل بن أبي إدريس، عن مالك، وأخرجه مسلم، عن قتيبة، عن المغيرة بن عبد الرحمٰن الخزامي، عن أبي الزناد، به نحوه.

وقال أحمد: حدثنا سفيان، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ:

«إن ناركم هذه جزء من سبعين جزء من نار جهنم، وقد ضربت بالبحر مرتين، ولولا ذلك ما جعل الله فيها منفعة لأحد» [(٣)].

على شرط الصحيحين.

طريق أخرى

قال أحمد: حدثنا عبد الرحمٰن، حدثنا حماد، عن محمد بن زياد، سمعت أبا هريرة يقول: سمعت أبا القاسم ﷺ يقول:

«نار ابن آدم التي توقدون، جزء من سبعين جزء من نار جهنم» [(٤)].

---

(١) سورة الرحمٰن، الآية: ٤٤.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/٤٦٧)، وأخرجه الإمام مالك في «الموطأ»، كتاب: جهنم، باب: ما جاء في صفة جهنم (الحديث: ١٩٢٤).

(٣) أخرجه ابن ماجه في كتاب: «الزهد»، باب: صفة النار (الحديث: ٤٣١٨)، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (الحديث: ٢/٢٤٤)، وأخرجه الدارمي في كتاب: الرقائق، باب: في قول النبي ﷺ ناركم هذه... (الحديث: ٢/٣٤٠).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/٤٦٧)، وأخرجه الإمام مالك في كتاب: جهنم، باب: =

طريق أخرى

قال أحمد: حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن همام، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:

«**ناركم هذه التي يوقدها بنو آدم جزء واحد من سبعين جزء من حر جهنم**» قالوا: والله إن كانت لكافية؟ قال: «**فإنها فضلت عليها بتسعة وستين جزء، كلهن مثل حرها**» (١).

قال أبو بكر البزار: حدثنا بشر بن خالد العسكري، حدثنا سعيد بن مسلمة، عن عاصم بن كليب، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«**إن ناركم هذه، وكل نار أوقدت، ـ أو هم يوقدونها، جزء من سبعين جزء من نار جهنم**» (٢).

طريق أخرى بلفظ آخر

قال أحمد: حدثنا قتيبة: حدثنا عبد العزيز: عن سهل، عن أبيه، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال:

«**هذه النار جزء من مائة جزء من جهنم**» (٣).

وهذا الإسناد على شرط مسلم، وفي لفظه غرابة، وأكثر الروايات عن أبي هريرة جزء من سبعين جزء. وقد ورد الحديث عن غيره كذلك، من طريق عبد اللّٰه بن مسعود.

كما قال البزار: حدثنا محمد بن عبد الرحيم، حدثنا عبيد الله بن إسحاق العطار: حدثنا زهير، عن أبي إسحاق، عن معمر بن ميمون، عن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ:

«**الرؤيا الصالحة بشرى، وهي جزء من سبعين جزء من النبوة، وإن ناركم هذه جزء من**

= ما جاء في صفة جهنم (الحديث: ١٩٢٤).

(١) أخرجه الترمذي في كتاب: صفة جهنم، باب: ما جاء في أن ناركم هذه جزء... (الحديث: ٢٥٨٩)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/٣١٣).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب: الجنة ونعيمها، باب: في شدة حر نار جهنم... (الحديث: ٧٠٩٤)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب: الزهد، باب: صفة النار (الحديث: ٤٣١٨)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/٢٤٤)، وأخرجه الدارمي في كتاب: الرقائق، باب: في قول النبي ﷺ... (الحديث: ٢/٣٤٠).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/٣٧٩).

سبعين جزء من سموم جهنم، وما دام العبد ينتظر الصلاة فهو في صلاة، ما لم يحدث» [١].

قال البزار: وقد روي موقوفاً من طريق أبي سعيد.

كما قال البزار أيضاً: حدثنا محمد بن الليث، حدثنا عبيد الله بن موسى، حدثنا شيبان، عن فراس، عن عطية، عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ:

«إن ناركم هذه جزء من سبعين جزء من نار جهنم، لكل جزء منها حرها» [٢].

وقال الطبراني: حدثنا أحمد بن عمرو الخلال، حدثنا إبراهيم بن المنذر الخزاعي، حدثنا معن بن عيسى القزاز، عن مالك بن أنس، عن عمه أبي سهل، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:

«أتدرون ما مثل ناركم هذه من نار جهنم؟ هي أشد دخاناً من دخان ناركم هذه بسبعين ضعفاً» [٣].

قال الحافظ الضياء: وقد رواه ابن مصعب، عن مالك، فوقفه، وهو عندي على شرط الصحيح.

أوقد على نار جهنم ثلاثة آلاف عام حتى أصبحت سوداء مظلمة

وروى الترمذي وابن ماجه: كلاهما عن ابن عباس الدوري، عن يحيى بن أبي بكير، عن شريك، عن عاصم، عن أبي عاصم، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«أوقد على النار ألف سنة حتى أحمرت، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت، فهي سوداء مظلمة» [٤].

قال الترمذي: ولا أعلم أحداً رفعه غير يحيى بن بكير، عن شريك، كذا قال الترمذي رحمه الله.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ١٢٢)، وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (الحديث: ١١/ ٢٧٧)، وذكره أبو نعيم في «حلية الأولياء» (الحديث: ٨/ ١٩٦).

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب: صفة جهنم، باب: ما جاء أن ناركم هذه جزء... (الحديث: ٢٥٨٩)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٣١٣).

(٣) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (الحديث: ٤٨٩).

(٤) أخرجه الترمذي في كتاب: صفة جهنم، باب: منه (الحديث: ٢٥٩١)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب: الزهد، باب: صفة النار (الحديث: ٤٣٢٠).

وقد روى أبو بكر بن مردويه الحافظ عن إبراهيم بن محمد، عن محمد بن الحسن بن مكرم، عن عبيد الله بن سعد، عن عمه، عن شريك مثله.

نار جهنم لا ينطفىء حرها ولا يصطلي بلهيبهاى

وقال الحافظ البيهقي: أخبرنا أبو عبيد الله الحافظ، وأبو سعيد، عن أبي عمرو، قالا: حدثنا أبو العباس الأصم، حدثنا أحمد بن عبد الجبار، حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن أبي ظبيان، عن سلمان، قال: قال رسول الله ﷺ:

«**النار لا يطفأ حرها، ولا يصطلى بلهيبها**»، قال: ثم قرأ:

﴿وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ (١).

قال البيهقي: ورفعه ضعيف، ثم رواه من وجه آخر موقوفاً.

وقال ابن مردويه: حدثنا محمد بن عبد الله بن إبراهيم، حدثنا محمد بن يونس بن عنان الدلال، حدثنا مبارك بن فضالة، عن ثابت، عن أنس، قال: تلا رسول الله ﷺ قول الله سبحانه وتعالى:

﴿يا أَيّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُواْ أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلاَئِكَةٌ غِلاَظٌ شِدَادٌ لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرونَ﴾ (٢).

وقال:

«**أوقد عليهاألف عام حتى ابيضت، وألف عام حتى احمرت، وألف عام حتى اسودت، فهي سوداء، لا يضيء لهبها**» (٣).

وقال ابن مردويه: حدثنا دعلج بن أحمد، حدثنا إبراهيم بن عبد الله بن مسلمة، حدثنا الحكم بن مروان، حدثنا سلام الطويل، عن الأجلح بن عبد الله الكندي، عن عدي بن عدي، قال: قال عمر بن الخطاب:

أتى جبريل النبي ﷺ في حين لم يكن يأتي فيه، فقال: «يا جبريل؛ ما لي أراك متغير

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٨١. أخرجه البيهقي في كتاب: «البعث والنشور».

(٢) سورة التحريم، الآية: ٦.

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب: صفة جهنم، باب: منه (الحديث: ٢٥٩١)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب: الزهد، باب: صفة النار (الحديث: ٤٣٢٠).

اللون؟» فقال: إني لم آتك حتى أمر الله بفتح النار. فقال النبي ﷺ : **«يا جبريل؛ صف لي النار، وانعت لي جهنم»**. فقال: إن الله أمر بها، فأوقد عليها ألف عام حتى احمرت، ثم أوقد عليها ألف عام حتى ابيضت، ثم أوقد عليها ألف عام حتى اسودت، فهي سوداء مظلمة، لا يضيء شررها، ولا يطفأ لهبها.

وقال: والذي بعثك بالحق، لو أن حلقة من حلق السلسلة التي نعت الله تعالى في كتابه، وضعت على جبال الدنيا لأذابتها. فقال النبي ﷺ: **«حسبي يا جبريل، لا يتصدع قلبي»**. فنظر النبي ﷺ فوجد جبريل عليه السلام يبكي، فقال: **«يا جبريل؛ تبكي وأنت من الله بالمكان الذي أنت به من الله»**؟ فقال: وما يمنعني أن أبكي، وأنا لا أدري أن أكون في علم الله على غير هذه الحال، فقد كان إبليس مع الملائكة، وقد كان هاروت وماروت من الملائكة، فلم يزل النبي ﷺ يبكي هو وجبريل، حتى نودي: يا محمد، ويا جبريل، إن الله قد أمنكما أن تغضبا. قال: فارتفع جبريل، وخرج النبي ﷺ، فمر بقوم من أصحابه يتحدثون ويضحكون، فقال: **«تضحكون وجهنم من ورائكم؟ لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً، ولبكيتم كثيراً، ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون [١] إلى الله تعالى»** فأوحى الله تعالى: يا محمد؛ إني بعثتك مبشراً قال: فقال رسول الله ﷺ: **«أبشروا وسددوا وقاربوا»** [٢].

وقال الضياء: قال الحافظ أبو القاسم؛ يعني إسماعيل بن محمد بن الفضل: هذا حديث حسن، وإسناده جيد.

أبو طالب أدنى أهل النار عذاباً يوم القيامة

وقال البخاري: حدثنا إبراهيم بن حمزة، حدثنا ابن أبي حازم والدراوردي، عن يزيد، عن عبد الله بن حباب عن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله ﷺ ذكر عنده عمه أبو طالب فقال: **«لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح [٣] يبلغ كعبه، تغلي منه أم دماغه»** [٤].

---

(١) تجأرون: ترفعون أصواتكم.

(٢) ذكره المنذري في «الترغيب والترهيب» (الحديث: ٤/ ٤٥٧)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (الحديث: ١/ ١٠٢)، وذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣٩٧٨٤).

(٣) ضحضاح: الماء الضحضاح القريب من القعر قليل العمق.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب: مناقب الأنصار، باب: قصة أبي طالب (الحديث: ٣٨٨٣) و(الحديث: ٣٨٨٥)، وأخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: شفاعة النبي ﷺ. . . (الحديث: ٥٠٩) و(الحديث: =

وقد رواه مسلم من حديث يزيد بن أبي حبيب به، عن مهيل بن أبي صالح، عن النعمان بن المنذر بن أبي عباس، عن أبي سعيد، أن رسول الله ﷺ قال:

«أدنى أهل النار عذاباً ينتعل بنعل من نار، يغلي دماغه من حرارة نعليه» [١].

وقال أحمد: حدثنا حسن وعفان قالا: حدثنا حماد بن سلمة، عن أبي سعيد الحريري، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ:

«أهون أهل النار عذاباً رجل في رجليه نعلان، يغلي منهما دماغه» [٢].

وساق أحمد تمام الحديث.

وقال البخاري: حدثنا محمد بن يسار، حدثنا غندر، حدثنا شعبة، سمعت أبا إسحاق، سمعت النعمان، سمعت النبي ﷺ يقول:

«إن أهون أهل النار عذاباً يوم القيامة لرجل توضع في أخمص قدميه جمرة يغلي منها دماغه» [٣].

ورواه مسلم من حديث شعبة.

وقال البخاري: وحدثنا عبد الله بن رجاء، حدثنا عن أبي إسحاق، عن النعمان بن بشير، سمعت النبي ﷺ يقول:

«إن أهون أهل النار عذاباً يوم القيامة رجل على أخمص قدميه جمرتان، يغلي منهما دماغه كما يغلي المرجل [٤] ويغلي القمقم» [٥].

وقال مسلم: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا عفان، حدثنا حماد بن سلمة، حدثنا ثابت، عن أبي عثمان النهدي، عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ قال:

= ٥١٢)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ١/ ٢٠٦) و(الحديث: ١/ ٢٠٧).

(١) أخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: أهون أهل النار عذاباً (الحديث: ٥١٣).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: أهون أهل النار عذاباً (الحديث: ٥١٤)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ١٣).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: الرقاق، باب: صفة الجنة والنار(الحديث: ٦٥٦١) و(الحديث: ٦٥٦٢)، وأخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: أهون أهل النار عذاباً (الحديث: ٥١٥)، وأخرجه الترمذي في كتاب: صفة جهنم، باب: (١٢) (الحديث: ٢٦٠٤).

(٤) المرجل: القدر يصنع من النحاس أو من الطين المطبوخ.

(٥) القمقم: إناء ضيق الرأس من نحاس وغيره. تقدم تخريجه في الحديث السابق.

«أهون أهل النار عذاباً أبو طالب، ينتعل بنعلين يغلي منها دماغه» (١).

وقال أحمد: حدثنا يحيى، عن ابن عجلان، عن أبيه، عن أَبي هريرة، عن النبي ﷺ:

«أهون أهل النار عذاباً عليه نعلان، يغلي منهما دماغه» (٢).

وفي هذا الإسناد، أن رسول الله ﷺ قال:

«لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً» (٣).

وقال أحمد: حدثنا عبد الرحمٰن بن مهدي، حدثنا زائدة، عن المختار بن فلفل، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ:

«والذي نفس محمد بيده، لو رأيتم ما رأيت لبكيتم كثيراً، ولضحكتم قليلاً» قالوا: يا رسول الله وما رأيت؟ قال: **«رأيت الجنة والنار»** (٤).

ورواه أحمد: من حديث شعبة، عن موسى بن أنس، عن أبيه، عن رسول الله ﷺ قال:

«لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً، ولبكيتم كثيراً» (٥).

وقال أحمد: حدثنا أبو اليمان، حدثنا ابن عباس، عن عمارة بن عربة الأنصاري، أنه سمع حميد بن عبيد مولى بني المعلى يقول: سمعت ثابتاً البناني يحدث عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ أنه قال لجبريل:

«ما لي لم أر ميكائيل ضاحكاً قط؟» فقال: ما ضحك منذ خلقت النار (٦).

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: أهون أهل النار عذاباً (الحديث: ٥١٤)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ١٣).

(٢) تقدم تخريجه في الحديث السابق.

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب: الزهد، باب: في قول النبي ﷺ «لو تعلمون...» (الحديث: ٢٣١٣)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب: الزهد، باب: الحزن والبكاء (الحديث: ٤١٩١)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٢٥٧) و(الحديث: ٢/ ٤١٨). و(الحديث: ٢/ ٢٥١).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ٢١٧).

(٥) أخرجه الترمذي في كتاب: الزهد، باب: في قول النبي ﷺ: «لو تعلمون...» (الحديث: ٢٣١٣)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب: الزهد، باب: الحزن والبكاء (الحديث: ٤١٩١)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٢٥٧) و(الحديث: ٢/ ٤١٨)، و(الحديث: ٢/ ٢٥١).

(٦) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ٢٢٤).

شكوى النار إلى ربها من أكل بعضها بعضاً

وقال أحمد: حدثنا عبد الرزاق، حدثنا معمر، عن الزهري، أخبرني أبو سلمة: عن أبي هريرة، أن النبي ﷺ قال:

«اشتكت النار إلى ربها، فقالت: رب! أكل بعضي بعضاً فنفسني. فأذن لها في كل عام بنفسين، فأشد ما تجدون من البرد، من زمهرير جهنم، وأشد ما تجدون من الحر، من حر جهنم» (١).

وأخرجه البخاري ومسلم من حديث الزهري.

أشد ما يكون الحر من فيح جهنم

وقال أحمد: حدثنا سفيان، عن الزهري، عن سعيد، عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال:

«اشتكت النار إلى ربها، فقالت: أكل بعضي بعضاً. فأذن لها بنفسين: نفس في الشتاء، ونفس في الصيف، فأشد ما يكون الحر من فيح جهنم» (٢).

وفي هذا الإسناد إلى رسول الله ﷺ، أنه عليه السلام قال:

«إذا اشتد الحر فأبردوا بالصلاة، فإن شدة الحر من فيح جهنم» (٣).

وقال الله تعالى:

﴿انطلِقُوا إِلَى مَا كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ * انْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذي ثَلاَثِ شُعَبٍ * لا ظَلِيلٍ وَلاَ يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ * إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ * كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ (٤).

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب: المساجد، باب: استحباب الإبراد بالظهر.. (الحديث: ١٤٠٠)، وأخرجه الترمذي في كتاب: صفة جهنم، باب: ما جاء أن للنار نفسين... (الحديث: ٢٥٩٢)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/٢٣٨) و(الحديث: ٢/٢٧٧).

(٢) تقدم تخريجه في الحديث السابق.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: مواقيت الصلاة، باب: الإبراد بالظهر في السفر (الحديث: ٥٣٩)، وأخرجه مسلم في كتاب: المساجد، باب: استحباب الإبراد بالظهر... (الحديث: ١٣٩٤)، وأخرجه أبو داود في كتاب: الصلاة، باب: وقت صلاة الظهر (الحديث: ٤٠٢)، وأخرجه الترمذي في كتاب: الصلاة، باب: ما جاء في تأخير الظهر... (الحديث: ١٥٧).

(٤) سورة المرسلات، الآيات: ٢٩ ـ ٣٤.

قال الطبراني: حدثنا أحمد بن يحيى الحلواني، حدثنا سعيد بن سليمان، عن خديج بن معاوية، عن أبي إسحاق، عن علقمة بن قيس، سمعت ابن مسعود يقول؛ في قول الله تعالى:

﴿إِنَّهَا تَرمِـي بِشَرَرٍ كالْقَصْرِ﴾ (١).

أما إنه ليس مثل الشجر والجبل، ولكن مثل المدائن والحصون (٢).

قال الطبراني: حدثنا طالب بن عمرة، حدثنا محمد بن عيسى الطباع، حدثنا حسن بن إسماعيل، عن تمام بن نجيح، عن الحسن، عن أنس، قال: قال النبي ﷺ:

«لو أن شررة بالمشرق، لوجد حرها بالمغرب» (٣).

أنعم أهل الدنيا من أهل النار إذا غمس فيها نسي ما ذاق من نعيم وأشد أهل الدنيا بؤساً من أهل الجنة إذا دخلها نسي ما ذاق من بؤس

وقال أحمد: حدثنا يزيد، حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت البناني، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ:

«يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة، فيصبغ في النار صبغة، ثم يقال له: يا ابن آدم؛ هل رأيت خيراً قط؟ هل مر بك نعيم قط؟ فيقول: لا والله يا رب. ويؤتى بأشد الناس بؤساً في الدنيا من أهل الجنة، فيصبغ في الجنة صبغة، فيقال له: يا ابن آدم هل رأيت بؤساً قط؟ هل مرت بك شدة قط؟ فيقول: لا والله يارب، ما مر بي بؤس قط، ولا رأيت شدة قط» (٤).

لو أن للكافر ملء الأرض ذهبا وافتدى به نفسه من العذاب يوم القيامة ما تقبل منه

قال أحمد: حدثنا روح، حدثنا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، حدثنا أنس بن مالك، أن نبي الله ﷺ قال:

---

(١) سورة الملاسلات، الآية: ٣٢.

(٢) ذكره المنذري في «الترغيب والترهيب» (الحديث: ٤/ ٤٦٥).

(٣) ذكره المنذري في «الترغيب والترهيب» (الحديث: ٤/ ٤٦٢)، وذكره الزبيدي في «إتحاف السادة المتقين» (الحديث: ١٠/ ٥١٩)، وذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣٩٤٨٧) و(الحديث: ٣٩٥٠١).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ٢٠٢).

«يجاء بكافر يوم القيامة، فيقال له: أرأيت لو كان لك مثل الأرض ذهباً، أكنت مفتدياً به؟ فيقول: نعم». قال: «فيقال: لقد سلبت أكثر من ذلك. فذلك قوله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الأَرْضِ ذَهَباً وَلَوِ افْتَدَىٰ بِهِ﴾ [١] [٢].

والله تعالى أعلم.

طريق أخرى

قال أحمد: حدثنا حجاج، حدثنا شعبة عن أبي عمران الجوني، عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ قال:

«يقال لرجل من أهل النار يوم القيامة: لو كان لك ما على الأرض من شيء أكنت تفتدي به؟ قال: فيقول: نعم. قال: فيقول له الله ـ عزّ وجلّ ـ قد أردت منك أهون من ذلك: قد أخذت عليك في ظهر آدم أن لا تشرك بي شيئاً، فأبيت إلا أن تشرك بي» [٣].

طريق أخرى :تمني المؤمن يوم القيامة أن يرد إلى الدنيا، ليقاتل في سبيل الله فيقتل، لما يرى من فضل الشهادة والشهداء

قال أحمد: حدثنا روح وعفان قالا: حدثنا حماد، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ:

«يؤتى بالرجل من أهل الجنة، فيقال: يا ابن آدم؛ كيف وجدت منزلتك؟ سل وتمن. فيقول: ما أسأل وأتمنى إلا أن تردني إلى الدنيا، وأقتل في سبيل الله عشر مرات؛ لما يرى من فضل الشهادة، ويؤتى بالرجل من أهل النار فيقال له: يا ابن آدم؛ كيف وجدت منزلتك؟ فيقول: أي رب، شر منزل، فيقول له: أتفتدي منه بطلاع الأرض ذهباً؟ فيقول: أي رب نعم. فيقول: كذبت: قد سألتك أقل من ذلك وأيسر فلم تفعل، فيرد إلى النار» [٤].

---

(١) سورة آل عمران الآية: ٩١.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ٢١٨).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ١٢٧).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ٢٠٧) و(الحديث: ٣/ ٢٠٨).

وقال البزار: حدثنا أبو شيبة إبراهيم بن عبد الله، ومحمد بن الليث، قالا: حدثنا عبد الرحمٰن بن شريك عن أبيه، عن السدي، عن أبيه، عن أَبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:

«لم ير مثل النار؟ نام هاربها، ولم ير مثل الجنة؟ نام طالبها» (١).

وروى الحافظ أبو يعلى وغيره؛ من طريق محمد بن شبيب، عن جعفر بن أبي وحشية، عن سعيد بن جبير، عن أَبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال:

«لو كان في قعر المسجد مائة ألف أو يزيدون، وفيهم رجل من أهل النار، فتنفس، فأصابهم نفسه، لأحرق المسجد ومن فيه» (٢).

وهذا حديث غريب جداً.

ذكر وصف جهنم واتساعها وضخامة أَهلها أجارنا اللَّهُ تعالى منها بفضله وكرمه وإِحسانه آمينَ إِنه على ما يشاء قدير

قال الله سبحانه وتعالى:

﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً﴾ (٣).

وقال تعالى:

﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ * فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ * وَمَا أَدْرَاكَ مَاهِيَهْ * نَارٌ حَامِيَةْ﴾ (٤).

وقال تعالى:

﴿لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ * وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا﴾ (٥).

---

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (الحديث: ١٩/ ٢٠٠)، وذكره المنذري في «الترغيب والترهيب» (الحديث: ٤/ ٤٥٣).

(٢) ذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣٩٥٤٠)، وذكره ابن حجر في «المطالب العالية» (الحديث: ٤٦٦٧)، وذكره أبو نعيم في «حلية الأولياء» (الحديث: ٤/ ٣٠٧)، وذكره ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (الحديث: ٢/ ٤٥٥).

(٣) سورة النساء، الآية: ١٤٥.

(٤) سورة القارعة، الآيات: ٨ ـ ١١.

(٥) سورة الأعراف، الآيتان: ٤١، ٤٢.

وقال تعالى:

﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا * هَـٰذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ (١).

وقال تعالى:

﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ﴾ (٢).

وقال تعالى:

﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ (٣).

كلمة السوء تقال بغير رؤية تهوي بصاحبها في نار جهنم أبعد مما بين المشرق والمغرب

وقد ثبت في الصحيحين من غير وجه؛ عن رسول الله ﷺ أنه قال:

«لا تزال جهنم يلقى فيها، وتقول هل من مزيد؟ حتى يضع فيها رب العزة قدميه (٤)، فينزوي (٥) بعضها إلى بعض، وتقول: قط قط، وعزتك» (٦).

وقال مسلم: حدثنا محمد بن أبي عمر المكي، حدثنا عبد العزيز الدراوردي، عن يزيد بن الهاد، عن محمد بن إبراهيم، عن عيسى بن طلحة، عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال:

«إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين (ما) فيها، يهوي بها في النار أبعد مما بين المشرق والمغرب» (٧).

---

(١) سورة الطور، الآيتان: ١٣، ١٤.

(٢) سورة قٓ، الآية: ٢٤.

(٣) سورة قٓ، الآية: ٣٠.

(٤) يضع رب العزة قدميه: كناية عن خضوعها لمشيئته.

(٥) فينزوي: أي فينضم.

(٦) أخرجه البخاري في كتاب: الأيمان والنذور، باب: الحلف بعزة الله... (الحديث: ١٦٦١)، وأخرجه مسلم في كتاب: الجنة وصفة نعيمها، باب: النار يدخلها الجبارون... (الحديث: ٧١٠٦)، وأخرجه الترمذي في كتاب: تفسير القرآن، باب: ومن سورة قٓ (الحديث: ٣٢٧٢)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ١٣٤) و(الحديث: ٣/ ١٤١).

(٧) أخرجه البخاري في كتاب: الرقاق، باب: حفظ اللسان (الحديث: ٦٤٧٧)، وأخرجه مسلم في كتاب: الزهد، باب: التكلم بالكلمة يهوي بها... (الحديث: ٧٤٠٧)، وأخرجه الترمذي في كتاب: الزهد، باب: فيمن تكلم بكلمة يضحك... (الحديث: ٢٣١٤).

وقال عبد الله بن المبارك: حدثنا الزبير بن سعد عن صفوان بن سليم، عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ:

«**إن الرجل ليتكلم بالكلمة، يضحك بها جلساءه، يهوي بها أبعد من الثريا**»(١).

غريب، والزبير فيه لين.

وقال أحمد: حدثنا حسين بن محمد، حدثنا خلف بن خليفة، عن يزيد بن كيسان، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، قال: كنا عند رسول الله ﷺ يوماً، فسمعنا وجبة(٢) فقال ﷺ:

«**أتدرون ما هذا؟**» قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: «**هذا حجر أرسل في جهنم منذ سبعين خريفاً، والآن انتهى إلى قعرها**»(٣).

ورواه مسلم عن محمد بن عباد، وابن عمر، عن مروان، عن يزيد بن كيسان، به نحـوه.

وقال الحافظ أبو نعيم الأصبهاني: حدثنا عبد الملك بن الحسن بن يوسف السقطي: حدثنا أحمد بن يحيى، حدثنا أبو أيوب الأنصاري، حدثنا أحمد بن عبد الصمد، حدثنا إسماعيل بن قيس، عن يحيى بن سعيد، عن أبي الحباب سعيد بن يسار، عن أبي سعيد الخدري، أنه قال: سمع رسول الله ﷺ صوتاً، فهاله ذلك؛ فأتاه جبريل فقال:

«**ما هذا الصوت يا جبريل؟**» قال: هذه صخرة هوت من شفير(٤) جهنم منذ سبعين عاماً، فهذا حين بلغت قعرها، أحب الله أن يسمعك صوتها»(٥).

وقد روى البيهقي، من طريق أبي معاوية، عن الأعمش، عن يزيد الرقاشي عن أنس، عن النبي ﷺ، نحواً من هذا السياق.

وثبت في صحيح مسلم، عن عتبة بن غزوان، أنه قال في خطبة:

«**إن الحجر يلقى من شفير جهنم، فيهوي فيها سبعين عاماً، لا يدرك لها قعراً، والله**

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٤٢) و(الحديث: ٢/ ٤٠٢).

(٢) وجبة: صوت الجسم الساقط من الأعلى.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب: الجنة وصفة نعيمها، باب: في شدة حر نار جهنم... (الحديث: ٧٠٩٦)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٣٧١).

(٤) شفير: جانب.

(٥) أخرجه الهيثمي في «مجمع الزوائد» (الحديث: ١٠/ ٣٨٩).

لتملأن أفعجبتم»؟ وقد ذكر لنا:

«أن ما بين مصراعين من أبواب الجنة مسيرة أربعين سنة، وليأتين عليه يوم وهو كظيظ [١] من الزحام» [٢]، الحديث.

جعلنا الله تعالى من هؤلاء برحمته وكرمه ومنه.

عمق جهنم مسافة هوى حجر مقذوف سبعين سنة

قال الحافظ أبو يعلى: حدثنا عثمان بن أبي شيبة، حدثنا جرير، عن عطاء بن السايب، عن أبي بكرة، عن أبيه، أبي موسى الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ:

«لو أن حجراً قذف به في جهنم، لهوى سبعين خريفاً قبل أن يبلغ قعرها» [٣].

روى الترمذي، والنسائي، والبيهقي، والحافظ أبو نعيم الأصبهاني، واللفظ له من حديث عبد الله بن المبارك، حدثنا عنبسة، عن حبيب، عن أبي غمرة، عن مجاهد، عن ابن عباس قال:

أتدرون ما سعة جهنم؟ فقلنا: لا، قال: أجل والله ما تدرون، إن ما بين شحمة أذن أحدهم وبين عاتقه مسيرة سبعين خريفاً، قال: قلنا: لا، قال: أجل والله ما تدرون، حدثتني عائشة: أنها سألت النبي ﷺ عن قوله تعالى:

﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمٰوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [٤].

فقالت: أين الناس يومئذ؟ فقال:

«على جسر جهنم» [٥].

---

(١) كظيظ: الممتلىء المزدحم الضائق بما فيه.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب: الزهد، باب: الدنيا سجن المؤمن... (الحديث: ٧٣٦١)، وأخرجه الترمذي في كتاب: صفة جهنم، باب: ما جاء في صفة قعر جهنم (الحديث: ٣٥٨٥)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب: الزهد، باب: معيشة أصحاب النبي ﷺ (الحديث: ١٤٥٦).

(٣) أخرجه الهيثمي في «مجمع الزوائد» (الحديث: ١٠/ ٣٨٩)، وذكره الهيثمي في «موارد الظمآن» (الحديث: ٢٦٠٩)، وذكره الزبيدي في «إتحاف السادة المتقين» (الحديث: ١٠/ ٥٢٠)، وذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣٩٤٩٣).

(٤) سورة الزمر، الآية: ٦٧.

(٥) أخرجه الترمذي في كتاب: تفسير القرآن، باب: ومن سورة الزمر (الحديث: ٣٢٤١)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ١/ ٢٥١) و(الحديث: ١/ ٣٢٤).

روى منه الترمذي والنسائي المرفوع فقط، وقال الترمذي: صحيح غريب من هذا الوجه.

وثبت في صحيح مسلم: من حديث العلاء بن خالد، عن أبي وائل شفيق بن سلمة، عن ابن مسعود مرفوعاً:

«يجاء بجهنم يوم القيامة تقاد بسبعين ألف زمام، مع كل زمام (١) سبعون ألف ملك يجرونها» (٢).

وروي موقوفاً عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه والله أعلم.

عن علي بن موسى الرضا، عن آبائه، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه مرفوعاً:

هل تدرون ما تفسير هذه الآية:

﴿إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا * وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا * وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الإِنْسَانُ وَأَنَّىٰ لَهُ الذِّكْرَى﴾ (٣).

قَالَ: إذا كان يوم القيامة، تقاد جهنم بسبعين ألف زمام، كل زمام بيد سبعين ألف ملك قال: فنشرت شريرة لولا أن الله حبسها لأحرقت السمٰوات والأرض (٤).

وقال أحمد: حدثنا علي بن إسحاق، حدثنا عبد الله، حدثنا سعيد بن يزيد، حدثنا أبو السمح، عن عيسى بن هلال الصدفي، عن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ:

«لو أن رصاصة مثل هذه ـ وأشار إلى جمجمة ـ أرسلت من السماء إلى الأرض، وهي مسيرة خمسمائة سنة، لبلغت الأرض قبل الليل، ولو أنها أرسلت من رأس السلسلة لسارت أربعين سنة، الليل والنهار، قبل أن تبلغ أصلها أو قعرها» (٥).

---

(١) الزمام: هو المقود.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب: الجنة ونعيمها، باب: في شدة حر نار جهنم... (الحديث: ٧٠٩٣)، وأخرجه الترمذي في كتاب: صفة جهنم، باب: ما جاء في صفة النار (الحديث: ٢٥٧٣)، وأخرجه الهيثمي في «مجمع الزوائد» (الحديث: ١٠/٣٨٨)، وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (الحديث: ١٠/٢٣٧).

(٣) سورة الفجر، الآيات: ٢١ ـ ٢٣.

(٤) ذكره الزبيدي في «إتحاف السادة المتقين» (الحديث: ١٠/٥١٨)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (الحديث: ٦/٣٤٩)، وذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٤٧٠٤).

(٥) أخرجه الترمذي في كتاب: صفة جهنم، باب: ٦ (الحديث: ٢٥٨٨)، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (الحديث: ٢/١٩٧).

رواه الترمذي.

وقال الإمام أحمد: حدثنا أبو عاصم، حدثنا عبد الله بن أمية، حدثني محمد بن جني، حدثني صفوان عن معقل، عن أبيه، أن النبي ﷺ قال: «**الحر هو جهنم**» (١).

تعظيم خلقتهم في النار أَعَاذَنَا الله تَعَالَى مِنْ حَالهم

قال الله تعالى:

﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَاراً كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزاً حَكِيماً**﴾ (٢).

وقال أحمد: حدثنا وكيع، حدثني أبو يحيى الطويل، عن أبي يحيى الصبان، عن مجاهد، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ قال:

«**يعظم أهل النار في النار، حتى إن بين شحمة أذن أحدهم إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام، وإن غلظ** (٣) **جلده سبعون ذراعاً، وإن ضرسه مثل أحد**» (٤).

كذا رواه أحمد: في مسند عبد الله بن عمر بن الخطاب، وهو الصحيح، وكذا رواه البيهقي.

ثم رواه من طريق عمران بن زيد عن أبي يحيى الصبان، عن مجاهد، عن عبد الله بن عمر، مرفوعاً، فذكر مثله، ثم صحح البيهقي الأول كما ذكرنا والله أعلم.

وهذا الحديث غريب من هذا الوجه، ولبعضه شاهد من وجوه أخر، عن أبي هريرة، والله أعلم.

بشاعة الكافر وضخامة جسمه في نار جهنم يوم القيامة

قال الإمام أحمد: حدثنا ربعي بن إبراهيم: حدثنا عبد الرحمٰن بن إسحاق: عن

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٤/ ٢٢٣).

(٢) سورة النساء، الآية: ٥٦.

(٣) غلظ جلده: أي عرض جلده.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٢٦)، وذكره المنذري في «الترغيب والترهيب» (الحديث: ٤/ ٤٨٥)، وذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣٩٥٣٨).

سعيد بن أبي سعيد، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:

«ضرس الكافر يوم القيامة مثل أحد، وعرض جلده سبعون ذراعاً، وفخذه مثل ورقان [١]، ومقعده من النار مثل ما بيني وبين الربذة» [٢].

ورواه البيهقي من طريق بشر بن الفضل، عن عبد الرحمٰن بن إسحاق، وزاد فيه: **«وعضده مثل البيضاء»** [٣].

طريق أخرى

قال أحمد: حدثنا أبو النضر، حدثنا عبد الرحمٰن يعني ابن عبد الله بن دينار، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«ضرس الكافر مثل أحد، وفخذه مثل البيضاء، ومقعده من النار كما بين قديد [٤] ومكة، وكثافة جلده اثنان وأربعون ذراعاً بذراع الجبار» [٥].

طريق أخرى

قال البزار: حدثنا محمد بن الليث الهدادي، وأحمد بن عثمان بن حكيم، قالا: حدثنا عبيد الله بن موسى، حدثنا شيبان يعني ابن عبد الرحمٰن، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال:

«ضرس الكافر مثل أحد، وغلظ جلده أربعون ذراعاً» [٦].

قال البزار: حدثنا محمد بن المثنى، حدثنا أبو عامر، حدثنا محمد بن عمار، عن أبي صالح مولى التومة، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) ورقان: جبل أسود يقع على يمين الصاعد من المدينة إلى مكة.

(٢) الربذة: اسم مكان قرب المدينة المنورة. أخرجه مسلم في كتاب: الجنة وصفة نعيمها، باب: النار يدخلها الجبارون. . (الحديث: ٧١١٤)، وأخرجه الترمذي في كتاب: صفة جهنم، باب: ما جاء في عظم أهل النار (الحديث: ٢٥٧٨)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٣٢٨).

(٣) البيضاء: القدر. أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (الحديث: ١/ ٢٧٦)، وأخرجه الهيثمي في «مجمع الزوائد» (الحديث: ١٠/ ٣٩٢)، وذكره المنذري في «الترغيب والترهيب» (الحديث: ٤/ ٤٨٣).

(٤) القديد: اسم واد.

(٥) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٣٣٤).

(٦) تقدم تخريجه في الحديث السابق.

«ضرس الكافر مثل أحد، ومقعده من النار مسيرة ثلاث» (١).

طريق أخرى

قال الحسن بن سفيان: حدثنا يوسف بن عيسى، حدثنا الفضل بن موسى، عن الفضل بن غزوان، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«ما بين منكبي الكافر مسيرة خمسة أيام للراكب المسرع» (٢).

قال الحسن: وحدثنا محمد بن طريف البجلي، حدثنا ابن فضيل، عن أبيه، عن أبي حازم، عن أبي هريرة رفعه قال:

«ما بين منكبي الكافر في النار مسيرة ثلاثة أيام، للراكب المسرع» (٣).

قال البيهقي: رواه البخاري عن معاذ بن أسد، عن الفضل بن موسى، ورواه مسلم، عن أبي كريب، وغيره، عن ابن فضيل، ولم يقل: رفعه.

قال البزار: حدثنا الحسين بن الأسود، حدثنا محمد بن فضيل، حدثنا عاصم بن كليب، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:

«ضرس الكافر مثل أحد، وفخذه مثل الورقان، وغلظ جلده أربعون ذراعاً» (٤).

ثم قال البزار: لا يروي عن أبي هريرة أحسن من هذا الإسناد، ولم يسمعه إلا من الحسين بن الأسود...

قلنا: الحديث الذي رواه الإمام أحمد، حدثنا يحيى عن ابن عجلان، عن عمرو بن شبيب، عن أبيه، عن جده، عن النبي ﷺ قال:

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب: الجنة ونعيمها، باب: النار يدخلها الجبارون... (الحديث: ٧١١٤)، وأخرجه الترمذي في كتاب: صفة جهنم، باب: ما جاء في عظم أهل النار (الحديث: ٢٥٧٨)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/٣٢٨).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: الرقاق، باب: صفة الجنة والنار (الحديث: ٦٥٥١)، وأخرجه مسلم في كتاب: الجنة ونعيمها، باب: النار يدخلها الجبارون... (الحديث: ٧١١٥).

(٣) تقدم تخريجه في الحديث السابق.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/٢٦)، وذكره المنذري في «الترغيب والترهيب» (الحديث: ٤/ ٤٨٥)، وذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣٩٥٣٨).

«يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر [١]، في صور الناس، يعلوهم كل شيء من الصغار، حتى يعلوهم سجن من جهنم يقال له بولس، فتعلوهم نار الأنيار [٢]، يسقون من طينة الخبال، عصارة أهل النار» [٣].

وكذا رواه الترمذي والنسائي، عن سويد بن نصر، عن ابن المبارك، عن ابن عجلان به، وقال الترمذي: حسن.

فالمراد أنهم يحشرون يوم القيامة في العرصات كذلك، فإذا سيقوا إلى النار دخلوها، وقد عظمت خلقهم، كما دلت عليه الأحاديث التي أوردناها ليكون ذلك أنكى في تعذيبهم، وأعظم في تعبهم ولهيبهم، كما قال: شديد العقاب ﴿**لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ**﴾ [٤].

ذكر أن البحر يسعر في جهنم ويكون من جملة جهنم

قال الإمام أحمد: حدثنا أبو عاصم، حدثنا عبد الله بن أمية، حدثنا محمد بن حسين، حدثنا صفوان بن يعلى بن أمية، عن أبيه، أن النبي ﷺ قال:

«البحر هو جهنم» [٥].

قال يعلى: ثم قال: **«ألا ترون أن الله يقول: ﴿نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾** [٦].

والذي نفسي بيده لا أدخلها أبداً حتى أعرض على الله، ولا يصيبني منها قطرة حتى ألقى الله عز وجل».

وقد رواه البيهقي من طريق يعقوب بن شيبان: حدثنا أبو عاصم: حدثني محمد بن يحيى وفي المسند كما تقدم: بينهما عبد الله بن أمية، وكذلك رواه أبو مسلم الكجي، عن

---

(١) الذر: هم النمل.

(٢) الأنيار: جمع نار وأصل الياء واو ولكن عدل عن الواو إلى ياء لكي لا يحصل التباس بجمع نور: (أنوار).

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب: صفة القيامة والرقائق والورع، باب: (٤٧) (الحديث: ٢٤٩٢)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ١٧٨)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (الحديث: ٥/ ٣٣٣).

(٤) سورة النساء، الآية: ٥٦.

(٥) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٤/ ٢٢٣)، وأخرجه الهيثمي في «مجمع الزوائد» (الحديث: ١٠/ ٣٨٦).

(٦) سورة الكهف، الآية: ٢٩.

أبي عاصم، عن عبد الله بن أبي أمية، حدثني رجل، عن صفوان بن يعلى، عن يعلى، قال: قال رسول الله ﷺ:

«البحر هو جهنم» (١).

وقال أبو داود: حدثنا سعيد بن منصور، حدثنا إسماعيل بن زكريا، عن مطرف، عن بشر بن مسلم، عن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ:

«لا يركب البحر إلا حاج، أو معتمر أو غاز في سبيل الله، فإن تحت البحر ناراً، وتحت النار بحر» (٢).

ذكر أبواب جهنم وصفة خزنتها وزبانيتها أجارنا اللّه تعالى منها

قال الله تعالى:

﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَـٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ * قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ (٣).

وقال تعالى:

﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾ (٤).

وصف الصراط، وبيان تفاوت سرعة الناس في مرورهم عليه

وقال البيهقي: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرنا أبو العباس الأصم، حدثنا سعيد بن عثمان، حدثنا بشر بن بكر، حدثني عبد الرحمٰن بن يزيد، حدثني أبو سعيد، سمعت

---

(١) تقدم تخريجه ص: ١٤٦، الحاشية: ٥.

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب: الجهاد، باب: في ركوب البحر في الغزو (الحديث: ٢٤٨٩)، وأخرجه الهيثمي في «مجمع الزوائد» (الحديث: ٥/ ٢٨٢).

(٣) سورة الزمر، الآيتان: ٧١ ـ ٧٢.

(٤) سورة الحجر، الآية: ٤٤.

أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ:

«إن الصراط بين ظهري جهنم دحض مزلة [١] والأنبياء يقولون: اللّهم سلم، والناس كلمح البرق، وكطرف العين، وكأجاويد الخيل، والبغال، والركاب، شداً على الأقدام، فناج مسلم، ومخدوش مسلم ومطروح فيها، ولها سبعة أبواب، لكل باب منهم جزء مقسوم» [٢].

وقال البيهقي: أخبرنا أبو الحسن بن بشران، أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفار، حدثنا سعدان بن نصر، حدثنا معمر، عن الخليل بن مرة، أن رسول الله ﷺ، كان لا ينام حتى يقرأ تبارك، وحمَ السجدة، وقال:

«الحواميم سبع، وأبواب جهنم سبع، جهنم، والحطمة، ولظى، وسعير، وسقر، والهاوية، والجحيم».

قال: **«تجيء كل حم منها يوم القيامة ـ** أحسبه قال ـ: **تقف على باب من هذه الأبواب، فتقول: اللّهم لا يدخل هذه الأبواب من كان يؤمن بي ويقرأني»** [٣].

ثم قال البيهقي: وهذا منقطع، والخليل بن مرة فيه نظر.

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدثنا خلف بن هشام، حدثنا أبو شهاب الخياط، عن عمرو بن قيس المدني، عن أبي إسحاق، عن عاصم بن ضمرة، عن علي، قال:

إن أبواب جهنم بعضها فوق بعض ـ وأشار أبو شهاب بأصابعه ـ فيملأ هذا، ثم يملأ هذا، ثم هذا، ثم هذا».

حدثني إبراهيم بن سعيد الجوهري، حدثنا حجاج: أخبرنا ابن جريج في قوله: لها سبعة أبواب قال: «أولها جهنم، ثم لظى، ثم الحطمة، ثم السعير، ثم سقر، ثم الجحيم ـ وفيها أبو جهل ـ ثم الهاوية» [٤].

---

(١) دحض مزلة: أي منزلقة.

(٢) أخرجه البيهقي في كتاب: «البعث والنشور» (الحديث: ٥٠٥)، وذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣٩٠٣٤)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (الحديث: ٤/ ١٠٠)، وذكره السيوطي في «جمع الجوامع» (الحديث: ٥٦٧٤).

(٣) أخرجه البيهقي في كتاب: البعث والنشور (الحديث: ٥٠٨)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (الحديث: ٤/ ٩٩)، وذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٢٦٢١).

(٤) أخرجه البيهقي في كتاب: «البعث والنشور» (الحديث: ٥٠٨)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» =

وروى الترمذي من حديث مالك بن مغول عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ:

«لجهنم سبعة أبواب، باب منها لمن سل السيف على أمتي» [١].

ثم قال: غريب لا نعرفه إلا من حديث مالك بن مغول، وقال أبي بن كعب: لجهنم سبعة أبواب باب منها للحرورية.

وقال وهب بن منبه:

بين كل بابين مسيرة سبعين سنة، كل باب أشد من الذي فوقه بسبعين ضعفاً.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلاَئِكَةٌ غِلاَظٌ شِدَادٌ لاَ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [٢].

أي لهم قوة على إبراز ما أمروا به، من العزم، إلى الفعل، فلهم عزم صادق، وأفعال عظيمة، وقوة بليغة، وشدة باهرة.

وقال تعالى:

﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ * وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلاَّ مَلاَئِكَةً﴾ [٣].

أي لكمال طاعتهم وقوتهم.

﴿وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلاَّ فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [٤].

أي اختباراً وامتحاناً، وكأن هؤلاء التسعة عشر كالمقدمين، الذين لهم أعوان وأتباع، وقد روينا هذا عند الكلام على قوله تعالى:

﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ﴾ [٥].

= (الحديث: ٤/ ٩٩)، وذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٢٦٢١).

(١) أخرجه الترمذي في كتاب: تفسير القرآن، باب: ومن سورة الحجر (الحديث: ٣١٢٣)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٩٤).

(٢) سورة التحريم، الآية: ٦.

(٣) سورة المدثر، الآية: ٣٠.

(٤) سورة المدثر، الآية: ٣١.

(٥) سورة الحاقة، الآية: ٣٠.

ثم إن الرب تعالى، إذا أمر بذلك، يبتدره سبعون ألفاً من الزبانية.

وقد قال الله تعالى:

﴿فَيَوْمَئِذٍ لاَ يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ * وَلاَ يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ﴾ [١].

وروى الحافظ الضياء، من حديث محمد بن سليمان بن أبي داود، عن أبيه، عن يزيد البصري، عن الحسن البصري، عن أنس، مرفوعاً:

«والذي نفسي بيده، لقد خلقت ملائكة جهنم، قبل أن تخلق جهنم بألف عام، فهم كل يوم يزدادون قوة إلى قوتهم، حتى يقبضوا على من يقبضون عليه بالنواصي [٢] والأقدام» [٣].

ذكر سرادق النار وهو سورها المحيط بها وما فيها من المقامع والأغلال والسلاسل والأنكال.

قال الله تعالى:

﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقاً﴾ [٤].

وقال تعالى:

﴿إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ [٥] * فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ﴾ [٦].

مؤصدة: أي مطبقة. وقد رواه ابن مردويه في تفسير من طريق شريك عن عاصم بن أبي صالح، عن أبي هريرة، مرفوعاً.

ورواه أبو بكر بن أبي شيبة، عن أسعد الأحسى، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي صالح، قوله، وقوله تعالى:

---

(١) سورة الفجر، الآيتان: ٢٥ ـ ٢٦.

(٢) النواصي: جمع ناصية وهي مقدمة الرأس.

(٣) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (الحديث: ٦/ ١٤٥).

(٤) سورة الكهف، الآية: ٢٩.

(٥) مؤصدة: مطبقة.

(٦) سورة الهمزة، الآيتان: ٨ ـ ٩.

﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالاً وَجَحِيماً * وَطَعَاماً ذَا غُصَّةٍ وَعَذَاباً أَلِيماً﴾ [(١)].

وقال تعالى:

﴿إِذِ الأَغْلاَلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلاَسِلُ يُسْحَبُونَ * فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ [(٢)]﴾ [(٣)].

وقال تعالى:

﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ * إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ * وَمَا أَمْرُنَا إِلاَّ وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾ [(٤)].

وقال تعالى:

﴿لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِن النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذٰلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ﴾ [(٥)].

وقال تعالى:

﴿لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ ومِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ [(٦)].

وقال تعالى:

﴿هَـٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ * يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ * وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ﴾ [(٧)].

وقال الحافظ أبو يعلى: حدثنا زهير، حدثنا حسن، عن ابن لهيعة، حدثنا دراج، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد، عن رسول الله ﷺ أنه قال:

---

(١) سورة المزمل، الآيتان: ١٢ ـ ١٣.
(٢) يسجرون: تملأ أجوافهم بالنار.
(٣) سورة غافر، الآيتان: ٧١ ـ ٧٢.
(٤) سورة القمر، الآيات: ٤٨ ـ ٥٠.
(٥) سورة الزمر، الآية: ١٦.
(٦) سورة الأعراف، الآية: ٤١.
(٧) سورة الحج، الآية: ١٩.

«لسرادق أهل النار أربع جدر، كنف كل جدار مسيرة أربعين سنة» (١).

ورواه الترمذي، عن سويد، عن ابن المبارك، عن رِشدَينِ بن سعد، عن عمرو بن الحارث، عن دراج، به نحوه.

وقال أحمد: حدثنا حسن، حدثنا ابن لهيعة حدثنا دراج، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد، عن رسول الله ﷺ قال:

«لو أن مقمعاً من حديد من مقامع أهل النار، وضع في الأرض، فاجتمع له الثقلان ما أقلوه من الأرض» (٢).

وقال ابن وهب: عن عمرو بن الحارث، عن دراج أبي السمح، أبي سعيد، أن رسول الله ﷺ قال:

«لو ضرب بمقمع من حديد الجبل، لفتته فعاد غباراً» (٣).

ألوان من عذاب النار أجارنا الله عز وجل منها

وروى الحافظ أبو بكر بن مردويه في تفسيره، من طريق بشر بن طلحة عن خالد بن دريك، عن يعلى بن منبه، عن النبي ﷺ قال:

«ينشيء الله لأهل النار سحابة مظلمة، فإذا أشرفت عليهم، نادتهم: يا أهل النار؛ أي شيء تطلبون؟ وما الذي تسألون؟ فيذكرون بها سحائب الدنيا، والماء الذي كان ينزل عليهم، فيقولون: نسأل يا رب الشراب؛ فتمطرهم أغلالاً، تزداد في أعناقهم، وسلاسل، تزداد في سلاسلهم، وجمراً يلهب النار عليهم» (٤).

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدثنا بشر بن الوليد الكندي، حدثنا سعيد بن زربي، عن

(١) أخرجه الترمذي في كتاب: صفة جهنم، باب: ما جاء في صفة شراب أهل النار (الحديث: ٢٥٨٤)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ٢٩).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ٢٩)، وأخرجه الهيثمي في «مجمع الزوائد» (الحديث: ١٠/ ٣٨٨).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ٨٣)، وأخرجه الهيثمي في «مجمع الزوائد» (الحديث: ١٠/ ٣٨٨).

(٤) ذكره المنذري في «الترغيب والترهيب» (الحديث: ٤/ ٤٧٣)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (الحديث: ٥/ ٣٥٧)، وذكره ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (الحديث: ٦/ ٢٣٩٠).

حميد بن هلال، عن أبي الأحوص، قال ابن مسعود: أي أهل النار أشد عذاباً؟ فقال رجل: المنافقون. قال: صدقت، قال: فهل تدري كيف يعذبون؟ قال: يجعلون في توابيت من حديد، تطبق عليهم، ثم يجعلون في الدرك الأسفل من النار، في تنانير أصغر من الرخ [١]، يقال له جب الحزن، فيطبق على أقوام بأعمالهم آخر الأبد.

وقال ابن أبي الدنيا: حدثني علي بن حسن، عن محمد بن جعفر المدائني، حدثنا بكر بن خنيس: عن أبي سلمة الثقفي، عن وهب بن منبه قال:

إن أهل النار الذين هم أهلها، هم في النار، لا يهتدون ولا ينامون، ولا يموتون، يمشون على النار، ويجلسون على النار، ويشربون من صديد أهل النار، ويأكلون من زقوم أهل النار، لحفهم نار، وفرشهم نار، وقمصهم نار وقطران، وتغشى وجوههم النار، وجميع أهل النار في سلاسل بأيدي الخزنة أطرافها، يجذبونهم مقبلين ومدبرين، فيسيل صديدهم إلى حفير في النار، فذلك شرابهم.

قال: ثم بكى وهب حتى سقط مغشياً عليه، قال: وغلب بكر بن خنيس البكاء حتى قام فلم يقدر أن يتكلم، وبكى محمد بن جعفر بكاء شديداً.

وهذا الكلام عن وهب بن منبه اليماني، وقد كان ينظر في كتب الأوائل، وينقل في صحف أهل الكتاب، الغث والسمين، ولكن هذا له شواهد من القرآن العظيم وغيره من الأحاديث، قال الله تعالى:

﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ * لاَ يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ [٢] * وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَـٰكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ * وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ﴾ [٣].

وقال تعالى:

﴿لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لاَ يَكُفُّونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلاَ عَنْ ظُهُورِهِمْ

---

(١) الرخ: حجرة من حجر الشطرنج.
(٢) مبلسون: منقطعو الرجاء في النجاة من العذاب.
(٣) سورة الزخرف، الآيات: ٧٤ ـ ٧٧.

وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ * بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلاَ هُمْ يُنظَرُونَ﴾ (١).

وقال تعالى:

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لاَ يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلاَ يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ * وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ (٢).

وقال تعالى:

﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْماً مِّنَ الْعَذَابِ * قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَىٰ قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلاَلٍ﴾ (٣).

وقال تعالى:

﴿وَيَتَجَنَّبُهَا الأَشْقَى * الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَىٰ * ثُمَّ لاَ يَمُوتُ فِيهَا وَلاَ يَحْيَىٰ﴾ (٤).

وتقدم في الصحيح: أن أهل النار الذين هم أهلها، لا يموتون فيها، ولا يحيون. وفي الحديث المتقدم في ذبح الموت بين الجنة والنار ثم يقال:

يا أهل الجنة خلود بلا موت، ويا أهل النار خلود بلا موت (٥).

وكيف ينام من هو في عذاب متواصل لا يفتر عنه ساعة واحدة ولا لحظة؟

﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيراً﴾ (٦).

---

(١) سورة الأنبياء، الآيتان: ٣٩ ـ ٤٠.

(٢) سورة فاطر، الآيتان: ٣٦، ٣٧.

(٣) سورة غافر، الآيتان: ٤٩ ـ ٥٠.

(٤) سورة الأعلى، الآيات: ١١ ـ ١٣.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب: التفسير، باب: ﴿وأنذرهم يوم الحسرة﴾ (الحديث: ٤٧٣٠)، وأخرجه الترمذي في كتاب: صفة الجنة، باب: ما جاء في خلود أهل الجنة وأهل النار.

(٦) سورة الإسراء، الآية: ٩٧.

وقال تعالى:

﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ (١).

وقال الإمام أحمد: حدثنا إبراهيم، حدثنا ابن المبارك، عن سعيد بن يزيد، عن أبي السمح، عن ابن حجيرة، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال في أهل النار:

«إن الحميم ليصب على رأس أحدهم، فينفذ من الجمجمة، حتى يخلص إلى جوفه، فيسلب ما في جوفه، ثم يمرق من قدميه» (٢).

وروى الترمذي والطبراني: واللفظ له من حديث قطبة بن عبد العزيز، عن الأعمش، عن شهر بن عطية، عن شهر بن حوشب، عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ:

«يلقى على أهل النار الجوع، فيعدل ما هم فيه من العذاب، فيستغيثون بالطعام فيؤتون بطعام ذي غصة، فيذكرون أنهم كانوا يستغيثون في الدنيا بالشراب، فيستغيثون بالشراب، فيؤتون بالحميم، في أكواب من نار، فإذا أدنيت من وجوههم قشرت وجوههم فإذا أدخلت بطونهم قطعت بطونهم، فيستغيثون عند ذلك؛ فيقال لهم:

﴿أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ (٣).

فيقولون: بَلَى. فيقال:

﴿فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلاَلٍ﴾ (٤).

فيقولون:

ادعوا لنا مالكاً.

فيقولون:

﴿يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ﴾ (٥).

---

(١) سورة الحج، الآية: ٢٢.

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب: صفة جهنم، باب: ما جاء في صفة شراب أهل النار (الحديث: ٢٥٨٢)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٣٧٤).

(٣) سورة غافر، الآية: ٥٠.

(٤) سورة غافر، الآية: ٥٠.

(٥) سورة الزخرف، الآية: ٧٧.

فيقولون:

﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْماً ضَالِّينَ﴾ (١).

فيقال:

﴿ٱخْسَؤُوا (٢) فِيهَا وَلاَ تُكَلِّمُونِ﴾ (٣)».

رواه الترمذي عن الدارمي، وحكى عنه أنه قال: الناس لا يعرفون هذا الحديث. قال الترمذي: إنما يروى عن أبي الدرداء.

طعام أهل النار وشرابهم

قال الله تعالى:

﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلاَّ مِنْ ضَرِيعٍ * لاَ يُسْمِنُ وَلاَ يُغْنِي مِنْ جُوعٍ﴾ (٤).

والضريع شوك بأرض الحجاز يقال له: الشبرق، وفي حديث الضحاك عن ابن عباس مرفوعاً:

«الضريع: شيء يكون في النار، يقال: يشبه الشوك: أمر من الصبر، وأنتن من الجيفة، وأشد حراً من النار، إذا طعمه صاحبه لا يدخل البطن، ولا يرتفع إلى الفم، فيبقى بين ذلك، لا يسمن ولا يغني من جوع» (٥) وهذا حديث غريب جداً.

وقال تعالى:

﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالاً وَجَحِيماً * وَطَعَاماً ذَا غُصَّةٍ وَعَذَاباً أَلِيماً﴾ (٦).

وقال:

﴿وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ * مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ * يَتَجَرَّعُهُ وَلاَ يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ

---

(١) سورة المؤمنون، الآية: ١٠٦.

(٢) التبعد ذليلاً مهاناً.

(٣) سورة المؤمنون، الآية: ١٠٨.

(٤) سورة الغاشية، الآيتان: ٦ ـ ٧.

(٥) ذكره القرطبي في «تفسيره» (الحديث: ٢٠/ ٣٠).

(٦) سورة المزمل، الآيتان: ١٢ ـ ١٣.

وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾ (١).

وقال تعالى:

﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ * لآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ * فَمَالِئُونَ مِنها الْبُطُونَ * فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ * فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ * هٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ﴾ (٢).

وقال تعالى:

﴿أَذْلِكَ خَيْرٌ نُزُلاً أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ * إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ * إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ * طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ * فَإِنَّهُمْ لآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ * ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْباً مِنْ حَمِيمٍ * ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لإِلَى الْجَحِيمِ﴾ (٣).

وقال عبد الله بن المبارك: حدثنا صفوان بن عمرو، عن عبد الله بن بشر اليحصبي، عن أبي أمامة، عن رسول الله ﷺ، في قول الله تعالى:

﴿وَيُسْقَىٰ مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ * يَتَجَرَّعُهُ﴾ (٤).

قال:

«يقرب إليه فيتكرهه، فإذا أدنى منه شوى وجهه، ووقعت فروة رأسه فيه، فإذا شربه قطع أمعاءه، حتى يخرج من دبره» (٥).

قال الله تعالى:

﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيماً فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ (٦).

ويقول الله تعالى:

﴿وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ﴾ (٧).

---

(١) سورة إبراهيم، الآيات: ١٥ ـ ١٧.
(٢) سورة الواقعة، الآيتان: ٥١ ـ ٥٦.
(٣) سورة الصافات، الآيات: ٦٢ ـ ٦٨.
(٤) سورة إبراهيم، الآيتان: ١٦ ـ ١٧.
(٥) أخرجه الترمذي في كتاب: صفة جهنم، باب: ما جاء في صفة شراب أهل النار (الحديث: ٢٥٨٣).
(٦) سورة محمد، الآية: ١٥.
(٧) سورة الكهف، الآية: ٢٩.

رواه الترمذي، عن سويد بن نصْر، عن المبارك، به نحوه وقال: حسن غريب... وفي حديث أبي داود الطيالسي، عن شعبة، عن الأعمش عن مجاهد، عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ تلا هذه الآية:

﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١).

فقال:

«لو أن قطرة من الزقوم قطرت في بحار الدنيا، لأفسدت على أهل الدنيا معايشهم، فكيف بمن يكون طعامه؟» (٢).

رواه الترمذي عن محمود بن غيلان، عن أبي داود، قال: حسن صحيح... ورواه النسائي وابن ماجه: من حديث شعبة به.

وقال أبو يعلى: حدثنا زهير، حدثنا الحسن بن موسى الأشيب، حدثنا ابن لهيعة، حدثنا دراج أبو السمح، أن أبا الهيثم حدثه، عن أبي سعيد، عن رسول الله ﷺ قال:

«لو أن دلواً من غساق يهراق في الدنيا لأنتن أهل الدنيا» (٣).

ورواه الترمذي من حديث دراج، وعن كعب الأحبار أنه قال:

إن الله لينظر إلى عبده يوم القيامة وهو غضبان، فيقول: خذوه، فيأخذه مئة ألف ملك، أو يزيدون، فيجمعون بين ناصيته وقدميه، غضباً لغضب الله، فيسحبونه على وجهه إلى النار، فالنار أشد غضباً منهم بسبعين ضعفاً، فيستغيث بشربة، فيسقى شربة يسقط منها لحمه وعصبه، ويكدس في النار، فويل له من النار.

وعنه أيضاً أنه قال:

هل تدرون ما غساق؟ قالوا: لا، قال: إنه عين في جهنم، تسيل إليها حمة كل ذي حمة، من حية أو عقرب، أو غير ذلك، يستنقع، يؤتى بالآدمي فيغمس فيه غمسة واحدة، فيخرج وقد سقط جلده عن العظام، ويعلق جلده ولحمه في كعبه، فيجر لحمه كما يجر

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٠٢.

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب: صفة جهنم، باب: ما جاء في صفة شراب أهل النار (الحديث: ٢٥٨٥)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب: الزهد، باب: صفة النار (الحديث: ٤٣٢٥).

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب: صفة جهنم، باب: ما جاء في صفة شراب أهل النار (الحديث: ٢٥٨٤)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ٨٣).

الرجل ثوبه.

ذكر أَحَاديث وَرَدَتْ بأَسْمَائِها وبَيَان صحيح ذَلِك مِنْ سَقيمه

الهاوية: قال ابن جريج: أسفل درك في النار، قال الله تعالى:

﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينه * فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾ (١).

قيل: فأم رأسه هاوية: أي ساقطة من الهوى في النار.

كما ورد في الحديث:

«إن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله، يهوى بها في النار سبعين خريفاً» (٢).

وفي رواية:

«أبعد ما بين المشرق والمغرب».

وقيل: المراد بقوله: فأمه هاوية؛ أي الدرك الأسفل من النار، أو صفة النار من حيث هي.

وقد ورد الحديث بما يقوي هذا المعنى والله أعلم.

قال أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه: حدثنا عبد الله بن خالد بن محمد بن رستم، حدثنا محمد بن طاهر بن أبي الدميك، حدثنا إبراهيم بن زياد، حدثنا عباد بن عباد، حدثنا روح بن المسيب، أنه سمع ثابت البناني يحدث عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ:

«إذا مات المؤمن يسألونه ماذا فعل فلان؟ ما فعلت فلانة؟ فإن كان مات ولم يأتهم، قالوا: خولف به إلى أمه الهاوية، فبئست الأم، وبئست المربية، حتى يقولوا: ما فعل فلان؟ هل تزوج؟ ما فعلت فلانة؟ هل تزوجت؟ فيقولون: دعوه يستريح فقد خرج من مركب».

وقال ابن جرير: حدثنا ابن عبد الأعلى، حدثنا ابن مسور، عن معمر، عن الأشعث بن عبد الله الأعمى، قال:

إذا مات المؤمن ذهب بروحه إلى أرواح المؤمنين، فيقولون: زوجوا أخاكم، فإنه

---

(١) سورة القارعة، الآيتان: ٨ ـ ٩.

(٢) أخرجه ابن ماجه في كتاب: الفتن، باب: كف اللسان في الفتنة (الحديث: ٣٩٧)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ٤٦٩).

كان في غم الدنيا، قال: ويسألونه ما فعل فلان؟ فيقول: مات، أو ما جاءكم؟ فيقولـون: ذهب به إلى أمه الهاوية [١].

وروى الحافظ الضياء: من طريق شريك القاضي، عن الأعمش، عن عبد الله بن السايب، عن زاذان، عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ :

«القتل في سبيل الله يكفر الذنوب كلها» أو قال: **«يكفر كل ذنب، إلا الأمانة، يؤتى بصاحب الأمانة فيقال له: أد أمانتك. فيقول: أنى يا رب، وقد ذهبت الدنيا؟** ـ ثلاث مرات ـ **فيقال: اذهبوا به إلى الهاوية، فيذهب به إليها، فيهوى فيها حتى ينتهي إلى قعرها، فيجدها هناك، كيهئتـها، فيحملها، فيضعها على عاتقه، ثم يصعد بها في نار جهنم، حتى إذا رأى أنه قد خـرج، زلت وهوت، وهوى في أثرها أبد الآبدين»** قال: **«والأمانة في الصلاة، والأمانة في الصوم، والأمانة في الوضوء، والأمانة في الحديث، وأشد من ذلك الودائع»** قال: ـ يعني زاذان ـ فلقيت البراء فقلت: ألا تسمع ما يقول أخو عبد الله؟ فقال: صدق [٢].

وهذا الحديث ليس هو في المسند، ولا في شيء من الكتب الستة.

سجْن في جَهنم يُقَال له بُولس أَعَاذنا الله عزَّ وَجَلّ مِنْهُ

تقدم ذكره في حديث رواه الإمام أحمد، من حديث عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، عن النبي ﷺ.

جب الحزن

قال علي بن حرب، حدثنا عبد الرحمٰن بن محمد، حدثنا عمار بن سيف، عن أبي معاذ، عن ابن سيرين، عن أبي هريرة، قال، قال رسول الله ﷺ :

«استعيذوا بالله من جب الحزن» قالوا: يا رسول الله، وما جب الحزن؟ قال: **«واد في جهنم، تستعيذ جهنم منه كل يوم أربعمائة مرة، أعد للقراء المرائين بأعمالهم، وإن من أبغض القراء إلى الله الذين يراؤون الأمراء الجورة»** [٣].

---

(١) ذكره الزبيدي في «إتحاف السادة المتقين» (الحديث، ١٠/ ٣٩٥).

(٢) ذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث، ١١٠١٦)، وذكره القرطبي في «تفسيره» (الحديث، ٤/ ٢٧٢).

(٣) أخرجه الترمـذي في كتاب، الزهـد، باب، ما جاء في الريـاء والسمعة (الحديث، ٢٣٨٣)، وأخرجه=

ورواه الترمذي وابن ماجه من حديث عمار بن سيف، عن أبي معاذ؛ وهو الصواب اختصره الترمذي، وقال: غريب وعنده - مائة مرة - .

وبسطه ابن ماجه وعنده **«يراؤون الأمراء الجورة»**.

ذكر نَهْر فيها هو مِنْها بمنزلة مجتمع الأَوْسَاخ وَالْأَقْذار وَالنَّتَن في الدنيا أَعَاذَنا الله سبحانه وَتعالى مِنْهُ بمنه وَكَرَمِهِ

لا يدخل الجنة مدمن خمر، ولا قاطع رحم، ولا مصدق بسحر

قال الإمام أحمد: حدثنا علي بن عبد الله، حدثنا المعتمر بن سليمان، قال: قرأت عن الفضل بن ميسرة، من حديث أبي جرير: أن أبا بردة حدثه، من حديث أبي موسى، أن النبي ﷺ قال:

«ثلاثة لا يدخلون الجنة: مدمن خمر، وقاطع رحم، ومصدق بالسحر، ومن مات مدمن الخمر سقاه الله من نهر الغوطة» قيل: وما نهر الغوطة؟ قال: **«نهر يجري من فروج المومسات [(١)] يؤذي أهل النار ريح فروجهن»** [(٢)].

ذكر وادي لَمْلَم

قال الحسن بن سفيان: حدثنا حبان بن موسى حدثنا ابن المبارك، حدثنا يحيى بن عبيد الله، سمعت أبي يقول: سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ:

«إن في جهنم لوادياً يقال له لملم، وإن أودية جهنم لتستعيذ بالله من حره» [(٣)] هذا حديث غريب.

ذكر واد وبئر فيها يقال له هبهب

قال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدثنا أبو خيثمة، حدثنا يزيد بن هارون، حدثنا الأزهر بن

= ابن ماجه في كتاب: المقدمة، باب: الانتفاع بالعلم والعمل به (الحديث: ٢٥٦).

(١) المومسات: مفردها مومس وهي الفاجرة. اهـ. النهاية في غريب الحديث والأثر (٤ : ٣٧٣).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٤/٣٩٩).

(٣) ذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣٩٤٩٩)، وذكره الزبيدي في «إتحاف السادة المتقين» (الحديث: ١٠/٥١٢).

سفيان، حدثنا محمد بن واسع، قال: دخلت على بلال بن أبي بردة، فقلت له: يا بلال؛ إن أباك حدثني عن أبيه، عن النبي ﷺ أنه قال:

«إن في جهنم وادياً يقال له هبهب، حق على الله أن يسكنه كل جبار، فإياك يا فلان أن تكون ممن يسكنه» (١).

وقد رواه الطبراني، من حديث سعيد بن سليمان، عن أزهر بن سنان، عن محمد بن واسع:

أنه دخل على بلال بن أبي بردة بن أبي موسى، فقال له: إن أباك حدثني، عن جدك، عن رسول الله ﷺ أنه قال:

«إن في جهنم وادياً، في الوادي بئر يقال لها هبهب، حق على الله أن يسكنه كل جبار» (٢).

تفرد به أزهر بن سنان، وقد تكلم فيه بعض الحفاظ ولينه.

ذكر وَيْل وصعُود

معنى الويل

قال الله تعالى:

﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ (٣).

وقال:

﴿سَأُرهِقُهُ صَعُوداً﴾ (٤).

وقال الإمام أحمد: حدثنا حسن بن لهيعة، عن دراج، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد، عن رسول الله ﷺ قال:

«ويل: واد في جهنم، يهوي فيه الكفار أربعين خريفاً، قبل أن يبلغ قعره، والصعود:

---

(١) أخرجه الدارمي في كتاب: الرقائق، باب: في أودية جهنم (الحديث: ٢/ ٣٣١)، وذكره الحاكم في «مستدركه» (الحديث: ٤/ ٥٩٧).

(٢) تقدم تخريجه في الحديث السابق.

(٣) سورة المرسلات، الآية: ١٥.

(٤) سورة المدثر، الآية: ١٧.

جبل من نار، يتصعد فيه سبعين خريفاً، ثم يهوي به كذلك، فيه أبداً» [١].

وكذلك رواه الترمذي عن عبد بن حميد، عن الحسن بن موسى الأشيب، عن ابن لهيعة، عن دراج ثم قال: غريب لا نعرفه إلا من طريق ابن لهيعة، وقد رواه ابن جرير عن يونس، عن ابن وهب، عن عمرو بن الحارث، عن دراج به.

وبكل حال فهو حديث غريب بل منكر.

والأظهر في تفسير ويل، أنه ضد السلامة والنجاة، كما تقول العرب: ويل له: ويا ويله، وويله.

معنى صَعُود

وقد روى البزار، وابن جرير، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، من حديث شريك القاضي، عن عمار الذهبي، عن عطية، عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ في قوله: صعوداً:

«هو جبل في النار، يكلف الكافر أن يصعده، فإذا وضع يده عليه ذابت، فإذا رفعها عادت، وإذا وضع رجله عليه ذابت، فإذا رفعها عادت» [٢].

وقال قتادة: قال ابن عباس: صعود صخرة في جهنم يسحب عليها الكافر على وجهه.

وقال السدي: صعود: صخرة ملساء في جهنم، يكلف الكافر أن يصعدها.

وقال مجاهد: سأرهقه صعوداً: أي مشقة من العذاب. وقال قتادة: عذاباً لا راحة فيها. واختاره ابن جرير.

ذكر حياتها وعقاربها ـ أعاذنا الله منها ـ

قال الله تعالى:

﴿وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضلِهِ هُوَ خَيْراً لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [٣].

وثبت في صحيح البخاري، من طريق عبد الله بن دينار، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب: تفسير القرآن، باب: ومن سورة الأنبياء عليهم السلام (الحديث: ٣١٦٤).

(٢) ذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» (الحديث: ٨/٤٠٦).

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٨٠.

«ما من صاحب كنز لا يؤدي زكاته، إلا مثل له يوم القيامة شجاعاً أقرع، له زبيبتان، يأخذ بلهزمتيه [١] فيقول: أنا مالك، أنا كنزك» [٢]

وفي رواية:

«يفر منه، وهو يتبعه، ويتقي منه فيلقم يده، ثم يطوقه».

وقرأ هذه الآية، وقد روى مثله عن ابن مسعود مرفوعاً.

وقال الأعمش، عن عبد الله بن مروة، عن مسروق، عن عبد الله بن مسعود في قوله تعالى:

﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ زِدْنَاهُمْ عَذَاباً فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَفْسِدُونَ﴾ [٣].

قال: عقارب لها أذناب، كالنحل الطوال.

وروى البيهقي: عن الحاكم، عن الأصم، عن محمد بن إسحاق، عن أصبغ بن الفرج، عن ابن وهب، عن عمرو بن الحارث، أن دراجاً حدثه، أنه سمع عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي، عن النبي ﷺ:

«إن في النار لحيات، أمثال أعناق البخت، يلسعن اللسعة أحدهم، فيجد حموها أربعين خريفاً» [٤].

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدثني محمد بن إدريس الحنظلي، حدثنا محمد بن عثمان أبو الجماهير، عن إسماعيل بن عياش، عن سعيد بن يوسف، وعن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلام، حدثني الحجاج بن عبد الله الثمالي ـ وكان قد رأى النبي ﷺ وحج معه حجة الوداع ـ أن نصر بن نجيب ـ وكان من أصحاب النبي ﷺ، وقدمائهم ـ حدثه: أن في جهنم سبعين ألف واد، في كل واد سبعون ألف شعب، في كل شعب سبعون ألف بيت، في كل بيت سبعون ألف شق، في كل شق سبعون ألف ثعبان، في شق كل ثعبان سبعون ألف

---

(١) اللهزمة: هي عظم ناتىء في اللحى تحت الحنك.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ٧٥).

(٣) سورة النحل، الآية: ٨٨.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٤٠/ ١٩١)، وذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣٩٥٠٣).

عقرب، لا ينتهي الكافر والمنافق حتى يوافق ذلك كله.

وهذا موقوف، غريب جداً، بل منكر نكارة شديدة، وسعيد بن يوسف الذي حدث عنه به إسماعيل بن عياش مجهول، والله أعلم، وبتقدير إسماعيل بن عياش له، عن يحيى بن أبي كثير، فهو حجازي، وإسماعيل من الشاميين، وهو غير مقبول.

وقد ذكر هذا الأثر البخاري في تاريخه الكبير بنحو من هذا السياق، والله أعلم.

وقد ذكر بعض المفسرين في غي وأثام: أنهما واديان من أودية جهنم... أجارنا الله منها.

وقال بعضهم في قوله تعالى:

﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقاً﴾ [1].

هو نهر من قيح ودم.

وقال عبد الله بن عمرو ومجاهد: هو واد من أودية جهنم. وزاد عبد الله بن عمرو: يفرق يوم القيامة بين أهل الهدى، وأهل الضلالة.

وروى البيهقي، عن الحاكم، عن الأصم، عن العباس الدوري، عن ابن معين، عن هشيم بن العوام بن حوشب، عن عبد الجبار الخولاني، قال:

قدم علينا رجل من أصحاب النبي ﷺ دمشق، فرأى ما فيه الناس من الدنيا فقال: وما يغني عنهم؟ أليس من ورائهم الغلق؟ قيل: وما الغلق؟ قال: جب في جهنم، إذا فتح هرب منه أهل النار [2]، هكذا قال يحيى: هرب منه أهل النار ولم يقل فر منه.

خطبة واعظة، ترغب وترهب من كان له قلب، أو ألقى السمع وهو شهيد

وروى البيهقي، عن الحاكم، عن الأصم، عن إبراهيم بن مرزوق، بمصر، عن سعيد بن عامر، عن شعبة، قال: كتب إلى منصور، وقرأته عليه، عن مجاهد، عن يزيد بن شجرة، قال: كان يزيد بن شجرة رجلاً من الزهاد: وكان معاوية يستعمله على الجيوش، فخطبنا يوماً، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال:

---

(١) سورة الكهف، الآية: ٥٢.

(٢) أخرجه البيهقي في كتاب: البعث والنشور (الحديث: ٥٢٩).

أيها الناس، اذكروا نعمة الله عليكم، لو ترون ما أرى، من بين أحمر وأصفر، ومن كل لون ـ وفي الرحال ما فيها ـ إنه إذا أقيمت الصلاة، فتحت أبواب السماء وأبواب الجنة، وزين الحور العين، وإذا أقبل أحدكم على القتال بوجهه، زينته الحور العين، وانطلقن يقلن: اللَّهم ثبته، اللَّهم انصره، فإذا أدبر، احتجين عنه، وقلن: اللَّهم عليه، فانهلوا من دماء القوم فداكم أبي وأمي ـ فإن أول قطرة تقطر من دمائكم، يحط الله بها عنكم خطاياكم، كما يحط ورق الشجر عن الغصن، وتبتدره [١] اثنتان من الحور العين، ويمسحان التراب عن وجهه، ويقولان: نحن لك فداء، ويقول هو: أنا لكما فداء. فيكسى مائة حلة، لو وضعت بين إصبعي هاتين لوسعتاهن، ليست من نسج بني آدم، ولكنها من ثياب الجنة، إنكم مكتوبون عند الله بأسمائكم، وسيماكم، ونجواكم، وحلالكم، وحرامكم، ومجالسكم، فإذا كان يوم القيامة قيل: يا فلان هذا نورك، يا فلان هذا نورك، يا فلان لا نور لك. وإن لجهنم ساحلاً كساحل البحر، فيه هوام وحيات، كالبخاتي [٢] البزل [٣]، فإذا سأل أهل النار التخفيف قيل: اخرجوا إلى الساحل، فتأخذهم تلك الهوام بشفاههم، وجنوبهم، وبما شاء الله من ذلك، فيسلطها عليهم، فيرجعون فيتأدون إلى معظم النار، ويسلط عليهم الجرب، حتى إن أحدهم ليحك جلده حتى يبدو العظم، فيقال: يا فلان؛ هل يؤذيك هذا؟ فيقول: نعم. فيقال له: ذلك بما كنت تؤذي المؤمنين [٤].

وقال الترمذي: بإسناده عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ:

«من سأل الله الجنة ثلاث مرات، قالت الجنة: اللَّهم أدخله الجنة. ومن استجار من النار ثلاثاً، قالت النار: اللَّهم أجره من النار» [٥].

رحمة الله قريب ممن يستجير به مخلصاً من حر النار وزمهريرها

وروى البيهقي، عن أبي سعيد، عن أبي حجيرة، والأكثر عن أَبي هريرة، أن أحدهما

(١) وتبتدره: أي وتبادر إليه.

(٢) كالبخاتي: هي الإبل الخراسانية..

(٣) البزل: بضم الباء وسكون الزاي أو بضمها: البعير أو الناقة حين يطلع ناب أحدهما.

(٤) أخرجه الحاكم في «مستدركه» (الحديث: ٣/ ٤٩٥).

(٥) أخرجه الترمذي في كتاب: صفة الجنة، باب: ما جاء في صفة أنهار الجنة (الحديث: ٢٥٧٢)، وأخرجه النسائي في كتاب: الاستعاذة، باب: الاستعاذة من حر النار (الحديث: ٥٥٣٦)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب: الزهد، باب: صفة الجنة (الحديث: ٤٣٤٠).

حدثه؛ عن رسول الله ﷺ قال:

«إذا كان يوم حار، ألقى الله سمعه وبصره إلى أهل السماء، وأهل الأرض، فإذا قال العبد: لا إله إلاَّ الله، ما أشد حر هذا اليوم؟ اللَّهم أجرني من حر نار جهنم. قال الله لجهنم: إن عبداً من عبادي قد استجار بي منك، وإني أشهدك أني قد أجرته. وإذا كان يوم شديد البرد، ألقى الله سمعه وبصره إلى أهل السماء، وأهل الأرض، فإذا قال العبد: لا إله إلاَّ الله، ما أشد برد هذا اليوم؟ اللَّهم أجرني من برد زمهرير جهنم. قال الله لجهنم: إن عبداً من عبادي قد استجار بي من زمهريرك، وإني أشهدك أني قد أجرته» [١].

قالوا: وما زمهرير جهنم؟ قال:

«حيث يلقى الله الكافر، فيتميز [٢] من شدة بردها بعضه من بعض».

فصـــل

دركات جهنم، نستعيذ بالله من عذابها

قال القرطبي: قال العلماء:

أعلى الدركات جهنم، وهي مختصة بالعصاة من أمة محمد ﷺ، وهي التي تخلى من أهلها فتصفق الرياح أبوابها، ثم لظى، ثم الحطمة، ثم السعير، ثم سقر، ثم الجحيم، ثم الهاوية [٣].

وقال الضحاك:

في الدرك الأعلى المحمديون، وفي الثاني: النصارى، وفي الثالث: اليهود، وفي الرابع: الصائبون، وفي الخامس: المجوس، وفي السادس: مشركو العرب، وفي السابع: المنافقون.

قلت: هذه المراتب وتخصيصها بهؤلاء، مما يحتاج إثباته إلى سند صحيح إلى المعصوم الذي:

﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَىٰ * عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ﴾ [٤].

---

(١) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (الحديث: ٦/ ٣٠٠).

(٢) فيتميز بعضه عن بعض: أي فيفصل بعضه عن بعض من شدة البرد.

(٣) ذكره القرطبي في «تفسيره» في تفسير سورة النساء، الآية: ١٤٥ (الحديث: ٥/ ٤٢٢).

(٤) سورة النجم، الآيات: ٣ ـ ٥.

ومعلوم أن هؤُلاَءِ كلهم يدخلون النار، ولكن كونه على هذه الصفة والترتيب؛ الله أعلم بذلك. . .

فأما المنافقون: ففي الدرك الأسفل من النار بنص القرآن لا محالة.

قال القرطبي:

ومن هذه الأسماء ما هو علم للنار كلها لجملتها، نحو: جهنم، وسعير، ولظى، فهذه أعلام، وليست لباب دون باب.

وصدق فيما قال، رضي الله عنه.

ذكر بعض أفاعي جهنم
والعياذ بالله تعالى

وقال حرملة، عن ابن وهب: أخبرني عمرو، بأن دراجاً أبا السمح حدثه، أنه سمع عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي يحدث عن النبي ﷺ أنه قال:

«إن في النار لحيات، أمثال أعناق البخت [١]، يلسعن أحدهم اللسعة، فيجد حموها أربعين خريفاً» [٢].

وقال الطبراني: حدثنا أبو يزيد القراطيسي، حدثنا أسد بن موسى، إسماعيل بن عباس: عن الربيع، عن البراء بن عازب، أن رسول الله ﷺ سئل عن قول الله تعالى:

﴿زِدْنَاهُمْ عَذَاباً فَوْقَ الْعَذَابِ﴾ [٣].

فقال:

«عقارب أمثال النحل الطوال تنهشهم في جهنم».

وقد رواه الثوري، عن الأعمش، عن عبد الله بن مرة، عن مسروق، عن ابن مسعود.

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدثنا شجاع بن أشرس، حدثنا إسماعيل بن عباس، عن

---

(١) البخت: هي الإبل الخراسانية.

(٢) أخرجه الحاكم في «مستدركه» (الحديث: ٤/ ٥٩٣)، وذكره التبريزي في «مشكاة المصابيح» (الحديث: ٥٦٩١).

(٣) سورة النحل، الآية: ٨٨.

محـمد بن عجـلان، عن زيـد بن أسـلم، عن عطـاء بن يسـار، عن كعـب الأحبـار قـال:

حيات جهنم أمثال الأودية، وعقاربها كأمثال القلاع، وإن لها أذناباً كأمثال الرماح، يلقى أحدها الكافر، فيلسعه، فيتناثر لحمه على قدميه.

ذكر بُكاء أهل النار فيهَا. أَجارنا الله عَزَّ وَجَلَّ منهَا

قال أبو يعلى الموصلي: حدثنا عبد الله بن عبد الصمد بن أبي خراش، حدثنا محمد بن حِمير، عن ابن المبارك، عن عمران بن زيد، حدثنا يزيد الرقاشي، عن أنس بن مالك، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«يا أيها الناس! ابكوا، فإن لم تبكوا فتباكوا، فإن أهل النار يبكون في النار، حتى تسيل دموعهم في وجوههم، كأنها جداول، وحتى تنقطع الدموع، فتقرح العيون، فلو أن سفناً أرسلت فيها لجرت» (١).

ورواه ابن ماجه، من حديث الأعمش، عن يزيد الرقاشي، عن أنس به نحوه، وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدثني محمد بن العباس، حدثنا حماد الحريري، عن زيد بن رفيع، رفعه قال:

«أهل النار إذا دخلوا النار، بكوا الدموع زماناً، ثم بكوا القيح زماناً.

فيقول لهم الخزنة: يا معشر الأشقياء، تركتم البكاء في الدار المرحوم فيها أهلها في الدنيا، هل تجدون اليوم من تستغيثون به؟ قال: فيرفعون أصواتهم: يا أهل الجنة، يا معشر الآباء والأمهات، والأولاد: خرجنا من القبور عطاشاً، وكنا طول الموقف عطاشاً، ونحن اليوم عطاش، فأفيضوا علينا من الماء، ـ أو ـ مما رزقكم الله، قال: فيودعون أربعين سنة، لا يجيبهم أحد، ثم يجابون: إنكم ماكثون. قال: فييأسون من كل خير:

قوله تعالى:

﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحونَ﴾ (٢)».

قال الإمام أحمد: حدثنا علي بن إسحاق، حدثنا عبد الله، هو ابن المبارك، أخبرنا

---

(١) أخرجه ابن ماجه في كتاب: الزهد، باب: الحزن والبكاء (الحديث: ٤١٩٦).

(٢) سورة المؤمنون، الآية: ١٠٤.

سعيد بن يزيد أبو شجاع، عن أبي السمح، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد، أن النبي ﷺ قرأ:

﴿وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾.

ثم قال:

«تشويه النار، فتتقلص شفته العليا وسط رأسه، وتسترخي شفته الدنيا، حتى تبلغ سرته» (١).

ورواه الترمذي، عن سويد، عن المبارك به وقال: حسن صحيح غريب، وقال ابن مردويه: حدثنا أحمد بن يحيى الفزار، حدثنا الخضر بن علي بن يوسف القطان، حدثنا عم الحارث بن الخضر القطان، حدثنا سعيد بن سعد المقري، عن أخيه، عن أبيه، عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ في قول الله:

﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾ (٢).

قال: **«تلفحهم لفحة، فتسيل لحومهم على أعقابهم»**.

أحاديث شتى في صفة النار وأهلها

قال: أبو القاسم الطبراني: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثنا أبو الشعثاء، عن أبي الحسن الواسطي، حدثنا خالد بن نافع الأشعري، عن سعيد بن أبي بردة، عن أبي موسى، قال: قال رسول الله ﷺ:

«إذا اجتمع أهل النار في النار، ومعهم من شاء الله من أهل القبلة» (٣)، قال الكفار للمسلمين: ألم تكونوا مسلمين؟ قالوا: بلى. قالوا: فما أغنى عنكم الإسلام، وقد صرتم معنا في النار؟ قالوا: كانت لنا ذنوب فأخذنا بها، فسمع الله ما قالوا، فأمر بمن كان في النار من أهل القبلة، فأخرجوا، فلما رأى ذلك من بقي من الكفار: قالوا يا ليتنا كنا مسلمين فنخرج كما خرجوا.

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب: تفسير القرآن، باب: «ومن سورة المؤمنون» (الحديث: ٣١٧٦)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ٨٨).

(٢) سورة المؤمنون، الآية: ١٠٤.

(٣) أخرجه الحاكم في «مستدركه» (الحديث: ٢/ ٢٤٢)، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (الحديث: ٧/ ٤٥)، ذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٢٩٥٥٥).

ثم قرأ رسول الله ﷺ:

«أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿الٓر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وقُرْآنٍ مُبِينٍ * رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ [(١)]».

وقال الطبراني: حدثنا موسى بن هارون، حدثنا إسحاق بن راهويه، قال: قلت لأبي أمامة: أحدثكم أبو روق عطية بن الحارث، حدثني صالح بن أبي طريف، سألت أبا سعيد الخدري، قلت له: هل سمعت رسول الله ﷺ يقول في هذه الآية:

﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ [(٢)].

قال: نعم، سمعته يقول:

«**يخرج الله أناساً من النار، ما يأخذ نقمته منهم**» [(٣)].

وقال: «**لما أدخلهم الله النار مع المشركين، قال لهم المشركون: تزعمون أنكم أولياء الله في الدنيا، فما بالكم معنا في النار؟ فإذا سمع الله ذلك منهم، أذن في الشفاعة لهم، فشفع الملائكة، وشفع النبيون، وشفع المؤمنون، حتى يخرجوا بإذن الله، فإذا رأى المشركون ذلك، قالوا: ليتنا كنا مثلهم، لتدركنا الشفاعة، فنخرج معهم**».

قال: **فذلك قول الله تعالى**:

﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾.

فيسمون في الجنة الجهنميين، من أجل سواد في وجوههم، فيقولون: يا رب؛ أذهب عنا هذا الاسم، فيأمرهم، فيغتسلون في نهر الجنة، فيذهب ذلك الاسم عنهم».

فأقر به أبو أسامة وقال: نعم...

وقال الطبراني: حدثنا محمد بن العباس ـ هو الأخزم ـ حدثنا محمد بن منصور الطوسي، حدثنا صالح بن إسحاق، حدثنا يحيى بن معين، حدثنا معروف بن واصل، عن يعقوب بن أبي نباتة، عن عبدالرحمٰن الأغر، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ:

«**إن ناساً من أهل لا إلٰه إلاَّ الله يدخلون النار بذنوبهم، فيقول أهل اللات والعزى**:

---

(١) سورة الحجر، الآيتان: ١ ـ ٢.

(٢) سورة الحجر، الآية: ٢.

(٣) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (الحديث: ٧٢٨٩).

ما أَغنى عنكم قولكم: لا إلٰه إلاَّ الله، وأنتم معنا في النار؟ فيغضب الله لهم فيخرجهم، فيلقيهم في نهر الحياة، فيبرؤون من حُرَقِهِمْ كما يبرأُ القمر من كسوفه فيدخلون الجنة، ويسمون فيها الجهنميين» (١).

فقال رجل: يا أنس؛ أنت سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار**»، فهل سمعت رسول الله ﷺ يقول هذا؟ فقال أنس: سمعت هذا من رسول الله ﷺ الجهبذ (٢). قال الطبراني: لم يروه عن معروف بن واصل، إلا صالح بن إسحاق.

أَثر غَريب وَسِيَاق عَجِيب

قال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدثنا عبد الرحمٰن القرشي، حدثنا طلحة بن سنان، حدثنا عبد الملك بن أبي، عن الشعبي، عن أَبي هريرة، قال:

يؤتى بجنهم يوم القيامة، تقاد بسبعين ألف زمام، آخذاً بكل زمام سبعون ألف ملك، وهي تمايل عليهم، حتى يوقف عن يمين العرش، ويلقى الله عليها الذل يومئذ فيوحي الله إليها، ما هذا الذل؟ فتقول: يا رب؛ أخاف أن تكون لك في نقمة. فيوحي الله إليها: إنما خلقتك نقمة، وليس لي فيك نقمة، فيوحي الله إليها، فتزفر زفرة لا تبقى دمعة في عين إلا جرت، قال: ثم تزفر أخرى، فلا يبقى ملك مقرب، ولا نبي مرسل، إلا صعق. إلا نبيكم، نبي الرحمة، يقول: **يا رب؛ أمتي أمتي** (٣).

أثر آخر من أغرب الأخبار

وقال الحافظ أبو نعيم الأصبهاني: حدثنا أبي، حدثنا أحمد بن محمد بن الحسين البغدادي، حدثنا إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد، حدثنا عبيد الله بن محمد بن عائشة، حدثنا مسلم الخواص عن فرات بن السائب، عن زاذان، قال: سمعت كعب الأحبار يقول:

إذا كان يوم القيامة، جمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد، فنزلت الملائكة،

---

(١) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (الحديث: ٧٢٨٩)، ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (الحديث: ١٠/٣٧٩)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (الحديث: ٤/٩٣)، وذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣٩٤٣٧).

(٢) جهبذ: هو الناقد الخبير بغوامض الأمور.

(٣) أخرجه الحاكم في «مستدركه» (الحديث: ٤/ ٥٩٥).

فصاروا صفوفاً، فيقال: يا جبريل ائتني بجهنم. فيأتي بها جبريل، تقاد بسبعين ألف زمام، حتى إذا كانت من الخلائق على قدر مائة عام، زفرت زفرة طارت لها أفئدة الخلائق، ثم زفرت ثانياً، فلا يبقى ملك مقرب، ولا نبي مرسل، إلا جثى على ركبتيه، ثم زفرت الثالثة، فبلغت القلوب الحناجر، وذهلت العقول، فيفزع كل أمرىء إلى عمله، حتى إبراهيم الخليل، يقول: بخلتي لا أسألك إلا نفسي، وإن عيسى ليقول: بما أكرمتني لا أسألك إلا نفسي، لا أسألك لمريم التي ولدتني. أما محمد ﷺ فيقول: «**لا أسألك اليوم نفسي، إنما أسألك أمتي**» قال: فيجيبه الجليل: أوليائي من أمتك لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، فوعزتي وجلالي لأقرن عينك [١] في أمتك. قال: ثم تقف الملائكة بين يدي الله عزّ وجلّ، ينظرون ما يؤمرون به، فيقول لهم الرب؛ تعالى وتقدس: معاشر الزبانية، انطلقوا بالمصرين من أهل الكبائر من أمة محمد ﷺ إلى النار، فقد اشتد غضبي بتهاونهم بأمري في دار الدنيا، واستخفافهم بحقي، وانتهاكهم حرمتي، يستخفون من الناس، ويبارزوني، مع كرامتي لهم، وتفضيلي إياهم على الأمم، لم يعرفوا فضلي، وعظم نعمتي؛ فعندها تأخذ الزبانية بلحى الرجال، وذوائب [٢] النساء، فينطلق بهم إلى النار، وما من عبد يساق إلى النار من غير هذه الأمة إلا مسوداً وجهه، وقد وضعت الأنكال في قدمه، والأغلال في عنقه، إلا ما كان من هذه الأمة، فإنهم يساقون بألوانهم، فإذا وردوا على مالك قال لهم: معاشر الأشقياء؛ أي أمة أنتم؟ فما ورد عليَّ أحسن وجوهاً منكم. فيقولون: يا مالك؛ نحن أمة القرآن. فيقول لهم: معاشر الأشقياء؛ أوَليس القرآن أنزل على محمد ﷺ ؟ قال: فيرفعون أصواتهم بالنحيب والبكاء: وامحمداه؟ يا محمد اشفع لمن أمر به إلى النار من أمتك. قال: فينادي مالك: «**يا مالك؟من أمرك بمعاتبة الأشقياء ومحاكمتهم والتوقف عن إدخالهم العذاب؟ يا مالك؛ لا تسود وجوههم، فقد كانوا يسجدون لله رب العالمين، في دار الدنيا، يا مالك؛ لا تثقلهم بالأغلال، فقد كانوا يغتسلون من الجنابة، يا مالك؛ لا تقيدهم بالأنكال، فقد طافوا حول بيتي الحرام، يا مالك؛ لا تلبسهم القطران، فقد خلعوا ثيابهم للإحرام، يا مالك؛ قل للنار تأخذهم على قدر أعمالهم، فالنار أعرف بهم، وبمقادير استحقاقهم، من الوالدة بولدها**».

فمنهم من تأخذه النار إلى كعبيه، ومنهم من تأخذه إلى ركبتيه، ومنهم من تأخذه النار إلى سرته، ومنهم من تأخذه إلى صدره، قال: فإذا انتقم الله منهم على قدر كبائرهم وعتوهم وإصرارهم، فتح بينهم وبين المشركين باباً، وهم في الدرك الأعلى من النار، لا يذوقون فيها

---

(١) لأقرن عينك: لأجعلها تطمئن.

(٢) ذوائب: شعر مقدم الرأس.

برداً ولا شراباً، يبكون، ويقولون: يا محمداه: ارحم من أمتك الأشقياء، واشفع لهم، فقد أكلت النار لحومهم، وعظامهم، ودماءهم. ثم ينادون: يا رباه، يا سيداه، ارحم من لم يشرك بك في دار الدنيا، وإن كان قد أساء، وأخطأ، وتعدى. فعندها يقول المشركون: ما أغنى عنكم إيمانكم بالله وبمحمد؟ فيغضب الله لذلك، فيقول: يا جبريل، انطلق؛ فأخرج من في النار من أمة محمد ﷺ فيخرجهم ضبائر [١] قد امتحشوا [٢]، فيلقيهم على نهر على باب الجنة، يقال له نهر الحياة، يمكثون حتى يعودوا أنضر ما كانوا، ثم يأمر الملائكة بإدخالهم عتقاء الرحمٰن من أمة محمد ﷺ، فيعرفون من بين أهل الجنة بذلك، فيتضرعون إلى الله أن يمحو عنهم تلك السمة، فيمحوها الله عنهم، فلا يعرفون بها بعد ذلك من بين أهل الجنة [٣].

لبعض هذا الأثر شواهد من أحاديث أخر، والله تعالى أعلم.

وسيأتي بعد ذكر أحاديث الشفاعة، آخر من يخرج من النار، ويدخل الجنة ـ إن شاء الله تعالى ـ.

---

(١) ضبائر: جماعات.

(٢) امتحشوا: احترقوا.

(٣) ذكره أبو نعيم في «تاريخ أصبهان» (الحديث: ١/ ٢٥١).

بسم الله الرحمن الرحيم

باب ذكر الأَحاديث الواردة في شفاعة رسول الله ﷺ

يوم القيامة وبيان أَنواعها وتِعْدَادِها: الشفاعة العظمى

فالنوع الأول منها، شفاعته الأولى، وهي العظمى، الخاصة به، من بين سائر إخوانه، من المؤمنين، والمرسلين، صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين وهي التي يرغب إليه فيها الخلق كلهم، حتى الخليل إبراهيم، وموسى الكليم، ويتوسل الناس إلى آدم، فمن بعده من المرسلين، فكل يحيد عندها، ويقول: لست بصاحبها، حتى ينتهي الأمر إلى سيد ولد آدم في الدنيا والآخرة، محمد رسول الله ﷺدائماً، فيقول «**أنا لها، أنا لها**» [١] فيذهب، فيشفع عند الله ـ عزّ وجلّ ـ في أن يأتي للفصل بين عباده، ويريحهم من مقامهم ذلك، ويميز بين مؤمنهم وكافرهم، بمجازاة المؤمنين بالجنة، والكافرين بالنار، وقد ذكرنا ذلك عند تفسير سورة سبحان.

﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ ربُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً﴾ [٢].

وقد قدمنا الأحاديث الدالة على هذا المقام، بما فيه كفاية، ولله الحمد والمنة.

ما خص به رسول الله ﷺ

دون جميع الأنبياء والمرسلين عليهم صلوات الله أجمعين

وثبت في الصحيحين: من طريق هشام، عن سيار، عن يزيد، عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: التوحيد، باب: كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم، (الحديث: ٧٥١٠)، وأخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: حديث الشفاعة (الحديث: ٤٧٨).

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٧٩.

«أعطيت خمساً لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، وأحلت لي الغنائم، ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه، وبعثت إلى الناس عامة» (١).

وقد رواه أبو داود الطيالسي، عن شعبة، عن سعيد، عن واصل، عن مجاهد، عن أبي ذر.

فقوله: وأعطيت الشفاعة، يعني بذلك الشفاعة العظمى، وهي الأولى، التي يشفع فيها عند الله عز وجل، ليأتي لفصل القضاء، وهي التي يرغب إليه فيها الخلق كلهم، حتى الخليل إبراهيم، وموسى الكليم، وسائر النبيين، والمرسلين، والمؤمنين، ويعترف بها الأولون، والآخرون، فهذه هي الشفاعة التي اختص بها دون غيره، فأما الشفاعة في العصاة، فكما ثبتت لغيره من الأنبياء، وكذلك ثبتت للملائكة وسائر النبيين كما سيأتي بيانه، فيما نورده من الأحاديث الصحيحة، إن شاء الله تعالى. وقال الأوزاعي: عن أبي عمار، عن عبد الله بن فروخ، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال:

«أنا أول من تنشق عنه الأرض، وأول شافع، وأول مشفع» (٢).

وكذلك رواه البيهقي، عن معمر بن راشد، عن محمد بن عبد الله بن أبي يعقوب، عن بشر بن سعاف، عن عبد الله بن سلام، قال: قال رسول الله ﷺ:

«أنا سيد ولد آدم، ولا فخر، وأنا أول من تنشق عنه الأرض، وأنا أول شافع ومشفع، وبيدي لواء الحمد، حتى آدم، فمن دونه» (٣).

وفي صحيح مسلم: من طريق عبد الرحمٰن بن أبي ليلى، عن أُبي بن كعب، أن رسول الله ﷺ قال:

«إن ربي أرسل إلي: أن أقرأ القرآن على حرف. فرددت عليه: يا رب؛ هوِّن على

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: التيمم، باب: (١) (الحديث: ٣٣٥)، وأخرجه مسلم في كتاب: المساجد، باب: «جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً» (الحديث: ١١٦٣)، وأخرجه النسائي في كتاب: النسائي في كتاب: الغسل، باب: التيمم بالصعيد (الحديث: ٤٣٠)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ٣٠٤).

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب: التفسير، باب: ومن سورة بني إسرائيل (الحديث: ٣١٣٨)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب: الزهد، باب: ذكر الشفاعة (الحديث: ٤٣٠٨).

(٣) تقدم تخريجه في الحديث السابق.

أمتي فرد علي الثانية: أن أقرأه على حرف» قال: «قلت: يا رب، هون على أمتي، فرد علي الثالثة: أن أقرأه على سبعة أحرف، ولك بكل ردة رددتها مسألة تسألنيها. فقلت: اللَّهم اغفر لأمتي، وأخرت الثانية إلى يوم يرغب إلي فيه الخلق حتى إبراهيم» (١).

النوع الثاني والثالث من الشفاعة، شفاعته ﷺ في أقوام قد تساوت حسناتهم وسيئاتهم ليدخلوا الجنة، وفي أقوام آخرين قد أمر بهم إلى النار، أن لا يدخلوا.

قال الحافظ أبو بكر بن أبي الدنيا في كتابه الأهوال: حدثنا سعيد بن محمد الجرمي، حدثنا أبو عبيدة الحداد، حدثنا محمد بن ثابت البناني، عن عبيد الله بن عبد الله بن الحارث بن نوفل، عن أبيه، عن عبد الله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ:

«ينصب للأنبياء يوم القيامة منابر من ذهب، فيجلسون عليها» قال: «ويبقى منبري، لا أجلس عليه، قائماً بين يدي الله عز وجل، منتصباً بأمتي مخافة أن يبعث بي إلى الجنة، ويبقي أمتي بعدي، فأقول: يا رب أمتي، فيقول الله: يا محمد؛ وما تريد أن أصنع بأمتك؟ فأقول: يا رب عجل حسابهم. فيدعو بهم فيحاسبون: فمنهم من يدخل الجنة برحمة الله تعالى، ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي، وما أزال أشفع، حتى أعطي صكاكاً (٢) برجال قد بعث بهم إلى النار، حتى إن مالكاً خازن جهنم ليقول: يا محمد؛ ما تركت لغضب ربك على أمتك من نقمة» (٣).

وحدثنا إسماعيل بن عبيد بن عمير بن أبي كريبة: حدثني محمد بن سلمة، عن أبي عبد الرحيم، حدثني زيد بن أبي أنيسة، عن المنهال بن عمرو، عن عبد الله بن الحارث، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال:

«يحشر الناس عراة، فيجتمعون شاخصة أبصارهم إلى السماء، يبصرون فصل القضاء، قياماً أربعين سنة، فينزل الله عز وجل من العرش إلى الكرسي فيكون أول من يدعى إبراهيم الخليل، عليه الصلاة والسلام، فيكسى قبطتين من الجنة، ثم يقول الله عز وجل: ادعوا إليَّ النبي الأمي محمداً» قال: «فأقوم، فأكسى حلة من ثياب الجنة». قال: «ويفجر لي الحوض، وعرضه كما بين أيلة إلى الكعبة» قال: «فأشرب، وأغتسل، وقد تقطعت أعناق

(١) أخرجه مسلم في كتاب: صلاة المسافرين، باب: بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه (الحديث: ١٩٠١).

(٢) صكاكاً: الصك معناه الوثيقة وهو مطبوع بشكل خاص.

(٣) ذكره العراقي في «المغني عن حمل الأسفار» (الحديث: ٤/ ٥١٠).

الخلائق من العطش، ثم أقوم عن يمين الكرسي، ليس أحد قائم ذلك المقام غيري، ثم يقال: سل تعطه، واشفع تشفع» فقال رجل: أترجو لوالديك شيئاً يا رسول الله؟ قال: «**إني لشافع لهما، أعطيت أو منعت، وما أرجو لهما شيئاً**»[(١)].

ثم قال المنهال: حدثني عبد الله بن الحارث أيضاً: أن نبي الله ﷺ قال:

«**أمر بقوم من أمتي قد أمر بهم إلى النار فيقولون: يا محمد؛ ننشدك الشفاعة**» قال: «**فآمر الملائكة أن يقفوا بهم**»قال: «**فأنطلق وأستأذن على الرب عز وجل، فيؤذن لي، فأسجد،** وأقول: **رب؛ قوم من أمتي قد أمرت بهم إلى النار**». قال: «**فيقول: انطلق فأخرج من شاء الله أن تخرج؛ ثم ينادي الباقون: يا محمد؛ ننشدك الشفاعة، فأرجع إلى الرب، فأستأذن، فيؤذن لي، فأسجد، فيقول: ارفع رأسك، سل تعط، واشفع تشفع، فأقوم فأثني على الله بثناء لم يثن عليه أحد، ثم أقول: قوم من أمتي قد أمر بهم إلى النار. فيقول: انطلق فأخرج منهم من قال لا إله إلا الله. فأقول: ومن كان في قلبه مثقال حبة من إيمان؟**» قال: «**فيقول: يا محمد ليست تلك لك، تلك لي**». قال: «**فأنطلق فأخرج من شاء الله أن أخرج**» قال: «**ويبقى قوم فيدخلون النار، فيعيرهم أهل النار، فيقولون: أنتم كنتم تعبدون الله ولا تشركون به، وقد أدخلكم إلى النار**» قال: «**فيحزنون لذلك**» قال: «**فيبعث الله ملكاً بكف من ماء، فينضح بها في النار، فلا يبقى أحد من أهل لا إله إلاَّ الله، إلا وقعت في وجهه قطرة**». قال: «**فيعرفون بها، ويغبطهم أهل النار، ثم يخرجون، فيدخلون الجنة، فيقال لهم: انطلقوا، فيضيفون الناس، فلو أن جميعهم نزلوا برجل واحد، كان لهم عنده سعة، ويسمون المجردين**»[(٢)].

وهذا السياق يقتضي تعدد الشفاعة، فيمن أمر بهم إلى النار ثلاث مرات أن لا يدخلوها، ويكون معنى قوله: «**فأخرج**»، أنقذ بدليل قوله بعد ذلك: «**ويبقى قوم فيدخلون النار**» والله تعالى أعلم.

النوع الرابع من الشفاعة

شفاعته ﷺ في رفع درجات من يدخل الجنة فيها، فوق ما كان يقتضيه ثواب أعمالهم، وقد وافقت المعتزلة على هذه الشفاعة خاصة، وقد خالفوا فيما عداها من المقامات مع تواتر الأحاديث فيها، على ما ستراه قريباً إن شاء الله تعالى، وبه الثقة، وعليه التكلان.

---

(١) أخرجه الحاكم في «مستدركه» (الحديث: ٢/٤٣٨)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ١/٢٢٣).

(٢) تقدم تخريجه في الحديث السابق.

فأما دليل هذا النوع، فهو ما ثبت في الصحيحين وغيرهما، من رواية أبي موسى الأشعري، لما أصيب عمه أبو عامر، في غزوة الأوطاس [(١)] وأخبر أبو موسى رسول الله ﷺ ورفع يديه وقال:

«اللّهم اغفر لعبيد، أبي عامر، واجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك» [(٢)].

وهكذا حديث أم سلمة: أن رسول الله ﷺ ، دعا لأبي سلمة بعدما توفي، فقال:

«اللّهم اغفر لأبي سلمة، وارفع درجته في المهديين، واخلفه في عقبه في الغابرين، واغفر لنا وله، يا رب العالمين، وافسح له في قبره، ونور له فيه» [(٣)].

وهو في صحيح مسلم.

من الشفاعة ما يدخل من شفع له الجنة بغير حساب ومنها ما يخفف عن المذنب من العذاب

وقد ذكر القاضي عياض وغيره نوعاً آخر من الشفاعة، وهو الخامس، في أقوام يدخلون الجنة بغير حساب، ولم أر لهذا شاهداً فيما علمت، ولم يذكر القاضي فيما رأيت مستند ذلك، ثم تذكرت حديث عكاشة بن محصن، حين دعا له رسول الله ﷺ، أن يجعله من السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بغير حساب.

والحديث مخرج في الصحيحين، كما تقدم، وهو يناسب هذا المقام.

وذكر أبو عبد الله القرطبي في التذكرة نوعاً آخر سادساً من الشفاعة، وهو شفاعته في عمه أبي طالب، أن يخفف عذابه . . .

واستشهد بحديث أبي سعيد في صحيح مسلم: أن رسول الله ﷺ ذكر عنده أبو طالب فقال:

«لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة، فيجعل في ضحضاح من نار، يبلغ كعبيه، يغلي منه

---

(١) الأوطاس: واد في ديار هوازن. كانت فيه وقعة حنين بين النبي ﷺ وبين هوازن ولما اشتد القتال قال عليه الصلاة والسلام (الآن حمي الوطيس) وهو ـ ﷺ ـ أول من قاله.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: الجهاد، والسير، باب: نوع السهم من البدن (الحديث: ٢٨٨٤)، وأخرجه مسلم في كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل أبي موسى وأبي عامر . . (الحديث: ٦٣٥٦).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب: الجنائز، باب: في إغماض الميت والدعاء له إذا حضر (الحديث: ٢١٢٧)، وأخرجه أبو داود في كتاب: الجنائز، باب: تغميض الميت (الحديث: ٣١١٨)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب: الجنائز، باب: ما جاء في تغميض الميت (الحديث: ١٤٥٤).

دماغه» [١].

ثم قال: فإن قيل: فقد قال الله تعالى:

﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ [٢].

قيل له: لا تنفعه في الخروج من النار، كما تنفع عصاة الموحدين، الذين يخرجون منها، ويدخلون الجنة.

النوع السابع من الشفاعة:

شفاعته ﷺ لجميع المؤمنين قاطبة؛ في أن يؤذن لهم في دخول الجنة.

كما ثبت في صحيح مسلم: عن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ قال: **«أنا أول شافع في الجنة»** [٣].

وقال في الحديث الصور بعد ذكر مرور الناس على الصراط:

«فإذا أفضى أهل الجنة إلى أبواب الجنة، قالوا: من يشفع لنا إلى ربنا، فندخل الجنة؟ فيقولون: من أحق بذلك من أبيكم آدم؟ إنه خلقه الله بيده؟ ونفخ فيه من روحه، وكلمه قبلاً؛ فيأتون آدم، فيطلب ذلك إليه، فيذكر ذنباً، ويقول: ما أنا بصاحب ذلك، عليكم بنوح، فإنه أول رسل اللّه، فيطلب ذلك إليه، فيذكر ذنباً ويقول: ما أنا بصاحب ذلك، عليكم بموسى، فيطلب ذلك إليه، فيذكر ذنباً، ويقول: ما أنا بصاحب ذلك، ولكن عليكم بمحمد». قال رسول الله ﷺ: **«فيأتون إلي، ولي عند ربي عز وجل ثلاث شفاعات وعدنيهن، فانطلق فآتي الجنة، فآخذ بحلقة الباب، ثم استفتح، فيفتح لي، فأحيى، ويرحب بي، فإذا دخلت فنظرت إلى ربي عز وجل خررت له ساجداً، فيأذن الله من حمده وتمجيده بشيء ما أذن به لأحد من خلقه، ثم يقول الله لي: ارفع يا محمد رأسك، واشفع تشفع، وسل تعطه. فإذا رفعت رأسي، قال الله: ـ وهو أعلم ـ ما شأنك؟ فأقول: يا رب، وعدتني الشفاعة، فشفعني في أهل الجنة، يدخلون الجنة. فيقول الله عز وجل: قد شفعتك، وأذنت لهم في دخول الجنة»**،

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: مناقب الأنصار، باب: قصة أبي طالب (الحديث: ٣٨٨٥)، و(الحديث: ٣٨٨٦)، وأخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: شفاعة النبي ﷺ لأبي طالب.. (الحديث: ٥١٢).

(٢) سورة المدثر، الآية: ٤٨.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: في قول النبي ﷺ: «أنا أول الناس يشفع في الجنة، وأنا أكثر الأنبياء تبعاً» (الحديث: ٤٨٤).

فكان رسول الله ﷺ يقول:

«والذي بعثني بالحق، ما أنتم في الدنيا بأعرف بأزواجكم ومساكنكم، من أهل الجنة بأزواجهم ومساكنهم».

فيدخل كل رجل منهم على ثنتين وسبعين زوجة مما ينشىء الله عز وجل، وثنتين من بنات آدم، لهما فضل على من يشاء الله، بعبادتهما الله في الدنيا.

ثم ذكر بعد هذا الشفاعة في أهل الكبائر وهو النوع الثامن.

النوع الثامن من الشفاعة:

شفاعته في أهل الكبائر من أمة محمد ممن دخل النار، فيخرجون منها.

وقد تواترت بهذا النوع الأحاديث.

خفي علم الشفاعة على الخوارج والمعتزلة فأنكروها، وعاند بعضهم فرفضوا القول بها

وقد خفي علم ذلك في الخوارج والمعتزلة، فخالفوا في ذلك، جهلاً منهم بصحة الأحاديث، وعناداً ممن علم ذلك، واستمر على بدعته، وهذه الشفاعة يشاركه فيها الملائكة، والنبيون، والمؤمنون أيضاً، وهذه الشفاعة تتكرر منه صلوات الله وسلامه عليه.

بَيَان طُرق الأحَاديث وأَلْفَاظِها
ومِنَ الأَحَاديث الْوَارِدَة في شَفَاعَة الْمُؤْمِنين لأَهَالِيهم

رواية أبي بن كعب

قال ابن أبي الدنيا: حدثنا عبد الله بن وضاح، حدثنا يحيى بن يمان، عن شريك، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن الطفيل بن أبي كعب، عن أُبي بن كعب، قال: قال رسول الله ﷺ:

«أنا خطيب الأنبياء يوم القيامة، وإمامهم، وصاحب شفاعتهم».

رواية أنس بن مالك رضي الله عنه

قال ابن أبي الدنيا: حدثنا سعيد بن سليمان، عن منصور بن أبي الأسود، عن ليث، عن الربيع، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ:

«أنا أولهم خروجاً، وأنا قائدهم إذا وفدوا، وأنا خطيبهم إذا أنصتوا، وأنا شفيعهم إذا

حبسوا، وأنا مبشرهم إذا يئسوا، والكرامة والمفاتيح يومئذ بيدي، ولواء الحمد يومئذ بيدي، وأنا أكرم ولد آدم على الله عز وجل، يطوف علي ألف خادم، كأنهم بيض مكنون، أو كأنهم لؤلؤ منثور» (١).

ثم رواه عن خلف، عن هشام، عن جبير بن علي العري، عن ليث بن أبي سليم، عن عبيد الله بن زحر، عن الربيع بن أنس، عن أنس فذكره مرفوعاً كما تقدم.

طريق أخرى عنه

قال الإمام أحمد: حدثنا سليمان بن حرب، حدثنا بسطام بن حرب، عن أشعث الحدّاء، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ:

«شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي» (٢).

وهكذا رواه أبو داود: عن سليمان، عن بسطام، عن أشعث بن عبد الله، عن جابر الحماني، عن أنس.

طريق أخرى

قال الحافظ أبو بكر البزار في مسنده: حدثنا عمرو بن علي: حدثنا أبو داود: حدثنا الخزرج بن عثمان: عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ:

«شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي» (٣).

ثم قال: لم يروه عن ثابت إلا الخزرج بن عثمان.

وهكذا روى أبو يعلى من طريق يزيد الرقاشي: عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ، أنه قال:

«شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي» (٤).

---

(١) أخرجه الدارمي في كتاب: المقدمة: باب ما كان عليه الناس قبل مبعث النبي ﷺ من الجهل والضلالة (الحديث: ١/ ٢٦).

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب: السنة، باب: في الشفاعة (الحديث: ٤٧٣٦)، وأخرجه الترمذي في كتاب: صفة القيامة والرقائق والورع، باب:(١١)، (الحديث: ٢٤٣٥)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ٢١٣).

(٣) تقدم تخريجه في الحديث السابق.

(٤) تقدم تخريجه في الحديث السابق.

طريق أخرى

قال الإمام أحمد: حدثنا عارم، عن معتمر، سمعت أبي يحدث، عن أنس، أن رسول الله ﷺ قال:

«كل نبي سأل سؤالا» أو قال: **«لكل نبي دعوة قد دعاها، فاستجيب له، وقد استجاب الله تعالى دعوتي، شفاعة لأمتي يوم القيامة»** (١). أو كما قال.

ورواه البخاري تعليقاً فقال: وقال معتمر، عن أبيه، وأسنده مسلم، فرواه عن محمد بن عبد الأعلى، عن معتمر، عن أبيه سليمان بن طرخان التيمي، عن أنس به نحوه:

طريق أخرى

قال ابن أبي الدنيا: حدثنا فضيل بن عبد الوهاب، حدثنا أبو بكر بن عياش، عن حميد، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ:

«شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي» (٢).

وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا محمد بن يزيد العجلي، حدثنا أبو بكر بن عياش، حدثنا حميد، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ:

«إذا كان يوم القيامة أوتيت الشفاعة، فأشفع لمن كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان، حتى لا يبقى أحد في قلبه من الإيمان مثل هذا» (٣) وحرك الإبهام والمسبحة.

طريق أخرى

قال أحمد: حدثنا بهز وعفان، قالا: حدثنا همام، حدثنا قتادة، عن أنس: أن رسول الله ﷺ قال:

«لكل نبي دعوة قد دعاها، واستجيب له، وإني قد خبأت دعوتي، شفاعة لأمتي يوم

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ٣١٩).

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب: السنة، باب: في الشفاعة (الحديث: ٤٧٣٩)، وأخرجه الترمذي في كتاب: صفة القيامة والرقائق والورع، باب: (١١) (الحديث: ٢٤٣٥)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ٢١٣).

(٣) ذكره الآجري في «التشريعة» (الحديث: ٣٤٣) و(الحديث: ٣٤٥).

القيامة» [١].

على شرطيهما، ولم يخرجوه من حديث همام، وإنما أخرجه الشيخان من حديث أبي عوانة الوضاح بن عبد الملك اليشكري، عن قتادة.

ثم رواه مسلم: من حديث سعيد، عن قتادة، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ:

«يجتمع المؤمنون يوم القيامة، فيهتمون بذلك، أو يهمون لذلك، فيقولون: لو استشفعنا إلى ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا، فيأتون آدم ﷺ فيقولون: أنت آدم أبو الخلق، خلقك الله تعالى بيده، ونفخ فيك من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا لك؛ اشفع لنا عند ربك، ليريحنا من مكاننا هذا. فيقول: لست هناكم، فيذكر خطيئته التي أصاب، فيستحي من ربه منها» بمثل حديث أبي عوانة وقال في الحديث:

«ثم آتيه الرابعة، أو أعود الرابعة، فأقول: يا رب، ما بقي إلا من حبسه القرآن» [٢].

طـريق أخـرى

قال أحمد: حدثنا عفان: حدثنا همام، حدثنا قتادة، عن أنس، أن رسول الله ﷺ قال:

«يحبس المؤمنون يوم القيامة، فيهتمون لذلك، فيقولون: لو استشفعنا إلى ربنا فيريحنا من مكاننا هذا». قال: **«فيأتون آدم، فيقولون: أنت أبونا، خلقك الله تعالى بيده، وأسجد لك ملائكته، وعلمك أسماء كل شيء، فاشفع لنا عند ربك. فيقول: لست هناكم، ويذكر خطيئته التي أصاب، أكله من الشجرة، وقد نهي عنها، ولكن أئتوا نوحاً، أول نبي بعثه الله إلى أهل الأرض»**. قال: **«فيأتون نوحاً، فيقول: لست هناكم. ويذكر خطيئته، بسؤاله ربه بغير علم، ولكن ائتوا إبراهيم. فيـأتون إبراهيم فيقول: لست هناكم. ويذكر خطيئته التي أصاب، ثلاث كذبات، كذبهن، قوله: إني سقيم وقوله: بل فعله كبيرهم هذا وأتى على الجبار النمرود ومعه امرأته فقال: أخبريه أني أخوك، فإني مخبره أنك أختي، ولكن ائتوا موسى،**

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الدعوات، باب: لكل نبي دعوة مستجابة (الحديث: ٦٣٠٥)، وأخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: اختباء النبي ﷺ دعوة الشفاعة لأمتـه (الحديث: ٤٩٣)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٤٨٦).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: التفسير، باب: قول الله ﴿وعلّم آدم الأسـماء كلها﴾ مطولاً (الحديث: ٤٤٧٦)، وأخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: حديث الشفاعة (الحديث: ٤٧٥)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب: الزهد، باب: ذكر الشفاعة (الحديث: ٤٣١٢).

عبداً كلمه الله تكليماً، وأعطاه التوراة» قال: «فيأتون موسى، فيقول: لست هناكم. ويذكر خطيئته التي هي قتله الرجل، ولكن ائتوا عيسى، عبداً هو كلمة الله وروحه» قال: «فيأتون عيسى فيقول: لست هناكم، ولكن ائتوا محمداً، عبداً غفر الله ما تقدم من ذنبه وما تأخر» قال: «فيأتون فأستأذن على ربي، في داره، فيؤذن لي عليه فإذا رأيته وقعت ساجداً: فيدعني ما شاء الله أن يدعني، ثم يقول: ارفع رأسك يا محمد، وقل تسمع، واشفع تشفع، وسل تعط. فأحمد ربي بثناء وتحميد يعلمنيه، ثم أشفع، فيحد لي حداً، فأخرجهم، فأدخلهم الجنة». قال: «ثم استأذن على ربي الثانية، فيؤذن لي عليه، فإذا رأيته وقعت ساجداً، فيدعني ما شاء الله أن يدعني، ثم يقول: ارفع رأسك يا محمد، وقل تسمع، واشفع تشفع، وسل تعط» قال: «فأرفع رأسي، فأحمد ربي بثناء وتحميد يعلمنيه، ثم أشفع، فيحد لي حداً، فأدخلهم الجنة». قال همام وأيضاً سمعته يقول: «فأخرجهم من النار، فأدخلهم الجنة». قال «ثم استأذن على ربي الثالثة، فإذا رأيته وقعت ساجداً، فيدعني ما شاء الله أن يدعني، ثم يقول: ارفع رأسك يا محمد، وقل تسمع، واشفع تشفع، وسل تعط، فأرفع رأسي فأحمد ربي بثناء وتحميد يعلمينه، ثم أشفع، فيحد لي حداً، فأخرجهم من النار فأدخلهم الجنة» قال همام: وسمعته يقول: «فأخرجهم من النار فأدخلهم الجنة فما يبقى في النار إلا من حبسه القرآن» [١] أي وجب عليه الخلود.

ثم تلا قتادة:

﴿عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً﴾ [٢].

قال: هو المقام المحمود الذي وعد الله تعالى نبيه ﷺ

وقد رواه البخاري في كتاب التوحيد معلقاً فقال: وقال حجاج بن منهال، عن همام، فذكره بنحوه.

طرق أخـر متعددة

قال البخاري في كتاب التوحيد: حدثنا سليمان بن حرب، حدثنا حماد بن زيد، حدثنا معبد بن هلال البغوي، قال: اجتمعنا مع ناس من البصرة، فذهبنا إلى أنس بن مالك،

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الرقاق، باب: صفة الجنة والنار، (الحديث: ٦٥٦٥)، وأخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: حديث الشفاعة (الحديث: ٤٧٤).

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٧٩.

وذهب معنا ثابت البناني، ليسأله لنا عن حديث الشفاعة، فإذا هو في منزله يصلي الضحى، فوقفنا حتى انتهى من صلاته، فاستأذناه، فأذن لنا، وهو قاعد على فراشه، فقلنا لثابت: لا تسأله عن شيء أولى من حديث الشفاعة، فقال: يا أبا حمزة؛ هؤلاء إخوانك من أهل البصرة، جاءوا يسألونك عن الشفاعة، فقال: حدثنا محمد ﷺ قال:

«إذا كان يوم القيامة، ماج الناس بعضهم في بعض، فيأتون آدم، فيقولون: اشفع لنا إلى ربك، فيقول: لست لها، ولكن عليكم بإبراهيم، فيقول: لست لها ولكن عليكم بموسى، فإنه كليم الله. فيأتون موسى، فيقول: لست لها، ولكن عليكم بعيسى، فإنه روح الله وكلمته، فيأتون عيسى، فيقول: لست لها، ولكن عليكم بمحمد. فيأتوني، فأقول: أنا لها، فأستأذن على ربي، فيؤذن لي، ويلهمني محامد أحمده بها، لا تحضرني الآن، فأحمده بتلك المحامد، وأخرّ له ساجداً، فيقال: يا محمد، ارفع رأسك وقل يسمع لك، واشفع تشفع، وسل تعط، فأقول: يا رب، أمتي. فيقال: انطلق، فأخرج من النار من كان في قلبه مثقال شعيرة من إيمان. فأنطلق، فأفعل، ثم أعود، فأحمد الله بتلك المحامد، ثم أخر له ساجداً، فيقال: يا محمد ارفع رأسك، وقل يسمع لك، واشفع تشفع، وسل تعط، فأقول: يا رب؛ أمتي أمتي، فيقال: انطلق فأخرج من كان في قلبه أدنى مثقال حبة من خردل من إيمان، فأخرجه من النار، فأنطلق فأفعل» (١).

قال: فلما خرجنا من عند أنس، قلت لبعض أصحابي: لو مررنا بالحسن وهو متوار في منزل أبي خليفة، فحدثناه بما حدثناه أنس بن مالك، فلم ير مثل ما حدثنا في الشفاعة. فقال: هيه، فحدثناه بالحديث؛ فانتهينا إلى هذا الموضع، فقال: لم يرو عليّ هذا، فقال: لقد حدثني بهذا الحديث منذ عشرين سنة، فما أدري أنسي أم كره أن تتكلموا؟ فقلنا: يا أبا سعيد، فحدثنا، فضحك وقال:

﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولاً﴾ (٢).

ما ذكرته إلا وأنا أريد أن أحدثكم، حدثني كما حدثكم قال: **«ثم أعود الرابعة فأحمده بتلك المحامد، ثم أخر له ساجداً، فيقال: يا محمد، ارفع رأسك وقل يسمع لك، وسل تعطه، واشفع تشفع، فأقول: يا رب، ائذن لي فيمن قال: لا إله إلا الله، فيقول: وعزتي،**

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: التوحيد، باب: كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم (الحديث: ٧٥١٠)، وأخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: حديث الشفاعة (الحديث: ٤٧٨).
(٢) سورة الإسراء، الآية: ١١.

وكبريائي، وعظمتي لأخرجن منها من قال: لا إلٰه إلا الله.

وهكذا رواه مسلم، عن أبي الربيع الزهراني، وسعيد بن منصور، كلاهما عن حماد بن زيد، به نحوه.

وقد رواه أحمد عن عفان، عن حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس، عن النبي ﷺ، فذكر الحديث بطوله وقال:

«**فأحمد ربي بمحامد لم يحمده بها أحد كان قبلي، ولا يحمده بها أحد بعدي، قال: فأخرج من كان في قلبه مثقال شعيرة؛ ثم يعود فيقال: مثقال ذرة**».

ولم يذكر الرابعة.

وهكذا رواه البزار عن محمد بن بشار، ومحمد بن معمر، كلاهما عن حماد بن مسعدة، عن محمد بن عجلان، عن جونة بن عبيد المدني، عن أنس بن مالك، فذكر الحديث بطوله، وذكر فيه الشفاعة ثلاثاً، ثم قال: لم يرو عن جونة بن عبيد إلا ابن عجلان.

وهكذا رواه أبو يعلى من حديث الأعمش، عن زيد الرقاشي، عن أنس فذكر الحديث بطوله، فذكر ثلاث شفاعات، وقال في آخرهن: فأقول: «**أمتي، فيقال: لك من قال لا إلٰه إلا الله مخلصاً**».

طريق أخرى

قال البزار: حدثنا عمرو بن علي، حدثنا عمرو بن مسعدة، عن عمران العمي، عن الحسن، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ:

«**لا أزال أشفع وأشفع ـ أو قال ـ ويشفعني ربي عز وجل، حتى أقول: أي رب؛ شفعني فيمن قال: لا إلٰه إلا الله**»

ثم قال: لا نعلمه يروى إلا بهذا الإسناد.

ورواه ابن أبي الدنيا. عن أبي حفص الصيرفي، عن حماد بن مسعدة به.

طريق أخرى

قال أحمد: حدثنا يونس بن محمد، حدثنا حرب بن ميمون أبو الخطاب الأنصاري،

عن النضر بن أنس، عن أنس قال: حدثنا نبي الله ﷺ قال:

«إني لقائم أنتظر أمتي تعبر الصراط، إذا جاءني عيسى، فقال: هذه الأنبياء قد جاءتك يا محمد يسألون ـ أو قال ـ: يجتمعون إليك، لتدعوا الله أن يفرق بين جميع الأمم، إلى حيث يشاء الله لهم، فيخرجهم مما هم فيه، والخلق ملجمون بالعرق، فأما المؤمن فهو عليه كالزكمة، وأما الكافر فيغشاه الموت، قال: فأقول: يا عيسى، انتظر حتى أرجع إليك، قال: فأذهب حتى أقوم تحت العرش، فألقى ما لم يلق نبي مصطفى، ولا نبي مرسل، فيوحي الله إلى جبريل: اذهب إلى محمد فقل: ارفع رأسك، وسل تعط، واشفع تشفع، قال: فأشفع في أمتي، أن أخرج من كل تسعة وتسعين إنساناً واحداً، قال: فما أزال أتردد على ربي، فلا أقوم بين يديه مقاماً إلا شفعت، حتى يعطيني الله عز وجل من ذلك أن يقول سبحانه وتعالى: يا محمد، أدخل من أمتك من شهد أن لا إله إلاَّ الله، يوماً واحداً مخلصاً، ومات على ذلك» (١).

تفرد به أحمد، وقد حكم الترمذي بالحسن لهذا الإسناد.

وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا أبو يوسف العلوي، حدثنا عبد الله بن رجاء، أخبرنا حرب بن ميمون، حدثني النضر بن أنس، عن أنس، قال:

جاء جبريل إلى النبي ﷺ، وقد حضر من أمر العباد ما حضر، فقال: أستأذن إلى ربك، فسل لأمتك الشفاعة، قال: **«فدنوت من العرش، فقمت عند العرش، فلقيت ما لم يلق نبي، ولا ملك مقرب، فقال: سل تعطه، واشفع تشفع، فقلت: أمتي»** (٢).

وذكر الحديث كنحو سياق الإمام أحمد.

قال ابن أبي الدنيا: حدثنا علي بن معبد، حدثنا الأسود بن عامر، حدثنا أبو إسرائيل، عن الحارث بن حصيرة، عن ابن أبي بريدة، عن أبيه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«إني لأرجو أن أشفع في عدد كل حجر ومدر لأمتي» (٣).

رواية جابر بن عبد الله

قال الإمام أحمد: حدثنا معمر، حدثنا عبد الله، حدثنا هشام، سمعت الحسن يذكر

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ١٧٨).
(٢) تقدم تخريجه في الحديث السابق.
(٣) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٥/ ٣٤٧).

عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ:

«إن لكل نبي دعوة قد دعا بها، وإني اختبأت دعوتي، شفاعة لأمتي يوم القيامة» (١).

تفرد به أحمد من هذا الوجه.

طريق أخرى
شفاعة الرسول ﷺ يوم القيامة
تكون لمن أوثق نفسه وأثقل ظهره

قال الحافظ البيهقي: أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوي، أنبأنا محمد بن حمدويه بن سهل المروزي، أخبرنا أبو نصر الغازي، حدثنا عبد الله بن حماد الأيلي، حدثنا صفوان بن صالح، حدثنا الوليد، حدثنا زهر بن محمد، حدثنا جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ:

«شفاعتي يوم القيامة لأهل الكبائر من أمتي» (٢).

فقلت: ما هذا يا جابر؟ قال: نعم يا محمد، إنه من زادت حسناته على سيئاته فذلك الذي يدخل الجنة بغير حساب. ومن استوت حسناته وسيئاته فذلك الذي يحاسب حساباً يسيراً، ثم يدخل الجنة، وإنما شفاعة رسول الله ﷺ لمن أوثق نفسه وأعلق ظهره.

وقد رواه البيهقي أيضاً عن الحاكم، عن أبي بكر محمد بن جعفر بن أحمد المزكي، عن محمد بن إبراهيم العبدي، عن يعقوب بن كعب الحلبي، عن الوليد بن مسلم، عن زهر بن محمد، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر، أن رسول الله ﷺ تلا:

﴿وَلاَ يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾ (٣).

ثم قال ﷺ:

«شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي» (٤).

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (الحديث: ٣/ ٢٩٢).

(٢) أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (الحديث: ٨/ ١٧)، وذكره ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (الحديث: ٣/ ١٠٧٧)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب: الزهد، باب: ذكر الشفاعة (الحديث: ٤٣١٠).

(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٢٨.

(٤) أخرجه أبو داود في كتاب: السنة، باب: في الشفاعة (الحديث: ٤٧٣٩)، وأخرجه الترمذي في كتاب: صفة القيامة والرقائق والورع، باب: (١١) (الحديث: ٢٤٣٥)، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده =

قال الحاكم: هذا حديث صحيح.

قال البيهقي: وظاهره يوجب أن تكون الشفاعة في أهل الكبائر، تختص برسول الله ﷺ، فالملائكة إنما يشفعون في أهل الصغائر، واستزادة الدرجات، وقد يكون المراد من الآية، بيان كون المشفوع فيه مرتضي بإيمانه، وإن كانت له كبائر وذنوب، دون الشرك، فيكون المراد بالآية، نفي الشفاعة للكفار، لأن الله تعالى لم يأذن بها، ولم يرض اعتقاد جوازها.

طريق أخرى

قال أحمد: حدثنا روح، حدثنا ابن جرير، أخبرني أبو الزبير، أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: قال رسول الله ﷺ:

«لكل نبي دعوة مستجابة قد دعاها في أمته، وخبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة» [١].

ورواه مسلم عن محمد بن أحمد بن أبي خلف، عن روح بن عبادة.

طريق أخرى

قال أحمد: حدثنا أبو النضر، حدثنا زهر، حدثنا أبو الزبير، عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ:

«إذا ميز أهل الجنة، وأهل النار، فدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، قامت الرسل، فشفعوا، فيقال: انطلقوا واذهبوا، فمن عرفتموه فأخرجوه، فيخرجونهم قد امتحشوا [٢] فيلقونهم في نهر ـ أو على نهر ـ يقال له نهر الحياة».

قال: **«فيسقط امتحاشهم على حافتي النهر، ويخرجون بيضاً، كالقوارير ثم يشفعون، فيقال: اذهبوا وانطلقوا، فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة قيراط من إيمان فأخرجوه، قال: فيخرجون سراعاً، ويشفعون، فيقال: اذهبوا وانطلقوا، فمن وجدتم في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجوه، ثم يقول الله: أنا الآن أخرج بعلمي ورحمتي، فيخرج أضعاف**

= (الحديث: ٣/ ٢١٣).

(١) أخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: حديث الشفاعة (الحديث: ٤٩٧).

(٢) امتحشوا: احترقوا.

ما أخرجوا، وأضعافه، فيكتب في رقابهم: عتقاء الله، ثم يدخلون الجنة، فيسمون فيها الجهنميين» (١).

تفرد به أحمد.

حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه

قال أحمد: حدثنا إبراهيم بن نافع، حدثنا إسماعيل بن عياش، عن راشد بن داود الصنعاني، عن عبد الرحمٰن بن حسان، عن روح بن زنباع، عن عبادة بن الصامت. قال: فقد النبي ﷺ ليلة أصحابه، وكانوا إذا نزلوا أنزلوه أوسطهم، ففزعوا وظنوا أن الله تبارك وتعالى اختار له أصحاباً غيرهم، فإذا هم بخيال النبي ﷺ، فكبروا حين رأوه، وقالوا: يا رسول الله، أشفقنا أن يكون الله تبارك وتعالى اختار لك أصحاباً غيرنا، فقال رسول الله ﷺ: **«لا، بل أنتم أصحابي في الدنيا والآخرة، إن الله تعالى أيقظني، فقال: يا محمد، إني لم أبعث نبياً، ولا رسولاً وقد سألني مسألة أعطيتها إياه، فاسأل يا محمد تعطه، فقلت: مسألتي شفاعة لأمتي يوم القيامة»** فقال أبو بكر: يا رسول الله، وما الشفاعة؟ قال: **«أقول: يا رب شفاعتي التي اختبأت لأمتي عندك، فيقول الرب تبارك وتعالى: نعم، فيخرج الله بقية أمتي من النار فينبذهم في الجنة»** تفرد به أحمد (٢).

طريق أخرى

قال ابن أبي الدنيا: حدثنا علي بن الجعد، حدثنا القاسم بن الفضل الحداني، حدثني سعيد بن المهلب، قال: قال طلق بن حبيب:

كنت من أشد الناس تكذيباً بالشفاعة، حتى لقيت جابر بن عبد الله، فقرأت عليه كل آية أقدر عليها، فيها ذكر خلود أهل النار في النار، فقال لي: يا طلق؛ أتراك أقرأ لكتاب الله، وأعلم بسنة نبيه مني؟ قال: إن الذي قرأت هم المشركون، ولكن هؤلاء قوم أصابوا ذنوباً عذبوا بها، ثم أخرجوا من النار ـ ثم أومأ بيده إلى أذنيه ـ ثم قال: صمتا، إن لم أكن سمعت رسول الله ﷺ يقوله، ونحن نقرأ الذي نقرأ (٣).

قال الإمام أحمد: حدثنا عفان، حدثنا حماد بن سلمة، عن علي بن زيد بن أبي

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ٣٢٥).
(٢) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٥/ ٣٢٦).
(٣) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ١/ ٢٨١).

نضرة، قال: خطبنا ابن عباس على منبر البصرة فقال: قال رسول الله ﷺ:

«إنه لم يكن نبي إلا له دعوة، قد أنجزها في الدنيا، وإني قد اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي، وأنا سيد ولد آدم يوم القيامة، ولا فخر، وأنا أول من تنشق عنه الأرض، ولا فخر، بيدي لواء الحمد، ولا فخر، آدم فمن دونه تحت لوائي، ولا فخر، ويطول على الناس يوم القيامة، فيقول بعضهم لبعض: انطلقوا بنا إلى آدم أبي البشر، فيشفع لنا إلى ربنا، ليقضي بيننا، فيأتون آدم، فيقولون: يا آدم؛ أنت الذي خلقك الله بيده، وأسكنك جنته، وأسجد لك ملائكته، اشفع لنا إلى ربنا، فليقض بيننا. فيقول: إني لست هناكم، إني قد أخرجت من الجنة بخطيئتي، وإني لا يهمني اليوم إلا نفسي، ولكن ائتوا إبراهيم الخليل؛ فيأتون إبراهيم فيقولون: يا إبراهيم، اشفع لنا إلى ربنا، فليقض بيننا. فيقول: إني لست هناكم إني كذبت في الإسلام ثلاث كذبات ـ والله إن حاول بهن إلا الدفاع عن دين الله ـ قوله: إني سقيم وقوله: ـ بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون، وقوله لامرأته حين أتى على الملك: أختي، وإنه لا يهمني اليوم إلا نفسي، ولكن ائتوا موسى، اصطفاه الله برسالته، وبكلامه. فيأتون موسى، فيقولون: اشفع لنا إلى ربك، فليقض بيننا فيقول: لست هناكم إني قتلت نفساً بغير نفسٍ، وإنه لا يهمني اليوم إلا نفسي، ولكن ائتوا عيسى، روح الله وكلمته. فيأتون عيسى فيقولون: اشفع لنا ربنا فليقض بيننا. فيقول: إني لست هناكم، إني اتُّخِذْتُ إلٰهاً من دون الله، وإنه لا يهمني إلا نفسي، ولكن أرأيتم لو كان متاع في وعاء مختوم عليه، أكان يقدر على ما في جوفه حتى يفض الخاتم؟» قال: «فيقولون: لا». قال: «فيقول: إن محمداً خاتم النبيين، وقد حضر اليوم، وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر». قال رسول الله ﷺ: «فيأتون، فيقولون: يا محمد؛ اشفع إلى ربك، فليقض بيننا. فأقول: أنا لها، حتى يأذن الله لمن يشاء ويرضى، فإذا أراد أن يصدع بين خلقه نادى مناد: أين أحمد وأمته؟فنحن الآخرون الأولون، آخر الأمم، وأول من يحاسب. فتفرج لنا الأمم طريقاً، فنمضي غراً محجلين، من أثر الوضوء، فيقال: كادت هذه الأمة أن تكون أنبياء كلها، فآتي باب الجنة، فآخذ بحلقة الباب فأقرع الباب، فيقال: من أنت؟ فأقول: أنا محمد؛ فيفتح، فأرى ربي عز وجل وهو على كرسيه أو سريره ـ شك حماد ـ فأخر له ساجداً، فأحمده بمحامد لم يحمده بها أحد كان قبلي، وليس يحمده أحد بعدي، فيقال: يا محمد؛ ارفع رأسك، وسل تعطه، وقل يسمع لك، واشفع تشفع. قال: فأرفع رأسي، فأقول: أي رب؛ أمتي أمتي، فيقول: أخرج من كان في قلبه مثقال كذا وكذا ـ لم يحفظ حماد ـ ثم أعود فأسجد فأقول ما قلت، فيقول: ارفع رأسك، وقل تسمع، وسل تعطه، واشفع تشفع،

فأقول: أي رب؛ أمتي أمتي، فيقول: أخرج من كان في قلبه مثقال كذا وكذا؛ دون الأول - ثم أعود فأسجد، وأقول مثل ذلك، فيقال لي: ارفع رأسك، وقل يسمع، واشفع تشفع فأقول: أي رب؛ أمتي أمتي، فيقول: أخرج من كان في قلبه مثقال كذا وكذا دون ذلك».

وقد روى ابن ماجه بعضه، من رواية حماد بن سلمة، عن سعيد بن إياس الجوهري، عن أبي نضرة المنذر بن مالك بن قطنة، عن ابن عباس به، وتقدم في الصنف الثاني والثالث من أنواع الشفاعة، في أقوام قد أمر بهم إلى النار أن لا يدخلوها.

رواية عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما

قال الحافظ أبو بكر البزار: حدثنا

(هنا بياض بالأصل إلى العنوان الآتي).

طـريق أخـرى

وقد روى الطبراني في معجمه الكبير، عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ:

«شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي» [١].

طـريق أخـرى

قال الإمام أحمد: حدثنا معمر بن سليمان الرقي أبو عبد الله، حدثنا زياد بن خيثمة، عن علي بن النعمان بن قراد، عن رجل، عن عبد الله بن عمر، عن النبي ﷺ قال:

«خيرت بين الشفاعة، وبين أن يكون نصف أمتي في الجنة فاخترت الشفاعة، لأنها أعم وأكفأ: أترونها للمتقين؟ لا. ولكنها للمتأوبين الخطائين» [٢].

قال زياد: أما إنها الحق، لكن هكذا الذي حدثنا.

ورواه ابن أبي الدنيا، عن الحسن بن عرفة، عن عبد السلام بن حرب، عن نعمان بن قراد، عن عبد الله، فذكره بنحوه.

هكذا رأيته في كتاب الأهوال، وكذا رواه البيهقي في البعث والنشور، من طريق

---

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (الحديث: ١/ ٢٣٢).

(٢) أخرجه ابن ماجه في كتاب: الزهد، باب: ذكر الشفاعة (الحديث: ٤٣١١).

الحسن بن عرفة.

رواية عبد الله بن عمرو بن العاص

قال مسلم: حدثنا يونس بن عبد الأعلى الصدفي، أنبأنا ابن وهب، أخبرني عمرو بن الحارث أن بكر بن سوادة حدثه، عن عبد الرحمٰن بن جبير، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، أن رسول الله ﷺ تلا قول الله حكاية على لسان إبراهيم:

﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١).

وقول الله تعالى حكاية على لسان عيسى:

﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيم﴾ (٢).

وقول الله تعالى حكاية على لسان نوح:

﴿رَبِّ لاَ تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً﴾ (٣).

فرفع يديه، وقال: «اللهم أمتي أمتي»، وبكى، فقال الله: يا جبريل، اذهب إلى محمد ـ وربك أعلم ـ فسله ما يبكيك؟ فأتاه جبريل، فسأله، فأخبره رسول الله ﷺ بما قال، فأخبر جبريل ربه بما قال ـ وهو أعلم ـ فقال الله: يا جبريل؛ اذهب إلى محمد، فقل له: إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك.

رواية عبد الله بن مسعود

قد تقدمت رواية علقمة في الحوض والمقام المحمود وفيه ذكر الشفاعة.

رواية عبد الرحمٰن بن أبي عقيل

قال البيهقي: أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان، حدثنا عبد الله بن جعفر، حدثنا يعقوب بن سفيان، حدثنا أحمد بن يونس، حدثنا زهير، حدثنا أبو خالد يزيد الأسدي، حدثنا عون بن أبي جحيفة السوائي، حدثنا عبد الرحمٰن بن علقمة الثقفي، عن عبد الرحمٰن ابن أبي عقيل، قال:

---

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٣٦.

(٢) سورة المائدة، الآية: ١١٨.

(٣) سورة نوح، الآية: ٢٦.

انطلقت إلى النبي ﷺ في وفد، فأتيناه، فأنخنا بالباب، ـ وما في الناس أبغض إلينا من رجل نلج عليه ـ فلما خرجنا، خرجنا وما في الناس أحب إلينا من رجل دخلنا عليه. فقال قائل منهم: يا رسول الله؛ سألت ربك كملك سليمان؟ فضحك رسول الله ﷺ، ثم قال: **«فلعل قضاء حوائجكم عند الله أفضل من ملك سليمان، إن الله لم يبعث نبياً إلا أعطاه دعوة، فمنهم من اتخذها دنيا فأعطيها، ومنهم من دعاها على قومه إذ عصوه فأهلكوا بها، وإن الله أعطاني دعوة، فاختبأتها عند ربي، شفاعة لأمتي يوم القيامة»**.

قلت: إسناد غريب، وحديث غريب.

رواية أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه الشفعاء يوم القيامة هم الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء

قال الحافظ أبو يعلى: حدثنا إسحاق، حدثنا أحمد بن يونس، حدثنا عنبسة بن عبد الرحمٰن بن عنبسة القرشي، عن علاف بن أبي مسلم، عن أبان بن عثمان، عن عثمان، قال: قال رسول الله ﷺ:

«يشفع يوم القيامة ثلاثة: الأنبياء، ثم العلماء، ثم الشهداء» (١).

وقال البزار: حدثنا عبد الواحد بن غياث، حدثنا عنبسة بن عبد الرحمٰن، عن علاف بن أبي مسلم، قال: روايته في موضع آخر عندي، عن عبد الملك بن علاف، عن أبان، عن عثمان، عن النبي ﷺ قال:

«أول من يشفع يوم القيامة: الأنبياء، ثم الشهداء، ثم المؤمنون» (٢).

قال البزار: وعنبسة هذا لين الحديث، وعبد الملك بن علاف لا يعلم من روى عنه غير عنبسة.

رواية علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه

قال أبو بكر البزار: حدثنا محمد بن زيد المداري، حدثنا عمرو بن عاصم، حدثنا

---

(١) أخرجه ابن ماجه في كتاب: الزهد، باب: ذكر الشفاعة (الحديث: ٤٣١٣)، ذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣٩٠٧٢).

(٢) ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (الحديث: ١٠/ ٣٨١)، وذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٢٨٧٧٠).

حرب بن شريح البزار، قال: قلت لأبي جعفر محمد بن علي: أرأيت هذه الشفاعة التي يتحدث بها أهل العراق، أحق هي؟ قال: شفاعة ماذا؟ قلت: شفاعة محمد ﷺ، قال: حق، إي والله؛ والله لقد حدثني عمي محمد بن علي بن الحنفية، عن علي، أن رسول الله ﷺ قال:

«أشفع لأمتي حتى يناديني ربي عز وجل فيقول: أرضيت يا محمد؟ فأقول: رب رضيت» (١). ثم قال: لا نعلمه يروى هذا، إلا بهذا الإسناد.

رواية عوف بن مالك

قال ابن أبي الدنيا: حدثنا خالد بن خداش بن خلف بن هشام، قال: حدثنا أبو عوانة، عن قتادة، عن أبي المليح، عن عوف بن مالك الأشجعي أن رسول الله ﷺ قال:

«أتاني الليلة آت من ربي، فخيرني بين أن يدخل نصف أمتي الجنة، وبين الشفاعة، فاخترت الشفاعة» قالوا: يا رسول الله؛ ننشدك الله والصحبة، لما جعلتنا من أهل شفاعتك. قال: **«فإني أشهد من حضر، أن شفاعتي لمن مات لا يشرك بالله شيئاً من أمتي»** (٢).

وقد رواه يعقوب بن سفيان، عن يحيى بن صالح الوحاظي، عن جابر بن غانم، عن سليم بن عامر، عن معدي كرب بن عبد بلال، عن عوف بن مالك، قال:

«أتاني جبريل عليه السلام، من قبل ربي، فخيرني بين خصلتين: أن يدخل نصف أمتي الجنة، وبين الشفاعة، فاخترت الشفاعة» (٣).

وقد رواه البيهقي، عن الحاكم، عن الأصم بن بحر بن نصر، عن بشر بن بكر، عن أبي جابر، عن سليم بن عامر، سمعت عوف بن مالك؛ فذكر الحديث وفيه: ورواه حماد بن زيد، عن أيوب، عن أبي قلابة، يرد الحديث إلى عوف بن مالك.

رواية كعب بن عجرة

قال البيهقي: أخبرنا محمد بن موسى بن الفضل، أخبرنا محمد بن عبد الله الصفار،

---

(١) ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (الحديث: ١٠/ ٣٧٧) وذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣٩٧٥٨).

(٢) أخرجه الحاكم في «مستدركه» (الحديث: ١/ ٦٧)، وأخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (الحديث: ٥/ ١٤).

(٣) تقدم تخريجه في الحديث السابق.

حدثنا جعفر بن أبي عثمان الطيالسي، حدثنا محمد بن بكار، حدثنا عنبسة بن عبد الواحد، عن واصل مولى أبي عيينة، عن أبي عبد الرحمٰن، عن الشعبي، عن كعب بن عجرة، قال: قلت: يا رسول الله؛ الشفاعة الشفاعة. فقال:

«شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي» (١).

رواية أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وأرضاه

قال الإمام أحمد: حدثنا إبراهيم بن إسحاق الطالقاني، حدثني النضر بن شميل المازني، حدثنا أبو نعامة، حدثنا أبو هنيدة البراء بن نوفل، عن وألان العدوي، عن حذيفة، عن أبي بكر الصديق قال:

أصبح رسول الله ﷺ ذات يوم، فصلى الغداة، ثم جلس، حتى إذا كان من الضحاة ضحك، ثم جلس مكانه، حتى صلى الأولى، والعصر، والمغرب، كل ذلك لا يتكلم، حتى صلى العشاء الآخرة، ثم قام إلى أهله، فقال الناس لأبي بكر الصديق: ألا تسأل رسول الله ﷺ ما شأنه؟ صنع اليوم شيئاً لم يصنعه قط. فسأله؛ فقال:

«نعم! عرض علي ما هو كائن من أمر الدنيا، وأمر الآخرة، يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد، فقطع الناس كذلك، حتى انطلقوا إلى آدم، والعرق يلجمهم، فقالوا: يا آدم؛ أنت أبو البشر، أنت اصطفاك الله، اشفع لنا إلى ربك. فقال: قد لقيت مثل الذي لقيتم، انطلقوا إلى أبيكم بعد أبيكم، إلى نوح عليه السلام.

﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾» (٢).

قال: **«فينطلقون إلى نوح عليه السلام، فيقولون: اشفع لنا إلى ربك، فأنت الذي اصطفاك الله، واستجاب لك في دعائك، ولم يدع أحد من الأنبياء بمثل دعوتك.**

فيقول: ليس ذاكم عندي، انطلقوا إلى إبراهيم، فإن الله اتخذه خليلاً. فينطلقون إلى إبراهيم، فيقول: ليس ذاكم عندي، انطلقوا إلى موسى، فإن الله كلمه تكليماً. فيقول موسى: ليس ذاكم عندي، انطلقوا إلى سيد ولد آدم، فإنه أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة، انطلقوا إلى محمد؛ فيشفع لكم إلى ربكم» قال: **«فينطلقون، فيأتون إلي، فأستأذن على ربي، فيؤذن لي، فإذا رأيته وقعت ساجداً، فيدعني ما شاء الله أن يدعني، ثم يقول الله:**

---

(١) أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (الحديث: ٨/ ١٧) و(الحديث: ١/ ١٩٠).

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٣٣.

ارفع رأسك، وقل تسمع، واشفع تشفع». قال: «فأرفع رأسي، فإذا نظر إلي ربي عز وجل، خررت ساجداً قدر جمعة أخرى. فيقول الله: ارفع رأسك، وقل تسمع، واشفع تشفع». قال: «فأرفع رأسي، فإذا نظر إلي ربي عز وجل، خررت ساجداً قدر جمعة أخرى، فيقول الله: ارفع رأسك، وقل تسمع، واشفع تشفع» قال: «فأذهب لأقع ساجداً، فيأخذ جبريل بضبعي [1] ويفتح علي من الدعاء شيء لم يفتحه على بشر قط، فأقول: أي رب، خلقتني سيد ولد آدم ولا فخر، وأول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة، ولا فخر، حتى إنه ليرد علي الحوض من أمتي أكثر مما بين صنعاء وأيلة، ثم يقال: ادعوا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام» قال: «فيجيء النبي ومعه العصابة، والنبي ومعه الخمسة، والستة، والنبي ليس معه أحد ثم يقال: ادعوا الشهداء، فيشفعون فيمن أرادوا» قال: «فإذا فعلت الشهداء ذلك، يقول الله: أنا أرحم الراحمين، أدخلوا جنتي من كان لا يشرك بالله شيئاً» قال: «فيدخلون الجنة، ثم يقول الله: انظروا إلى النار، هل تلقون من أحد عمل خيراً قط؟» قال: «فيجدون في النار رجلاً؛ فيقال له: هل عملت خيراً قط؟ فيقول: لا، غير أني كنت أسامح الناس في البيع. فيقول الله: أسمحوا إلي لعبدي، كإسماحه إلى عبادي. ثم يخرجون من النار رجلاً، فيقال له: هل عملت خيراً قط؟ فيقول: لا غير أني قد أمرت ولدي فقلت لهم: إذا مت فأحرقوني بالنار، ثم اطحنوني، حتى إذا صرت مثل الكحل، فأذهبوا بي إلى البحر، فذروني في الريح، فوالله لا يقدر علي رب العالمين أبداً. فيقول الله له: لم فعلت ذلك؟ فيقول: من مخافتك». قال: «فيقول الله: انظر إلى ملك أعظم ملك، فإن لك مثله وعشرة أمثاله». قال: «فيقول: لم تسخر مني وأنت الملك؟» قال رسول الله ﷺ:

«فذاك الذي ضحكت منه من الضحى» [2].

وقد تكلمنا على هذا الحديث في آخر مسند الصديق بكلام طويل.

رواية أبي سعيد الخدري

قال الإمام أحمد: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، حدثنا محمد بن إسحاق، حدثنا عبد الله بن المغيرة، عن معيقب، عن سليمان بن عمرو بن عبد العتواري قال أحمد: ـ وهو أبو الهيثم ـ قال: حدثني ليث ـ وكان في حجر أبي سعيد الخدري ـ قال: سمعت أبا سعيد

(١) بضبعي: العضد.
(٢) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ١/ ٤).

يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«يوضع الصراط بين ظهري جهنم، عليه حسك كحسك السعدان، ثم يستجيز الناس، فناج مسلم، ومجروحٍ به ناج، ومحتبس فمكدوس فيها، فإذا فرغ الله من القضاء بين العباد، تفقد المؤمنون رجالاً كانوا معهم في الدنيا، يصلون كصلاتهم، ويزكون كزكاتهم، ويصومون كصيامهم، ويحجون كحجهم، ويغزون كغزوهم، فيقولون: أي ربنا؛ عباد من عبادك، كانوا معنا، يصلون في الدنيا صلاتنا، ويزكون زكاتنا، ويصومون صيامنا، ويحجون حجنا، ويغزون غزونا، لا نراهم؟ فيقول: اذهبوا إلى النار، فمن وجدتم فيها منهم فأخرجوهم» قال: **«فيجدونهم، وقد أخذتهم النار على قدر أعمالهم، فمنهم من أخذته إلى قدميه، ومنهم من أخذته إلى نصف ساقيه، ومنهم من أخذته إلى ركبتيه، ومنهم من أخذته إلى أزرته [١]، ومنهم من أخذته إلى ثدييه، ومنهم من أخذته إلى عنقه، ولم تغش الوجوه، فيستخرجونهم منها، فيطرحونهم في ماء الحياة»** قيل: يا رسول الله؛ وما ماء الحياة؟ قال: **«غسل أهل الجنة، فينبتون نبات المزرعة»** وقال مرة: **«تنبت المزرعة في غثاء [٢] السيل، ثم يشفع الأنبياء في كل من كان يشهد أن لا إله إلا الله، مخلصاً، فيخرجونهم منها»** قال: **«ثم يتجلى الله برحمته على من فيها، فلا يترك فيها عبداً في قلبه مثقال ذرة من إيمان، إلا أخرجه الله منها»** [٣].

تفرد به أحمد.

ورواه ابن أبي الدنيا: من حديث إسحاق به، قال: موضع الصراط جهنم. قال محمد: لا أعلمه إلا كحد السيف. وذكر تمام الحديث.

قال أحمد: حدثنا ابن أبي عدي، عن سليمان، ـ يعني التيمي ـ، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ:

«أهل النار الذين هم أهلها، لا يموتون، ولا يحيون، وأما من يريد الله بهم الرحمة فإنه يمتيهم في النار، ثم يدخل ضبارة [٤] فيهم، فيبثهم» أو قال: **«فيبثون على نهر الحياة»** أو قال: **«نهر الجنة، فينبتون نبات الحبة في حميل [٥] السيل»**، قال: فقال النبي ﷺ: **«أما ترون**

---

(١) أزرته: هيئة الائتزار، المعنى: إلى مربط المئزر.
(٢) غثاء السيل: الغثاء ما يحمله السيل من رغوة ومن فتات الأشياء التي على وجه الأرض.
(٣) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ١١).
(٤) ضبارة: الجماعة.
(٥) حميل: من حمل أي ما يحمل السيل.

الشجرة، تكون الخضراء، ثم تكون صفراء، ثم تكون خضراء؟» قال: فقال بعضهم: كأن النبي ﷺ كان بالبادية [١].

طريق أخرى

قال أحمد: حدثنا إسماعيل بن سعيد بن زيد، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ :

«أما أهل النار الذين هم أهلها، فإنهم لا يموتون فيها، ولا يحيون، ولكن هم أناس» أو كما قال: **«يصلون النار بذنوبهم»** ـ أو قال: **«بخطيئاتهم ـ فتميتهم إماتة، حتى إذا صاروا فحماً أذن الله في الشفاعة، فجيء بهم ضبائر فبثوا على أنهار الجنة، فيقول: يا أهل الجنة أفيضوا عليهم، فينبتون نبات الحبة في حميل السيل»**.

فقال رجل من القوم: كأن رسول الله ﷺ كان بالبادية [٢].

وهذا إسناد على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، وهو صحيح من هذا الوجه.

طريق أخرى

قال أحمد: حدثنا يحيى بن سعيد، حدثنا عثمان بن عاد، حدثني أبو نضرة عن أبي سعيد الخدري، قال:

يعرض الناس على جسر جهنم، عليه كلاليب، وحسك، وخطاطيف تخطف الناس، قال: فيمر ناس مثل البرق، وآخرون مثل الريح، وآخرون مثل الفرس المجري، وآخرون يزحفون زحفاً، فأما أهل النار، فلا يموتون، ولا يحيون، وأما أهل الذنوب فيؤخذون بذنوبهم، فيحرقون، فيكونون فحماً، ثم يأذن الله في الشفاعة، فيؤخذون ضبارات، فيقذفون على نهر، فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل. قال: قال رسول الله ﷺ :

«فيخرج أدنى رجل من النار، فيكون على شفتها، فيقول: يا رب اصرف وجهي عنها» قال: **«فيقول: وعهدك وذمتك لا تسألني غيرها؟ فيقول: وعهدي وذمتي لا أسألك غيرها. فيصرف وجهه عنها»** قال: **«فيرى شجرة فيقول: يا رب ادنني من هذه الشجرة أستظل بظلها، وآكل من ثمرها»** قال: **«فيقول: وعهدك وذمتك لا تسألني غيرها؟ فيقول: وعهدي وذمتي لا**

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ٥).

(٢) تقدم تخريجه في الحديث السابق.

أسألك غيرها. فيدنيه منها» قال: «فيرى شجرة أخرى أحسن منها» قال: «فيقول: يا رب حولني إلى هذه الشجرة، أستظل بظلها، وآكل من ثمرها» قال: «فيقول: وعهدك وذمتك لا تسألني غيرها؟ فيقول: وعهدي وذمتي لا أسألك غيرها. فيحوله إليها» قال: «فيرى الثالثة، فيقول: رب حولني إلى هذه الشجرة، أستظل بظلها وآكل من ثمرها» قال: «فيقول: وعهدك وذمتك لا تسألني غيرها؟ فيقول: وعهدي وذمتي لا أسألك غيرها. فيحوله» قال: «فيرى سواد الناس، ويسمع أصواتهم، فيقول: يا رب أدخلني الجنة» (١).

قال أبو سعيد: ورجل آخر من أصحاب النبي ﷺ اختلفا، فقال أحدهما:

فيدخل الجنة ويعطي الدنيا ومثلها.

وقال الآخر:

فيدخل الجنة ويعطي الدنيا وعشرة أمثالها.

وقد رواه النسائي، من حديث عثمان بن غياث، به نحوه.

رواية أبي هريرة

قال الإمام أحمد: حدثنا سليمان ـ يعني ابن داود ـ حدثنا إسماعيل، حدثنا عمرو بن سعيد، عن أبي هريرة، قال: قلت للنبي ﷺ: من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ فقال النبي ﷺ:

«لقد ظننت يا أبا هريرة، أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أولى منك لما رأيت من حرصك على الحديث، أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة، من قال لا إله إلاَّ الله خالصة من نفسه» (٢).

هذا إسناد صحيح على شرطهما، ولم يخرجاه من هذا الوجه

طـريق أخـرى

قال أحمد: حدثنا أبو معاوية ويعلى بن عبيد، قالا: حدثنا الأعمش عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:

«إن لكل نبي دعوة مستجابة، فتعجل كل نبي دعوته، وإني اختبأت دعوتي، شفاعة

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ٢٥).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٣٧٣).

لأمتي، نائلة إن شاء الله تعالى من مات لا يشرك بالله شيئاً» [١].

قال ـ يعني شفاعته ـ ورواه مسلم. من حديث أبي معاوية محمد بن حازم الضرير، عن الأعمش به.

طـريق أخـرى

قال أحمد: حدثنا هاشم والخزاعي ـ يعني أبا سلمة ـ قالا: حدثنا ليث، حدثني يزيد بن أبي حبيب، عن سالم بن أبي سالم، عن معاوية بن معتب الهذلي، عن أَبي هريرة، أنه سمعه يقول: سألت رسول الله ﷺ: ماذا أراد إليك ربك في الشفاعة؟ فقال: «**والذي نفس محمد بيده، لقد ظننت أنك أول من يسألني عن ذلك من أمتي، لما رأيت من حرصك على العلم، والذي نفس محمد بيده، لما يهمني من وقوفهم على أبواب الجنة، أهم عندي من تمام شفاعتي، وشفاعتي لمن شهد أن لا إله إلاَّ الله، مخلصاً، فصدق قلبه لسانه، ولسانه قلبه**» [٢].

تفرد به أحمد من هذا الوجه.

طـريق أخـرى

قال أحمد: قرأت على عبد الرحمٰن بن مالك، حدثنا إسحاق، حدثنا مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أَبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال:

«**لكل نبي دعوة يدعو بها، وأريد أن أختبىء دعوتي شفاعة لأمتي في الآخرة**» [٣].

قال إسحاق: «**فأردت أن أختبىء**».

وقد رواه البخاري من حديث مالك به.

طـريق أخـرى

قال مسلم: حدثني حرملة بن يحيى، حدثنا ابن وهب، حدثني يونس، عن ابن شهاب، أن عمرو بن أبي سفيان بن أبي أسيد بن حارثة الثقفي أخبره: أن أبا هريرة قال لكعب الأحبار: إن رسول الله ﷺ قال:

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: اختباء النبي ﷺ دعوة الشفاعة لأمته (الحديث: ٤٩٠)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/٤٢٦).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/٣٠٧).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: الدعوات، باب: لكل نبي دعوة مستجابة (الحديث: ٦٣٠٤)، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (الحديث: ٢/٤٨٦) و(الحديث: ٢/٤٨٧).

«لكل نبي دعوة يدعو بها، فأنا أريد ـ إن شاء الله ـ أن أختبىء دعوتي، شفاعة لأمتي يوم القيامة» (١).

قال كعب لأبي هريرة: أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ؟ قال: نعم.

تفرد به مسلم.

طـريق أخرى

قال أحمد: حدثنا عبد الرزاق، حدثنا معمر، عن الزهري، أخبرني القاسم بن محمد، قال: اجتمع أبو هريرة، وكعب، فجعل أبو هريرة يحدث كعباً عن النبي ﷺ، وكعب يحدث أبا هريرة عن الكتب، قال أبو هريرة: قال النبي ﷺ: **«لكل نبي دعوة مستجابة، وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة»** (٢).

انفرد به أحمد وإسناده صحيح، على شرطهما، ولم يخرجه أحد من أصحاب الكتب الستة من هذا الوجه.

طـريق أخـرى

قال أحمد: حدثنا يحيى، عن شعبة ومحمد بن جعفر، حدثنا شعبة عن محمد بن زياد، عن أبي هريرة، قال غندر في حديثه؛ قال: سمعت أبا هريرة عن النبي ﷺ قال: **«إن لكل نبي دعوة دعا بها، وإني أريد أن أدخر دعوتي إن شاء الله شفاعة لأمتي يوم القيامة»**، قال ابن جعفر: **«في أمتي»** (٣).

وقد رواه مسلم من حديث شعبة، به.

طـريق أخـرى

قال أحمد: حدثنا عبد الرزاق، حدثنا معمر، عن همام بن منبه، حدثنا أبو هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: **«لكل نبي دعوة تستجاب له، فأريد إن شاء الله أن أدخر دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة»**.

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: اختباء النبي ﷺ دعوه الشفاعة لأمته (الحديث: ٤٨٩).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٤٨٦).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (الحديث: ٢/ ٤٣٠).

وهذا إسناد صحيح على شرطهما، ولم يخرجوه [(١)].

طريق أخرى

قال مسلم: حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا جرير عن عمارة، وهو ابن القعقاع، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**لكل نبي دعوة مستجابة يدعو بها، فيستجاب له، فيؤتاها، وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة**». انفرد به مسلم [(٢)].

طريق أخرى

قال أحمد: حدثنا إبراهيم بن أبي العباس، حدثنا أبو أويس قال: قال الزهري: أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمٰن؛ أن أبا هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**لكل نبي دعوة، وأريد إن شاء الله أن أختبىء دعوتي ليوم القيامة شفاعة لأمتي**» [(٣)].

تفرد به أيضاً من هذا الوجه، ورواه عبد الرزاق عن معمر، عن الزهري وقد رواه البخاري من حديث شعيب بن أبي حمزة، ومسلم من طريق مالك، كلاهما عن الزهري به.

طريق أخرى

قال أحمد: حدثنا محمد بن عبيد، حدثنا داود الأودي، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ في قوله:

﴿**عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً**﴾ [(٤)].

قال: **هو المقام الذي أشفع لأمتي فيه**.

ورواه الترمذي عن أبي كريب، عن وكيع، عن داود، وقال: حسن.

طريق أخرى

قال أحمد: حدثنا حجاج، حدثنا ابن جريج، حدثني العلاء بن عبد الرحمٰن بن يعقوب، عن أبي دارة مولى عثمان، قال:

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده»، (الحديث: ٢/٤٢٦).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: اختباء النبي ﷺ دعوة الشفاعة لأمته (الحديث: ٤٩١).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: التوحيد، باب: في المشيئة والإرادة (الحديث: ٧٤٧٤)، وأخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: اختباء النبي ﷺ دعوة الشفاعة لأمته (الحديث: ٤٨٦).

(٤) سورة الإسراء، الآية: ٧٩. أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في «مسنده» (الحديث: ٢/٤٤٤) و(الحديث: ٢/٥٢٨).

إنا بالبقيع مع أبي هريرة إذ سمعناه يقول: أنا أعلم الناس بشفاعة محمد ﷺ يوم القيامة، قال: فتدارك [١] الناس عليه، فقالوا: إيه يرحمك الله؟ قال: يقول رسول الله ﷺ:

«اللّهم اغفر لكل عبد لقيك، يؤمن بك، لا يشرك بك» [٢].

تفرد به أحمد من هذا الوجه.

رواية أم حبيبة

قال البيهقي: أخبرنا أبو زكريا يحيى بن إبراهيم المزكي، أخبرنا أبو داود الحسين أحمد بن عثمان بن يحيى الأدمي، حدثنا عبد الكريم بن الهيثم، حدثنا شعيب، عن الزهري، عن أنس، عن أم حبيبة، عن رسول الله ﷺ أنه قال:

«أرأيت ما تلقى أمتي من بعدي، وسفك بعضهم دماء بعض، سبق ذلك من الله، كما سبق في الأمم قبلهم، فسألت الله أن يوليني منهم شفاعة، ففعل».

قال البيهقي: هذا إسناد صحيح.

ذكر شفاعة المؤمنين لأهاليهم

تقدم حديث أبي هريرة، عن أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال:

«أول من يشفع يوم القيامة: الأنبياء، ثم الشهداء، ثم المؤمنون» [٣].

رواه البزار، وابن ماجه، ولفظه:

«يشفع يوم القيامة ثلاثة، الأنبياء، ثم العلماء، ثم الشهداء» [٤]

فأما ما أورده القرطبي في التذكرة من طريق أبي عمرو السماك، حدثنا يحيى بن جعفر بن الزبرقان، أخبرنا علي عاصم، حدثنا خالد الخزاعي عن سلمة بن كهيل، عن أبيه، عن أبي الزعراء، قال: قال ابن مسعود:

يشفع نبيكم ﷺ رابع أربعة: جبريل، ثم إبراهيم، ثم موسى، أو عيسى ثم نبيكم، ثم

---

(١) تدارك الناس: تجمعوا.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٤٤١).

(٣) أخرجه ابن ماجه في كتاب: الزهد، باب: ذكر الشفاعة (الحديث: ٤٣١٣)، وأخرجه البزار في مسنده (الحديث: ٣٤٧١).

(٤) تقدم تخريجه في الحديث السابق.

الملائكة، ثم الصديقون، ثم الشهداء (١).

وقد رواه أبو داود الطيالسي، عن أبي سلمة بن كهيل، عن أبيه به، وزاد أبو داود في روايته: «**لا يشفع بعده أكبر منه**» وهو المقام المحمود الذي قال الله تعالى فيه:

﴿عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً﴾ (٢).

فإنه حديث غريب جداً، ويحيى بن سلمة بن كهيل ضعيف، وفي الصحيح: من طريق عطاء بن يسار، عن أبي سعيد، مرفوعاً:

«**إِذَا خلصَ المؤمِنُونَ من الصراط، ورأُوا أَنهم قد نَجوا، فما أَنتُم بِأَشدَّ منهم شِدَّةً في الحق، بعد ما تبين منهم لربهم في إخوانهم الذين في النار، يقولون: يا ربنا؛ إخواننا، كانوا يصلون معنا، ويصومون معنا، ويحجون معنا، ويقرءُون معنا. فيقول الله: اذهبوا، فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من إيمان فأَخرجوه من النار**».

قال أَبو سعيد: اقرءُوا إن شئتم:

﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْراً عَظِيماً﴾ (٣).

قال: «**فيقول الله تعالى: شفعت الملائكة، وشفع النبيون، وشفع المؤمنون، ولم يبق إلا أرحم الراحمين، فيقبض قبضة من النار، فيخرج منها قوماً لم يعملوا خيراً قط، قد عادوا حمماً، فيلقيهم في نهر في أفواه الجنة، يقال له: نهر الحياة، فيخرجون كما تخرج الحبة في حميل السيل، فيخرجون كاللؤلؤ، في رقابهم الخواتيم، يعرفهم أهل الجنة، فيقولون: هؤلاء عتقاء الله، أدخلهم الله الجنة بغير عمل عملوه، ولا خير قدموه، ثم يقول: ادخلوا الجنة، فما رأيتموه فهو لكم، فيقولون: ربنا؛ أي شيء أفضل من هذا؟ أعطيتنا ما لم تعط أحداً من العالمين. فيقال لهم: عندي أفضل من هذا. فيقولون: ربنا: أي شيء أفضل من هذا؟ فيقول: رضائي، فلا أسخط عليكم أبداً**».

---

(١) أخرجه أبو داود الطيالسي في «مسنده» (الحديث: ٣٨٩).

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٧٩.

(٣) سورة النساء، الآية: ٤٠.

يشفع المؤمنون يوم القيامة، إلا اللعانين، فلا شفاعة لهم

وفي حديث إسماعيل بن رافع، عن محمد بن كعب، عن رجل، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ بعد ذكر دخول الجنة:

«ثم أقول: يا رب شفعني فيمن وقع في النار من أمتي. فيقول: نعم، أخرجوا من النار من كان في قلبه ثلثي دينار، نصف دينار، ثلث دينار، ربع دينار حتى بلغ قيراطين ـ أخرجوا من لم يعمل خيراً قط». قال: **«ثم يؤذن في الشفاعة، فلا يبقى أحد إلا شفع، إلا اللعان، فإنه لا يشفع، حتى إن إبليس ليتطاول يومئذٍ في النار، رجاء أن يشفع له، مما يرى من رحمة الله، حتى إذا لم يبق أحد إلا شفع، قال: بقيت أنا أرحم الراحمين؛ فيخرج منها ما لا يحصي عدتهم غيره، كأنهم الخشب المحترقة، فيطرحون على شط نهر على باب الجنة، يقال له نهر الحياة؛ فينبتون فيه كما تنبت الحبة في حميل السيل»** (١).

ورواه ابن أبي الدنيا. . .

وقد قال الحافظ أبو يعلى: حدثنا العباس بن الوليد النرسي، حدثنا يوسف بن خالد؛ هو السمني ـ عن الأعمش، عن أنس، أن رسول الله ﷺ قال:

«يعرض أهل النار صفوفاً، فيمر بهم المؤمنون، فيرى الرجل من أهل النار الرجل من المؤمنين قد عرفه في الدنيا فيقول؛ يا فلان: أما تذكر يوم استعنتني على حاجة كذا؟ ويقول: أما تذكر يوم أعطيتك» قال: ـ **«أراه قال: كذا وكذا ـ؟ فيذكر ذلك المؤمن، فيعرفه، فيشفع له إلى ربه، فيشفعه فيه»** (٢).

في إسناده ضعف.

طريق أخرى عن أنس

قال ابن ماجه: حدثنا محمد بن عبد الله بن نمر وعلي بن محمد، قالا: حدثنا الأعمش عن يزيد الرقاشي، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: التوحيد، باب: قوله تعالى: ﴿وجوه يومئذ ناضرة﴾ (الحديث: ٧٤٣٧)، وأخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: معرفة طريق الرؤية (الحديث: ٤٥٠)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ٥).

(٢) أخرجه أبو يعلى الموصلي في «مسنده» (الحديث: ٧/ ٤٠٠٦).

«يصف الناس يوم القيامة صفوفاً» ـ وقال ابن نمير: أهل الجنة ـ **«فيمر الرجل من أهل النار على الرجل، فيقول: يا فلان؛ أما تذكر يوم استسقيتني فسقيتك شربة؟»** قال: **«فيشفع له، ويمر الرجل على الرجل، فيقول: أما تذكر يوم ناولتك طهوراً؟ فيشفع له، ويمر الرجل على الرجل فيقول: أما تذكر يوم بعثتني لحاجة كذا وكذا؟ فذهبت لك. فيشفع له»** [١].

ورواه الطحاوي بلفظ آخر قريب من هذا المعنى.

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدثني علي بن عبد الله بن موسى، حدثنا حفص بن عمر، حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ:

«يقول الرجل من أهل الجنة يوم القيامة: يا رب؛ إن فلاناً سقاني شربة من ماء في الدنيا، فشفعني فيه. فيقول الله: اذهب فأخرجه من النار، فيتحسس، يخرجه منها» [٢].

وهذا مرسل من مرسلات الحسن الحسان.

ومن الأحاديث الواردة في شفاعة المؤمنين لأهاليهم

حكى بعضهم عن زبور داود عليه السلام، أنه مكتوب فيه: يقول الله:

إن عبادي الزاهدين، أقول لهم يوم القيامة: عبادي؛ إني لم أزوِ عنكم [٣] الدنيا لهوانكم علي، ولكن أردت أن تستوفوا نصيبكم موفوراً اليوم، فتخللوا الصفوف، فمن أحببتموه في الدنيا، أو قضى لكم حاجة، أو رد عنكم غيبة، أو أطعمكم لقمة ابتغاء وجهي، وطلب مرضاتي، فخذوا بيده، وأدخلوه الجنة.

وروى الترمذي والبيهقي، من طريق مالك بن مغول، عن عطية، عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ:

«إن من أمتي لرجالاً يشفع الرجل منهم في الفئام [٤] من الناس، فيدخلون الجنة بشفاعته، ويشفع الرجل للقبيلة، فيدخلون الجنة بشفاعته، ويشفع الرجل منهم للرجل وأهله، فيدخلون الجنة بشفاعته» [٥].

---

(١) أخرجه ابن ماجه في كتاب: الأدب، باب: فضل صدقة الماء (الحديث: ٣٦٨٥).
(٢) تقدم تخريجه بمثل الحديث السابق.
(٣) أزو عنكم: أي لم أصرف وأبعد الدنيا عنكم. . .
(٤) الفئام: الجماعة من الناس.
(٥) أخرجه الترمذي في كتاب: صفة القيامة باب: (١٢) (الحديث: ٢٤٤٠)، وأخرجه الإمام أحمد في =

وروى البزار بسنده، مرفوعاً:

«إن الرجل ليشفع للاثنين والثلاثة» [١].

وله من حديث سفيان الثوري: عن آدم بن علي، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ:

«يقال للرجل: قم يا فلان؛ واشفع، فيقوم الرجل، فيشفع للقبيلة، ولأهل البيت، وللرجل، والرجلين، على قدر عمله» [٢].

ومن حديث الحسين بن واقد، عن أبي غالب، أن أبا ثمامة حدثه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمتي أكثر من عدد مضر، ويشفع الرجل في أهل بيته، ويشفع على قدر عمله» [٣].

وروى عن الحاكم، عن الأصم، عن الحسن بن مكرم، عن يزيد بن هارون، أخبرنا جرير بن عبد الرحمٰن ـ أو عبد الله بن أبي ميسرة ـ: عن أبي أمامة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«ليدخلن الجنة بشفاعة رجل ليس مثل الحسين أو مثل الحسن، مثل ربيعة ومضر».
فقال رجل: يا رسول الله، وما ربيعة من مضر؟ قال: «إنما أقول ما أقول» [٤].

وقال الإمام أحمد: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، أخبرنا خالد الحذاء: عن عبد الله بن شقيق، قال: جلست إلى رهط [٥] أنا رابعهم بإيلياء، فقال أحدهم: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«ليدخلن الجنة بشفاعة رجل من أمتي أكثر من بني تميم»، قلنا: سواك يا رسول الله؟: قال: **«سواي»**.

= «مسنده» (الحديث: ٣/ ٢٠) و(الحديث: ٣/ ٦٣).

(١) أخرجه البزار في مسنده (الحديث: ٣٤٧٣).

(٢) ذكره الزبيدي في «إتحاف السادة المتقين» (الحديث: ١٠/ ٤٩٥).

(٣) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (الحديث: ٦/ ٣٧٨)، وذكره الزبيدي في «إتحاف السادة المتقين» (الحديث: ٨/ ١٢٤).

(٤) ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (الحديث: ١٠/ ٣٨١).

(٥) رهواً: الرهط الجماعة من ثلاثة أو سبعة إلى عشرة أو ما دون العشرة.

قلت: أنت سمعته؟ قال: نعم. فلما قام، قلت: من هذا؟ قالوا: ابن أبي الجدعاء [١].

ثم رواه أحمد، عن غندر عن شعبة، وعن عفان، عن وهب، كلاهما عن خالد الحذّاء، به ونحوه.

ورواه أبو عمر بن السماك، عن يحيى بن جعفر، عن سنان، عن جرير بن عثمان، عن عبد الله بن ميسرة، وحبيب بن عدي الرحبي، عن أبي أمامة، قال: قال رسول الله ﷺ:

«يدخل بشفاعة رجل من أمتي الجنة مثل أحد الحيين، ربيعة ومضر».

قيل: يا رسول الله وما ربيعة ومضر؟ قال: **«إنما أقول ما أقول»**. قال: فكان الصحابة يرون أن ذلك الرجل هو عثمان بن عفان رضي الله عنه [٢].

وقال محمد بن يوسف الفريابي: حدثنا سفيان الثوري، عن خالد الحذّاء، عن عبد الله بن شقيق العقيلي، فقال: جلست إلى نفر من أصحاب النبي ﷺ، فيهم عبد الله بن أبي الجدعاء، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«ليدخلن الجنة بشفاعة رجل من أمتي أكثر من بني تميم».

قالوا: سواك يا رسول الله؟ قال: **«سواي»** [٣].

قال الفريابي: يقال إنه عثمان بن عفان رضي الله عنه...

رواه الترمذي والبيهقي وابن ماجه وغيرهم من طرق متعددة، عن خالد الحذّاء به، وقال الترمذي: حسن صحيح، وليس لابن أبي الجدعاء حديث سواه.

وله من حديث أبي معاوية، عن داود بن أبي هند، عن عبد الله بن قيس الأسدي، عن الحارث بن قيس، قال: قال رسول الله ﷺ:

«إن من أمتي من يدخل الجنة بشفاعته أكثر من ربيعة ومضر وإن من أمتي من سيعظم للنار حتى يكون أحد زواياها»، وكذا رواه أحمد وابن ماجه، من غير وجه عن داود بن

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب: صفة القيامة، باب: (١٢) (الحديث: ٢٤٣٨)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده»، (الحديث: ٣/ ٤٦٩) و(الحديث: ٥/ ٢٦١).

(٢) ذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣٧٨٣٢).

(٣) أخرجه ابن ماجه في كتاب: الزهد، باب: ذكر الشفاعة (الحديث: ٤٣١٦)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ٤٦٩) و(الحديث: ٥/ ٢٦١).

أبي هند، وفي لفظ لأحمد: «**إن من أمتي لمن يشفع لأكثر من ربيعة ومضر، وإن من أمتي لمن يعظم للنار حتى يكون ركناً من أركانها**».

وروى البيهقي من حديث أبي بكر بن عياش، عن الحسن، قال؛ قال رسول الله ﷺ: «**يدخل بشفاعة رجل من أمتي أكثر من ربيعة ومضر**» قال هشام: أخبرني حوشب، عن الحسن: أنه أويس القرني، قال أبو بكر بن عياش: قلت لرجل من قومه: أويس بأي شيء يبلغ هذا؟ قال: فضل الله يؤتيه من يشاء [١].

وقال الإمام أحمد: حدثنا عفان، حدثنا سعيد بن زيد، حدثنا سليمان العصري، حدثني عقبة بن صهبان، سمعت أبا بكرة عن النبي ﷺ قال: «**يحصل الناس على الصراط يوم القيامة فتتقادع [٢] الناس بهم جنبتا الصراط، تقادع الفراش في النار**» قال: «**فينجي الله تبارك وتعالى برحمته من يشاء**» قال: «**ثم يؤذن للملائكة، والنبيين، والشهداء أن يشفعوا، فيشفعون، ويخرجون ويشفعون، ويخرجون**». وزاد عفان مرة أخرى فقال: «**ويشفعون ويخرجون من كان في قلبه ما يزن ذرة من إيمان**» [٣].

وقال البيهقي: حدثنا أبو عبد الله الحافظ أبو سعيد بن أبي عمرو، قالا: حدثنا أبو العباس، محمد بن يعقوب، حدثنا الخضر بن أبان، حدثنا سيار، حدثنا جعفر، يعني ابن سليمان، حدثنا أبو طلال، حدثنا أنس بن مالك، حدثنا رسول الله ﷺ قال: «**سلك رجلان مفازة [٤]، أحدهما عابد، والآخر به رهق [٥]، رفع الذي به رهق إداوة فيها ماء، وليس مع العابد ماء، فعطش العابد، فقال: أي فلان، اسقني فهو ذا أموت، فقال: إنما معي إداوة، ونحن في مفازة، فإن سقيتك هلكت، فسلكا، ثم إن العابد اشتد به العطش فقال: أي فلان، اسقني فهو ذا أموت فقال: إنما معي إداوة ونحن في مفازة، فإن سقيتك هلكت، فسلكا، ثم إن العابد سقط، فقال: أي فلان اسقني فهو ذا أموت، قال الذي به رهق: والله إن هذا العبد الصالح يموت ضياعاً، لا يبلني عند الله بالة أبداً [٦]، فرش عليه من**

(١) أخرجه ابن ماجه في كتاب: الزهد، باب: صفة النار (الحديث: ٤٣٢٣)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٤/ ٢١٢) و(الحديث: ٥/ ٣١٣).
(٢) فتتقادع: فتتساقط وتهوي.
(٣) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٥/ ٤٣).
(٤) مفازة: الصحراء.
(٥) رهق: الرهق هو السفه والحمق والجهل.
(٦) لا يبلني عند الله بالة: أي لا يعيرني الله اهتماماً أبداً.

الماء وسقاه، ثم سلكا إلى المفازة، فقطعاه» قال: «فيوقفان للحساب يوم القيامة، فيؤمر بالعابد إلى الجنة، ويؤمر بالذي به رهق إلى النار» قال: «فيعرف الذي به رهق العابد، ولا يعرف العابد الذي به رهق، فيناديه: أي فلان، أنا الذي آثرتك على نفسي يوم المفازة، وقد أمر بي إلى النار، فاشفع إلى ربك، فيقول: أي رب، إنه قد آثرني على نفسه، أي رب هبه لي اليوم، فيوهب له، فيأخذ بيده فينطلق به إلى الجنة» زاد فيه: «فيقول: يا فلان، لشد ما غرتك نعمة ربي عزّ وجلّ» (١).

ثم قال البيهقي: هذا الإسناد وإن كان غير قوي فله شاهد من حديث أنس بن مالك: حدثنا أبو سعيد الزاهد، إملاء، حدثنا أبو الحسن محمد بن الحسن بن الحسين، بن منصور، حدثنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعيد البوشنجي، حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي، حدثنا علي بن أبي سارة، عن ثابت البناني، عن أنس بن مالك، عن رسول الله ﷺ: **«أن رجلاً من أهل الجنة يشرف يوم القيامة على النار، فيناديه رجل من أهل النار، فيقول: يا فلان، هل تعرفني؟ فيقول: لا، والله ما أعرفك، من أنت؟ فيقول: أنا الذي مررت بي في الدنيا فاستسقيتني شربة من ماء فسقيتك، قال: قد عرفت، قال: فاشفع بها عند ربك، قال: فيسأل الله عزّ وجلّ فيقول: إني أشرفت على النار فناداني رجل من أهلها، فقال: هل تعرفني؟ قلت: لا والله، ما أعرفك، من أنت؟ قال: أنا الذي مررت بي في الدنيا فاستقيتني شربة من ماء، فسقيتك فاشفع لي عند ربك، فشفعني، فيشفعه الله، فيأمر به فيخرج من النار»** (٢).

أنبأنا أبو طالب طاهر الفقيه، أنبأنا أبو عبد الله الصفار، الأصبهاني، أبو قبيصة، محمد بن عبد الرحمٰن بن عمارة، بن القعقاع الضبي، الأصبهاني البغدادي، حدثنا أحمد بن عمران الأحبشي: سمعت أبا بكر بن عياش يحدث صالحاً الخزاز، عن سليمان التيمي، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: **«يجمع الله أهل الجنة صفوفاً، وأهل النار صفوفاً، فينظر الرجل من صفوف أهل النار إلى رجل من صفوف أهل الجنة، فيقول: يا فلان؛ أما تذكر يوم اصطنعت إليك في الدنيا معروفاً؟ فيقول: يا رب إن هذا اصطنع إلي معروفاً،**

---

(١) ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (الحديث: ٣/ ١٣٢) و(الحديث: ١٠/ ٣٨٢)، وذكره ابن حجر في «مطالب العليا» (الحديث: ٤٦٥٨)، وذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ١٧٠٤٥)

(٢) ذكره الزبيدي في «إتحاف السادة المتقين» (الحديث: ١٠/ ٤٩٦)، وذكره المنذري في «الترغيب والترهيب» (الحديث: ٢/ ٦٩)، وذكره العراقي في «المغني عن حمل الأسفار» (الحديث: ٤/ ٥١٢).

فيقال: **خذ بيده، وأدخله الجنة**» قال أنس: أشهد أني سمعت رسول الله ﷺ يقوله، قال: وكذا رواه الصنعاني، عن أحمد بن عمران، تفرد به أحمد بن عمران، والله أعلم [١].

حديث فيه شفاعة الأعمال لصاحبها

قال عبد الله بن المبارك: حدثنا رشدين بن سعد، عن حيي، عن أبي عبد الرحمٰن الحبلي، عن عبد الله بن عمرو، قال: إن الصيام والقرآن ليشفعان للعبد، يقول الصيام: رب منعته الطعام، والشراب، والشهوات بالنهار، فشفعني فيه، ويقول القرآن: منعته النوم بالليل فشفعني فيه [٢].

وروى نعيم بن حماد، عن إبراهيم بن الحكم بن أبان، عن أبيه، عن أبي قلابة، قال: كان ابن أخي يتعاطى الشراب، فمرض، فبعث إلي ليلاً أن الحق بي فأتيته، فرأيت أسودين قد دَنيا منه، فقلت: إنا لله، هلك ابن أخي، فاطلع أبيضان من الكوة التي في البيت، فقال أحدهما لصاحبه: انزل إليه، فلما نزل تنحى عنه الأسودان، فشم فاه، فقال: ما أرى فيها ذكراً، ثم شم بطنه، فقال: ما أرى فيها صياماً، ثم شم رجليه فقال: ما أرى فيهما صلاة، قال له صاحبه: إنا لله وإنا إليه راجعون، رجل من أمة محمد ليس له من الخبر شيء؟ ويحك، عد فانظر، فعاد فلم يجد شيئاً، فنزل الآخر، فشم، فلم يجد شيئاً، ثم عاد فإذا في طرف لسانه تكبيرة في سبيل الله، قالها ابتغاء وجه الله بأنطاكية، فقبضوا روحه، فشموا في البيت رائحة المسك وشهد الناس جنازته، حديث غريب جداً.

قال العلامة أبو محمد القرطبي في التذكرة: وخرج أبو القاسم إسحاق بن إبراهيم بن محمد الختلي في كتاب الديباج، له: حدثنا أحمد بن أبي الحارث، حدثنا عبد المجيد ابن أبي داود، عن معمر بن راشد، عن الحكم بن أبان، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا فرغ الله من القضاء بين خلقه أخرج كتاباً من تحت العرش: إن رحمتي سبقت غضبي، وأنا أرحم الراحمين، قال: فيخرج من أهل النار مثل أهل الجنة، أو قال: مثلي أهل الجنة، قال: ظني أنه قال: مثل أهل الجنة، مكتوب بين أعينهم: عتقاء الله**» [٣].

---

(١) ذكره ابن حجر في «لسان الميزان» (الحديث: ١/ ٧٣٩).

(٢) ذكره ابن المبارك في «الزهد» (الحديث: ١١٤).

(٣) ذكره ابن كثير في «تفسيره» (الحديث: ٣/ ٢٥٧)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (الحديث: ٣/ ٦).

وروى الترمذي، عن أنس، مرفوعاً: «**يقول الله تعالى: أخرجوا من النار من ذكرني يوماً، أو خافني في مقام**»، وقال: حسن، غريب.

وله عن أَبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: «**إن رجلين ممن دخل النار اشتد صياحهما، فقال الرب تعالى: أخرجوهما، فلما أخرجا قال لهما: لأي شيء اشتد صياحكما؟ فقالا: فعلنا ذلك لترحمنا، قال: إن رحمتي لكما أن تنطلقا، فتلقيا أنفسكما حيث كنتما من النار، فينطلقان فيلقي أحدهما نفسه فيجعلها عليه برداً وسلاماً، ويقوم الآخر، فلا يلقي نفسه، فيقول الرب تعالى: ما منعك أن تلقي بنفسك، كما ألقى صاحبك؟ فيقول: رب إني لأرجو أن لا تعيدني فيها بعد ما أخرجتني منها، فيقول الرب: لك رجاؤك، فيدخلان الجنة جميعاً برحمة الله**».

وفي إسناده ضعف لحال رشدين بن سعد عن ابن أبي أنعم وهما ضعيفان، ولكن يغتفر رواية هذا في هذا الباب من الترغيب والترهيب، والله أعلم [١].

وقال عبد الله بن المبارك: حدثنا رشدين بن سعد، حدثنا أبو هانىء الخولاني، عن عمرو بن مالك الخشني: أن فضالة بن عبود، وعبادة الصامت حدثاه: أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا كان يوم القيامة، وفرغ الله من قضاء الخلق فيبقى رجلان، فيؤمر بهما إلى النار، فيلتفت أحدهما، فيقول الجبار: ردوه، فيردونه، فيقول له: لم التفت؟ فيقول: كنت أرجو أن تدخلني الجنة، فيؤمر به إلى الجنة، فيقول: لقد أعطاني ربي حتى لو أني أطعمت أهل الجنة ما نقص ذلك مما عندي شيئاً**» وكان رسول الله ﷺ إذا ذكره يرى السرور في وجهه [٢].

فصل في أَصحاب الأَعراف

قال الله تعالى:

﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ * وَإِذَا صُرِفَتْ

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب: صفة جهنم، باب: منه قصة آخر أهل النار خروجاً (الحديث: ٢٥٩٩).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٥/ ٢٣٠)، و(الحديث: ٦/ ٢١)، وذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣٩٤٣٤)، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (الحديث: ١٠/ ٣٨٤)، وذكره الزبيدي في «إتحاف السادة المتقين» (الحديث: ٩/ ١٧٢).

أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (١).

قال ابن عباس وغيره: الأعراف سور بين الجنة والنار.

وقال العتبي: عن صلة بن زفر، عن حذيفة، قال:

أصحاب الأعراف، قوم تجاوزت بهم حسناتهم النار، وقصرت بهم سيئاتهم عن الجنة. ﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (٢).

فبينما هم كذلك إذ طلع عليهم ربك، فقال: قوموا فادخلوا الجنة، فإني قد غفرت لكم.

ورواه البيهقي من وجه آخر، عن الشعبي، عن حذيفة، مرفوعاً وفيه نظر.. وقال سفيان الثوري: عن حبيب بن أبي ثابت، عن مجاهد، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل، قال:

«أصحاب الأعراف رجال تستوي حسناتهم وسيئاتهم، فيذهب بهم إلى نهر يقال له نهر الحياة ـ تربته ورس وزعفران، وحافتاه، قصب من ذهب، مكلل باللؤلؤ فيغتسلون منه، فتبدو في نحورهم شامة بيضاء، ثم يغتسلون، فيزدادون بياضاً، ثم يقال لهم: تمنوا ما شئتم، فيتمنون ما شاءوا، فيقال لهم: لكم ما تمنيتم وأضعافه سبعين مرة، فأولئك مساكين الجنة» (٣).

وقد وردت أحاديث فيها غرابة، في شأن أصحاب الأعراف، وصفاتهم، تركناها لضعفها.

ذكر أَوّل مَنْ يَخْرُجْ مِن النَّارِ فَيَدْخُل الْجَنَّة

ثبت في صحيح مسلم، من حديث الزهري، عن عطاء بن يزيد الليثي أن أبا هريرة أخبره:

أن أناساً قالوا لرسول الله ﷺ : يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ فقال رسول الله ﷺ: **«هل تضارون في القمر ليلة البدر؟»** قالوا: لا يا رسول الله. قال: **«هل تضارون**

(١) سورة الأعراف، الآيتان: ٤٦ ـ ٤٧.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٤٧.

(٣) أخرجه البيهقي في كتاب: البعث والنشور، (الحديث: ١٢٠).

في الشمس ليس دونها سحاب؟» قالوا: لا. قال:

«فإنكم ترونه كذلك، يجمع الله الناس يوم القيامة، فيقول: من كان يعبد شيئاً فليتبعه فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس، ويتبع من كان يعبد القمر القمر، ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت، وتبقى هذه الأمة، فيها منافقوها، فيأتيهم الله في صورة غير صورته التي يعرفون، فيقول: أنا ربكم. فيقولون: نعوذ بالله منك، هذا مكاننا، حتى يأتينا ربنا، فإذا جاء ربنا عرفناه، فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون فيقول: أنا ربكم. فيقولون: أنت ربنا، فيتبعونه، ويضرب الصراط بين ظهراني جهنم، فأكون أنا وأمتي أول من نجتاز، ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل، ودعاء الرسل يومئذ: اللّهم سلم سلم، وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان، هل رأيتم السعدان؟ قالوا: نعم يا رسول الله؟ قال: فإنها مثل شوك السعدان، غير أنه لا يعلم قدر عظمها إلا الله، تخطف الناس بأعمالهم، فمنهم الموبق بعمله، ومنهم المجازي، حتى إذا فرغ الله من القضاء بين العباد، وأراد أن يخرج برحمته من أراد من أهل النار، يأمر الملائكة أن يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيئاً، ممن أراد الله أن يرحمه، ممن يقول لا إله إلا الله، فيعرفونهم في النار، يعرفونهم بأثر السجود، تأكل النار من ابن آدم إلا أثر السجود، فيخرجون من النار، قد امتحشوا [١]، فيصب عليهم من ماء الحياة، فينبتون منه كما تنبت الحبة في حميل السيل، ويفرغ الله من القضاء بين العباد، ويبقى رجل مقبل بوجهه على النار، وهو آخر أهل النار دخولا الجنة، فيقول: أي رب؛ اصرف وجهي عن النار، فإنه قد مسني ريحها، وأحرقني ذكاؤها [٢]، فيدعو الله ما شاء أن يدعوه، ثم يقول الله: هل عسيت إن أعطيت ذلك، أن تسألني غيره؟ فيقول: لا أسألك غيره، ويعطي ربه من عهود ومواثيق ما شاء، فيصرف وجهه عن النار، فإذا أقبل على الجنة ورآها، سكت ما شاء الله أن يسكت، ثم يقول: أي رب؛ قدمني إلى باب الجنة، فيقول الله: أليس قد أعطيت عهودك ومواثيقك، لا تسألني شيئاً غير الذي أعطيت؟ ويلك يا ابن آدم، ما أغدرك؟ فيقول: أي رب؛ ويدعو الله، حتى يقول: فهل عسيت إن أعطيتك ذلك أن تسألني غيره؟ فيقول: لا، وعزتك، ويعطي ربه ما شاء من عهود ومواثيق، فيقدمه إلى باب الجنة، فإذا قام على باب الجنة، انفهقت [٣] له الجنة، فرأى ما فيها من الخير والسرور، فيسكت ما شاء الله أن يسكت، ثم يقول: أي رب؛ أدخلني الجنة، فيقول الله تعالى: أليس قد أعطيت عهودك

---

(١) امتحشوا: أي احترقوا.

(٢) ذكاؤها: لهب النار.

(٣) انفهقت: أي انفرجت واتسعت.

ومواثيقك، أن لا تسأل غير ما أعطيت؟ ويحك يا ابن آدم؟ ما أغدرك؟ فيقول: أي رب؛ لا أكون أشقى خلقك، فلا يزال يدعو الله، حتى يضحك الله منه، ثم يقول له: ادخل الجنة، فيدخلها فيقول الله: تمنه؛ فيسأل الله ويتمنى، حتى إن الله ليذكره، من كذا وكذا، حتى إذا انقطعت به الأماني، قال الله: لك ذلك ومثله معه».

قال عطاء بن يزيد وأبو سعيد الخدري مع أبي هريرة؛ لا يرد عليه شيئاً من حديثه، حتى إذا قال أبو هريرة: إن الله قال لذلك الرجل: ومثله معه، قال أبو سعيد: وعشرة أمثاله معه يا أبا هريرة؛ فقال أبو هريرة: ما حفظت إلا قوله: لك ذلك مثله معه، فقال أبو سعيد: أشهد أني حفظت من رسول الله ﷺ قوله: «**لك ذلك وعشرة أمثاله**» قال أبو هريرة: وذلك الرجل آخر أهل الجنة دخولاً.

هذا لفظ مسلم، من طريق عبد الرزاق عن معمر، عن همام، عن أبي هريرة، ثم أورد الحديث من رواية عطاء بن يسار وغيره، عن أبي سعيد، فساقه بطوله نحوه، وفيه:

«**إنه يعطى ذلك وعشرة أمثاله**».

وفي بعض سياقاته:

«**أنه ينتقل من النار إلى باب الجنة في ثلاث مراحل، كل مرحلة يجلس تحت شجرة، كل واحدة هي أحسن من أختها التي قبلها**».

وكذلك رواه مسلم أيضاً، من حديث ابن مسعود وفيه «**وعشرة أمثاله**» كما حفظه أبو سعيد، والله سبحانه أعظم وأكرم [1].

وكذا رواه البخاري، عن ابن مسعود، وفيه: «**وعشرة أمثاله**» فقال:

حدثنا عثمان بن أبي شيبة، حدثنا جرير، عن منصور، عن إبراهيم، عن عبيدة، عن عبد الله، قال: قال النبي ﷺ:

«**إني لأعلم آخر أهل النار خروجاً منها، وآخر أهل الجنة دخولاً الجنة، رجل يخرج من النار حبواً، فيقول الله له: اذهب فادخل الجنة؛ فيأتيها، فيخيل إليه أنها ملأى، فيرجع،**

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: التوحيد، باب: قول الله تعالى: ﴿وجوه يومئذ ناضرة﴾ (الحديث: ٧٤٣٧)، وأخرجه أيضاً في كتاب: الرقاق، باب: الصراط جسر جهنم (الحديث: ٦٥٧٣)، وأخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: معرفة طريق الرؤية (الحديث: ٤٥٠)، و(الحديث: ٤٥١) و(الحديث: ٤٥٣) و(الحديث: ٤٥٤) و(الحديث: ٤٥٥).

فيقول: يا رب وجدتها ملأى. فيقول: اذهب فادخل الجنة، فإن لك مثل الدنيا، وعشرة أمثالها؛ أو إن لك مثل عشرة أمثال الدنيا ـ فيقول: تسخر بي ـ أو تضحك مني ـ وأنت الملك؟» فلقد رأيت رسول الله يضحك حتى بدت نواجذه [١] وكان يقال: ذلك أدنى أهل الجنة منزلة [٢].

فصل

روى الدارقطني في كتابه: الرواة عن مالك، والخطيب البغدادي، من طريق غريبة، عن عبد الملك بن الحكم، حدثنا مالك، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن آخر من يدخل الجنة رجل من جهينة، يقال له جهينة، فيقول أهل الجنة: عند جهينة الخبر اليقين، سلوه: هل بقي من الخلائق أحد؟**» وهذا الحديث لا تصح نسبته إلى الإمام مالك، لجهالة رواته عنه، ولو كان محفوظاً عنه من حديثه لكان في كتبه المشهورة عنه، كالموطإ وغيره مما رواه عنه الثقات. والعجيب أن أبا عبد الله القرطبي ذكره في التذكرة، وجزم به، فقال: قال ابن عمر: قال رسول الله ﷺ: «**آخر من يدخل الجنة رجل من جهينة، يقال له جهينة، فيقول أهل الجنة: وعند جهينة الخبر اليقين**».

وكذلك ذكره السهيلي، ولم يضعفه، وحكى عن السهيلي قول آخر: أن اسمه هناد فالله أعلم إلى هنا.

وقال مسلم: حدثنا محمد بن مسعود بن نمير، حدثنا الأعمش، عن المعرور بن سويد، عن أبي ذر: قال: قال رسول الله ﷺ:

«**إني لأعلم آخر أهل الجنة دخولاً الجنة، وآخر أهل النار خروجاً منها، رجل يؤتى به يوم القيامة، فيقال له: عملت يوم كذا، كذا وكذا؟ وعملت يوم كذا، كذا وكذا؟ فيقول: نعم، لا يستطيع أن ينكر، وهو مشفق من كبار ذنوبه أن تعرض عليه، فيقال له: إن لك مكان كل سيئة حسنة، فيقول: رب؛ عملت أشياء لا أراها ها هنا**» فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك، حتى بدت نواجذه [٣].

---

(١) نواجذه: جمع ناجذ وهو الضرس.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: الرقاق، باب: صفة الجنة والنار (الحديث: ٦٥٦٧)، وأخرجه أيضاً في كتاب: التوحيد، باب: كلام الرب عز وجل يوم القيامة (الحديث: ٧٥١١).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: أدنى أهل الجنة منزلة فيها (الحديث: ٤٦٦).

وقال الطبراني: حدثنا عبد الله بن سعد بن يحيى المزكي، حدثنا أبو فروة يزيد بن محمد بن سنان الرهاوي، حدثني أبي، عن أبيه، حدثني أبو يحيى الكلاعي، عن أبي أمامة، قال: قال رسول الله ﷺ:

«**إن آخر رجل يدخل الجنة، رجل يتقلب على ظهر الصراط ظهراً لبطن، كالغلام يضربه أبوه، وهو يفر منه، يعجز عنه عمله أن يسعى، فيقول: يا رب؛ بلغ بي الجنة، ونجني من النار، فيوحي الله إليه: عبدي إن أنا نجيتك من النار، وأدخلتك الجنة، أتعترف لي بذنوبك، وخطاياك؟ فيقول العبد: نعم! يا رب، وعزتك إن نجيتني من النار لأعترف لك بذنوبي وخطاياي، فيجوز الجسر، ويقول العبد فيما بينه وبين نفسه: لئن اعترفت له بذنوبي وخطاياي، ليردني إلى النار، فيوحي الله إليه: عبدي، اعترف بذنوبك، وخطاياك، أغفرها لك، وأدخلك الجنة. فيقول العبد: لا، وعزتك وجلالك ما أذنبت ذنباً قط، ولا أخطأت خطيئة قط. فيوحي الله إليه: عبدي، إن لي عليك بينة، فيلتفت العبد يميناً وشمالاً فلا يرى أحداً، فيقول: يا رب، أرني بينتك، فيستنطق الله جلده بالمحقرات، فإذا رأى ذلك العبد، يقول: يا رب؛ عندي وعزتك العظائم، فيوحي الله إليه: عبدي؛ أنا أعرف بها منك، اعترف لي بها أغفرها لك، وأدخلك الجنة، فيعترف العبد بذنوبه، فيدخله الجنة**»، ثم ضحك رسول الله ﷺ، حتى بدت نواجذه، فقال: «**هذا أدنى أهل الجنة منزلة، فكيف بالذي فوقه؟**» (١).

وقال الإمام أحمد: حدثنا حسن بن موسى، حدثنا سلام، - يعني ابن مسكين - عن طلال، عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ قال:

«**إن عبداً في جهنم لينادي ألف سنة: يا حنان، يا منان**». قال: «**فيقول الله لجبريل: اذهب فائتني بعبدي هذا، فينطلق جبريل، فيجد أهل النار مكبين يبكون فيرجع إلى ربه فيخبره، فيقول: ائتني به، فإنه في مكان كذا وكذا، فيجيء به؛ فيوقفه على ربه، فيقول له: يا عبدي، كيف وجدت مكانك ومقيلك؟ فيقول: يا رب؛ شر مكان، وشر مقيل. فيقول: ردوا عبدي. فيقول: ما كنت أرجو إذا أخرجتني منها، أن تردني فيها، فيقول الله تعالى: دعوا عبدي**» (٢).

تفرد به أحمد.

---

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (الحديث: ١٠/ ١٠).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ٢٣٠).

وقال الإمام أحمد: حدثنا عفان بن سلمة، أخبرنا ثابت، وأبو عمران الجوني، عن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ قال:

«**يخرج أربعة من النار**» قال أبو عمران: أربعة، وقال ثابت: رجلان «**فيعرضون على الله، ثم يؤمر بهم - أو بهما - إلى النار، فيلتفت أحدهم، فيقول: أي رب قد كنت أرجو إذا أخرجتني منها أن لا تعيدني فيها، فينجيه الله منها**» (١).

هكذا رواه مسلم؛ من حديث حماد بن سلمة، به.

وقال عبد الله بن المبارك: حدثني رشيد بن سعيد، حدثني ابن أنعم، عن أبي عثمان، أنه حدثه، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال:

«**إن رجلين ممن دخل النار، يشتد صياحهما، فيقول الرب جل جلاله: أخرجوهما. فيخرجان، فيقول الله لهما: لأي شيء اشتد صياحكما؟ فيقولان: فعلنا ذلك لترحمنا. فيقول عز وجل: رحمتي لكما بأن تنطلقا إليها. فيلقي أحدهما نفسه فيها؛ فيجعلها عليه الله برداً وسلاماً، أما الآخر، فلا يلقي نفسه، فيقول له الرب: ما منعك أن تلقي نفسك كما فعل صاحبك؟ فيقول: رب؛ إني أرجو أن لا تعيدني فيها بعدما أخرجتني منها. فيقول الرب: لك رجاؤك. فيدخلان جميعاً الجنة، برحمة الله عز وجل**» (٢).

وذكر بلال بن سعد في خطبته:

إن الله تعالى إذا أمرهما بالرجوع إلى النار، ينطلق أحدهما في أغلاله، وسلاسله، حتى يقتحمها، ويتلكأ الآخر، فيقول الله للأول: ما حملك على ما صنعت؟ فيقول: إني خبرت من وبال معصيتك في العذاب الأليم، فلم أكن أتعرض لسخطك ثانياً. وأما الآخر، فيقول: حسن ظني بك، إذ أخرجتني منها أن لا تعيدني إليها؛ فيرحمهما الله، ويدخلهما الجنة.

فصل

إذا خرج أهل المعاصي منها، فلم يبق فيها غير الكافرين، فإنهم لا يموتون فيها

(١) أخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: أدنى أهل الجنة منزلة فيها (الحديث: ٤٧٣)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ٢٨٥).

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب: صفة جهنم، باب: في قصة آخر أهل النار خروجاً (الحديث: ٢٥٩٩)، وذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣٩٤٢١) و(الحديث: ٣٩٧٩٦)، وذكره البغوي في «شرح السنة» (الحديث: ١٥/ ١٩٥).

ولا يحيون، كما قال تعالى:

﴿فَالْيَوْمَ لاَ يُخْرجُونَ مِنهَا﴾ [١].

ولا محيد لها عنها، بل هم خالدون فيها أبداً، وهم الذين حبسهم القرآن، وحكم عليهم بالخلود، كما قال تعالى:

﴿وَمَنْ يَعْصِ الله ورَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً * حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِراً وَأَقَلُّ عَدَداً﴾ [٢].

وقال تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيراً * خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً لاَ يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلاَ نَصِيراً﴾ [٣].

وقال تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلاَ لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقاً * إِلاَّ طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً وَكَانَ ذٰلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيراً﴾ [٤].

فهذه ثلاث آيات، فيهن الحكم عليهم بالخلود أبداً، ليس لهن رابعة مثلهن في ذلك، فأما قوله تعالى:

﴿قَالَ النَّار مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلاَّ مَا شَاءَ الله إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [٥].

وقوله تعالى:

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ * خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمٰوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾ [٦].

فلقد تكلم ابن جرير وغيره من المفسرين على هذه الآية بكلام طويل، بسطه، وجاءت

---

(١) سورة الجاثية، الآية: ٣٥.
(٢) سورة الجن، الآيتان: ٢٣ ـ ٢٤.
(٣) سورة الأحزاب، الآيتان: ٦٤ ـ ٦٥.
(٤) سورة النساء، الآيتان: ١٦٨ ـ ١٦٩.
(٥) سورة الأنعام، الآية: ١٢٨.
(٦) سورة هود، الآيتان: ١٠٦ ـ ١٠٧.

آثار عن الصحابة غريبة، ووردت أخبار عجيبة، وللكلام على ذلك موضع آخر، ليس هذا موطنه، والله أعلم وأحكم.

وقد قال الإمام أحمد: حدثنا إبراهيم بن إسحاق، حدثنا ابن المبارك عمرو بن محمد بن زيد، حدثني أبي، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ:

«إذا صار أهل الجنة في الجنة، وأهل النار في النار، جيء بالموت حتى يوقف بين الجنة والنار، ثم يذبح، ثم ينادي منادي: يا أهل الجنة خلود ولا موت، ويا أهل النار خلود ولا موت؛ فازداد أهل الجنة فرحاً إلى فرحهم، وازداد أهل النار حزناً على حزنهم» (١).

وهكذا رواه البخاري، عن معاذ بن أسد بن عبد الله بن المبارك، به، مثله، وقال أحمد: حدثنا حسان بن الربيع الموصلي، حدثنا حماد بن سلمة، عن عاصم بن بهدلة، عن أبي صالح، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال:

«يؤتي بالموت كبشاً أملح (٢) فيوقف بين الجنة والنار، فيقال: يا أهل الجنة؛ فيشرئبون (٣) وينظرون، ويقول: يا أهل النار؛ فيشرئبون، وينظرون، ويرون أن قد جاء الفرج، فيذبح ويقال: خلود ولا موت» (٤).

وهذا إسناد غريب من هذا الوجه.

وقال أحمد: حدثنا يزيد وابن نمير، قالا: حدثنا محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:

«يؤتى بالموت يوم القيامة، فيوقف على الصراط، فيقال: يا أهل الجنة؛ فيطلعون خائفين، وجلين أن يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه، فيقال: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم ربنا، هذا الموت. ثم يقال: يا أهل النار؛ فيطلعون فرحين، مستبشرين أن يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه، فيقال: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم، هذا الموت؛ فيؤمر به فيذبح على الصراط، ثم يقال للفريقين كليهما: خلود فيما تجدون، لا موت أبداً» (٥).

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ١١٨).

(٢) أملح: يخالط بياضه سواد.

(٣) يشرئبون: أي يمدون أعناقهم نحوه لينظروا.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب: التفسير؛ تفسير سورة(٩) باب: ﴿وأنذرهم يوم الحَسْرة﴾ (الحديث: ٤٧٣٠)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده»، (الحديث: ٢/ ٤٢٣)، و(الحديث: ٢/ ٣٧٧)، و(الحديث: ٣/ ٩).

(٥) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٢٦١)، و(الحديث: ٢/ ٣٧٧).

إسناده جيد قوي، على شرط صحيح، ولم يخرجه أحد من هذا الوجه.

وقال الحافظ أبو بكر البزار: حدثنا بشر بن آدم، حدثنا نافع بن خالد الطاحي، حدثنا نوح بن قيس الطاحي، عن أخيه خالد بن قيس، عن قتادة، عن أنس، عن النبي ﷺ قال:

«يؤتى بالموت يوم القيامة، فيوقف بين الجنة والنار، فيذبح، فيقال: يا أهل الجنة؛ خلود ولا موت، ويا أهل النار؛ خلود ولا موت» [1].

ثم قال البزار: لا نعلمه يروي عن أنس، إلا من هذا الوجه.

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب: صفة الجنة، باب: ما جاء في خلود أهل الجنة وأهل النار (الحديث: ٢٥٥٧)، وذكره ابن حجر في «فتح الباري» (الحديث: ١١/٤٠٦)، وذكره ابن عساكر في «تهذيب تاريخ دمشق» (الحديث: ١/٤١٩)، وذكره المنذري في «الترهيب والترغيب» (الحديث: ٤/٥٦٣).

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب صفة أهل الجنة وما فيها من النعيم نسأل الله عز وجل أن يدخلنا برحمته

ذكر ما ورد في عدد أبوابها واتساعها وعظمة جناتها

قال الله تعالى:

﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ * وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ (١).

وقال تعالى:

﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الأَبْوَابُ﴾ (٢).

وقال:

﴿وَالْمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِنْ كُلِّ بَابٍ * سَلامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ (٣).

وقد سلف فيما تقدم من الأحاديث: أن المؤمنين إذا انتهوا إلى باب الجنة، وجدوه مغلقاً، فيشفعون إلى الله عز وجل ليفتح لهم..

وقد ذكر في حديث الصور: أنهم يأتون آدم، ثم نوحاً، ثم إبراهيم، ثم موسى، ثم عيسى، فكل يحيد عن ذلك ـ كما تقدم في الصحاح ـ ثم يأتون رسول الله ﷺ، فيذهب،

---

(١) سورة الزمر، الآيتان: ٧٣ ـ ٧٤.

(٢) سورة صٓ، الآية: ٥٠.

(٣) سورة الرعد، الآيتان: ٢٣ ـ ٢٤.

فيقعقع [1] حلقة باب الجنة، فيقول الخازن: من؟ فيقول: «**محمد**»، فيقول: بك أمرت أن لا أفتح لأحد قبلك، فيدخل فيشفع عند الله في دخول المؤمنين دار الكرامة، فيشفعه، فيكون هو أول من يدخل الجنة من الأنبياء، وأمته أول من يدخلها من الأمم.

وثبت في الصحيح:

«**أنا أول شافع في الجنة، وأول من يقعقع**».

وسيأتي في الحديث أيضاً:

«**مفتاح الجنة، لا إلٰه إلا الله**» [2].

وروى الإمام أحمد، ومسلم، وأهل السنن، من رواية عقبة بن عامر. وغيره، عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، قال: قال رسول الله ﷺ:

«**من توضأ فأحسن الوضوء، ثم رفع بصره إلى السماء، فقال: أشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله؛ فتحت له أبواب الجنة الثمانية، يدخل من أيها شاء**» [3].

وقال الإمام أحمد: حدثنا عفان، حدثنا بشر بن الفضل، حدثنا عبد الرحمٰن بن إسحاق، عن أبي حازم، عن سهل بن سعد، قال: قال رسول الله ﷺ:

«**إن بالجنة باباً يدعى الريان، يدعى إليه الصائمون يوم القيامة، يقال: أين الصائمون؟ فإذا دخلوه أغلق، فلم يدخل منه غيرهم**» [4].

قال بشر: فلقيت أبا حازم، فسألته، فحدثني به، غير أني لحديث عبد الرحمٰن أحفظ. وقال الطبراني: حدثنا يحيى بن عثمان، حدثنا سعيد بن أبي مريم، حدثنا أبو غسان، عن أبي حازم، عن سهل بن سعد، أن رسول الله ﷺ قال:

«**في الجنة ثمانية أبواب، باب منها يسمى الريان، لا يدخله إلا الصائمون**» [5].

---

(١) فيقعقع: أي فيحركها فيصدر لها صوتاً.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: في قول النبي: «أنا أول الناس يشفع في الجنة» (الحديث: ٤٨٢) و(الحديث: ٤٨٣) و(الحديث: ٤٨٥).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً (الحديث: ١٣٩) و(الحديث: ١٤٠)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ١/ ٩١).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٥/ ٣٣٣).

(٥) أخرجه البخاري في كتاب: الصوم، باب: الريان للصائمين (الحديث: ١٨٩٦)، وأخرجه مسلم في=

وقد رواه البخاري، عن سعيد بن أبي مريم، به.

ورواه أيضاً مسلم، من حديث سليمان بن بلال، عن أبي حازم سلمة بن دينار، عن سهل، به.

وقال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن الزهري، عن حميد بن عبد الرحمٰن، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:

«من أنفق زوجين من ماله في سبيل الله، دعي من أبواب الجنة، وللجنة ثمانية أبواب، فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة، ومن كان من أهل الصيام، دعي من باب الريان» فقال أبو بكر: والله يا رسول الله ما على أحد من ضرورة، من أيها دعي؟ فهل يدعى منها كلها أحد، يا رسول الله؟ قال: **«نعم، وأرجو أن تكون منهم»**.

وأخرجاه في الصحيحين، من حديث الزهري، به.

ولهما من حديث سفيان، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ مثله [(١)].

وقال عبد الله ابن الإمام أحمد: حدثنا محمد بن عبد بن نمير، حدثنا إسحاق بن سليمان، حدثنا جرير بن عثمان، عن شرحبيل بن شفعة، قال: لقيني عتبة بن عبد الله السلمي، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«ما من مسلم يتوفى له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث، إلا تلقوه من أبواب الجنة الثمانية، من أيها شاء».

ورواه ابن ماجه، عن أبي نمير أيضاً [(٢)].

وروى البيهقي، من حديث الوليد بن مسلم، عن صفوان بن عمرو، عن أبي المثنى

= كتاب: الصيام، باب: فضل الصيام، (الحديث: ٢٧٠٣)، وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (الحديث: ٦/ ٥٧٩٥).

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الصوم، باب: الريان للصائمين (الحديث: ١٨٩٧)، وأخرجه مسلم في كتاب: الزكاة، باب: من جمع الصدقة وأعمال البر (الحديث: ٢٣٦٨)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٤/ ٣٨٦).

(٢) أخرجه ابن ماجه في كتاب: الجنائز، باب: ما جاء في ثواب من أصيب بولده (الحديث: ١٦٠٤).

المليكي، أنه سمع عتبة بن عبد الله السلمي يروي عن النبي ﷺ، في حديث ذكره في قتال المخلص والمذنب والمنافق قال فيه:

«وللجنة ثمانية أبواب، وإن السيف محاء للذنوب، ولا يمحو النفاق» (١).

الحديث بطوله.

وتقدم الحديث المتفق عليه من حديث أبي زرعة، عن أبي هريرة، في حديث الشفاعة، قال فيه:

«فيقول الله: يا محمد، أدخل من لا حساب عليه من أمتك من الباب الأيمن، وهم شركاء الناس في الأبواب الأخر؛ والذي نفس محمد بيده: إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة، ـ أو ما بين عضادتي الباب كما بين مكة وهجر، أو كما بين مكة وبصرى» (٢).

وفي صحيح مسلم، عن خالد بن عمير العدوي، أن عتبة بن غزوان خطبهم فقال، بعد حمد الله والثناء عليه:

أما بعد، فإن الدنيا قد آذنت بصرم (٣)، وولت جرياً، وإنما بقي منها صبابة كصبابة الإناء، يصبها صاحبها، وإنكم منتقلون منها إلى دار لا فناء لها، فانتقلوا بخير من عملكم، فلقد ذكر لنا: أن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة، مسيرة أربعين سنة؛ وليأتين عليه يوم وهو كظيظ الزحام (٤).

وفي المسند: من حديث حماد بن سلمة، عن الحريري، عن حكيم، عن معاوية، عن أبيه، أن رسول الله ﷺ قال:

«أنتم توفون سبعين أمة، آخرها، وأكرمها على الله، وما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين عاماً، وليأتين عليه يوم وإنه لكظيظ» (٥).

---

(١) أخرجه البيهقي في كتاب: «البعث والنشور» (الحديث: ٢٥٧) وأخرجه أيضاً في «السنن الكبرى» (الحديث: ٩/ ١٦٤).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: يزفون النسلان في المشي (الحديث: ٣٣٦١)، وأخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: في حديث الشفاعة (الحديث: ٤٧٩).

(٣) بصرم: أي بانقطاع.

(٤) أخرجه مسلم في كتاب: الزهد، باب: الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر (الحديث: ٧٣٦١).

(٥) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٥/ ٣).

ورواه البيهقي، من طريق علي بن عاصم، عن سعيد الحريري بن معاوية، وقال: «**مسيرة سبع سنين**».

وقال يعقوب بن سفيان: حدثنا الفضل بن الصباح أبو العباس، حدثنا معن بن عيسى، حدثنا خالد بن أبي بكر بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر، عن سالم بن عبد الله، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ:

«**باب أمتي الذي تدخل منه الجنة، عرضه مسيرة الراكب المجود ثلاثاً، ثم إنهم ليضغطون عليه، حتى تكاد مناكبهم تزول**» (١).

وقد رواه الترمذي من حديث خالد هذا، قال: وسألت محمد بن إسماعيل البخاري عن هذا الحديث فلم يعرفه.

وقال خالد بن أبي بكر: حدثنا كشذ، عن سالم، قال البيهقي: وحديث عتبة بن غزوان «**أربعين سنة**» أصح.

وقد روى عبد بن حميد في مسنده، عن الحسن بن موسى الأشيب، عن ابن لهيعة، عن دراج عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد، أن رسول الله ﷺ قال:

«**إن للنار سبعة أبواب، ما منها باب إلا يسير الراكب بينهما سبعين عاماً**» (٢).

فإنه حديث مشهور، وحمله بعض العلماء على بعد ما بين كل باب وباب، لا أنه بعد المصراعين، لئلا يتعارض هذا وما تقدم، والله أعلم.

وقد ادعى القرطبي أن للجنة ثلاثة عشر باباً، ولكن لم يقم على ذلك دليلاً قوياً أكثر من أن قال: ومما يدل على أنها أكثر من ثمانية، حديث عمر:

من توضأ فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وفي آخره قال: فتح له من أبواب الجنة ثمانية أبواب، يدخل من أيها شاء (٣).

أخرجه الترمذي وغيره.

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب: صفة الجنة، باب: ما جاء في صفة أبواب الجنة (الحديث: ٢٥٤٨)، وأخرجه البيهقي في كتاب: البعث والنشور (الحديث: ٢٥٩).

(٢) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (الحديث: ١/ ١٥٩)، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (الحديث: ١/ ٣٣٩).

(٣) ذكره القرطبي في «تفسيره» تفسير سورة الزمر، الآية: ٧٣ (الحديث: ١٥/ ٢٧٤).

وروى الآجري في كتاب النصيحة، عن أبي هريرة، مرفوعاً:

«إن في الجنة باباً يقال له باب الضحى، ينادي مناد: أين الذين كانوا يداومون على صلاة الضحى؟ هذا بابكم فادخلوا» (١).

أسماء أبواب الجنة

قال: وقال الحليمي: أبواب الجنة منها باب محمد ﷺ، وهو باب التوبة، وباب الصلاة، وباب الصوم، وباب الزكاة، وباب الصدقة، وباب الحج، وباب العمرة، وباب الجهاد، وباب الصلة.

وزاد غيره: باب الكاظمين، وباب الراضين، والباب الأيمن الذي يدخل منه الذين لا حساب عليهم.

وجعل القرطبي الباب الذي عرضه مسيرة ثلاثة أيام للراكب المجود ـ كما وقع عند الترمذي ـ باباً ثالث عشر، والله تعالى أعلم.

مفتاح الجنة شهادة ألا إلٰه إلاَّ الله وأن محمداً رسول الله والأعمال الصالحة هي أسنان هذا المفتاح

وقال الحسن بن عرفة: حدثنا إسماعيل بن عباس، عن عبد الله بن عبد الرحمٰن بن أبي جبير، عن شهر بن حوشب، عن معاذ بن جبل، قال: قال لي رسول الله ﷺ:

«مفتاح الجنة شهادة أن لا إلٰه إلاَّ الله» (٢).

وفي صحيح البخاري، قال: قيل لوهب بن منبه: أليس لا إلٰه إلا الله مفتاح الجنة؟ قال: بلى، ولكن إن جئت بمفتاح له أسنان فتح لك؛ وإلا لم يفتح لك؛ يعني لا بد وأن يكون مع التوحيد أعمال صالحة، من فعل الطاعات، وترك المحرمات (٣).

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الصوم، باب: الريان للصائمين (الحديث: ١٨٩٦)، وأخرجه مسلم في كتاب: الصيام، باب: فضل الصيام، (الحديث: ٢٧٠٣)، وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (الحديث: ٦/١٨٨)، وذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣٥٧٩) و(الحديث: ٢١٤٩٠).

(٢) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (الحديث: ٦/٦٢)، وذكره المنذري في «الترغيب والترهيب»، (الحديث: ٢/٤١٦)، وذكره ابن كثير في «تفسيره» (الحديث: ٧/١١٢).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: الجنائز، باب: في الجنائز، ومن كان آخر كلامه لا إلٰه إلا الله تعليقاً.

ذكر تعداد محال الجنة وارتفاعها واتساعها

قال الله تعالى:

﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ * فَبِأَيِّ آلاَءِ [(١)] رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * ذَوَاتَا أَفْنَانٍ [(٢)] * فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ * فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ* فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ [(٣)] * فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ [(٤)] وَجَنَى [(٥)] الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ * فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ [(٦)] لَمْ يَطْمِثْهُنَّ [(٧)] إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلاَ جَانٌّ * فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ [(٨)] * فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلاَّ الْإِحْسَانُ * فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ * فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * مُدْهَامَّتَانِ [(٩)] * فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ [(١٠)]* فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ * فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ* فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ [(١١)] حِسَانٌ * فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانَ * حُورٌ [(١٢)] مَقْصُورَاتٌ [(١٣)] فِي الْخِيَامِ * فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلاَ جَانٌّ * فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ *مُتَّكِئِينَ [(١٤)] عَلَى

---

(١) آلاءِ: نِعم.

(٢) أفنان: أغصان.

(٣) زوجان: نوعان رطب ويابس.

(٤) استبرق: ما غلظ من الديباج وخشن والظهائر من سندس.

(٥) وجنى: ثمرها.

(٦) قاصرات الطرف: قاصرات العين على أزواجهن المتكئين من الإنس والجن.

(٧) لم يطمثهن: لم يباشرهن.

(٨) كأنهن الياقوت والمرجان: كناية عن شبه الصفاء والبياض.

(٩) مدهامتان: سوداوان من شدة خضرتهما.

(١٠) نضاختان: فوارتان بالماء.

(١١) خيرات: أخلاقاً.

(١٢) الحور: شديدات سواد العين وبياضها.

(١٣) مقصورات: مستورات.

(١٤) متكئين: أي أزواجهن.

رَفْرَفٍ [١] خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ [٢] حِسَانٍ * فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ﴾ [٣].

وثبت في الصحيحن: من حديث عبد العزيز بن عبد الصمد: عن أبي بكر بن أبي موسى الأشعري، عن أبيه: أن رسول الله ﷺ قال:

«جنتان من ذهب، آنيتهما وما فيهما، وجنتان من فضة، آنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم عز وجل، إلا رداء الكبرياء، على وجهه، في جنة عدن» [٤].

وروى البيهقي: من حديث مؤمل بن إسماعيل، عن حماد بن ثابت، عن أبي بكر بن أبي موسى، عن أبيه، أن رسول الله ﷺ قال:

«جنتان من ذهب للسابقين، وجنتان من ورق لأصحاب اليمين» [٥].

وقال البخاري: حدثنا قتيبة، حدثنا إسماعيل بن جعفر، عن حميد، عن أنس بن مالك، أن أم حارثة أتت رسول الله ﷺ وقد هلك حارثة يوم بدر، أصابه غرب [٦] معهم، فقالت: يا رسول الله؛ قد علمت موقع حارثة من قلبي، فإن كان في الجنة لم أبك عليه، وإلا فسوف ترى ما أصنع. فقال لها:

«أجنة واحدة هي، أم جنان كثيرة؟ وإنه في الفردوس الأعلى».

قليل العمل في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها وأقل شيء في الجنة خير من الدنيا وما فيها

وقال:

«غدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها، وقاب [٧] قوس أحدكم وموضع

---

(١) رفرف: بسط ووسائد.

(٢) عبقري: طنافس.

(٣) سورة الرحمٰن، الآيات: ٤٦ ـ ٧٨.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب: التفسير، باب: ﴿ومن دونهما جنتان﴾ (الحديث: ٤٨٧٨) و(الحديث: ٤٨٨٠)، وأخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى، (الحديث: ٤٤٧).

(٥) أخرجه البيهقي في كتاب: «البعث والنشور» (الحديث: ٢٤٢).

(٦) غرب السهم: حدته وشدته.

(٧) قاب: أي مقدار.

قده [١] خير من الدنيا وما فيها، ولو أن امرأة من نساء الجنة اطلعت على أهل السمٰوات والأرض لأضاءت ما بينهما، ولملأت ما بينهما ريحاً، ولنصيفها ـ يعني الخمار ـ خير من الدنيا وما فيها» [٢].

وفي رواية عن قتادة أنه قال:

«الفردوس ربوة الجنة، وأوسطها، وأفضلها» [٣].

وقد رواه الطبراني، من حديث سعيد بن بشر، عن قتادة، عن الحسن بن سمرة، مرفوعاً:

وقال الله تعالى:

﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾ [٤].

وقال تعالى:

﴿فَأُولٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ﴾ [٥].

وقال تعالى:

﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمٰوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [٦].

وقال تعالى:

﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذٰلِكَ فَضْلُ الله يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَالله ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [٧].

وقال الإمام أحمد: حدثنا أبو عامر، حدثنا فليح، عن هلال بن علي بن عبد الرحمٰن ابن أبي عمرة، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال:

---

(١) القدّ: السوط والسير يعد من جلد غير مدبوغ تخصف به النعال ويقيد به الأسير.
(٢) أخرجه البخاري في كتاب: الرقاق، باب: صفة الجنة والنار (الحديث: ٦٥٦٧) و(الحديث: ٦٥٦٨).
(٣) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (الحديث: ٢٥٨/٧).
(٤) سورة الحاقة، الآية: ٢٢.
(٥) سورة طه، الآية: ٧٥.
(٦) سورة آل عمران، الآية: ١٣٣.
(٧) سورة الحديد، الآية: ٢١.

«من آمن بالله ورسوله، وأقام الصلاة، وصام رمضان، فإن حقاً على الله أن يدخله الجنة، هاجر في سبيل الله، أو جلس في أرضه التي ولد فيها».

قالوا: يا رسول الله؛ أفلا نخبر الناس؟ قال: **«إن في الجنة مائة درجة، أعدها الله للمجاهدين في سبيله، بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس، فإنه وسط الجنة، وأعلى الجنة، وفوقه عرش الرحمٰن، ومنه تفجر ـ أو تنفجر ـ أنهار الجنة»** شك أبو عامر.

ورواه البخاري، عن إبراهيم بن المنذر، عن محمد بن فليح، عن أبيه، بمعناه [١].

الفردوس أعلى درجات الجنة، والصلاة والصيام يقتضيان مغفرة الله عز وجل

وقال أبو القاسم الطبراني: حدثنا علي بن عبد الرحمٰن، حدثنا أبو همام الدلال، حدثنا هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن معاذ بن جبل، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«من صلى هؤلاء الصلوات الخمس، وصام رمضان لا أدري ذكر الزكاة أم لا؟ ـ كان حقاً على الله أن يغفر له، هاجر، أو قعد حيث ولدته أمه». قلت: يا رسول الله؛ ألا أخرج فأوذن الناس؟ فقال: **«لا، ذر الناس يعملون، فإن في الجنة مائة درجة، ما بين كل درجتين، مثل ما بين السماء والأرض، وأعلى درجة منها الفردوس، وعليها يكون العرش، وهي أوسط شيء في الجنة، ومنها تفجر أنهار الجنة، فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس»**.

وهكذا رواه الترمذي، عن قتيبة، وأحمد بن عبده الدراوردي، عن زيد بن أسلم به.

وأخرجه ابن ماجه عن سويد، عن حفص بن ميسرة، عن زيد مختصراً [٢].

من الفردوس تتفجر أنهار الجنة

وقال الإمام أحمد: حدثنا عفان، حدثنا همام، حدثنا زيد بن أسلم، عن عطاء بن

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: التوحيد، باب: ﴿وكان عرشه على الماء﴾، ﴿وهو رب العرش العظيم﴾، (الحديث: ٧٤٢٣)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/٣٣٥) و(الحديث: ٢/٣٣٩) و(الحديث: ٥/٣١٦).

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب: صفة الجنة، باب: ما جاء في صفة درجات الجنة (الحديث: ٢٥٣٠)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب: الزهد، باب: صفة الجنة (الحديث: ٤٣٣١).

يسار، عن عبادة بن الصامت، عن النبي ﷺ قال:

«الجنة مائة درجة، ما بين كل درجتين مسيرة مائة عام» (١).

وقال ابن عفان:

كما بين السماء والأرض، والفردوس أعلاها درجة، ومنها تخرج الأنهار الأربعة، والعرش فوقها، فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس.

ورواه الترمذي، عن أحمد بن منيع، عن زيد بن هارون، عن همام بن يحيى به قلت: ولا تكون هذه الصفة إلا في المقبب، فإن أعلى القبة هو وسطها، والله تعالى أعلم (٢).

درجات الجنة متفاوتة وليس يعلم مقدار تفاوتها إلا الله رب العالمين

وقال أبو بكر بن أبي داود: حدثنا أحمد بن سنان، حدثنا يزيد بن هارون، أخبرنا شريك، عن محمد بن جحادة، عن عطاء، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«الجنة مائة درجة، ما بين كل درجتين مسيرة خمسمائة عام» (٣).

ورواه الترمذي، عن عباس العنبري، عن يزيد بن هارون، وعنده:

«ما بين كل درجتين مائة عام» (٤).

وقال: هذا حديث حسن صحيح.

وقال الحافظ أبو يعلى: حدثنا زهير، عن حسن، عن أبي لهيعة، عن دراج، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد، أن رسول الله ﷺ قال:

«الجنة مائة درجة لو أن العالمين اجتمعوا في إحداهن وسعتهم» (٥).

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٥/ ٣٢١) و(الحديث: ٢/ ٢٩٢) و(الحديث: ٥/ ٣١٦).

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب: صفة الجنة، باب: ما جاء في صفة درجات الجنة (الحديث: ٢٥٣١).

(٣) أخرجه الحاكم في «مستدركه» (الحديث: ١/ ٨٠)، وذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣٩٢٢١) و(الحديث: ٣٩٢٣٠)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (الحديث: ٢/ ٢٠٥) و(الحديث: ٤/ ٢٥٥).

(٤) أخرجه الترمذي في كتاب: صفة الجنة، باب: ما جاء في صفة درجات الجنة (الحديث: ٢٥٢٩).

(٥) أخرجه الترمذي في كتاب: صفة الجنة، باب: ما جاء في صفة درجات الجنة (الحديث: ٢٥٣٢)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٥/ ٣١٦) و(الحديث: ٥/ ٣٢١) و(الحديث: ٢/ ٢٩٢).

ورواه الترمذي، عن قتيبة، عن ابن لهيعة، ورواه أحمد أيضاً.

ذكر ما يَكُون لأدنى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنزلة وَأَعْلاهُمْ من اتسَاع الملك العَظيم

قال الله تعالى:

﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَمُلْكاً كَبِيراً﴾ (١).

وقد تقدم في الحديث المتفق عليه من رواية منصور، عن إبراهيم، عن علقمة بن مسعود، عن النبي ﷺ، في ذكر آخر من يدخل الجنة من أمته يقول له:

«أما ترضى أن يكون لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها؟» (٢).

وقال الإمام أحمد: حدثنا حسين بن محمد، حدثنا إسرائيل، عن ثوير هو ابن أبي فاختة، عن ابن عمر، رفعه إلى النبي ﷺ قال:

«إن أدنى أهل الجنة منزلة، الذي ينظر إلى جناته، ونعيمه، وخدمه، وسرره، من مسيرة ألف سنة، وإن أكرمهم على الله من ينظر إلى وجهه غدوة وعشية» (٣).

ثم تلا هذه الآية:

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ (٤) * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ (٥).

وقال أيضاً: حدثنا أبو معاوية، حدثنا عبد الملك بن أبجر، عن ثوير بن أبي فاختة، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ:

«إن أدنى أهل الجنة منزلة لينظر في ملك ألفي سنة يرى أقصاه كما يرى أدناه، ينظر أزواجه، وخدمه، وإن أفضلهم منزلة لينظر في وجه الله تعالى كل يوم مرتين» (٦).

---

(١) سورة الإنسان، الآية: ٢٠.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: الرقاق، باب: صفة الجنة والنار (الحديث: ٦٥٧١)، وأخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: آخر أهل النار خروجاً (الحديث: ٣٦٠).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ١٣) و(الحديث: ٢/ ٦٤).

(٤) ناضرة: حسنة ومضيئة.

(٥) سورة القيامة، الآيتان: ٢٢، ٢٣.

(٦) أخرجه الترمذي في كتاب: صفة الجنة، باب: ما جاء في رؤية الرب تبارك وتعالى (الحديث: ٢٥٥٣). =

ورواه الترمذي عن عبد، عن شبابة، عن إسرائيل، عن ثوير، به قال: وقد روي من غير وجه: عن إسرائيل، عن يزيد، عن عبد الله بن عمر مرفوعاً قال: ورواه الثوري عن ثوير، عن مجاهد، عن ابن عمر، قوله: قال: ورواه عبد الله بن أبجر، عن ثوير، عن ابن عمر، موقوفاً كذا قال، وقد تقدمت رواية أحمد لهذا الطريق مرفوعاً.

وروى مسلم والطبراني، وهذا لفظه من حديث سفيان بن عيينة:

حدثنا مطرف بن طريف، وعبد الملك بن سعيد بن أبجر، عن الشعبي، عن المغيرة بن شعبة، ـ رفعه ابن أبجر، ولم يرفعه مطرف ـ قال:

«قال موسى: يا رب، أخبرني عن أدنى أهل الجنة منزلة، قال: نعم، هو رجل يجيء بعد ما نزل الناس منازلهم، وأخذوا أخذاتهم، فيقال له: ادخل الجنة، فيقول: يا رب، وكيف أدخلها وقد نزل الناس منازلهم، وأخذوا أخذاتهم؟ فيقول له: أما ترضى أن يكون لك مثل ما كان لملك من ملوك الدنيا؟ فيقول: رضيت يا رب، فيقول: لك مثله ومثله ـ وعقد سفيان أصابعه الخمس ـ فيقول: رضيت يا رب، قال: فيقول موسى: يا رب، فأخبرني عن أعلى أهل الجنة منزلة، قال: نعم، أولئك الذين أردت، وسأخبرك عنهم: غرست كرامتهم بيدي، وختمت عليها، فلم تر عين، ولم تسمع أذن، ولم يخطر على قلب بشر» (١).

مصداق ذلك في كتاب الله تعالى:

﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٢).

وثبت في الصحيحين: واللفظ لمسلم؛ من حديث سفيان بن عيينة، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: **«قال الله عز وجل: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر»** (٣).

مصداق ذلك في كتاب الله:

= وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ١٣) و(الحديث: ٢/ ٦٤).

(١) أخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: أدنى أهل الجنة منزلة فيها (الحديث: ٤٦٤)، وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (الحديث: ٦/ ٥٨٢٧) و(الحديث: ٦/ ٦٠٠٢) و(الحديث: ٦/ ٦٠٠٣).

(٢) سورة السجدة، الآية: ١٧.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: التوحيد، باب: في قوله تعالى: ﴿يريدون أن يبدلوا كلام الله﴾ (الحديث: ٨٤٩٨)، وأخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: أدنى أهل الجنة فيها (الحديث: ٤٦٤).

﴿فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

وقال الإمام أحمد: حدثنا هارون بن معروف، حدثنا ابن وهب، حدثني أبو صخر، أن أبا حازم حدثه، قال: سمعت سهل بن سعد يقول: شهدت من رسول الله ﷺ مجلساً، وصف فيه الجنة، حتى انتهى، ثم قال في آخر حديثه:

«فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر» (١).

ثم قرأ هذه الآية:

﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ * فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٢).

ورواه مسلم: عن هارون بن معروف.

ذكر غُرف الْجَنَّة وارتفاعها واتسَاعِهَا وَعظمهَا نَسأَل الله مِن فَضله أَنْ يَمنحَنا إِيَّاهَا مِنْ فيض فَضْلِهِ

قال الله تعالى:

﴿لٰكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَعْدَ اللَّهُ لاَ يُخْلِفُ الله الْمِيعَادَ﴾ (٣).

وقال الله تعالى:

﴿فَأُوْلٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ في الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ﴾ (٤).

وثبت في الصحيحين: واللفظ من حديث مالك، عن صفوان بن سليم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله ﷺ قال:

«إن أهل الجنة ليتراءون داخل الغرف من فوقهم كما يتراءون ـ أو ترون ـ الكوكب الغائر في الأفق، من المشرق، أو المغرب، لتفاضل ما بينهم».

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٥/ ٣٣٤).

(٢) سورة السجدة، الآية: ١٧.

(٣) سورة الزمر، الآية: ٢٠.

(٤) سورة سبأ، الآية: ٣٧.

قالوا: يا رسول الله، تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم؟ قال: «**لا، والذي نفسي بيده إنها منازل الأنبياء، ومنازل رجال آمنوا بالله، وصدقوا المرسلين**» (١).

وفي الصحيح أيضاً: من حديث أبي حازم، عن سهل بن سعيد، أن رسول الله ﷺ قال:

«**إن أهل الجنة ليتراءون في الجنة كما تتراءون ـ أو ترون ـ الكوكب الدري الغائر في أفق السماء**» (٢).

قال أحمد: حدثنا فزارة، أخبرني فليح، عن هلال، ـ يعني ابن عطاء ـ، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال:

«**إن أهل الجنة ليتراءون في الجنة كما تتراءون ـ أو ترون ـ الكوكب الدري الغائر في الأفق، من تفاضل الدرجات**». قالوا: يا رسول الله؛ أولئك النبيون؟ قال: «**بلى والذي نفسي بيده، وأقوام آمنوا بالله، وصدقوا المرسلين**».

حدثنا الحافظ أيضاً، هذا على شرط البخاري (٣).

منازل المتحابين بجلال الله في الجنة

وقال أحمد: حدثنا علي بن عباس، حدثنا محمد بن مطرف، أخبرنا أبو حازم، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ :

«**إن المتحابين في الله لترى غرفهم في الجنة كالكوكب الطالع، الشرقي، أو الغربي، فيقال: من هؤلاء؟ فيقال: هؤلاء المتحابون في الله**» (٤).

وفي حديث عطية، عن أبي سعيد، مرفوعاً:

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: بدء الخلق، باب: ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة (الحديث: ٣٢٥٦)، وأخرجه مسلم في كتاب: الجنة ونعيمها، باب: ترائي أهل الجنة أهل الغرف، كما يرى الكوكب في السماء (الحديث: ٧٠٧٣).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: الرقاق، باب: صفة الجنة والنار (الحديث: ٦٥٥٥)، وأخرجه مسلم في كتاب: الجنة ونعيمها، باب: ترائي أهل الجنة أهل... (الحديث: ٧٠٧١)، وأخرجه الترمذي في كتاب: صفة الجنة، باب: ما جاء في ترائي أهل الجنة في الغرف (الحديث: ٢٥٥٦).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: الرقاق، باب: صفة الجنة والنار (الحديث: ٦٥٥٥)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٣٣٩).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ٨٧).

«إن أهل عليين ليراهم من سواهم كما يرون الكوكب في أفق السماء، وإن أبا بكر وعمر منهم» (١).

ذكر أعلى منزلة في الجنة وهي الوسيلة فيها قام رسول الله ﷺ

ثبت في صحيح البخاري، عن علي بن عباس، عن شعيب بن أبي حمزة، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله، عن رسول الله ﷺ أنه قال:

«من قال حين يسمع النداء: اللّهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة، آت محمداً الوسيلة، والفضيلة، وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته: حلت له الشفاعة يوم القيامة» (٢).

وفي صحيح مسلم: عن محمد بن سلمة، عن ابن وهب، عن حيوة، وسعيد بن أبي أيوب، عن كعب بن علقمة، عن عبد الرحمٰن بن جبير، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، أنه سمع النبي ﷺ يقول:

«إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا علي فإن من صلى علي صلاة صلى الله عليه عشراً، ثم سلوا الله تعالى لي الوسيلة فإن من سأل الله لي الوسيلة حلت له الشفاعة» (٣).

الوسيلة أعلى درجة في الجنة، لا ينالها إلا رسول الله ﷺ

وقال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا سفيان، عن ليث، عن كعب، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال:

«إذا صليتم علي، فسلوا الله لي الوسيلة» قالوا: يا رسول الله، وما الوسيلة؟ قال: **«أعلى درجة في الجنة، لا ينالها إلا رجل واحد، وأرجو أن أكون أنا هو»** (٤).

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ٥٠)، وذكره ابن كثير في «تفسيره» (الحديث: ٣/ ٥٥٣) و(الحديث: ٥/ ٣٠٠).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: الأذان، باب: الدعاء عند النداء (الحديث: ٦١٤).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب: الصلاة، باب: استحباب القول مثل قول المؤذن... (الحديث: ٨٤٧).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٢٦٥).

وقال أحمد: حدثنا موسى بن داود، حدثنا ابن لهيعة، عن موسى بن وردان، سمعت أبا سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ:

«الوسيلة درجة عند الله، ليس فوقها درجة، فسلوا الله أن يؤتيني الوسيلة» (١).

وقال الطبراني: حدثنا أحمد بن علي الأبار، حدثنا الوليد بن عبد الملك الحراني، حدثنا موسى بن أعين، عن ابن أبي ذؤيب، عن محمد بن عمر بن عطاء، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ:

«سلوا الله لي الوسيلة، فإنه لم يسألها لي عبد في الدنيا، إلا كنت له شفيعاً ـ أو شهيداً ـ يوم القيامة» (٢).

قال الطبراني: لم يروه عن ابن أبي ذؤيب إلا موسى بن أعين.

ذكر بُنيان قُصُورُ الْجَنَّةِ مِمَّ هُوَ

قال أحمد: حدثنا أبو النضر، وأبو كامل، قالا: حدثنا زهير، حدثنا سعد أبو مجاهد الطائي، حدثنا أبو مدله المدني مولى أم المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها: أنه سمع أبا هريرة يقول، قلنا: يا رسول الله، إذا رأيناك رقت قلوبنا، وكنا من أهل الآخرة، وإذا فارقناك، أعجبتنا الدنيا، وشممنا (٣) النساء والأولاد. فقال: «لو تكونون» أو قال: **«لو أنكم تكونون على كل حال على الحال التي أنتم عليها عندي، لصافحتكم الملائكة بأكفهم، ولزارتكم في بيوتكم، ولو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون لكي يغفر لهم»**. قال: قلنا: يا رسول الله، حدثنا عن الجنة؛ ما بناؤها؟ قال: **«لبنة من فضة، ولبنة من ذهب، وملاطها (٤) المسك، وحصباؤها (٥) اللؤلؤ والياقوت، وترابها الزعفران، من يدخلها ينعم، ولا يبأس، ويخلد، ولا يموت، لا تبلى ثيابه، ولا يفنى شبابه»**.

ورواه الترمذي من حديث عبد الله بن نمير، عن سعدان التيمي ـ وكان ثقة ـ عن سعد

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ٨٣).

(٢) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (الحديث: ٦٣٧)، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (الحديث: ١/ ٣٣٣).

(٣) وشممنا النساء والأولاد: أي تطلعنا لهم وتعلقنا بهم.

(٤) الملاط: بكسر الميم: الطين يجعل بين أحجار البناء لتتماسك.

(٥) حصباؤها: أي وصغار حجارتها.

أبي مجاهد الطائي، ـ وكان ثقة ـ وقال: حسن. ووقع توثيق هذين الرجلين في رواية ابن نمير [١].

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدثنا محمد بن المثنى البزار، حدثنا محمد بن زياد الكلبي، حدثنا نفيس بن حنين، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ:

«خلق الله جنة عدن بيده، لبنة من درة بيضاء، ولبنة من ياقوتة حمراء، ولبنة من زبرجدة خضراء، ملاطها المسك، وحصباؤها اللؤلؤ، وحشيشها الزعفران، ثم قال لها: انطقي [٢]، فقالت:

﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [٣].

فقال الله:

وعزتي وجلالي، لا يجاورني فيك بخيل».

ثم قرأ رسول الله ﷺ:

﴿وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [٤].

وقال أبو بكر بن مردويه: حدثنا عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم، حدثنا القاسم بن المغيرة الجوهري، حدثنا عفان بن سعيد المقري، حدثنا علي بن صالح، عن أبي ربيعة، عن الحسن، عن ابن عمر، قال: سئل رسول الله ﷺ عن الجنة فقال:

«من يدخل الجنة يحيى ولا يمت، وينعم ولا يبأس، لا تبلى ثيابه، ولا يفنى شبابه» قيل: يا رسول الله: كيف بناؤها؟ قال: **«لبنة من ذهب، ولبنة من فضة، وملاطها مسك أذفر، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت، وترابها الزعفران»** [٥].

وقال البزار: حدثنا بشر بن آدم، حدثنا يونس بن عبيد الله العمري، حدثنا عيسى بن

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب: صفة الجنة، باب: ما جاء في صفة الجنة ونعيمها (الحديث: ٢٥٢٦)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٣٠٥).

(٢) أخرجه البزار في «مسنده»، (الحديث: ٣٥٠٧).

(٣) سورة المؤمنين، الآية: ١.

(٤) سورة التغابن، الآية: ١٦.

(٥) ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (الحديث: ١٠/ ٣٩٧)، وذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣٩٣٨٩).

الفضل، حدثنا الحريري، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد، عن النبي ﷺ قال:

«خلق الله الجنة لبنة من ذهب، ولبنة من فضة، وملاطها المسك، ثم قال لها: «تكلمي فقالت:

﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (١).

فقالت الملائكة: طوباك منزلة الملوك» (٢).

وقد رواه البيهقي وغيره، فقال الله:

«طوباك منزلة الملوك».

وقد رواه وهب عن الحريري، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد، موقوفاً.

وفي حديث داود بن أبي هند، عن أنس، مرفوعاً:

«إن الله بنى الفردوس بيده، وحظرها على كل مشرك وكل مدمن خمر، سكير» (٣).

وقال أبو بكر بن أبي شيبة: حدثنا معاوية بن هشام، حدثنا علي بن عاصم، عن عمر بن ربيعة، عن الحسن، عن ابن عمر، قال: قيل: يا رسول الله كيف بناء الجنة؟ فقال:

«لبنة من فضة، ولبنة من ذهب، ملاطها المسك، وحصباؤها، اللؤلؤ والياقوت، وترابها الزعفران» (٤).

الملاط: هو الطين الذي يجعل بين الأحجار في البناء، ليجتمع بعضها إلى بعض.

وقال الطبراني: حدثنا أحمد بن خليد، حدثنا أبو اليمان الحكم بن نافع، حدثنا صفوان بن عمر، عن مهاجر بن ميمون، عن فاطمة رضي الله عنها، أنها قالت للنبي ﷺ: أين أمنا خديجة؟ قال:

«في بيت من قصب، لا لغو فيه ولا نصب، بين مريم، وآسية امرأة فرعون» (٥).

---

(١) سورة المؤمنون، الآية: ١.

(٢) أخرجه البزار في «مسنده» (الحديث: ٣٥٠٧).

(٣) ذكره الهندي في كنز العمال (الحديث: ١٣١٨٥)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (الحديث: ٢/ ٣٢٣).

(٤) أخرجه الترمذي في كتاب: صفة الجنة، باب: ما جاء في صفة الجنة، ونعيمها (الحديث: ٢٥٢٦)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٣٠٥) و(الحديث: ٢/ ٤٤٥).

(٥) ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (الحديث: ٩/ ٢٢٣).

قالت: أمن هذا القصب؟ قال: «**لا. من القصب المنظوم بالدر واللؤلؤ والياقوت**».

قال الطبراني: لا يروى عن فاطمة إلا بهذا الإسناد.

تفرد به صفوان بن عمرو.

وقلت: وهو حديث غريب.

وله شاهد في الصحيح:

«**إن الله أمرني أن أبشر خديجة ببيت في الجنة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب**» (١).

قال بعض العلماء: إنما كان بيتها من قصب اللؤلؤ، لأنها حازت قصب السبق في تصديق رسول الله ﷺ، حين بعثه الله عز وجل، كما يدل عليه حديث أول البعثة، فإنها أول من آمن، حيث قالت ـ وقد أخبرها خبر ما رأى ـ وقال:

«**لقد خشيت على عقلي**» قالت:

كلا؛ والله لا يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكلّ (٢) وتكسب المعدوم، وتعين على نوائب الدهر.

وأما ذكر مريم وآسية في هذا الحديث، ففيه إشعار أن رسول الله ﷺ يتزوج بهما في الدار الآخرة وقد حاول بعضهم أن يأخذ ذلك من القرآن في سورة:

﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ**﴾ (٣).

في قوله:

﴿**ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَاراً**﴾ (٤).

ثم ذكرت آسية ومريم في آخر السورة.

يروى مثل هذا عن البراء بن عازب، أو عن غيره من السلف، والله أعلم.

فضل قيام الليل وإطعام الطعام وكثرة الصيام

وقال أبو بكر بن أبي داود: حدثنا ابن المنذر الطريفي، حدثنا ابن فضيل، حدثنا

---

(١) ذكره ابن كثير في «تفسيره» (الحديث: ٤/٤٥٧).

(٢) الكل: بفتح الكاف العبء والثقل، وحمل الكل كناية عن الصبر وقوة العزيمة.

(٣) سورة التحريم، الآية: ١.

(٤) سورة التحريم، الآية: ٥.

عبد الرحمٰن بن إسحاق، عن النعمان بن سعد، عن علي بن أبي طالب، قال: قال رسول الله ﷺ:

«إن في الجنة لغرفاً ترى ظهورها من بطونها، وبطونها من ظهورها»، فقيل لرسول الله: لمن هي؟ قال: **«لمن طيب الكلام، وأطعم الطعام، وأدام الصيام، وصلى بالليل والناس نيام»** (١).

ورواه الترمذي، عن علي بن حجر، عن علي بن مسهر، عن عبد الرحمٰن بن إسحاق، وقال: غريب، لا نعرفه إلا من حديثه.

وروى الطبراني، من حديث الوليد بن مسلم، حدثنا معاوية بن سلام، عن يزيد بن سلام، حدثني أبو سلام، حدثني أبو موسى الأشعري، حدثني أبو مالك الأشعري: أن رسول الله ﷺ قال:

«إن في الجنة غرفاً يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، أعدها الله لمن أطعم الطعام، وأدام الصيام، وصلى بالليل والناس نيام» (٢).

وروى الطبراني أيضاً؛ من حديث ابن وهب: حدثني حيي، عن عبد الرحمٰن، عن عبد الله بن عمرو، عن النبي ﷺ قال:

«إن في الجنة غرفاً يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها» (٣).

قال أبو مالك الأشعري: لمن هي يا رسول الله؟ قال:

«لمن أطاب الكلام، وأطعم الطعام، وبات قائماً والناس نيام» (٤).

قال الحافظ الضياء: هذا عندي إسناد حسن، وذكر أبي مالك فيه مما يدل على صحته، لأنه قد رواه وإسناد حديثه أيضاً.

وقد ورد في بعض الأحاديث أن القصر يكون من لؤلؤة واحدة، أبوابه ومصاريعه وسقفه.

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب: صفة الجنة، باب: ما جاء في صفة غرف الجنة (الحديث: ٢٥٢٧).

(٢) ذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٤٤٣٠٦)، وذكره الزبيدي في «إتحاف السادة المتقين» (الحديث: ٦/ ١٧٤).

(٣) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (الحديث: ٣/ ٣٤٦٧).

(٤) تقدم تخريجه في الحديث السابق.

وفي حديث آخر:

«**سقوف الجنة نور، تتلألأ كالبرق اللامع، لولا أن الله يثبت أبصارهم لأوشك أن يخطفها**».

وقال البيهقي: أخبرنا أبو الخير بن بشران، أخبرنا أبو عمرو عثمان بن أحمد المعروف بابن السماك، حدثنا عبد الرحمٰن بن محمد بن منصور، حدثنا أبي، حدثنا عبد الرحمٰن ابن عبد المؤمن، سمعت محمد بن واسع يذكر عن جابر بن عبد الله قال: قال لنا رسول الله ﷺ:

«**ألا أحدثكم بغرف الجنة**»؟ قال: قلنا: بلى يا رسول الله، بأبينا أنت وأمنا، قال: «**إن في الجنة غرفاً من أصناف الجوهر كله: يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، فيها من النعيم واللذات والشفوف [١] ما لا عين رأت ولا أذن سمعت**» قال: قلنا يا رسول الله، ولمن هذه الغرف؟ قال: «**لمن أفشى السلام وأطعم الطعام، وأدام الصيام، وصلى بالليل والناس نيام**» [٢].

قال: قلنا: يا رسول الله؛ ومن يطيق ذلك؟ قال: «**أمتي تطيق ذلك، وسأخبركم عن ذلك، من لقي أخاه فسلم عليه، ورد عليه، فقد أفشى السلام، ومن أطعم عياله، وأهله، حتى يشبعهم، فقد أطعم الطعام، ومن صام رمضان، ومن كل شهر ثلاثة أيام، فقد أدام الصيام، ومن صلى العشاء الأخيرة وصلى الغداة [٣] في جماعة، فقد صلى بالليل والناس نيام، اليهود والنصارى والمجوس**».

ثم قال البيهقي: وهذا الإسناد غير قوي، إلا أنه بالإسنادين يقوي بعضه ببعض، والله أعلم.

قال: وروي بإسناد آخر عن جابر.

ثم أورده من طريق علي بن حرب، عن حفص بن عمرو، عن عمرو بن قيس الملائي، عن عطاء، عن ابن عباس، مرفوعاً بنحوه.

---

(١) الشفوف: بكسر الشين جمع شف وهو المهنأ الذي يغبط به الإنسان.

(٢) ذكره الزبيدي في «إتحاف السادة المتقين» (الحديث: ١٠/ ٥٢٩)، وذكره العراقي في «المغني عن حمل الأسفار» (الحديث: ٤/ ٥١٠).

(٣) صلى الغداة: أي صلاة الصبح.

وروى البيهقي من حديث حسن بن فرقد، عن الحسن البصري، عن عمران بن حصين، وأبي، قالا: سئل رسول الله ﷺ عن هذه الآية:

﴿وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ﴾ (١).

فقال: «**قصر من لؤلؤ، في ذلك القصر سبعون داراً من ياقوتة، في كل دار سبعون بيتاً من زمردة خضراء، في كل بيت سرير، على كل سرير سبعون فراشاً، من كل لون، على كل فراش زوجة من الحور العين، في كل بيت سبعون مائدة، على كل مائدة سبعون لوناً من الطعام، في كل بيت سبعون وصيفة، ويعطى المؤمن ما يأتي على ذلك كله أجمع**» (٢).

قلت: وهذا الحديث غريب فإن هذا الجسر ضعيف جداً، وإذا كان الجسر ضعيفاً فلا يملك الاتصال.

وقال عبد الله بن وهب: أخبرنا عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ:

«**إنه ليجاز الرجل الواحد بالقصر من اللؤلؤ الواحدة، في ذلك القصر سبعون غرفة، في كل غرفة زوجة من الحور العين، في كل غرفة سبعون باباً، تدخل عليه من كل باب رائحة من رائحة الجنة سوى الرائحة التي تدخل عليه من الباب الآخر**».

ثم قرأ:

﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٣).

قلت: وقد رواه الإمام أحمد عن حسن، عن ابن لهيعة.

حدثني حيي بن عبد الله بن شريح المعافري: فذكر بإسناده مثله، غير أنه قال: فقال أبو موسى الأشعري: لمن هي يا رسول الله؟ والله أعلم.

وذكر القرطبي من طريق أبي هدية بن إبراهيم بن هدية، عن أنس بن مالك، مرفوعاً:

«**إن في الجنة غرفاً ليس فيها معاليق من فوقها، ولا عمد من تحتها**» قيل: يا رسول الله؛ وكيف يدخلها أهلها؟ قال: «**يدخلونها أشباه الطير**». قيل: يا رسول الله؛ لمن هي؟ قال: «**لأهل الأسقام والأوجاع، والبلوى** (٤)» (٥).

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٧٢.

(٢) ذكره القرطبي في «تفسيره» (الحديث: ١٨/ ٨٨)، وذكره الطبري في «تفسيره» (الحديث: ١٠/ ١٢٤).

(٣) سورة السجدة، الآية: ١٧.

(٤) لأهل الأسقام والأوجاع والبلوى: الذين يصبرون على البلاء ويرضون بالقضاء ولا يسخطون على ربهم.

(٥) ذكره القرطبي في «تفسيره» (الحديث: ١٨/ ٨٨).

ذكر الخيام في الْجَنَّة

قال الله تعالى:

﴿حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [١].

وثبت في الصحيحين: واللفظ لمسلم، من حديث أبي عمران الجوني، عن أبي بكر بن أبي موسى الأشعري، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ:

«إن للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة، طولها ستون ميلاً [٢]، للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضاً».

وفي رواية للبخاري:

«ثلاثون ميلاً».

وصح.

«ستون ميلاً».

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدثني محمد بن حفص، حدثنا منصور، حدثنا يوسف بن الصباح، عن أبي صالح، عن ابن عباس، قال:

الخيمة من درة مجوفة، طولها فرسخ [٣]، ولها ألف باب من ذهب، حولها سرادق دورة خمسون فرسخاً، يدخل عليه من كل باب بهدية من الله عز وجل، وذلك [٤] قوله:

﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾ [٥].

وقال ابن المبارك: أخبرنا همام، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: الخيمة درة، من درة مجوفة، فرسخ في فرسخ، لها أربعة آلاف مصراع من ذهب.

---

(١) سورة الرحمٰن، الآيتان: ٧٢، ٧٣.

(٢) ميل: مقياس للطول قدر قديماً بأربعة آلاف ذراع، والآن يقدر على البر ١٦٠٩ من الأمتار وعلى البحر ١٨٥٢ م.

(٣) الفرسخ: مقياس قديم من مقياس الطول يقدر بثلاثة أميال.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب: بدء الخلق، باب: ما جاء في صفة الجنة، وأنها مخلوقة (الحديث: ٣٢٤٣)، وأخرجه مسلم في كتاب: الجنة ونعيمها، باب: في صفة خيام الجنة، وما للمؤمنين فيها من الأهلين (الحديث: ٧٠٨٩)، وأخرجه الترمذي في كتاب: صفة الجنة، باب: ما جاء في صفة غرف الجنة (الحديث: ٢٥٢٨)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٤/ ٤٠٠) و(الحديث: ٤/ ٤١١).

(٥) سورة الرعد، الآية: ٢٣.

وقال قتادة: عن خالد العصري، عن أبي الدرداء قال:

الخيمة لؤلؤة واحدة، لها سبعون باباً كلها من در.

ذكر تربة الْجَنَّة

ثبت في الصحيحين، من حديث الزهري، عن أنس بن مالك، عن أبي ذر، في حديث المعراج: قال رسول الله ﷺ :

«أدخلت الجنة فإذا فيها جنادل اللؤلؤ، وإذا ترابها المسك» (١).

وقال الإمام أحمد: حدثنا روح، حدثنا حماد، حدثنا الحريري، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد، أن رسول الله ﷺ سأل ابن صائد عن تربة الجنة فقال:

هي درمكة (٢) بيضاء، مسك خالص (٣).

فقال رسول الله ﷺ : **«صدق»**.

هكذا رواه الإمام أحمد. ورواه مسلم، من حديث أبي سلمة، عن أبي نضرة بنحوه، وقد رواه مسلم أيضاً، عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن أبي أمامة، عن الحريري، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد، أن ابن صياد سأل النبي ﷺ عن تربة الجنة فقال:

«هي درمكة بيضاء مسك خالص» (٤).

وقال أحمد: حدثنا علي بن عبد الله، حدثنا سفيان، عن مجالد، عن الشعبي، عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ في اليهود:

«إني سائلهم عن تربة الجنة، وهي درمكة بيضاء». فسألهم، فقالوا: هي خبزة يا أبا القاسم، فقال رسول الله ﷺ :

«الخبز من الدر».

وتقدم في حديث أبي هريرة وابن عمر وغيرهما، في صفة بناء الجنة، أن:

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٥/ ١٤٤).

(٢) درمكة: واحدة الدرمك وهو الدقيق الحواري الخالص البياض.

(٣) تقدم تخريجه في الحديث السابق.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ١/ ٣٦١).

«ملاطها المسك، وحصباءها اللؤلؤ، والياقوت، وترابها الزعفران».

والملاط في اللغة: عبارة عن الطين الذي يجعل بين ساقي البناء، يملط به الحائط، فلعل بعض بقاعها ترابه المسك، وبعضها ترابه الزعفران، والله أعلم.

ومع هذه العظمة والاتساع، فقد تقدم في الصحيح عن أنس: أن رسول الله ﷺ قال: **«وقاب قوس أحدكم أو موضع قدمه خير من الدنيا وما فيها»** [١].

وقال أحمد: حدثنا عبد الرزاق، حدثنا معمر، عن تمام، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:

«لقيد سوط أحدكم من الجنة خير من السماء والأرض» [٢] على شرط الشيخين.

وقال ابن وهب، أخبرنا عمرو بن الحارث، أن سليمان بن جنيد حدثه، أن عامر بن سعد بن أبي وقاص - قال سليمان؛ لا أعلم إلا أنه حدثني عن أبيه - عن رسول اللّه ﷺ قال:

« لو أن أقل نور من الجنة ظهر للدنيا، لزخرف له ما بين السماء والأرض»

ذكر أنهار الجنة وأشجارها وثمارها

قال الله تعالى:

﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ﴾ [٣].

وقال:

﴿مِنْ تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ﴾ [٤].

وقال الله تعالى:

﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ [٥] وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ [٦].

---

(١) ذكره الزبيدي في «إتحاف السادة المتقين» (الحديث: ٧/ ٧٥).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٣١٥).

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٥.

(٤) سورة الأعراف، الآية: ٤٣.

(٥) آسن: المتغير من طول المكث.

(٦) سورة محمد، الآية: ١٥.

وقال تعالى:

﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾ (١).

وقال الإمام أحمد: حدثنا يزيد بن هارون، أخبرنا الحريري، عن حكيم بن معاوية بن أبي بهز، عن أبيه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«في الجنة بحر اللبن، وبحر الماء، وبحر العسل، وبحر الخمر، ثم تشقق الأنهار منها بعد» (٢).

رواه الترمذي، عن بندار، عن يزيد بن هارون به، وقال: حسن صحيح. وقال أبو بكر بن مردويه: حدثنا أحمد بن محمد بن عاصم: حدثنا عبد الله بن محمد بن السمان، حدثنا مسلم بن إبراهيم، حدثنا الحارث بن عبيد أبو قدامة الإيادي، حدثنا أبو عمران الجوني، عن أبي بكر بن قيس، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ:

«تظنون أن لأنهار الجنة حدوداً في الأرض؟ لا والله، إنها لسابحة على وجه الأرض، حافاتها اللؤلؤ، وقبابها اللؤلؤ، وطيبها المسك الأذفر» (٣).

وقد قيل: يا رسول الله؛ وما الأذفر؟ قال: **«الذي لا خلط له»**.

وقد رواه ابن أبي الدنيا، عن يعقوب بن عبيد، عن يزيد بن هارون، به، موقوفاً. وروى البيهقي، عن الحاكم، وغيره، عن الأصم، عن الربيع بن سليمان، عن أسد بن موسى، عن أبي ثوبان، عن عطاء بن قرة، عن عبد الله بن ضمرة، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:

«من سره أن يسقيه الله الخمر في الآخرة، فليتركه في الدنيا، ومن سره أن يكسيه الله الحرير في الآخرة، فليتركه في الدنيا، أنهار الجنة تفجر من تحت تلال ـ أو جبال ـ المسك، ولو كان أدنى أهل الجنة حلية عدلت حليته بحلية أهل الدنيا جميعاً، لكانت حلية أدنى أهل

---

(١) سورة الرعد، الآية: ٣٥.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٤/ ٤١١).

(٣) الأذفر: شديد الرائحة لا خلط له. أخرجه الترمذي في كتاب: تفسير القرآن، باب: من سورة الكوثر (الحديث: ٣٣٦٠).

الجنة، أفضل من حلية أهل الدنيا جميعاً» (١).

وروي من طريق أبي معاوية، عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن مرة، عن عبد الله، قال:

أنهار الجنة تفجر من جبل مسك.

قلت: وهذا بالموقوف أصح.

صِفَةَ الْكَوْثر وَهُوَ أَشهَر أَنهار الْجَنَّة سَقَانا الله تَعَالَى مِنْهُ بِمنِّهِ وَكَرَمِهِ

قال الله تعالى:

﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ * إِنَّ شَانِئَكَ (٢) هُوَ الأَبْتَرُ﴾ (٣).

وثبت في صحيح مسلم: من حديث محمد بن فضيل، وعلي بن مسهر، كلاهما عن المختار بن فلفل، عن أنس، أن رسول الله ﷺ حين أنزلت عليه هذه السورة قال:

«أتدرون ما الكوثر»؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: **«هو نهر وعدنيه الله عزّ وجلّ، عليه خير كثير»** (٤).

وفي الصحيحين: من حديث سنان: عن قتادة، عن أنس، في حديث المعراج: قال رسول الله ﷺ:

«أتيت على نهر، حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف»، فقلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: **«هذا الكوثر الذي أعطاكه الله عزّ وجلّ»** (٥).

ورواه أحمد عن ابن عدي، عن حميد، عن أنس، به.

---

(١) ذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ١٣٢٢٠)، وذكره الزبيدي في «إتحاف السادة المتقين» (الحديث: ٥٣٢)، وذكره الهيثمي في «موارد الظمآن» (الحديث: ٢٦٢٢).

(٢) شانئك: أي مبغضك.

(٣) سورة الكوثر، الآيات: ١ ـ ٣.

(٤) تقدم تخريجه في نفس الصفحة، الحاشية: ١.

(٥) أخرجه مسلم في كتاب: الصلاة، باب: حجة من قال: البسملة آية... (الحديث: ٨٩٢)، وأخرجه أبو داود في كتاب: الصلاة، باب: من لم يَرَ بالجهر ببسم الله الرحمٰن الرحيم (الحديث: ٧٨٤)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ١٠٢).

وفي رواية:

«فضربت بيدي إلى ما يجري فيه الماء فإذا مسك أذفر».

ولهذا طرق كثيرة: عن أنس، وغيره من الصحابة، وله ألفاظ متعددة.

قال أحمد: حدثنا محمد بن فضيل، عن المختار بن فلفل، عن أنس، عن النبي ﷺ قال:

«الكوثر نهر في الجنة، وعدنيه ربي عزّ وجلّ» (١).

ورواه مسلم، عن أبي كريب، عن ابن فضيل.

وقال أحمد: حدثنا عبد الصمد، حدثنا حماد عن ثابت، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ:

«أعطيت الكوثر، فإذا نهر يجري على وجه الأرض، حافتاه قباب اللؤلؤ، ليس مسقوفاً، فضربت بيدي إلى تربته، فإذا ترابه مسك أذفر، وحصباؤه اللؤلؤ» (٢).

قال أحمد: حدثنا سليمان بن داود الهاشمي، حدثنا إبراهيم بن سعد، حدثني محمد بن عبيد الله بن شهاب ابن أخي شهاب، عن أبيه، عن أنس بن مالك، قال: سئل رسول الله ﷺ عن الكوثر فقال:

«هو نهر أعطانيه الله في الجنة، ترابه مسك، ماؤه أبيض من اللبن، وأحلى من العسل، ترده طيور أعناقها مثل أعناق الجزور» (٣).

فقال أبو بكر: يا رسول الله؛ إنها لناعمة.

فقال:

«أكلها أنعم منها».

وقال الحاكم: أخبرنا الأصم، حدثنا إبراهيم بن سعد، حدثنا إدريس بن يحيى، حدثني الفضل بن المختار: عن عبيد الله بن موهب، عن حصين بن محصن الخطمي، عن حذيفة، قال: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) أخرجه ابن ماجه في كتاب: الزهد، باب: صفة الجنة (الحديث: ٤٣٣٤)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٦٧).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ١٥٢) و(الحديث: ٣/ ٢).

(٣) الجزور: ما يصلح لأن يذبح من الإبل (ولفظه أنثى). أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ١٠٢) و(الحديث: ٣/ ٢٣٦).

«إن في الجنة طيراً أمثال البخاتي» [(١)].

فقال أبو بكر: إنها لناعمة يا رسول الله؟

فقال:

«أنعم منها من يأكلها، وأنت ممن يأكلها يا أبا بكر» [(٢)].

ثم رواه من طريق سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، مرسلاً.

وقال أحمد: حدثنا مسلم الخراجي، حدثنا ثابت، عن يزيد بن المهاد، عن عبد الوهاب بن أبي بكر، عن عبد الله بن أبي بكر، عن عبد الله بن مسلم، عن ابن شهاب، عن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ سئل عن الكوثر فقال:

«نهر أعطانيه الله عزّ وجلّ، أشد بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل وفيه طير أعناقها كأعناق الجزور» [(٣)].

فقال عمر: يا رسول الله، إن تلك الطيور لناعمة؟.

فقال:

«أكلها أنعم منها يا عمر».

وكذلك رواه الدراوردي، عن ابن أخي ابن شهاب، عن أبيه، عن أنس.

رواية ابن عمر

قال أحمد: حدثنا ابن حفص، أخبرنا ورقاء، قال: وقال عطاء، عن محارب بن دثار، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ:

«الكوثر نهر في الجنة حافتاه من ذهب والماء يجري على اللؤلؤ، إن ماءه أشد بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل» [(٤)].

---

(١) النجاتي: الإبل الخراسانية. ذكره الزبيدي في «إتحاف السادة المتقين» (الحديث: ١٠/ ٥٤١)، وذكره العراقي في «المغني عن حمل الأسفار» (الحديث: ٤/ ٥٢٤).

(٢) ذكره الزبيدي في «إتحاف السادة المتقين» (الحديث: ١٠/ ٥٤١)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (الحديث: ٦/ ١٥٦)، وذكره ابن كثير في «تفسيره» (الحديث: ٧/ ٤٩٧).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ٢٢٠).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ٢٣٦).

وقد رواه إسماعيل بن علية، ومحمد بن فضيل، عن عطاء بن السايب، عن محارب، عن ابن عمر، مرفوعاً:

«الكوثر نهر في الجنة، حافتاه الذهب، مجراه الدر والياقوت، تربته أطيب من المسك، ماؤه أشد بياضاً من الثلج» [١].

وفي رواية:

«أشد بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، واللبن الزبد».

وأخرجه الترمذي وابن ماجه، من حديث محمد بن فضيل، وقال الترمذي: حسن صحيح.

رواية ابن عباس

قال البخاري: حدثنا يعقوب بن إبراهيم، حدثنا هشيم، أخبرنا يونس، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، أنه قال في الكوثر:

هو الخير الذي أعطاه الله إياه.

قال ابن بشر: قلت لسعيد بن جبير: إن أناساً يزعمون أنه نهر في الجنة. فقال سعيد: النهر الذي في الجنة من الخير الذي أعطاه الله إياه [٢].

وقد روى ابن جرير، عن أبي كريب:

حدثنا عمر بن عبيد، عن عطاء بن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال:

الكوثر نهر في الجنة، حافتاه ذهب وفضة، يجري على الياقوت والدر، ماؤه أبيض من الثلج، وأحلى من العسل [٣].

كذا رواه العوفي، عن ابن عباس.

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب: تفسير القرآن، باب: من سورة الكوثر (الحديث: ٣٣٦١)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب: الزهد، باب: صفة الجنة (الحديث: ٤٣٣٤)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/٢٣٦).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: التفسير، باب: حديث الكوثر (الحديث: ٤٩٦٦).

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب: تفسير القرآن، باب: من سورة الكوثر (الحديث: ٣٣٦١)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب: الزهد، باب: صفة الجنة (الحديث: ٤٣٣٤)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/٢٣٦).

رواية عائشة

قال البخاري: حدثنا خالد بن يزيد الكاهلي، حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن أبي عبيدة، عن عائشة، قال: سألتها عن قوله تعالى:

﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾.

فقالت:

الكوثر نهر أعطيه نبيكم ﷺ، شاطئاه در مجوف، آنيته كعدد النجوم [١].

ثم قال البخاري: وقد رواه زكريا، وأبو الأحوص، ومطرف، عن أبي إسحاق، وقال أبو نعيم الفضل بن دكين:

حدثنا ابن أبي نجيح: عن مجاهد، قال: هو الجنة.

وقالت عائشة:

هو نهر في الجنة ليس أحد يدخل إصبعيه في أذنيه إلا سمع خرير ذلك النهر [٢].

وروى ابن جرير، عن أبي كريب، عن وكيع، عن أبي جعفر الرازي، عن ابن أبي نجيح، عن عائشة قالت:

من أحب أن يسمع، خرير الكوثر ـ أي صوت سير مياهه ـ فإنه لا يسمعه بعينه، بل إن دويه كدوي ما يسمع إذا وضع الإنسان إصبعيه في أذنيه.

ذكر نهر البيدخ في الجنة

قال أحمد: حدثنا بهز، حدثنا سليمان بن المغيرة، عن ثابت، عن أنس، قال: كان رسول الله ﷺ، تعجبه الرؤيا الحسنة فربما قال:

«**هل رأى أحد منك رؤيا؟**» قال: فإذا رأى الرجل رؤيا، يسأل عنه، فإن كان ليس به بأس، أعجب برؤياه إليه، قال: فجاءت امرأة فقالت: يا رسول الله: رأيت كأني دخلت الجنة، فسمعت وجبة انتحب [٣] لها أهل الجنة، فنظرت، فإذا قد جيء بفلان ابن فلان، وفلان ابن فلان، حتى عددت اثني عشر رجلاً، وقد بعث رسول الله ﷺ سرية قبل ذلك،

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: التفسير، باب: حديث الكوثر (الحديث: ٤٩٦٦).

(٢) تقدم تخريجه في الحديث السابق.

(٣) انتحب: اشتد بكاؤه.

قال: فجيء بهم، عليهم ثياب طلس [١] تشخب [٢] أوداجهم [٣] فقيل: اذهبوا بهم إلى البيدخ ـ أو قال نهر البيدخ ـ قال: فغمسوا فيه، فخرجوا وجوههم كالقمر ليلة البدر، قالت: ثم أتوا بكراسي من ذهب، فقعدوا عليها، فأتى بصحفة أو مبكلة [٤] فيها بسر [٥] فأكلوا منها، فما يقلبونها لشق إلا أكلوا من فاكهة ما أرادوا، وأكلت معهم. قال: فجاء البشير من تلك السرية، فقال: يا رسول الله، كان من أمرنا كذا وكذا، وأصيب فلان وفلان، حتى عد الاثني عشر الذين عدتهم المرأة، فقال رسول الله ﷺ: **«علي بالمرأة»** فجاءت، فقال: **«قصي على هذا رؤياك»**. فقصت، فقال: هو كما قالت يا رسول الله [٦].

نهر بَارق على باب الْجَنَّة

قال أحمد: حدثنا يعقوب، حدثنا أبي عن ابن إسحاق، عن الحارث بن فضيل الأنصاري، عن محمود بن لبيد، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: **«الشهداء على بارق نهر على باب الجنة في قبة خضراء، يخرج إليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشياً»** [٧].

في حديث الإسراء، في ذكر سدرة المنتهى قال:

«فإذا بها يخرج من أصلها نهران باطنان، ونهران ظاهران، فالباطنان في الجنة والظاهران النيل والفرات».

وفي مسند أحمد، وصحيح مسلم، واللفظ له: من حديث عبيد الله بن عمر، عن حبيب بن عبد الرحمٰن، عن حفص بن عاصم، عن أبي هريرة [٨]، قال: قال رسول الله ﷺ:

«سيحان وجيحان والفرات والنيل وكل من أنهار الجنة» [٩].

---

(١) طِلس: بكسر اللام بلي، والمقصود أن الثياب التي عليهم بالية.

(٢) تشخب: تسيل.

(٣) الأوداج: جمع ودج وهي عروق الرقبة اتي تنتفخ عند الغضب والتي لا تبقى الحياة إذا قطعت وفي الرقبة ودجان.

(٤) المبكلة: قطعة أصغر من الصحفة والصحفة قصعة كبيرة.

(٥) البسر: بضم الباء وسكون السين الغض من كل شيء.

(٦) وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ١٣٥).

(٧) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ١/ ٢٦٦).

(٨) في الأصل بريزة، والصواب ما أثبتناه.

(٩) أخرجه مسلم في كتاب: الجنة ونعيمها، باب: ما في الدنيا من أنهار الجنة (الحديث: ٧٠٩٠)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٢٨٩).

وروى الحافظ الضياء، من طريق عثمان بن سعيد بن سابق، عن مسلمة بن علي الخشني، عن مقاتل بن حيان، عن عكرمة، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال:

«أنزل الله من الجنة خمسة أنهار: سيحون: وهو نهر الهند، **وجيحون**: ـ وهو نهر بلخ [١]ـ، **ودجلة والفرات**: ـ وهما نهر العراق ـ، **والنيل**: ـ وهو نهر مصر ـ، **أنزلها الله تعالى من عين واحدة، من عيون الجنة، من أسفل درجة من درجاتها، على جناحي جبريل، فاستودعها الجبال، وأجراها في الأرض، وجعل فيها منافع للناس، من أصناف معايشهم، فذلك قوله تعالى:**

﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ﴾ [٢].

فإذا كان خروج يأجوج ومأجوج، أرسل الله جبريل، فرفع من الأرض القرآن العظيم، والعلم كله، والحجر الأسود، من ركن البيت بمقام إبراهيم، وتابوت موسى، بما فيه، وهذه الأنهار الخمسة، فرفع كل ذلك إلى السماء، فذلك قوله تعالى:

﴿وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ﴾ [٣].

فإذا رفعت هذه الأشياء من الأرض، فقد حرم أهلها خير الدنيا والآخرة» [٤].

وهذا حديث غريب جداً، بل منكر، ومسلمة بن علي ضعيف الحديث عند الأئمة...

وقد وصف الله سبحانه وتعالى أنهار الجنة بكثرة الجريان، وأن أهل الجنة يجرونها حيث شاءوا أي يستنبطونها في أي المحال أحبوا، يبعث لهم العيون بفنون المسارب [٥] والمياه، وقد قال ابن مسعود:

ما في الجنة عين إلا تنبع من تحت جبل مسكة [٦].

وروى الأعمش، عن عمر بن مرة، عن مسروق، عن ابن مسعود، أنه قال:

---

(١) بلخ: إحدى مدن خراسان الكبيرة.
(٢) سورة المؤمنون، الآية: ١٨.
(٣) سورة المؤمنون، الآية: ١٨.
(٤) ذكره القرطبي في «تفسيره» (الحديث: ١٢/ ١١٣)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (الحديث: ٥/ ٨).
(٥) المسارب: المسالك.
(٦) ذكره الهيثمي في «موارد الظمآن» (الحديث: ٢٦٢٢).

«أنهار الجنة تفجر من جبل مسك» (١).

وقد جاء هذا الحديث مرفوعاً، رواه الحاكم في مستدركه فقال:

أخبرنا الأصم، أخبرنا الربيع بن سليمان، أخبرنا أسد بن موسى، حدثنا ابن موسى، حدثنا ابن ثوبان، عن عطاء بن قرة، عن عبد الله بن ضمرة، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:

«من سره أن يسقيه الله من الخمرة في الآخرة، فليتركها في الدنيا، ومن سره أن يكسوه الله الحرير في الآخرة فليتركه في الدنيا، أنهار الجنة تفجر من تحت تلال ـ أو جبال ـ المسك، ولو كان أدنى أهل الجنة حلية عدلت حليته بحلية أهل الدنيا جميعاً لكان ما يحليه الله به في الآخرة أفضل من حلية أهل الدنيا جميعاً» (٢).

فصل في أشجار الجنة

قال اللّه تعالى:

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلاً ظَلِيلاً﴾ (٣).

وقال تعالى:

﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ * فِبِأَيِ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (٤).

والأفنان: الأغصان.

وقال تعالى: **﴿مُدْهَامَّتَانِ﴾** (٥).

أي مائلتان إلى السواد، من شدة خضرتهما، واشتباك أشجارهما. وقال تعالى:

﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ (٦).

---

(١) تقدم تخريجه في ص ٢٥٧، الحاشية: ٦.

(٢) ذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ١٣٢٢٠)، وذكره الزبيدي في «إتحاف السادة المتقين» (الحديث: ١٠/ ٥٣٢). .

(٣) سورة النساء، الآية: ٥٧.

(٤) سورة الرحمٰن، الآيتان: ٤٨ ـ ٤٩.

(٥) سورة الرحمٰن، الآية: ٦٤. .

(٦) سورة الرحمٰن، الآية: ٥٤.

أي قريب من التناول وهم على الفرش.

كما قال تعالى:

﴿قُطُوفُهَا [(١)] دَانِيَةٌ﴾ [(٢)].

وقال تعالى:

﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً﴾ [(٣)].

وقال تعالى:

﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ * فِي سِدْرٍ [(٤)] مَخْضُودٍ [(٥)] * وَطَلْحٍ [(٦)] مَنْضُودٍ [(٧)] * وَظِلٍّ مَمْدُودٍ * وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ * وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ * لاَ مَقْطُوعَةٍ وَلاَ مَمْنُوعَةٍ * وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ﴾ [(٨)].

وقال تعالى:

﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ [(٩)].

وقال تعالى:

﴿فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ﴾ [(١٠)].

وقال أبو بكر بن أبي داود: حدثنا عبد الله بن سعيد، حدثنا زياد بن الحسن بن الفرات الفرار، عن أبيه، عن جده، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، قال:

قال رسول الله ﷺ:

---

(١) قطوفها: ثمارها.
(٢) سورة الحاقة، الآية: ٢٣.
(٣) سورة الإنسان، الآية: ١٤.
(٤) السدر: هو شجر النبق.
(٥) المخضود: الذي قطع شوكه.
(٦) الطلح: شجر الموز.
(٧) المنضود: الذي كثر حمله وتراكم حتى لم يعد يرى ساقه.
(٨) سورة الواقعة، الآيات: ٢٧ ـ ٣٤.
(٩) سورة الرحمٰن، الآية: ٦٨.
(١٠) سورة الرحمٰن، الآية: ٥٢.

«ما في الجنة شجرة إلا ساقها [١] من ذهب» [٢].

وكذا رواه الترمذي، عن أبي سعيد ـ عبد الله بن سعيد الكندي الأشج ـ وقال: حسن صحيح.

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدثني حمزة بن العباس، أخبرنا عبد الله بن عثمان، أخبرنا ابن المبارك، أخبرنا سفيان، عن حماد، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال:

نخل الجنة جذوعها من زمرد أخضر، وفروعها ذهب أحمر، وسعفها كسوة لأهل الجنة، منها مقطعاتهم، وحللهم، وثمرها أمثال القلال [٣] والدلاء، أشد بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، واللبن من الزبد، ليس فيه عجم [٤].

وقال ابن أبي الدنيا: حدثني إبراهيم بن سعيد الجوهري، حدثنا أبو عامر العقدي، حدثنا ربعة بن صالح، عن سلمة بن وهرام، عن عكرمة، عن ابن عباس قال:

الظل الممدود شجرة في الجنة، على ساق، قدر ما يسير الراكب المجدّ في ظلها مائة عام، أي كل نواحيها قال: فيخرج إليها أهل الجنة، أهل الغرف، وغيرهم، فيتحدثون في ظلها.

قال: فيشتهي بعضهم، ويذكر لهو الدنيا، فيرسل الله ريحاً من الجنة، فيحرك تلك الشجرة بكل لهو كان في الدنيا.

في الجنة شجرة يسير راكب الجواد المضمر السريع في ظلها مائة عام لا يقطعها

ثبت في الصحيحين: من رواية وهب، عن أبي حازم، عن سهل بن سعد، قال: قال رسول الله ﷺ:

«إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها» [٥].

---

(١) ساقها: أي من الذهب منظراً لا جوهراً.

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب: صفة الجنة، باب: ما جاء في صفة شجر الجنة (الحديث: ٢٥٢٥).

(٣) القلال: خشبٌ ترفع بها الكروم من الأرض.

(٤) ذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣٩٧٢٢).

(٥) أخرجه البخاري في كتاب: الرقاق، صفة الجنة والنار (الحديث: ٦٥٥٢) و(الحديث: ٦٥٥٣)، وأخرجه مسلم في كتاب: الجنة ونعيمها، باب: إن في الجنة شجرة... (الحديث: ٧٠٦٩).

قال: فحدثت به النعمان بن أبي العباس الرزقي، فقال:

حدثني أبو سعيد الخدري، عن النبي ﷺ، قال:

«إن في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع مائة عام لا يقطعها» [1].

وفي صحيح البخاري: من حديث سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن أنس، عن النبي ﷺ في قول الله تعالى:

﴿وَظِلٍّ مَمْدُودٍ﴾ [2].

قال:

«في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها» [3].

وقال أحمد: حدثنا شريح، حدثنا فليح، عن هلال بن علي، عن عبد الرحمٰن بن أبي عمرة، عن أبي هريرة، قال:

قال رسول الله ﷺ:

«في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة [4].

اقرءوا إن شئتم:

﴿وَظِلٍّ مَمْدُودٍ﴾» [5].

قال رسول الله ﷺ:

«القاب [6] **قوس أو سوط في الجنة خير مما تطلع عليه الشمس وتغرب»**.

ورواه البخاري، عن محمد بن سنان، عن فليح.

ولمسلم، من طريق الأعرج، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال:

---

(١) تقدم تخريجه في ص: ٢٦١، الحاشية: ٥.

(٢) سورة الواقعة، الآية: ٣٠.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: الرقاق، باب: صفة الجنة والنار (الحديث: ٦٥٥٢)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/٢٥٧).

(٤) تقدم تخريجه في الحديث السابق.

(٥) سورة الواقعة، الآية: ٣٠.

(٦) قاب: أي مقدار.

«إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة» (١).

طريق أخرى

قال أحمد: حدثنا عبد الرحمٰن، عن حماد، عن محمد بن زياد، سمعت أبا هريرة قال: سمعت أبا القاسم ﷺ قال:

«في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة» (٢).

قال أحمد: حدثنا عبد الرحمٰن: ،عن حماد، عن محمد بن زياد، سمعت أبا هريرة قال: سمعت أبا القاسم ﷺ يقول:

«إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها» (٣).

طريق أخرى

قال أحمد: حدثنا محمد بن جعفر، وحجاج، عن عقبة، سمعت أبا الضحاك تحدث عن أَبي هريرة، عن النبي ﷺ قال:

«إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين ـ أو مائة ـ سنة هي شجرة الخلد» (٤).

شَجَرَة طوبى

قال الإمام أحمد: حدثنا علي بن بحر، حدثنا هشام بن يوسف، حدثنا معمر، عن يحيى بن أبي كثير، عن عامر بن زيد البكالي، أنه سمع عتبة بن عبيد الله السلمي يقول:

جاء أعرابي إلى النبي ﷺ، فسأله عن الحوض، وذكر الجنة، فقال الأعرابي: فيها فاكهة؟ قال: **«نعم. وفيها شجرة تدعى طوبى»**؟ فذكر شيئاً لا أدري ما هو، قال: أي شجر أرضنا تشبه؟ قال: **«ليست تشبه شيئاً من شجر أرضك»**، فقال النبي ﷺ: **«أتيت الشام»**؟ قال: لا. قال: **«تشبه شجرة بالشام، تدعى الجوزة، تنبت على ساق واحد، وينفرش أعلاها»**.

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب: الجنة ونعيمها، باب: إن في الجنة شجرة... (الحديث: ٧٠٦٧).
(٢) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/٤٦٩).
(٣) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/٤١٨).
(٤) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ٢٣٤).

قال: ما عظم أصلها؟ قال: «**لو ارتحلت جذعة** [١] **من إبل أهلك، ما احطت بأصلها حتى ينكسر عرقوبها** [٢] **هرماً**». قال: فيها عنب؟ قال: «**نعم**». قال: فما عظم العنقود؟ قال: «**مسيرة شهر للغراب الأبقع** [٣] **لا يفتر**»، قال: فما عظم الحبة أنتخذ منها دلواً؟ قال: «**نعم**». قال الأعرابي: فإن تلك الجنة لتسعني وأهل بيتي؟ قال: «**وعامة عشيرتك**» [٤].

وقال حرملة عن عبد الله بن وهب، أخبرني عمرو: أن دراجاً حدثه: أن أبا الهيثم حدثه، عن أبي سعيد، عن النبي ﷺ، أن رجلاً قال: يا رسول الله؛ طوبى لمن رآك وآمن بك فقال:

«**طوبى لمن رآني، وآمن بي، وطوبى ثم طوبى لمن آمن بي ولم يرني**» [٥].

فقال رجل: يا رسول الله؛ وما طوبى؟ قال:

«**شجرة في الجنة، مسيرة مائة سنة، ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها**».

سِدرَة الْمُنْتَهَى

قال الله تعالى:

﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ * عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ * عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ * إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ * مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ * لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ﴾ [٦].

وذكرنا في التفسير: أنه غشيها نور الرب جل جلاله، وأنه غشيتها الملائكة، عليها مثل الغربان، ـ يعني كثرة ـ وأنه غشيتها فراش من ذهب، وغشيتها ألوان متعددة.

قال رسول الله ﷺ:

«**يغشاها الألوان، لا أدري ما هي، ما يستطيع أحد أن ينعتها**».

وفي الصحيحين: عنه ﷺ، أنه قال في حديث المعراج:

«**ثـم رفعـت إلى سـدرة المـنـتـهى، في السـماء السـابعة، فـإذا نبقها** [٧] **مثل**

---

(١) جذعة: قوية.

(٢) العرقوب: ما يكون في رجل الدابة بمنزلة الركبة في يدها.

(٣) الأبقع: الذي فيه بياض وسواد.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٤/ ١٨٣).

(٥) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ٧١) و(الحديث: ٥/ ٢٤٨).

(٦) سورة النجم، الآيات: ١٣ ـ ١٨.

(٧) النبق: ثمرة شجرة السدر.

قلال [١] **هجر، وورقها مثل آذان الفيلة، وإذا هي يخرج من ساقها نهران ظاهران، ونهران باطنان»، قلت: «يا جبريل؛ ما هذا»؟** قال: أما النهران الباطنان ففي الجنة، وأما النهران الظاهران فالنيل والفرات [٢].

وقال الحافظ أبو يعلى: حدثنا عبد الرحمٰن بن صالح، حدثنا يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق، عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه، عن أسماء بنت أبي بكر قالت: سمعت رسول الله ﷺ وذكر سدرة المنتهى ـ فقال:

«يسير في ظل العين منها الراكب مائة سنة ـ أو قال ـ: يستظل في ظل العين منها مائة راكب، فيها فراش الذهب، كأن ثمرها القلال» [٣].

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدثني حمزة بن العباس، حدثنا عبيد الله بن عثمان، أخبرنا عبد الله بن المبارك، أخبرنا صفوان بن عمرو، عن سليم بن عامر، قال: أصحاب رسول الله ﷺ يقولون:

إن الله لينفعنا بالأعراب ومسائلهم، قال: أقبل أعرابي يوماً فقال: يا رسول الله! ذكر الله في الجنة شجرة تؤذي صاحبها بشوكها.

فقال رسول الله ﷺ:

«أليس الله يقول:

﴿في سِدْرٍ مخْضُودٍ﴾ [٤].

خضد الله شوكه، فجعل الله مكان كل شوكة ثمرة، فإنها لتنبت ثمراً ينفتق الثمر منها عن اثنين وسبعين لوناً، ما فيها لون يشبه الآخر» [٥].

وقد روى هذا الحديث من وجه آخر بلفظ آخر.

فقال أبو بكر بن أبي داود: حدثنا محمد بن مصفى: حدثنا محمد بن المبارك حدثنا

---

(١) قلال: خشبُ ترفع بها الكروم من الأرض.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: بدء الخلق، باب: ذكر الملائكة (الحديث: ٣٢٠٧)، وأخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: الإسراء برسول الله ﷺ إلى السمٰوات وفرض الصلوات (الحديث: ٤١٥).

(٣) ذكره أبو يعلى في «مسنده» (الحديث: ٥/ ٢٩٩١) و(الحديث: ٥/ ٣٠٣٨) و(الحديث: ١٠/ ٥٨٥٣).

(٤) سورة الواقعة، الآية: ٢٨.

(٥) ذكره أبو نعيم في «تاريخ أصبهان» (الحديث: ٢/ ٣٥١)، وذكره المنذري في «الترغيب والترهيب» (الحديث: ٤/ ٥٢٨).

يحيى بن حمزة، حدثنا ثور بن يزيد، حدثنا حبيب بن عتبة بن عبد السلام قال: كنت جالساً مع رسول الله ﷺ، فجاء أعرابي فقال: يا رسول الله؛ أسمعك تذكر في الجنة شجرة لا أعلم شجرة أكبر شوكاً منها ـ يعني الطلح ـ [١]: فقال رسول الله ﷺ:

«إن الله يجعل مكان كل شوكة منها ثمرة مثل خصوة التيس الملبود، فيها سبعون لوناً من الطعام، لا يشبه منها لون لوناً آخر» [٢].

والملبود: الذي يتلبد صوفه بعضه على بعض.

وروى الترمذي، عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ:

«لقيت إبراهيم ليلة أسري بي، فقال: يا محمد؛ اقرىء أمتك مني السلام، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة، عذبة الماء، وأنها قيعان، وأن غراسها سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلاَّ الله، والله أكبر» [٣].

ثم قال: حسن غريب.

وفي الباب عن أبي هريرة، وقد روى ابن ماجه، عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ مر عليه وهو يغرس غرساً، فقال: **«ألا أدلك على غراس خير من هذا؟ سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، يغرس لك بكل واحدة شجرة في الجنة»** [٤].

وروى الترمذي عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ:

«من قال: سبحان الله العظيم وبحمده؛ غرست له شجرة في الجنة» [٥].

ثم قال: هذا حديث حسن صحيح غريب.

فَصْل في ثِمَار الْجَنَّة، نَسْأَل الله تَعالى أَنْ يُطَعِمَنا مِنْهَا بِمنِّهِ وَكَرَمِهِ آمِين

قال الله تعالى:

﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ [٦].

---

(١) الطلح: شجر عظام من شجر العضاه ترعاه الإبل.

(٢) أخرجه البيهقي في كتاب: البعث والنشور (الحديث: ٣٠٢).

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات، باب: (٥٩) (الحديث: ٣٤٦٢).

(٤) أخرجه ابن ماجه في كتاب: الأدب، باب: فضل التسبيح (الحديث: ٣٨٠٧).

(٥) أخرجه الترمذي في كتاب: الدعوات، باب: (٦٠) (الحديث: ٣٤٦٤).

(٦) سورة الرحمٰن، الآية: ٦٨.

وقال:

﴿فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ﴾ (١).

وقال:

﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ (٢).

أي قريب من المتناول كما قال تعالى:

﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً﴾ (٣).

وقال تعالى:

﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ * فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ * وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ * وَظِلٍّ مَمْدُودٍ * وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ * وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ * لاَ مَقْطُوعَةٍ وَلاَ مَمْنُوعَةٍ﴾ (٤).

أي لا تنقطع في بعض الأزمان، بل هي موجودة في كل أوان، كما قال تعالى:

﴿أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ (٥).

أي ليس كالدنيا، التي تأتي ثمارها في بعض الفصول، وتفقد في وقت آخر، وتكتسي أشجارها الأوراق في وقت، وتخلعها في وقت آخر، ولا ممنوعة: أي من أرادها فإنها ليس دونها حجاب، ولا مانع، بل من أرادها فهي موجودة، سهلة، منالها قريب، حتى ولو كانت الثمرة في أعلى الشجرة، فأراد أخذها، اقتربت منه وتدلت إليه.

قال أبو إسحاق عن البراء: ﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً﴾ (٦): أدنيت حتى يتناولوها وهم نيام.

وقال تعالى:

---

(١) سورة الرحمٰن، الآية: ٥٢.
(٢) سورة الرحمٰن، الآية: ٥٤.
(٣) سورة الإنسان، الآية: ١٤.
(٤) سورة الواقعة، الآيات: ٢٧ ـ ٣٣.
(٥) سورة الرعد، الآية: ٣٥.
(٦) سورة الإنسان، الآية: ١٤.

﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقاً قَالُوا هَـٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِـهِ مُتَشَابِهاً وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (١).

وقال تعالى:

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلاَلٍ وَعُيُونٍ * وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ * كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئاً بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * إِنَّا كَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ (٢).

وقال تعالى:

﴿وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ * وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ * وَحُورٌ عَيْنٌ * كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ * جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٣).

وقد سبق فيما أوردناه من الأحاديث: أن تربة الجنة من مسك وزعفران، وأنه ما في الجنة شجرة إلا ولها ساق من ذهب فإذا كانت تربة الجنة هذه، والأصول كما ذكرنا، فما ظنك بما يتولد منها، من الثمرة الرائقة، الناضجة، الأنيقة، التي ليس في الدنيا منها إلا الأسماء؟

قال ابن عباس رضي الله عنه:

ليس في الجنة من الدنيا إلا الأسماء.

وإذا كان السدر (٤) الذي في الدنيا وهو لا يثمر إلا ثمرة ضعيفة وهو النبق (٥)، وشوكه كثير، والطلح (٦) الذي لا يراد منه في الدنيا إلا الظل، يكونان في الجنة في غابة من كثرة الثمار وحسنها، حتى إن الثمرة الواحدة منها تنفتق عن سبعين نوعاً من الطعوم، والألوان، التي يشبه بعضها بعضاً، فما ظنك بثمار الأشجار، التي تكون في الدنيا حسنة الثمار، كالتفاح، والنخل، والعنب، وغير ذلك؟ وما ظنك بأنواع الرياحين، والأزاهير؟ وبالجملة،

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٥.
(٢) سورة المرسلات، الآيات: ٤١ ـ ٤٤.
(٣) سورة الواقعة، الآيات: ٢٠ ـ ٢٤.
(٤) السدر: شجرة قليلة الارتفاع وتنمو في بلاد إفريقية الشمالية.
(٥) النبق: ثمرة السدر.
(٦) الطلح: شجرة الموز ولعله قصد شجرة العضاه التي ترعاه الإبل.

فإن فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، نسأل الله منها فضله.

في الصحيحين: من حديث مالك، عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار، عن ابن عباس، في حديث صلاة الكسوف.

قالوا: يا رسول الله، رأيناك تناولت شيئاً من مكانك هذا، ثم رأيناك تكفكفت، فقال:

«إني رأيت ـ أو أريت ـ الجنة، فتناولت منها عنقوداً، ولو أخذته لأكلتم منه، ما بقيت الدنيا» (١).

وفي المسند: من حديث عبد الله بن محمد بن عقيل، عن جابر، فقال:

«إني عرضت علي الجنة، وما فيها من الزهرة، والنضرة، فتناولت منها قطفاً من عنب، لآتيكم به، فحيل بيني وبينه، ولو أتيتكم به، لأكل منه من بين السماء والأرض لا ينقصونه» (٢).

وفي صحيح مسلم: من رواية أبي الزبير، عن جابر، شاهد ذلك.

وتقدم في المسند: عن عتبة بن عبد الله السلمي، أن أعرابياً سأل رسول الله ﷺ عن الجنة: فيها عنب؟ فقال:

«نعم». قال: فما عظم العنقود؟ قال: **«مسيرة شهر للغراب الأبقع لا يفتر»** (٣). وقال القاسم الطبراني: حدثنا معاذ بن المثنى، حدثنا علي بن المديني، حدثنا ريحان بن سعيد، عن عباد بن منصور، عن أيوب، عن أبي قلابة، عن أبي أسماء، عن ثوبان، قال: قال رسول الله ﷺ:

«إن الرجل إذا نزع ثمرة من الجنة عادت مكانها أخرى» (٤).

قال الحافظ أيضاً: عباد تكلم فيه بعض العلماء.

وقال الطبراني: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثنا عقبة بن مكرم العمي، حدثنا

---

(١) أخرجه البخاري في الكسوف، باب: صلاة الكسوف جماعة (الحديث: ١٠٥٢)، وأخرجه مسلم في كتاب: الكسوف، باب: ما عرض على النبي ﷺ في صلاة الكسوف من الجنة والنار (الحديث: ١٧)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ١/ ٣٥٨).

(٢) تقدم تخريجه في الحديث السابق.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٤/ ١٨٤).

(٤) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (الحديث: ٢/ ١٤٤٩).

ربعي بن إبراهيم بن علية، حدثنا عون، عن قسامة بن زهير، عن أبي موسى، قال: قال رسول الله ﷺ:

«لما أهبط آدم من الجنة، علمه الله صنعة كل شيء، وزوده من ثمار الجنة، فثماركم هذه من ثمار الجنة، غير أنها تتغير، وتلك لا تغير» (١).

فصل

قال الله تعالى:

﴿وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ * وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾ (٢).

قال الحسن بن عرفة: حدثنا خلف بن خليفة، عن حميد الأعرج، عن عبد الله بن الحارث، عن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ:

«إنك لتنظر إلى الطير فتشتهيه، فيخرّ بين يديك مشوياً» (٣).

وفي الترمذي: ـ وحسنه ـ عن أنس، سئل رسول الله ﷺ عن الكوثر فقال:

«نهر أعطانيه الله عز وجل، ماؤه أشد بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، فيه طير أعناقه كأعناق الجزور» (٤).

فقال عمر: إنها لناعمة، فقال رسول الله ﷺ:

«أكلها أنعم منها».

وفي تفسير الثعلبي عن أبي الدرداء، مرفوعاً:

«إن في الجنة طيراً أعناقه كأعناق البخت، يصطف على يد ولي الله، فيقول أحدها: يا ولي الله رعيت في مروج تحت العرش، وشربت من عيون النسيم، فكل مني، فلا يزال يفتخر بين يديه حتى يخطر على قلبه أكل أحدها، فيخر بين يديه على ألوان مختلفة، فيأكل

---

(١) ذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٦٣٤٤) و(الحديث: ٣٥٣٢٣)، وذكره الفتني في «تذكره الموضوعات» (الحديث: ١٦١).

(٢) سورة الواقعة، الآيتان: ٢٠ ـ ٢١.

(٣) ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (الحديث: ١٠/ ٤١٤)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (الحديث: ٦/ ١٥٥)، وذكره الزبيدي في «إتحاف السادة المتقين» (الحديث: ١٠/ ٥٤١).

(٤) أخرجه الترمذي في كتاب: صفة الجنة، باب: ما جاء في صفة طير الجنة (الحديث: ٢٥٤٢).

منه ما أراد، حتى إذا شبع، تجمعت عظام الطائر، فصار يرعى في الجنة حيث شاء». فقال عمر: يا نبي الله، إنها لناعمة؟ فقال: «أكلها أنعم منها» (١).

غريب: من رواية أبي الدرداء.

ذكر طعَام أَهْلِ الْجَنَّة وَأَكْلهم فيها وَشرابهم وَشربهم فيها نسْأَل الله مِنْ فَضلِهِ أَنْ يمنَّ عَلَيْنَا بِها

«قال الله تعالى:

﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئاً بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ (٢).

وقال:

﴿لاَ يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً وَلاَ تَأْثِيماً * إِلاَّ قِيلاً سَلاَماً سَلاَماً﴾ (٣).

وقال تعالى:

﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ (٤).

وقال تعالى:

﴿وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ * وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾ (٥).

وقال تعالى:

﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٦).

وقال تَعالى:

﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً * عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا

---

(١) ذكره الزبيدي في «إتحاف السادة المتقين» (الحديث: ١٠/٥٤١)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (الحديث: ٦/١٥٦).
(٢) سورة الحاقة، الآية: ٢٤.
(٣) سورة الواقعة، الآيتان: ٢٥ ـ ٢٦.
(٤) سورة مريم، الآية: ٦٢.
(٥) سورة الواقعة، الآيتان: ٢٠ ـ ٢١.
(٦) سورة الزخرف، الآية: ٧١.

عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيراً﴾ [١].

وقال تعالى:

﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرا * قَوَارِيرا مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيراً﴾ [٢].

أي في صفاء الزجاج، وهي من فضة، وهذا مما لا نظير له في الدنيا، وهي مقدرة على قدر كفاية ولي الله في شربه، لا يزيد عليه، ولا ينقص من كفايته شيئاً، وهذا يدل على الاعتناء والشرف.

﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْساً [٣] كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلاً * عَيْناً فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلاً﴾ [٤].

وقال تعالى:

﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقاً قَالُوا هٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهاً﴾ [٥].

أي كلما جاءتهم الخدم بشيء من ثمار وغيرها، حسبوه الذي أتوا به قبل هذا، لمشابهته له في الظاهر، وهو في الحقيقة خلافه، فتشابهت الأشكال، واختلفت الحقائق، والطعوم، والروايح.

وقال الإمام أحمد: حدثنا مسكين بن عبد العزيز، حدثنا الأشعث الضرير، عن شهر بن حوشب، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:

«إن أدنى أهل الجنة منزلة، من له سبع درجات، وثلاثمائة خادم، يغدون عليه ويروحون كل يوم بثلاثمائة صفحة ـ ولا أعلمه إلا قال ـ : من ذهب صحفة لون، ليس في الأخرى، وإنه، ليلذ أوله، كما يلذ آخره، ومن الأشربة ثلاثمائة إناء، في كل إناء لون، ليس في الآخر، وإنه ليلذ أوله، كما يلذ آخره، وأنه ليقول: يا رب؛ لو أذنت، لأطعمت أهل

(١) سورة الإنسان، الآيتان: ٥ ـ ٦.
(٢) سورة الإنسان، الآيتان: ١٥ ـ ١٦.
(٣) الكأس: الخمر.
(٤) سورة الإنسان، الآيتان: ١٧ ـ ١٨.
(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٥.

الجنة، وسقيتهم، لم ينقص ذلك مما عندي شيئاً؛ وإنه له من الحور العين ثنتين وسبعين زوجة، سوى أن أزواجه من الدنيا، وإن الواحدة لتأخذ مقعدها قدر ميل من الأرض» (١).

تفرد به أحمد، وهو غريب وفيه انقطاع.

وقال الإمام أحمد: حدثنا أبو معاوية، حدثنا الأعمش، عن ثمامة بن عقبة، عن زيد بن أرقم، قال:

أتى النبي ﷺ رجل من اليهود فقال: يا أبا القاسم؛ ألست تزعم أن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون؟ ـ وكان قد قال لأصحابه: إن أقر لي بهذا خصمته ـ قال: فقال رسول الله ﷺ: **«بلى والذي نفسي بيده؛ إن أحدهم ليعطي قوة مائة رجل في المطعم والمشرب والشهوة والجماع»**، قال: فقال اليهودي: إن الذي يأكل ويشرب تكون له الحاجة، قال: فقال النبي ﷺ: **«حاجة أحدهم عرق يفيض من جلودهم مثل ريح المسك، فإذا البطن قد ضمر»** (٢).

ثم رواه أحمد: عن وكيع، عن الأعمش، عن ثمامة، سمعت زيد بن أرقم فذكره، وقد رواه النسائي، عن علي بن حجر، عن علي بن مسهر عن الأعمش به ،ورواه أبو جعفر الرازي، عن الأعمش، فذكره:

قال اليهودي: فإن يأكل ويشرب تكن له الحاجة، وليس في الجنة أذى؟ فقال رسول الله ﷺ: **«تكون حاجة أحدهم رشحاً يفيض من جلودهم كرشح المسك، فيضمر بطنه»**.

وقال الحافظ الضياء: وهذا عندي على شرط مسلم، لأن ثمامة ثقة، وقد صرح بسماعه عن زيد بن أرقم.

حديث آخر في ذلك

قال الإمام أحمد: حدثنا معاوية، حدثنا الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ:

«أهل الجنة يأكلون فيها، ويشربون، ولا يتغوطون، ولا يبولون، ولا يتمخطون، ولا يبزقون، طعامهم جشاء (٣)**، ورشح كرشح المسك»** (٤).

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٤٥٠) و(الحديث: ٢/ ٥٣٧).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٤/ ٣٦٧).

(٣) جشاء: صوت مع ريح يخرج من الفم عند الشبع.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ٢٦٤).

وقد رواه مسلم، من حديث أبي طلحة، عن نافع، عن جابر، فذكره، قالوا: فما بال الطعام [١]؟

قال: «**جشاء، ورشح كرشح المسك، يلهمون التسبيح والتحميد**» [٢].

وكذا أخرجه من حديث أبي جريج، عن أبي الزبير، عن جابر، فذكره وقال: «**طعامهم ذلك جشاء كريح المسك، ويلهمون التسبيح والتكبير، كما يلهمون النفس**» [٣].

طريق ثالثة عن جابر

قال أحمد: حدثنا الحكم بن نافع، حدثنا إسماعيل بن عباس، عن صفوان بن عمرو، عن ماعز التميمي، عن جابر بن عبد الله، قال: سئل النبي ﷺ: أيأكل أهل الجنة؟ فقال:

«**نعم، ويشربون، ولا يبولون فيها، ولا يتغوطون، ولا يتنخمون، إنما يكون ذلك قحاً ورشحاً كرشح المسك، يلهمون التسبيح، والتحميد، كما يلهمون النفس**» [٤].

طريق رابعة عن جابر

قال الحافظ أبو بكر البزار في مسنده: حدثنا القاسم بن محمد بن يحيى المروزي، حدثنا عبد الله بن عثمان بن جبلة ـ وهو يعرف بعبدان ـ، حدثنا أبو حمزة السكري، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ:

«**إن أهل الجنة يأكلون، ويشربون، ولا يتغوطون، ولا يتمخطون، يلهمون التسبيح، والحمد، كما يلهمون النفس**» [٥].

عن أبي سفيان ـ ولم يصح سماعه منه ـ وسماعه من أبي صالح صحيح.

أَحَاديث أُخرى شتى

قال الحسن بن عرفة: حدثنا خلف بن خليفة، عن حميد الأعرج، عن عبد الله بن الحارث، عن عبد الله بن مسعود، قال: قال لي رسول الله ﷺ: «**إنك لتنظر إلى الطير**

---

(١) فما بال الطعام: أي ما حاله وكيف ينصرف من البدن ما يزيد عن الحاجة فيه؟!

(٢) أخرجه مسلم في كتاب: الجنة ونعيمها، باب: في صفات الجنة وأهلها. . . (الحديث: ٧٠٨١).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب: الجنة ونعيمها، باب: في صفات الجنة وأهلها. . . (الحديث: ٧٠٨٣).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ٣٥٤).

(٥) أخرجه مسلم في كتاب: الجنة ونعيمها، باب: في صفات الجنة وأهلها. . . (الحديث: ٧٠٨)، وأخرجه أبو داود في كتاب: السنة، باب: في الشفاعة (الحديث: ٤٧٤١).

فتشتهيه، فيخرّ بين يديك مشوياً» [١].

يشتهي بعض أهل الجنة أن يزرع فيجيبه الله عز وجل إلى ما يطلب، وكلمة مستملحة من أعرابي بدوي يضحك لها رسول الله ﷺ

وقال أحمد: حدثنا عبد الملك بن عمرو، عن فليح بن هلال، عن علي بن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال يوماً وهو يحدث وعنده رجل من أهل البادية:

«إن رجلاً من أهل الجنة استأذن ربه عز وجل في الزرع، فقال له ربه: ألست فيما شئت؟ قال: بلى، ولكن أحب أن أزرع، قال: فبذر، فبادر الطرف نباته، واستواؤه، واستحصاره، فكان أمثال الجبال» قال: **فيقول له ربه عز وجل: «دونك يا ابن آدم، فإنه لا يشبعك شيء»**. قال: فقال الأعرابي: ما نجده إلا قرشياً، أو أنصارياً، فإنهم أصحاب زرع، وأما نحن فلسنا بأصحابه، قال: فضحك رسول الله ﷺ [٢].

ورواه البخاري: من حديث أبي عامر العقدي، عن عبد الملك بن عمرو، به.

ذكر أول طَعَام يَأْكُلُهُ أَهْل الْجَنَّة

وروى أحمد، عن إسماعيل بن علقمة، عن حميد.

وأخرجه البخاري: من حديثه عن أنس بن عبد الله بن سلام، قال: سئل رسول الله ﷺ لما قدم المدينة، عن أشياء منها:

وما أول شيء يأكله أهل الجنة؟ فقال: **«زيادة كبد حوت»** [٣].

وفي صحيح مسلم: من رواية أبي أسماء، عن ثوبان، أن يهودياً سأل رسول الله ﷺ قال:

---

(١) ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (الحديث: ١٠/ ٤١٤)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (الحديث: ٦/ ١٥٥)، وذكره ابن كثير في «تفسيره» (الحديث: ٤/ ٣٨٧).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: التوحيد، باب: كلام الرب عز وجل مع أهل الجنة (الحديث: ٧٥١٩)، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (الحديث: ٢/ ٥١١)و(الحديث: ٢/ ٥١٢).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: قول الله تعالى: ﴿وإذاقال ربك﴾ (الحديث: ٤/ ٢٦٦)، وأخرجه أيضاً في كتاب: الرقاق، باب: صفة الجنة والنار (الحديث: ٨/ ٢٠٤) تعليقاً، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ١٠٨) و(الحديث: ٣/ ١٨٩).

فما تحفتهم حين يدخلون الجنة؟.

قال:

«زيادة كبد حوت».

قال: فما غذاؤهم على أثرها؟ قال: **«يخر لهم ثور الجنة الذي يأكل من أطرافها»**.

قال: فما شرابهم عليه؟ قال: **«من عين تسمى سلسبيلاً»**، قال: صدقت [١].

وفي الصحيحين: من حديث عطاء بن يسار، عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ:

«تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة، يتكفأها [٢] الجبار بيده، كما يتكفأ أحدكم خبزته في السفر، نزلاً لأهل الجنة»، فأتى رجل من اليهود، فقال: بارك الله فيك يا أبا القاسم: ألا أخبرك بنزل أهل الجنة يوم القيامة؟ قال: **«بلى»** قال: **«ألا أخبرك بنزل أهل الجنة يوم القيامة؟»** قال: بلى، قال: **«تكون الأرض خبزة واحدة يوم القيامة»** قال: **«ألا أخبرك بإدامهم؟»** قال: بلى، قال: **«إدامهم بالام [٣]، ونون» [٤]**، قالوا: وما هذا؟ قال: **«ثور ونون يأكل من زيادة كبد أحدهما سبعون ألفاً» [٥]**.

وقال الأعمش عن عبد الله بن مرة، عن مسروق، عن ابن مسعود، وفي قوله تعالى:

﴿يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ * خِتَامُهُ مِسْكٌ﴾ [٦].

قال:

الرحيق: الخمر، مختوم: يجدون عاقبتها ريح المسك [٧].

وقال سفيان بن عطاء بن السايب: عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، في قوله تعالى:

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب: الحيض، باب: وجوب الغسل على المرأة بخروج المني منها (الحديث: ٧١٤).

(٢) يتكفأها: يقلبها.

(٣) بالام: لفظة عبرية معناها الثور.

(٤) النون: الحوت.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب: الرقاق، باب: يقبض الله الأرض يوم القيامة (الحديث: ٦٥٢٠)، وأخرجه مسلم في كتاب: صفات المنافقين، باب: نزل أهل الجنة (الحديث: ٦٩٨٨).

(٦) سورة المطففين الآيتان: ٢٥ ـ ٢٦.

(٧) ذكره الطبري في «تفسيره» تفسير سورة: المطففين، الآية: ٢٥ (الحديث: ١٥/ ١٠٥، ١٠٦).

﴿وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ﴾ [١].

قال: هو أشرف شراب أهل الجنة، يشربه المقربون صرفاً ويمزج لأهل اليمين [٢].

قلت: وقد وصف الله عز وجل خمر الجنة بصفات جميلة حسنة، ليست في خمور الدنيا، فذكر أنها أنهار جارية، كما قال تعالى:

﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ﴾ [٣].

وكما قال الله تعالى:

﴿فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ [٤] وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى﴾ [٥].

فهذه الخمرة أنهار جارية، مستمدة من بحار كبار هناك، ومن عيون تنبع من تحت كثبان المسك، ومما يشاء الله عز وجل، وليست بأرجل الرجال في أسوإ الأحوال، وذكر أنها لذة للشاربين، لا كما توصف به خمرة الدنيا من كراهة المطعم، وسوء الفعل في العقل، ومغص البطن، وصداع الرأس وقد نزهها تعالى عن ذلك في الجنة، فقال تعالى:

﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ * بَيْضَاءَ﴾ [٦].

أي حسنة المنظر، ﴿لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ﴾ [٧] طيبة الطعم ﴿لاَ فِيهَا غَوْلٌ﴾ وَهُوَ وجع البطن ﴿وَلاَ هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ﴾ [٨]. أي لا تذهب عقولهم [٩].

وذلك أن المقصود من الخمر، إنما هو الشدة المطربة، وهي الحالة البهجة التي يحصل بها السرور للنفس، وهذا حاصل في خمر الجنة، فأما إذهاب العقل، بحيث يبقى

---

(١) سورة المطففين، الآية: ٢٧.
(٢) ذكره الطبري في «تفسيره» تفسير سورة: المطففين، الآية: ٢٧ (الحديث: ١٥/١٠٩).
(٣) سورة الغاشية، الآية: ١٢.
(٤) الآسن: المتغير من طول المكث.
(٥) سورة محمد، الآية: ١٥.
(٦) سورة الصافات، الآيتان: ٤٥، ٤٦.
(٧) سورة الصافات، الآية: ٢٦.
(٨) سورة الصافات، الآية: ٢٧.
(٩) ذكره الطبري في تفسيره «تفسيره» سورة: الصافات، الآية: ٤٥ (الحديث: ١٢/ ٥٣).

شاربها كالحيوان أو الجماد، فهذا نقص، إنما ينشأ من خمر الدنيا، فأما خمر الجنة فلا تحدث هذا، إنما يحصل عنها السرور والابتهاج ولهذا قال:

﴿لاَ فِيهَا غَوْلٌ وَلاَ هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ﴾.

أي ولا هم عنها أي بسببها تنزف عقولهم، فتذهب بالكلية.

وقال في الآية الأخرى:

﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ * بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ * لاَ يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلاَ يُنْزِفُونَ﴾ (١).

أي لا يورث لهم صداعاً في رءوسهم، ولا تنزف عقولهم (٢).

وقال في الآية الأخرى:

﴿وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ * عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾ (٣).

وقد ذكرنا التفسير، عن عبد الله بن عباس:

أن الجماعة من أصحاب الجنة، يجتمعون على شرابهم، كما يجتمع أهل الدنيا، فتمر بهم السحابة، فلا يسألون شيئاً إلا أمطرت عليهم، حتى إن منهم من يقول: امطرينا كواعب أتراباً (٤)، فتمطرهم كواعب أتراباً (٥).

وتقدم أنهم يجتمعون عند شجرة طوبى، فيذكرون لهو الدنيا ـ وهو الطرب ـ فيبعث الله ريحاً من الجنة، فتحرك تلك الشجرة بكل لهو كان في الدنيا.

وفي بعض الآثار:

أن الجماعة من أهل الجنة يجتازون وهم ركبان على نجائب الجنة وهم صف بالأشجار، فتتفرق الأشجار عن طريقهم ذات اليمين، وذات الشمال، لئلا يفرق بينهم.

هذا كله من فضل الله عليهم ورحمته بهم، فله الحمد والمنة.

---

(١) سورة الواقعة، الآيات: ١٧ ـ ١٩.
(٢) ذكره الطبري في «تفسيره» تفسير سورة: الواقعة، الآيات: ١٧ ـ ١٩ (الحديث: ١٣/ ١٧٥).
(٣) سورة المطففين، الآيتان: ٢٧ ـ ٢٨.
(٤) كواعب أتراباً: كواعب: جواري تكعبت ثديهن أي جواري في بداية بلوغهن. وأتراباً: على سن واحد.
(٥) ذكره الطبري في «تفسيره» تفسير سورة الواقعة، الآيتان: ٢٧ ـ ٢٨ (الحديث: ١٥/ ١٠٨، ١٠٩).

والأكواب: هي الكيزان التي لا عرى لها ولا خراطيم، والأباريق بخلافها من الوجهين، والكأس هو القدح فيه الشراب، وقال تعالى:

﴿وَكَأْساً دِهَاقاً﴾ [١].

أي ملأى مترعة ليس فيها نقص [٢].

وقال تعالى:

﴿لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً ولاَ كِذَّاباً﴾ [٣].

أي لا يصدر عنهم على شرابهم شيء من اللغو، وهو الكلام الساقط التافه ولا تكذيب.

كما قال تعالى:

﴿لاَ يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً إِلاَّ سَلاَماً﴾ [٤].

وقال تعالى:

﴿لاَ لَغْوٌ فِيهَا وَلاَ تَأْثِيمٌ﴾ [٥].

وقال تعالى:

﴿لاَ تَسْمَعُ فِيها لاَغِيَةً﴾ [٦].

وقال:

﴿لاَ يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً وَلاَ تَأْثِيماً * إِلاَّ قِيلاً سَلاَماً سَلاَماً﴾ [٧].

وثبت في الصحيحين: عن حذيفة، قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تشربوا في آنية الذهب والفضة، ولا في صحافها، فإنها لهم في الدنيا، ولكم في الآخرة»** [٨].

---

(١) سورة النبأ، الآية: ٣٤.

(٢) ذكره الطبري في «تفسيره» تفسير سورة النبأ، الآية: ٣٤ (الحديث: ١٥/١٨).

(٣) سورة النبأ، الآية: ٣٥.

(٤) سورة مريم، الآية: ٦٢.

(٥) سورة الطور، الآية: ٢٣.

(٦) سورة الغاشية، الآية: ١١.

(٧) سورة الواقعة، الآيتان: ٢٥ ـ ٢٦.

(٨) أخرجه البخاري في كتاب: الأطعمة، باب: الأكل في إناء مفضض (الحديث: ٥٤٢٦)، وأخرجه أيضاً=

ذكر لباس أَهل الجنة وحليهم وثيابهم وجمالهم
نسأل الله تعالى منها

قال الله تعالى:

﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً﴾ (١).

وقال تعالى:

﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤاً وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ (٢).

وقال تعالى:

﴿إِنَّ الذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لاَ نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً * أُولٰئِكَ لهم جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَب وَيَلْبَسُونَ ثِيَاباً خُضْراً مِنْ سُنْدُسٍ وإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقاً﴾ (٣).

وقد ثبت في الصحيحين، عن رسول الله ﷺ قال:

«تبلغ الحلة من المؤمن حيث يبلغ الوضوء» (٤).

وقال الحسن البصري:

= في كتاب: الأشربة، باب: الشرب في آنية الذهب (الحديث: ٥٦٣٢)، وأخرجه أيضاً في الكتاب نفسه، باب: آنية الفضة (الحديث: ٥٦٣٣) مختصراً، وأخرجه مسلم في كتاب: اللباس والزينة، باب: تحريم استعمال إناء الذهب والفضة على الرجال والنساء... (الحديث: ٥٣٦١)، وأخرجه الترمذي في كتاب: الأشربة، باب: ما جاء في كراهية الشرب في آنية الذهب والفضة (الحديث: ١٨٧٨).

(١) سورة الإنسان، الآية: ٢١.

(٢) سورة فاطر، الآية: ٣٣.

(٣) سورة الكهف، الآيتان: ٣٠ ـ ٣١.

(٤) أخرجه مسلم في كتاب: الطهارة، باب: تبلغ الحلية حيث يبلغ الوضوء (الحديث: ٥٨٥).

الحلة في الجنة على الرجال أحسن منها على النساء وقال ابن وهب: حدثني ابن لهيعة، عن عبيد بن خالد، عن الحسن، عن أبي هريرة، أن أبا أمامة حدثه: أن رسول الله ﷺ حدثهم ـ وذكر أهل الجنة ـ فقال:

«إنهم مسورون بالذهب، والفضة، مكللون بالدر، وعليهم أكاليل در، وياقوت وعليهم تاج كتاج الملوك، شباب، جرد، مكحلون».

وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا أحمد بن منيع، حدثنا الحسن بن موسى، حدثنا يزيد بن أبي حبيب: عن داود بن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه، عن جده، عن النبي ﷺ قال:

«لو أن رجلاً من الجنة أطلع قيد سواره لطمس ضوءه الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم» (١).

وقال الإمام أحمد: حدثنا يحيى بن إسحاق، حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت أبي رافع، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:

«من يدخل الجنة ينعم، ولا يبأس، لا تبلى ثيابه، ولا يفنى شبابه، في الجنة ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر» (٢).

وأخرجه مسلم من حديث زهير بن حرب، عن عبد الرحمٰن بن مهدي، عن حماد بن سلمة، إلى قوله:

«لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه» (٣).

وقال أحمد: حدثنا علي بن عبد الله، حدثنا معاذ بن هشام، حدثني أبي: عن قتادة، عن الجلاس، عن أبي رافع، أن نبي الله ﷺ قال:

«للمؤمن زوجتان يرى مخ سوقهما من رواء ثيابهما» (٤).

وقال الطبراني: حدثنا أحمد بن علي الحلواني، والحسن بن علي النسوي، قالا: حدثنا سعيد بن سليمان، حدثنا فضيل بن مرزوق، عن أبي إسحاق، عن عمر بن ميمون،

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ١/ ١٦٩) و(الحديث: ١/ ١٧١).
(٢) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٣٦٩) و(الحديث: ٢/ ٤٠٧) و(الحديث: ٢/ ٤١٦).
(٣) أخرجه مسلم في كتاب: الجنة ونعيمها، باب: في دوام نعيم أهل الجنة، وقوله تعالى ﴿ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون﴾ (الحديث: ٧٠٨٥).
(٤) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٣٨٥).

عن عبد الله، عن النبي ﷺ قال:

«أول زمرة يدخلون الجنة كأن وجوههم ضوء القمر ليلة البدر، والزمرة الثانية كأحسن كوكب دري في السماء، لكل واحد منهم زوجتان من الحور العين، على كل زوجة سبعون حلة، يرى مخ سوقهما من وراء لحومهما وحللهما، كما يرى الشراب الأحمر في الزجاجة البيضاء» (١).

قال الضياء: هذا عندي على شرط الصحيح.

وقال أحمد: حدثنا يونس بن محمد، حدثنا الخزرج بن عثمان السعدي، حدثنا أبو أيوب ـ مولى لعثمان بن عفان ـ عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«قيد سوط أحدكم في الجنة خير من الدنيا ومثلها معها، ولو اطلعت امرأة من نساء أهل الجنة إلى الأرض، لملأت ما بينهما ريحاً، ولطاب ما بينهما، ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها» (٢).

قال: قلت: يا أبا هريرة، وما النصيف في ذلك؟ قال: الخمار. قلت: الخزرج بن عثمان البصري تكلموا فيه، ولكن له شاهد في الصحيح، كما تقدم في صحيح البخاري، عن أنس، عن النبي ﷺ، وفيه:

«لنصيفها ـ يعني الخمار ـ خير من الدنيا وما فيها» (٣).

وقال حرملة، عن ابن وهب: أخبرنا عمر، أن دراجاً أبا السمح حدثه، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ:

«إن الرجل في الجنة ليتكىء سبعين سنة قبل أن يتحرك، ثم تأتيه زوجته ـ أراه قال ـ: فتضربه على منكبيه، فينظر وجهه في خدها أصفى من المرآة، وإن أدنى لؤلؤة عليها لتضيء ما بين المشرق والمغرب، فتسلم عليه، فيرد السلام، ويسألها: من أنت؟ فتقول: أنا المزيد (٤) وإنه ليكون عليها سبعون ثوباً أدناها مثل النعمان (٥) من طوبى فينفذها بصره حتى

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب: الجنة ونعيمها، باب: أول زمرة تدخل الجنة. . . (الحديث: ٧٠٧٦)، وذكره الطبراني في «المعجم الكبير» (الحديث: ١٠/ ١٠٣٢١).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٤٨٣).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: الجهاد، باب: الغدوة والروحة في سبيل الله وقاب قوس أحدكم في الجنة (الحديث: ٢٧٩٦).

(٤) المزيد: زيادة فضل الله عز وجل وكرمه.

(٥) النعمان: الدم. والمراد أن لونه في حمرة الدم.

مخ ساقها من وراء ذلك، وإن عليها التيجان، وإن أدنى لؤلؤة عليها تضيء ما بين المشرق والمغرب» (١).

ورواه أحمد عن حسن، عن ابن لهيعة، عن دراج به بطوله.

وقال ابن وهب: أخبرني عمرو بن الحارث، عن أبي السمح، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد، أن رسول الله ﷺ تلا قوله تعالى:

﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ﴾ (٢).

فقال:

«إن عليهم التيجان، وإن أدنى لؤلؤة منها لتضيء ما بين المشرق والمغرب» (٣).

وقد روى الترمذي في ذكر التيجان من حديث عمرو بن الحارث.

وروى الإمام أحمد: عن عبد الرحمٰن بن مهدي، عن جبار بن خارجة السلمي، عن عبد الله بن عمر، قال:

جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله؛ أخبرنا عن ثياب الجنة، أخلق يخلق أم نسيج ينسج؟ فضحك بعض القوم. فقال رسول الله ﷺ: **«مم تضحكون؟ من جاهل يسأل عالمـاً؟»** ثم أكب رسول الله ﷺ، فقال: **«أين السـائل؟»** قال: هوذا أنا يا رسول الله: ،قال: **«لا، بل تنشق عنها ثمر الجنة»** (٤).

قالها ثلاث مرات.

ورواه أحمد أيضاً عن أبي كامل، عن زياد بن عبد الله بن علاثة القاص أبو سهل، عن العلاء بن رافع، عن الفرزدق بن حنان القاص، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، فذكر نحوه في حديث دراج، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد.

قال رجل: يا رسول الله وما طوبى؟ قال:

«شجرة في الجنة مسيرة مائة سنة، ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها» (٥).

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ٧٥)، وأخرجه الترمذي في كتاب: صفة الجنة، باب: ما جاء ما لأدنى أهل الجنة من الكرامة (الحديث: ٢٥٦٢).

(٢) سورة فاطر، الآية: ٣٣.

(٣) تقدم تخريجه في الحديث السابق.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (الحديث: ١/ ٤٢١).

(٥) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ٧١).

وقال أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا: حدثنا محمد بن إدريس الحنظلي، حدثنا عتبة، حدثنا أبو إسماعيل بن عباس، عن سعيد بن يوسف، عن يحيى بن أبي كثير، عن ابن سلام الأسود، سمعت أبا أمامة يحدث عن رسول الله ﷺ، قال:

«ما منكم من أحد يدخل الجنة إلا انطلق به إلى طوبى، فتفتح له أكمامها يأخذ من أي ذلك، إن شاء أبيض، وإن شاء أخضر، وإن شاء أصفر، وإن شاء أسود، مثل شقائق النعمان، وأرق وأحسن» (١).

غريب حسن.

وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا سويد بن سعد، حدثنا عبد ربه بن بارق الحنفي، عن خاله الرميل بن سماك، أنه سمع أباه قال:

قلت لابن عباس: ما حلل أهل الجنة؟ قال:

فيها شجر فيها ثمر كأنه الرمان، فإذا أراد ولي الله كسوة، انحدرت إليه من غصنها، فانقلعت عن سبعين حلة، ألواناً بعد ألوان، ثم ينطلق فترجع كما كانت.

وتقدم عن الثوري، عن حماد، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، أنه قال:

نخل الجنة جذوعها من زمرد أخضر، وفروعها من ذهب أحمر، وسعفها كسوة لأهل الجنة، منها مقطعاتهم وحللهم (٢).

صفة فرش أهل الجنة

قال الله تعالى:

﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (٣).

قال ابن مسعود:

---

(١) ذكره ابن كثير في «تفسيره» (الحديث: ٤/٣٧٨)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (الحديث: ٤/٥٩).

(٢) ذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣٩٢٧٢)، وذكره الطبراني في «تفسيره» تفسير سورة البقرة، الآية: ٦٨ (الحديث: ١٣/ ١٥٥).

(٣) سورة الرحمٰن، الآيتان: ٥٤، ٥٥.

إذا كانت البطائن من إستبرق [١]، فما بالك بالظهائر؟

وقال تعالى:

﴿وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ﴾ [٢].

روى أحمد والترمذي: من حديث دراج، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد، أن رسول الله ﷺ تلا قول الله تعالى:

﴿وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ﴾.

ثم قال:

«والذي نفسي بيده، إن ارتفاعها لكما بين السماء والأرض، وإن ما بين السماء والأرض لمسيرة خمسمائة عام» [٣].

ثم قال: غريب لا نعرفه إلا من حديث رشدين: - يعني عمرو بن الحارث - عن دراج.

قلت: ورواه حرملة: عن ابن وهب.

ثم قال الترمذي: وقال بعض أهل العلم في تفسير هذا الحديث:

إن معناه ارتفاع الفرش في الدرجات، وما بين الدرجات كما بين السماء والأرض [٤].

قلت: ومما يقوي هذا ما رواه عبد الله بن وهب، عن عمر، وعن دراج، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ في قوله تعالى:

﴿وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ﴾

قال:

«ما بين الفراشين كما بين السماء والأرض».

وهذا يشبه أن يكون محفوظاً.

---

(١) الإستبرق: غليظ الديباج، والديباج هو الحرير.

(٢) سورة الواقعة، الآية: ٣٤.

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب: صفة الجنة، باب: ما جاء في صفة ثياب أهل الجنة (الحديث: ٢٥٤٠)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ٧٥).

(٤) أخرجه الترمذي في كتاب: صفة الجنة، باب: ما جاء في صفة ثياب أهل الجنة (الحديث: ٢٥٤٠).

وقال حماد بن سلمة: عن علي بن زيد بن مطرف بن عبد الله بن الشخير، عن كعب الأحبار، في قوله تعالى: ﴿وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ﴾.

قال: مسيرة أربعين سنة:

يعني أن الفرش في كل محل وموطن موجودة مهيأة، لاحتمال الاحتياج إليها في ذلك الموضع، كما قال تعالى:

﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ * فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ * وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ * وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ * وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾ (١).

أي النمارق، وهي المخاد، مصفوفة مسومة ها هنا، وها هنا في كل مكان من الجنة كما قال تعالى:

﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ (٢).

والعبقري: هي عتاق البسط أي جيادها، وخيارها، وحسانها، وقد خوطب العرب بما هو عندهم أحسن، وفيها أعظم مما في النفوس وأجل، من كل صنف ونوع، من أجناس الملاذ والمناظر، وبالله المستعان.

والنمارق: جمع نمرقة بضم النون وحكي كسرها، وهي الوسائد: وهي المساند، وقد يعمها اللفظ.

والزرابي: البسط، والرفرف: قيل رياض الجنة. وقيل: ضرب من الثياب، والعبقري: جياد البسط، والله أعلم.

حلية الحور العين وبنات آدم وشرفهن عليهن وكم لكل واحدة منهن

قال الله تعالى:

﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ * فَبِأَيِّ

---

(١) سورة الغاشية، الآيات: ١٢ ـ ١٦.

(٢) سورة الرحمن، الآية: ٧٦.

آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * كَأَنَّهُنَّ اليَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ * فَبِأَي آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان * هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَان إلاَّ الإِحْسَانُ * فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (١).

وقال تعالى:

﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ * فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * حُورٌ مَقْصُورَاتٌ في الْخِيَامِ * فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلاَ جَانٌّ * فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ * فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ﴾ (٢).

وقال تعالى:

﴿ولَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾ (٣).

أي من الحيض، والنفاس، والبول، والغائط والبزاق، والمخاط، لا يصدر منهن شيء من ذلك، وكذلك طهرت أخلاقهن وأنفاسهن وألفاظهن ولباسهن وسجيتهن.

وقال عبد الله بن المبارك: حدثنا شعبة، حدثنا قتادة، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد، عن النبي ﷺ، في قوله تعالى:

﴿ولَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾ (٤).

قال:

«من الحيض والغائط والنخامة والبزاق» (٥).

وقال أبو الأحوص: عند قوله: ﴿مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾:

بلغنا في الرواية أن سحابة أمطرت من تحت العرش فخلقن من قطراتها، ثم ضربت على كل واحدة خيمة على شاطىء الأنهار، سعتها أربعون ميلاً، وليس لها باب، حتى إذا حل ولي الله بالخيمة انصدعت الخيمة عن باب، ليعلم ولي الله أن أبصار المخلوقين من

---

(١) سورة الرحمٰن، الآيات: ٥٤ ـ ٦١، تم تفصيل الشرح في هذه الآية في الصفحة ٢٣٠.
(٢) سورة الرحمٰن، الآيات: ٧٠ ـ ٧٨، تم تفصيل الشرح في هذه الآية في الصفحة ٢٣٠.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٥.
(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٥.
(٥) ذكره الطبري في «تفسيره» تفسير سورة: البقرة، الآية: ٢٥ (الحديث: ١/ ١٧٥، ١٧٦).

الملائكة، والخدم، لم تأخذها، فهن مقصورات قد قصرت عن أبصار المخلوقين [(١)].

وقال تعالى:

﴿وَحُورٌ عِينٌ * كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾ [(٢)].

وقال في الآية الأُخرى:

﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْض مَكْنُونٌ﴾ [(٣)].

قيل: إنه بيض النعام المكنون في الرمل؛ وبياضه عند العرب أحسن ألوان البياض، وقيل: المراد به اللؤلؤ قبل أن يبرز من صدفة.

وقال تعالى:

﴿إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً * فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً * عُرُباً أَتْرَاباً * لأَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ [(٤)].

أي أنشأهن الله بعد الكبر والعجز والضعف في الدنيا، فصرن في الجنة شباباً طرياً ﴿أَبكَاراً * عُرُباً﴾: أي متحببات إلى بعولهن، ﴿أَتَراباً * لأَصحَابِ اليَمِينِ﴾: أي في مثل أعمارهم.

أسئلة من أم سلمة رضي الله عنها وأجوبة من رسول الله ﷺ حول نساء أهل الجنة

قال الطبراني: حدثنا بكر بن سهل الدمياطي، حدثنا عمر بن هاشم البروي، حدثنا سليمان بن أبي كريمة، عن هشام بن حسان، عن الحسن، عن أبيه، عن أم سلمة، قالت:

قلت: يا رسول الله؛ أخبرني عن قول الله:

﴿حُورٌ عِينٌ﴾.

فقال: **«حور عين: ضخام العيون أشفار الحور بمنزله جناح النسر»**.

قلت: أخبرني عن قوله: ﴿كَأَمْثَالِ اللُّؤلُؤِ المَكْنُونِ﴾.

قال: **«صفاء من صفاء الدر الذي في الأصداف الذي لم تمسه الأيدي»**.

---

(١) ذكره القرطبي في «تفسيره» تفسير سورة الرحمٰن، الآية ٧٠ (الحديث: ١٧/ ١٨٢).

(٢) سورة الواقعة، الآيتان: ٢٢ ـ ٢٣، والمعنى أن صفاءهن صفاء الدر في الأصداف.

(٣) سورة الصافات، الآية: ٤٩. ومعنى كأنهن بيض مكنون أي رقتهن كرقة الجلد الذي يكون داخل البيضة مما يلي القشرة.

(٤) سورة الواقعة، الآيات: ٣٥ ـ ٣٨.

قلت: يا رسول الله؛ أخبرني عن قوله: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ﴾.

قال: **«خيرات الأخلاق حسان الوجوه»**.

قلت: يا رسول الله؛ أخبرني عن قوله: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ﴾.

قال: **«رقتهن كرقة الجلد الذي يكون في داخل البيضة مما يلي القشرة وهو آخر الغرقىء»**.

قلت: يا رسول الله؛ أخبرني عن قوله: ﴿عُرُباً أَتْرَاباً﴾.

قال: **«هن اللواتي قد صرن في دار الدنيا عجائز رمصاً [(١)] شمطاً [(٢)] يصرن في الجنة متعشقات متحببات، أتراباً على ميلاد واحد»**.

قلت: يا رسول الله... أخبرني نساء الدنيا أفضل أم الحور العين؟

قال: **«بل نساء الدنيا أفضل من الحور العين كفضل الظهارة على البطانة»**.

قلت: يا رسول الله، بماذا؟

قال: **«بصلاتهن وصيامهن، وعبادتهن الله، ألبس الله وجوههن النور، وأجسادهن الحرير، بيض الألوان، خضر الثياب، صفر الحلي، مجامرهن الدر، وأمشاطهن الذهب، يقلن: نحن الخالدات فلا نموت، ونحن الناعمات فلا نبأس أبداً، ونحن المقيمات فلا نظعن أبداً، ألا ونحن الراضيات فلا نسخط أبداً، طوبى لمن كان لنا وكنا له»**.

قلت: يا رسول الله؛ المرأة منا تتزوج الزوجين، والثلاثة، والأربعة، فتموت، فتدخل الجنة، ويدخلون معها، من يكون زوجها؟

قال: **«يا أم سلمة، إنها تخير، فتختار أحسنهم خلقاً، فتقول: يا رب؛ إن هذا كان أحسنهم معي خلقاً في دار الدنيا فزوجنيه. يا أم سلمة: ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة»** [(٣)].

وقال أبو بكر بن أبي شيبة: حدثنا أحمد بن طارق حدثنا مسعدة بن اليسع، حدثنا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب، عن عائشة، أن رسول الله ﷺ أتته عجوز من الأنصار فقالت: يا رسول الله؛ ادع الله أن يدخلني الجنة. فقال: **«إن الجنة**

---

(١) رمصاً: أي أن في أعينهن رمص وهو سيلان الدمع من رض.

(٢) شمطاً: أي أن شعرهن قد اعتراه الشيب.

(٣) ذكره الطبراني في «المعجم الكبير» (الحديث: ٢٣/ ٨٧٠).

لا يدخلها عجوز». فذهب رسول الله ﷺ فصلى ثم رجع إلى عائشة، فقالت: لقيت من كلمتك مشقة وشدة، فقال: **«إن ذلك كذلك: إن الله إذا أدخلهن الجنة حولهن أبكاراً»** (١).

وتقدم في حديث الصور في صفة دخول المؤمنين الجنة قال:

«فيدخل الرجل منهم على ثنتين وسبعين زوجة مما ينشىء الله، وثنتين من ولد آدم، لهما فضل على من يشاء الله تعالى، لعبادتهما الله تعالى في الدنيا، يدخل على الأولى منهما في غرفة من ياقوتة، على سرير من ذهب مكلل باللؤلؤ، فيه سبعون درجاً (٢) من سندس (٣) وإستبرق (٤) وإنه ليضع يده بين كتفيها ثم ينظر إلى يده من صدرها من وراء ثيابها ولحمها وجلدها، وإنه لينظر إلى مخ ساقها كما ينظر أحدكم إلى السلك من الفضة في الياقوت، فبينما هو كذلك إذ نودي: إنا قد عرفنا أنك لا تمل ولا تمل، ألا إن لك أزواجاً غيرها؛ فيخرج، فيأتيهن واحدة واحدة، كلما جاء واحدة قالت: والله ما في الجنة شيء أحسن منك، وما في الجنة شيء أحب إلي منك» (٥) ولهذا الحديث شواهد من وجوه كثيرة تقدمت، وستأتي إن شاء الله تعالى وبه الثقة. وتقدم الحديث الذي رواه الإمام أحمد، من حديث شعيب الضرير، عن شهر بن حوشب، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ:

«وإن له من الحور العين لاثنتين وسبعين زوجة سوى أزواجه من الدنيا، وإن الواحدة منهن لتأخذ مقعدها قدر ميل من الأرض» (٦).

وقال حرملة: عن ابن وهب، حدثنا عمرو، أن دراجاً أبا السمح حدثه، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد، عن رسول الله ﷺ، قال:

«أدنى أهل الجنة منزلة، الذي له ثمانون ألف خادم، واثنتان وسبعون زوجة، تنصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد، وياقوت، كما بين الجابية (٧) وصنعاء» (٨).

---

(١) ذكره ابن أبي شيبة في كتاب: الجمعة، باب: الركوع والسجود (الحديث: ٢/ ٤٧٥).

(٢) الدرج: صوان الملابس.

(٣) السندس: رقيق الديباج، والديباج خالص الحرير.

(٤) الإستبرق: سميك الديباج.

(٥) أخرجه البيهقي في كتاب: «البعث والنشور» (الحديث: ٦٦٩).

(٦) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٥٣٥).

(٧) الجابية: قرية من قرى الشام ويقال لها جابية الجولان.

(٨) أخرجه الترمذي في كتاب: صفة الجنة، باب: ما جاء ما لأدنى أهل الجنة من الكرامة (الحديث: ٢٥٦٢)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ٧٦).

وأسنده أحمد، عن حسن، عن ابن لهيعة، عن دراج، به.

ورواه الترمذي، عن سويد بن نصر، عن ابن المبارك، عن رشدين، عن عمرو بن الحارث، فذكر بإسناده نحوه.

وقال محمد بن جعفر الفريابي: حدثنا أبو أيوب، حدثنا سليمان بن عبد الرحمٰن، حدثنا خالد بن يزيد بن أبي مالك، عن أبيه، عن خالد بن معدان عن أبي أمامة، عن رسول الله ﷺ، قال:

«ما من عبد يدخل الجنة إلا ويتزوج ثنتين وسبعين زوجة، ثنتين من الحور العين وسبعين من أهل زمانه من أهل الدنيا» (١).

وهذا حديث غريب جداً، والمحفوظ مما تقدم خلافه، وهو أن الثنتين من بنات آدم، والسبعين من الحور العين، والله أعلم.

وراويه خالد بن يزيد بن أبي مالك هذا تكلم فيه الإمام أحمد، ويحيى بن معين، وغيرهما، ومثله قد يغلط ولا يتيقن.

وروى أحمد والترمذي ـ وصححه ـ وابن ماجه، من حديث مجالد بن سعيد، عن خالد بن معدان، عن المقدام بن معدي كرب، قال: قال رسول الله ﷺ:

«إن للشهيد عند الله ست خصال: يغفر الله له عند أول قطرة من دمه، ويرى مقعده من الجنة، ويحلى حلة الإيمان، ويجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار، الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها، ويتزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين، ويشفع في سبعين إنساناً من أقاربه» (٢).

فأما الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه:

حدثني عمرو الناقد، ويعقوب بن إبراهيم الدورقي جميعاً، عن ابن علية، ـ واللفظ ليعقوب ـ قال: حدثنا ابن علية، أخبرنا أيوب بن محمد، قال: إما تفاخروا وإما تذاكروا الرجال أكثر في الجنة أم النساء؟ فقال أبو هريرة: أو لم يقل أبو القاسم ﷺ:

---

(١) أخرجه ابن ماجه في كتاب: الزهد، باب: صفة الجنة (الحديث: ٤٣٣٧).

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب: فضائل الجهاد، باب: في ثواب الشهيد (الحديث: ١٦٦٣)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب: الجهاد، باب: فضل الشهادة في سبيل الله (الحديث: ٢٧٩٩)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٤/ ١٣١).

«إن أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر، والتي تليها على أضوأ كوكب دري في السماء، لكل امرىء منهم زوجتان اثنتان، يرى مخ سوقهما من وراء اللحم، وما في الجنة أعزب» (١).

وفي الصحيحين: من رواية همام، عن أبي هريرة، نحوه.

فالمراد من هذا أن هاتين من بنات آدم، ومعهما من الحور العين ما شاء الله عز وجل، كما تقدم تفصيل ذلك آنفاً، والله أعلم.

وقال أحمد: حدثنا عفان، حدثنا حماد بن سلمة، أخبرنا يونس، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال:

«للرجل من أهل الجنة زوجتان من الحور العين، على كل واحدة سبعون حلة يرى مخ سوقهما من وراء ثيابهما» (٢).

وهذه الأحاديث لا تعارض ما ثبت في الصحيحين:

«واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء» (٣).

إذ قد يكن أكثر أهل الجنة، وأكثر أهل النار، أو قد يكن أكثر أهل النار، ثم يخرج من يخرج منهن بالشفاعات، فيصرن إلى الجنة، حتى يكثر أهلها، والله أعلم.

وفي حديث دراج، عن الهيثم، عن أبي سعيد، مرفوعاً:

«إن الرجل في الجنة ليتكىء سبعين سنة قبل أن يتحول، ثم تأتيه امرأة فتضرب على منكبيه فينظر وجهه في خدها أصفى من المرآة، وإن أدنى لؤلؤة عليها لتضيء ما بين المشرق والمغرب، فتسلم عليه فيرد السلام، ويسألها من أنت؟ فتقول: أنا من المزيد، وإنه ليكون عليها سبعون ثوباً، أدناها مثل النعمان، فينفذها بصره حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك» (٤).

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: خلق آدم وذريته (الحديث: ٣٣٢٧)، وأخرجه مسلم في كتاب: الجنة ونعيمها، باب: أول زمرة تدخل الجنة... (الحديث: ٧٠٧٦).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٣٤٥).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: الرقاق، باب: فضل الفقر (الحديث: ١١/ ٢٧٣) و(الحديث: ١١/ ٤١٥)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ١/ ٢٣٤).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ٧٥).

ورواه أحمد في المسند.

وقال الإمام أحمد: حدثنا أبو النضر، حدثنا محمد بن طلحة، عن حميد، عن أنس، أن رسول الله ﷺ قال:

«لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها، ولقاب قوس أحدكم أو موضع قده ـ يعني سوطه ـ من الجنة خير من الدنيا وما فيها، ولو اطلعت امرأة من نساء أهل الجنة إلى الأرض لملأت ما بينهما ريحاً، ولطاب ما بينهما، ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها» (١).

ورواه البخاري، من حديث إسماعيل بن جعفر، وأبي إسحاق، كلاهما عن حميد، عن أنس، بمثله، وقد تقدم بتمامه في أول صفة الجنة.

وعند البخاري:

«ولو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت إلى الأرض لأضاءت ما بينهما، ولملأت ما بينهما ريحاً، ولنصيفها (٢) **على رأسها خير من الدنيا وما فيها»** (٣).

قال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدثنا بشر بن الوليد، حدثنا سعيد بن أبزى، عن عبد الملك الجوني، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال:

لو أن حوراء أخرجت كفها بين السماء والأرض لافتتن الخلائق بحسنها، ولو أخرجت نصيفها لكانت الشمس عند حسنها مثل الفتيلة في الشمس، لا ضوء لها، ولو أخرجت وجهها لأضاء حسنها ما بين السماء والأرض.

وذكر ابن وهب، عن محمد بن كعب القرظي أنه قال:

والله الذي لا إلٰه إلا هو لو أن امرأة من الحور العين أطلعت سوارها من العرش لأطفأ نور سوارها نور الشمس والقمر، فكيف الصورة؟ وما خلق الله شيئاً يلبسه لابس هو أمثل مما عليها من الثياب والحلي (٤).

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الرقاق، باب: ما جاء في الرقاق، وأن لا عيش إلا عيش الآخرة (الحديث: ١١/ ٢٣٢)، أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٤٨٣).

(٢) نصيفها: أي خمارها.

(٣) تقدم تخريجه في الحديث السابق.

(٤) ذكره القرطبي في «تفسيره» تفسير سورة المعارج (الحديث: ١٨/ ٢٦٨).

وقال أبو هريرة:

إن في الجنة حوراء يقال لها العيناء، إذا مشت مشى حولها سبعون ألف وصيف، وهي تقول: أين الآمرون بالمعروف، والناهون عن المنكر؟، أوردهما القرطبي.

وقال القرطبي: حدثنا أحمد بن رشدين، حدثنا الحسن بن هارون الأنصاري، حدثنا الليث ابن بنت الليث بن أبي سليم، عن مجاهد بن أبي أسامة، عن النبي ﷺ قال:

«خلق الحور العين من الزعفران» (١).

هذا حديث غريب.

وروى هذا عن ابن عباس وغيره من الصحابة والتابعين.

وفي مراسيل عكرمة:

«إن الحور العين ليدعون لأزواجهن وهم في الدنيا، يقلن: اللَّهم أعنه على دينك، وأقبل بقلبه على طاعتك، وبلغه إلينا بعزتك، يا أرحم الراحمين».

وفي مسند الإمام أحمد، من حديث كثير بن مرة، عن معاذ، مرفوعاً:

«لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا إلا قالت زوجته من الحور العين: قاتلك الله: إنما هو دخيل، يوشك أن يفارقك إلينا» (٢).

وهذا ما ورد من غناء الحور العين في الجنة

روى الترمذي وغيره، من حديث عبد الرحمٰن بن إسحاق، عن النعمان بن سعد، عن علي، قال: قال رسول الله ﷺ:

«إن في الجنة مجتمعاً للحور العين، يرفعن أصواتاً لم تسمع الخلائق بمثلها، يقلن: نحن الخالدات فلا نبيد، ونحن الناعمات فلا نبأس، ونحن الراضيات فلا نسخط، طوبى لمن كان لنا وكنا له» (٣).

قال الترمذي: وفي الباب عن أبي هريرة، وأبي سعيد، والحسن، وحديث علي غريب.

---

(١) ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (الحديث: ٤١٩/١٠)، ورواه الطبراني في «المعجم الكبير» (الحديث: ٧٨١٣).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣٠٦/٥).

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب: صفة الجنة، باب: ما جاء في كلام الحور العين (الحديث: ٢٥٦٤).

وروى ابن أبي ذؤيب، عن عون بن الخطاب، عن عبد الله بن رافع، عن ابن لأنس بن مالك، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ:

«إن أزواج أهل الجنة ليغنين أزواجهن بأحسن أصوات سمعها أحد قط، وإن مما يغنين: نحن الخالدات فلا نموت، نحن الآمنات فلا نخاف، نحن المقيمات فلا نظعن» (١).

وقال الليث بن سعد: عن يزيد بن أبي حبيب، عن الوليد بن عبدة، قال: قال رسول الله ﷺ لجبريل:

«قف بي على الحور العين»؛ فأوقفه عليهن، فقال: **«من أنتن»**؟ قلن: نحن جواري قوم حلوا فلم يظعنوا، وشبوا فلم يهرموا، واتقوا فلم يذنبوا.

وقال القرطبي بعد ما أورد الحديث المتقدم في غناء الحور العين: إذا قلن هذه المقالة أجابهن المؤمنات من نساء أهل الدنيا:

«نحن المصليات وما صليتن، ونحن الصائمات وما صمتن، ونحن المتوضئات وما توضأتن، ونحن المتصدقات وما تصدقتن»

قالت عائشة: يغلبن، والله أعلم (٢).

هكذا ذكره في التذكرة، ولم ينسبه إلى كتاب، والله أعلم.

ذكر جماع أهل الجنة نساءهم ولا أولاد إلا أن يشاء أحدهم

قال الله تعالى:

﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ * هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ * لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ * سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ﴾ (٣).

قال ابن مسعود وابن عباس وغير واحد من المفسرين: في قوله ﴿ شُغُل ﴾ أي افتضاض الأبكار.

---

(١) ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (الحديث: ١٠/ ٤١٩)، وذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣٩٤٩٢).

(٢) ذكره القرطبي في «تفسيره» تفسير سورة الرحمٰن، الآية: ٧٠ (الحديث: ١٧/ ١٨١).

(٣) سورة يٰس، الآيات: ٥٥ ـ ٥٨.

وقال تعالى:

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ * فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * يَلْبَسُونَ مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَابِلِينَ * كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ * يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ * لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ * فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (١).

وقال أبو داود الطيالسي: حدثنا عمران هو ابن داود القطان ـ عن قتادة، عن أنس، عن رسول الله ﷺ قال:

«**يعطى المؤمن في الجنة قوة كذا وكذا من الرجال**» قلت؛ يا رسول الله: ويطيق ذلك؟ قال: «**يعطى قوة مائة**» (٢).

ورواه الترمذي من حديث أبي داود، وقال: صحيح غريب.

وروى الطبراني من حديث الحسن بن علي الجعفي، عن زائدة، عن هشام بن حسان، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة:

قيل يا رسول الله: هل يفضي الرجل في الجنة؟ ـ وفي رواية ـ هل نفضي إلى نسائنا؟ فقال: «**والذي نفسي بيده، إن الرجل ليفضي في الغداة الواحدة إلى مائة عذراء**» (٣).

قال الحافظ الضياء: هذا عندي على شرط الصحيح.

وقال البزار: حدثنا محمد بن معمر، حدثنا أبو عبد الرحمٰن عبد الله بن يزيد، عن عبد الرحمٰن بن زياد، عن عمارة بن راشد، عن أبي هريرة، قال: سئل رسول الله ﷺ: هل يمس أهل الجنة أزواجهم؟ فقال:

«**نعم، بذكر لا يمل، وشهوة لا تنقطع**» (٤).

ثم قال البزار: لا يعلم أحد يروي عن عمارة بن راشد سوى عبد الرحمٰن بن زياد، وقد كان عبد الرحمٰن هذا حسن العقل، ولكن وقع على شيوخ مجاهيل، فحدث عنه

---

(١) سورة الدخان، الآيات: ٥١ ـ ٥٧.

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب: صفة الجنة، باب: ما جاء في صفة جماع أهل الجنة (الحديث: ٢٥٣٦).

(٣) وذكره أبو داود الطيالسي في «مسنده» (الحديث: ٢٠١٢)، وذكره الطبراني في «المعجم الكبير» (الحديث: ٥/٥٠٠٦).

(٤) ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (الحديث: ١٠/٤١٧)، ورواه البزار في «مسنده» (الحديث: ٣٥٢٤).

بأحاديث مناكير، فضعف حديثه، وهذا مما أنكر عليه.

وقال حرملة عن ابن وهب: أخبرني عمرو بن الحارث، عن دراج عن عبد الرحمٰن ابن حميرة، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ أنه سئل:

أنطأ في الجنة؟ قال: «نعم، والذي نفسي بيده دحماً[1] دحماً، فإذا قام عنها رجعت مطهرة بكراً»[2].

وقال الطبراني: حدثنا إبراهيم بن جابر الفقيه البغدادي، حدثنا محمد بن عبد الملك الدقيقي الواسطي، حدثنا مُعَلَّى بن عبد الرحمٰن الواسطي، حدثنا شريك، عن عاصم بن سليمان الأحول، عن أبي المتوكل، عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ:

«إن أهل الجنة إذا جامعوا نساءهم عدن أبكاراً»[3].

ثم قال: تفرد به معلى.

وقال الطبراني: حدثنا أحمد بن يحيى الحلواني، حدثنا سويد بن سعيد، حدثنا خالد بن يزيد بن أبي مالك، عن أبيه، عن خالد بن معدان، عن أبي أمامة، أن رسول الله ﷺ سئل: أيجامع أهل الجنة؟ فقال:

«دحماً دحماً ولكن لا مني ولا منية»[4].

لما كان المني يقطع لذة الجماع، والمنية تقطع لذة الحياة، كانا منفيين من الجنة.

قال الطبراني: أخبرنا عثمان بن أحمد: أخبرنا محمد بن عبد الرحيم البرقي: أخبرنا عمرو بن أبي سلمة، أخبرنا صدقة، عن هاشم بن البريد، عن سليم أبي يحيى، أنه سمع أبا أمامة يحدث: أنه سمع رسول الله ﷺ وقد سئل ـ هل يتناكح أهل الجنة؟ قال:

«نعم بذكر لا يمل، وشهوة لا تنقطع»[5].

ما قيل من منح الأطفال ولادة لأهل الجنة

فأما إذا أراد أحدهم أن يولد له، كما كان في الدنيا حب الأولاد، فقد قال الإمام أحمد:

---

(١) دحماً: أي دفعاً شديداً.

(٢) رواه البزار في «مسنده» (الحديث: ٣٥٢٧).

(٣) ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (الحديث: ١٠/ ٤١٧)، وذكره الطبراني في «المعجم الصغير» (الحديث: ٢٤٩).

(٤) ذكره الطبراني في «المعجم الكبير» (الحديث: ٨/ ٧٤٧٩).

(٥) ذكره الطبراني في «المعجم الكبير» (الحديث: ٨/ ٧٦٧٤).

حدثنا علي بن عبيد، حدثنا معاذ بن هشام، حدثني أبي، عن عامر الأحول، عن أبي الصديق، عن أبي سعيد، أن نبي الله ﷺ قال:

«إذا اشتهى المؤمن الولد في الجنة، كان حمله، ووضعه، وسنه، في ساعة كما يشتهي» (١).

وكذا رواه الترمذي، وابن ماجه، جميعاً عن محمد بن يسار، عن معاذ.

وقال الترمذي: حسن غريب.

وقال الحافظ الضياء المقدسي: وهذا عندي على شرط مسلم.

وقد رواه الحاكم، عن الأصم، عن محمد بن عيسى، عن سلام بن سليمان، عن زيد العمي، عن أبي الصديق الناجي، به، وضعفه البيهقي.

وقال سفيان الثوري، عن أبان، عن أبي الصديق الناجي، عن أبي سعيد قال: قيل: يا رسول الله، أيولد لأهل الجنة فإن الولد من تمام السرور؟ فقال:

«نعم، والذي نفسي بيده، ما هو إلا كقدر ما يتمنى أحدكم، فيكون حمله ورضاعه وشبابه» (٢).

وهذا السياق يدل على أن هذا أمر يقع، خلافاً لما رواه البخاري، والترمذي، عن إسحاق بن راهويه، من أن ذلك محمول على أنه لو أراد ذلك، ولكنه لا يريده، ونقل عن جماعة من التابعين، كطاووس ومجاهد، وإبراهيم النخعي، وغيرهم:

«إن الجنة لا يولد فيها» (٣).

وهذا صحيح؛ وذلك أن جماعهم لا يقتضي ولداً كما هو الواقع في الدنيا، فإن الدنيا دار يراد منها بقاء النسل لتعمر، وأما الجنة فالمراد بقاء الملك، ولهذا لا يكون في جماعهم مني يقطع لذة الجماع، ولكن إذا أحب أحدهم الولد يقع كما يريد، قال الله تعالى:

﴿لَهُم مَّا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٤).

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب: صفة الجنة، باب: ما جاء ما لأدنى أهل الجنة من الكرامة (الحديث: ٢٥٦٣)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب: الزهد، باب: صفة النار (الحديث: ٤٣٣٨)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ٩).

(٢) تقدم تخريجه في الحديث السابق.

(٣) تقدم تخريجه في الحديث السابق.

(٤) سورة الزمر، الآية: ٣٤.

ذكر أن أهل الجنة لا يموتون فيها لكمال حياتهم وأن كمالهم في ازدياد من قوة الشباب ونضرة الوجوه وحسن الهيئة وطيب العيش ولهذا جاء في بعض الأحاديث أنهم لا ينامون لئلا يشتغلوا بالنوم عن الملاذ والحياة الهنية، جعلنا الله منهم

قال الله تعالى:

﴿لاَ يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلاَّ الْمَوْتَةَ الأُولىٰ وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ (١).

وقال تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً * خَالِدِينَ فِيهَا لاَ يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلاً﴾ (٢).

أي لا يختارون غيرها، بل هم أرغب شيء فيها، وليس يعتريهم فيها ملل ولا ضجر، كما قد يسأم أهل الدنيا بعض أحوالهم، وإن كانت لذيذة.

وما أحسن ما قال فيها الشعراء، وفصحاء الأدباء:

فحلت سويدا القلب لا أنا باغياً   سواها ولا عن حالها أتحول

ولقد تقدم حديث ذبح الموت بين الجنة والنار، وأنه ينادي مناد:

«يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت، كل خالد فيما هو فيه» (٣).

وقال الإمام أحمد: حدثنا يحيى بن آدم، حدثنا حمزة، حدثنا أبو إسحاق: عن الأغر أبي مسلم، عن أبي هريرة، وأبي سعيد، عن النبي ﷺ قال:

«فينادي مع ذلك: إن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبداً، وإن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبداً، وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبداً، وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبداً» قال: «ينادي بهذه الأربع» (٤).

---

(١) سورة الدخان، الآية: ٥٦.

(٢) سورة الكهف، الآيتان: ١٠٧ ـ ١٠٨.

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب: صفة الجنة، باب: ما جاء في خلود أهل الجنة وأهل النار (الحديث: ٢٥٥٧).

(٤) أخرجه مسلم في كتاب: الجنة ونعيمها، باب: في دوام نعيم أهل الجنة وقوله تعالى: ﴿ونودوا أن تلكم=

وقال أحمد: حدثنا عبد الرزاق، قال: قال الثوري:

حدثنا أبو إسحاق: أن الأغر حدثه، عن أبي سعيد، وأبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال:

«ينادي مناد يوم القيامة: إن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبداً، وإن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبداً، وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبداً، وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبداً» (١).

قال: فذلك قوله تعالى:

﴿وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٢).

ورواه مسلم، عن إسحاق بن راهويه، وعبد بن حميد، كلاهما عن عبد الرزاق، بنحوه.

أهل الجنة لا ينامون

وقد قال الحافظ أبو بكر بن مردويه: حدثنا أحمد بن القاسم بن صدقة المصري، حدثنا المقدام بن داود، حدثنا عبد الله بن المغيرة، حدثنا سفيان الثوري، عن محمد بن المنكدر، عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: **«النوم أخو الموت وإن أهل الجنة لا ينامون»** (٣).

ورواه الطبراني: من حديث مصعب بن إبراهيم، عن عمران بن الربيع الكوفي، عن يحيى بن سعيد الأنصاري، عن محمد بن المنكدر، عن جابر، قال: سئل رسول الله ﷺ: أينام أهل الجنة؟ فقال:

«النوم أخو الموت، وإن أهل الجنة لا ينامون» (٤).

ورواه البيهقي: من حديث عبد الله بن حيلة بن أبي داود، عن سفيان الثوري، عن

= الجنة ورثتموها بما كنتم تعملون﴾ (الحديث: ٧٥٨٦)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ٩٥).

(١) تقدم تخريجه في الحديث السابق.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٤٣.

(٣) رواه الطبراني في «المعجم الأوسط» (الحديث: ٩٢٣)، ورواه البزار في «مسنده» (الحديث: ٣٥١٧). وذكره البيهقي في «البعث والنشور» (الحديث: ٤٨٩).

(٤) تقدم تخريجه في الحديث السابق.

محمد بن المنكدر، عن جابر، فذكره.

ثم روى البيهقي: عن الحاكم، عن الأصم، عن عباس الدوري، عن يونس بن محمد، عن سعيد بن أبزى، عن نفيع بن الحارث، عن عبد الله بن أبي أوفى، قال:

سأل رجل رسول الله ﷺ، فقال: النوم مما يقر الله به أعيننا في الدنيا، فهل ينام أهل الجنة؟ فقال رسول الله ﷺ:

«إن الموت شريك النوم، وليس في الجنة موت».

قالوا: يا رسول الله؟ فما راحتهم؟

قال:

«إنه ليس فيها لغوب، كل أمرهم راحة» [١] فأنزل الله:

﴿لاَ يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلاَ يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾ [٢].

ضعيف الإسناد.

ذكر إحلال الرضوان عليهم وذلك فضل عمَّا لديهم

قال الله تعالى:

﴿مَثَلُ الجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ [٣].

وقال الله تعالى:

﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [٤].

---

(١) ذكره البيهقي في «البعث والنشور» (الحديث: ٤٨٩).
(٢) سورة فاطر، الآية: ٣٥.
(٣) سورة محمد، الآية: ١٥.
(٤) سورة التوبة، الآية: ٧٢.

إحلال الله عزّ وجلّ رضوانه الدائم على أهل الجنة

وقال مالك بن أنس، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ:

«يقول الله لأهل الجنة: يا أهل الجنة!

فيقولون: لبيك ربنا وسعديك.

فيقول: هل رضيتم؟

فيقولون: ما لنا لا نرضى، وقد أعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك؟

فيقول: إنما أعطيكم أفضل من ذلك.

فيقولون: يا ربنا؛ فأي شيء أفضل من ذلك؟

فيقول: أحل عليكم رضواني، فلا أسخط عليكم بعده أبداً» (١).

وأخرجاه في الصحيحين؛ من حديث مالك، به.

وقال أبو بكر البزار: حدثنا سلمة بن شبيب، والفضل بن يعقوب، قالا: حدثنا الفريابي، عن سفيان، عن محمد بن المنكدر، عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ:

«إذا دخل أهل الجنة الجنة، قال الله: ألا أعطيكم ـ أحسبه قال: ـ **أفضل؟ قالوا: يا ربنا، أي شيء أفضل مما أعطيتنا؟ قال: رضواني أكبر»** (٢).

وهذا الحديث على شرط البخاري، ولم يخرجه أحد من أصحاب الكتب من هذا الوجه.

ذكر نظر الربِّ تقدس إليهِم ونظرهم إليه سُبْحَانَه

قال الله تعالى:

﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْراً كَرِيماً﴾ (٣).

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الرقاق، باب: صفة الجنة والنار (الحديث: ٦٥٤٩)، وأخرجه مسلم في كتاب: الجنة ونعيمها، باب: إحلال الرضوان على أهل الجنة، فلا يسخط عليهم أبداً (الحديث: ٧٠٧٠).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: الرقاق، باب: صفة الجنة والنار (الحديث: ٦٥٤٩)، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (الحديث: ١٠/ ٤٢٠).

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٤٤.

وقال تعالى:

﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ﴾ [١].

وقال أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه في كتاب السنة من سننه:

حدثنا محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب، حدثنا أبو عاصم العباداني، حدثنا الفضل الرقاشي، عن ابن المنكدر، عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ:

«بينا أهل الجنة في نعيمهم إذ سطع لهم نور، فرفعوا رءوسهم فإذا الرب عزّ وجلّ قد أشرف عليهم من فضله من فوقهم [٢]، فقال: السلام عليكم يا أهل الجنة». قال: **«وذلك قول الله عزّ وجلّ:**

﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ﴾.

قال: **«فينظر إليهم، وينظرون إليه، ولا يلتفتون إلى شيء من النعيم ما داموا ينظرون إليه، حتى يحتجب عنهم، ويبقى نوره وبركته عليهم في ديارهم»** [٣].

وقد رواه البيهقي مطولاً من هذا الوجه فقال:

أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان، حدثنا أحمد بن عبيد، حدثنا الكريمي، حدثنا يعقوب بن إسماعيل بن يوسف السلال، حدثنا أبو عاصم العباداني، عن الفضل بن عيسى الرقاشي، عن محمد بن المنكدر، عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ:

«بينما أهل الجنة في مجلس لهم، إذ سطع لهم نور على باب الجنة، فرفعوا رءوسهم فإذا الرب قد أشرف.

فقال: يا أهل الجنة سلوني.

فقالوا: نسألك الرضاء عنا.

قال: رضائي أحلكم داري، وأنالكم كرامتي، هذا أوانها فسلوني.

قالوا: نسألك الزيادة.

فيؤتون بنجائب [٤] من ياقوت أحمر، أزمتها [٥] زمرد أخضر وياقوت أحمر،

---

(١) سورة يس، الآية: ٥٨.

(٢) المقصود بهذه الفوقية فوقية المكانة والعظمة وليس فوقية المكان.

(٣) أخرجه ابن ماجه في المقدمة، باب: فيما أنكرت الجهمية (الحديث: ١٨٤).

(٤) النجائب: الإبل السريعة الخفيفة.

(٥) أزمتها: مفردها زمام وهو الخيط الذي يُشد في الخشخاش، ثم يشد إلى طرف المِقْود.

فيجلسون عليها، تضع حوافرها عند منتهى طرفها، فيأمر الله فتجيء جوار من الحور العين وهن يقلن:

نحن الناعمات فلا نبأس، ونحن الخالدات فلا نموت، أزواج قوم مؤمنين كرام ويأمر الله بكثبان من مسك أذفر أبيض، فينثر عليهم ريحاً يقال لها المنثرة، حتى ينتهي بهم إلى جنة عدن ـ، وهي قصبة الجنة ـ، فتقول الملائكة: يا ربنا؛ قد جاء القوم. فيقول: مرحباً بالصادقين، مرحباً بالطائعين». قال: «فيكشف لهم الحجاب، فينظرون إلى الله عزّ وجلّ فيتمتعون بنور الرحمٰن حتى لا يبصر بعضهم بعضاً، فيقول: أرجعوهم إلى قصورهم بالتحف، فيرجعون وقد أبصر بعضهم بعضاً».

قال رسول الله ﷺ:

«وذلك قول الله عزّ وجلّ:

﴿نُزُلاً مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ﴾» [١].

ثم قال البيهقي: وقد مضى في هذا الكتاب أي في كتاب الرؤية ما يؤكد ما روى؛ في هذا الحديث؛ والله أعلم [٢].

وذكر أبو المعالي الجويني في الرد على السجري:

أن الرب تبارك وتعالى إذا كشف لأهل الجنة الحجاب، وتجلى لأهل الجنة، تدفقت الأنهار، واصطفقت الأشجار، وتجاوبت السرر والغرفات بالصرير، والأعين المتدفقات بالخرير، واسترسلت الريح، وفاحت الدور والقصور بالمسك الأذفر [٣] والكافور، وغردت الطيور، وأشرفت الحور العين.

والفضل بن عيسى ضعيف، ولكن روى للضياء؛ من حديث عبد الله بن عبد الله، عن محمد بن المنكدر، عن جابر، مرفوعاً مثله.

ذكر رؤية أهل الجنة ربهم عزّ وجلّ في مثل أيام الجمع في مجتمع لهم معد لذلك هنالك

قال الله تعالى:

---

(١) سورة فصلت، الآية: ٣٢.

(٢) أخرجه البيهقي في كتاب: البعث والنشور (الحديث: ٤٩٣).

(٣) الأذفر: سبق شرحها، والمعنى أن المسك خالص لا يخالطه شيء.

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ (١).

وقال تعالى:

﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ * تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾ (٢).

وقد تقدم في حديث أبي موسى الأشعري: أن رسول الله ﷺ قال:

«جنتان من ذهب نبتهما وما فيهما، وجنتان من فضة نبتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم عزّ وجلّ إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنات عدن».

أخرجاه في الحديث الآخر عن ثوير بن أبي فاختة، عن ابن عمر:

«وأعلاهم من ينظرإلى الله في اليوم مرتين» (٣).

وله شاهد في الصحيحين؛ عن جرير، مرفوعاً، عند ذكر رؤية المؤمنين ربهم عزّ وجلّ يوم القيامة:

«كما يرون الشمس والقمر».

ثم بعد ذلك.

«فإن استطعتم ألا تغفلوا عن الصلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا»

ثم قرأ:

﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾ (٤).

وفي صحيح البخاري:

«إنكم سترون ربكم عياناً» (٥).

فأرشد هذا السياق إلى أن الرؤية تقع في مثل أوقات العبادة، فكأن المريدين من

---

(١) سورة القيامة، الآيتان: ٢٢ ـ ٢٣.

(٢) سورة المطففين، الآيات: ٢٢ ـ ٢٤.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: الرقاق، باب: من نوقش الحساب عذب (الحديث: ٦٥٣٩) و(الحديث: ٦٥٤٠)، وأخرجه مسلم في كتاب: الزكاة، باب: (٢٠) (الحديث: ٢٣٤٥).

(٤) سورة قٓ، الآية: ٣٩.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب: التوحيد، باب: قول الله تعالى: ﴿وجوه يومئذ﴾ (الحديث: ٧٤٣٥) و(الحديث: ٧٤٣٦).

الأخيار يرون الله عزّ وجلّ في مثل طرفي النهار غدوة وغشية، وهذا مقام عال، حتى إنهم يرون ربهم عزّ وجلّ وهم على أرائكهم وسررهم كما يرى القمر في الدنيا في مثل هذه الأحوال، يرون الله تعالى أيضاً في المجمع الأعم الأشمل، وهو في مثل أيام الجمع، حيث يجتمع أهل الجنة في واد أفيح ـ أي متسع ـ من مسك أبيض، ويجلسون فيه على قدر منازلهم، فمنهم من يجلس على منابر من نور، ومنهم من يجلس على منابر من ذهب، وغير ذلك من أنواع الجواهر وغيرها، ثم تفاض عليهم الخلع، وتوضع بين أيديهم الموائد بأنواع الأطعمة والأشربة، مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، ثم يطيبون بأنواع الطيب كذلك، ويباشرون من أنواع الإكرام ما لم يخطر في بال أحد قبل ذلك، ثم يتجلى لهم الحق جل جلاله سبحانه وتعالى، ويخاطبهم واحداً واحداً، كما دلت على ذلك الأحاديث، كما سيأتي إيرادها قريباً إن شاء الله تعالى.

وقد حكى بعض العلماء خلافاً في النساء: هل يرين الله عزّ وجلّ كما يراه الرجال؟ فقيل: لا؛ لأنهن مقصورات في الخيام، وقيل: بلى، لأنه لا مانع من رؤيته تعالى في الخيام وغيرها. وقد قال تعالى:

﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ﴾ (١).

وقال تعالى:

﴿هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ﴾ (٢).

وقال رسول الله ﷺ:

«إنكم سترون ربكم عزّ وجلّ، كما ترون هذا القمر، لا تمارون في رؤيته، فإن استطعتم فداوموا على الصلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها» (٣).

وهذا عام في الرجال والنساء، والله أعلم.

وقال بعض العلماء قولاً ثالثاً: وهو أنهن يرين الله في مثل أيام الأعياد، فإنه تعالى يتجلى في مثل أيام الأعياد لأهل الجنة تجلياً عاماً، فيرينه في مثل هذه الحال دون غيرها،

---

(١) سورة المطففين، الآيتان ٢٢ ـ ٢٣.

(٢) سورة يس، الآية: ٥٦.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: مواقيت الصلاة، باب: فضل صلاة العصر (الحديث: ٥٥٤)، وأخرجه مسلم في كتاب: المساجد مواضع الصلاة، باب: (٣٧) (الحديث: ١٤٣٢) و(الحديث: ١٤٣٣)، وأخرجه أبو داود في كتاب: السنة، باب: في الرؤية (الحديث: ٤٧٢٩).

وهذا القول يحتاج إلى دليل خاص عليه، والله أعلم.

وقال الله تعالى:

﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [(١)].

وقد روي عن جماعة من الصحابة تفسير هذه الزيادة بالنظر إلى وجه الله عزّ وجلّ، منهم أبو بكر الصديق، وأبي بن كعب، وكعب بن عجرة، وحذيفة بن اليمان، وأبو موسى الأشعري، وعبد الله بن عباس، وسعيد بن المسيب، ومجاهد، وعكرمة، وعبد الرحمٰن بن أبي ليلى، وعبد الرحمٰن بن سابط، والحسن، وقتادة، والضحاك، والسدي، ومحمد بن إسحاق، وغيرهم من السلف، والخلف، رحمهم الله، وأكرم مثواهم أجمعين.

وقد روي حديث رؤية المؤمنين لربهم عزّ وجلّ في الدار الآخرة، عن جماعة من الصحابة، منهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه.

وقد تقدم حديثه مطولاً.

ومنهم علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.

وقد روى حديثه يعقوب بن سفيان.

حدثنا محمد بن مصفى، حدثنا سويد بن عبد العزيز، حدثنا عمرو بن خالد، عن زيد بن علي، عن أبيه، عن جده، عن علي بن أبي طالب، قال: قال رسول الله ﷺ:

«يرى أهل الجنة الرب تعالى في كل جمعة».

وذكر تمام الحديث؛ وفيه:

«إذا كشف الحجاب كأنه لم ير قبل ذلك» [(٢)].

وقوله تعالى:

﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [(٣)].

ومنهم أبي بن كعب، وأنس بن مالك، وبريدة بن الحصيب، وجابر بن عبد الله،

---

(١) سورة يونس، الآية: ٢٦.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب، الإيمان، باب: (٨٠) (الحديث: ٤٤٨، ٤٤٩) وأخرجه الترمذي في كتاب: صفة الجنة، باب: ما جاء في رؤية الرب تبارك وتعالى (الحديث: ٢٥٥٢)، وأخرجه ابن ماجه في المقدمة (الحديث: ١٨٧).

(٣) سورة قٓ، الآية: ٣٥.

وحذيفة، وزيد بن ثابت، وسلمان الفارسي، وأبو سعيد سعد بن مالك بن سنان الخدري، وأبو أمامة صدي بن عجلان الباهلي، وصهيب بن سنان الرومي، وعبادة بن الصامت، وعبد الله بن عباس، وابن عمر، وعبد الله بن عمرو، وأبو موسى عبد الله بن قيس، وعبد الله بن مسعود، وعدي بن حاتم، وعمار بن ياسر، وعمارة بن رويبة، وأبو رزين العقيلي، وأبو هريرة رجل من الصحابة، وعائشة أم المؤمنين، رضي الله عنهم أجمعين.

وقد تقدم كثير منها، وسيأتي ذكر شيء منها مما يليق بهذا المقام إن شاء الله، وبه الثقة، وعليه التكلان.

يوم الجمعة يوم المزيد

وقد قال الإمام أحمد: حدثنا عفان، أخبرنا حماد بن سلمة، عن ثابت البناني، عن عبد الرحمٰن بن أبي سلمة، عن صهيب، أن رسول الله ﷺ تلا هذه الآية:

﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ (١).

وقال: **«إذا أدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، نادى منادٍ: يا أهل الجنة؛ إن لكم عند الله وعداً يريد أن ينجزكموه. فيقولون: وما هو؟ ألم تثقل موازيننا، وتبيض وجوهنا، وتدخلنا الجنة، وتزحزحنا عن النار؟ قال: فيكشف لهم الحجاب، فينظرون إليه، فوالله ما أعطاهم الله شيئاً أحب إليهم من النظر إليه ولا أقر لأعينهم»** (٢).

وهكذا رواه مسلم، من حديث حماد بن سلمة.

وقال عبد الله بن المبارك:

أخبرنا أبو بكر الألقاني، أخبرني أبو تميمة الهجيمي قال: سمعت أبا موسى الأشعري يخطب على منبر البصرة، يقول:

إن الله يبعث يوم القيامة ملكاً إلى أهل الجنة؛ فيقول: يا أهل الجنة: هل أنجزكم الله ما وعدكم؟ فينظرون ويرون الحلى والحلل والأنهار والأزواج المطهرة، فيقولون: نعم، قد أنجزنا ما وعدنا. يقولون ذلك ثلاث مرات فيقول: قد بقي شيء؛ إن الله يقول:

---

(١) سورة يونس، الآية: ٢٦.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى (الحديث: ٤٤٨)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٤/ ٣٣٣).

﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾.

ألا إن الحسنى الجنة، والزيادة هي النظر إلى وجه الله عزّ وجلّ [١].

وهذا موقوف.

وقد روى ابن جرير، وابن أبي حاتم، من حديث أبي تميمة الهجيمي، عن أبي موسى الأشعري، أن رسول الله ﷺ قال:

«إن الله يبعث يوم القيامة منادياً ينادي: يا أهل الجنة ـ بصوت يسمع أولهم وآخرهم ـ إن الله وعدكم الحسنى وزيادة، الحسنى الجنة، والزيادة النظر إلى وجه الرحمٰن».

وروي أيضاً، من حديث زهير، عمن سمع أبا العالية يقول: حدثنا أبي بن كعب؛ أنه سأل رسول الله ﷺ، عن قول الله عزّ وجلّ:

﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾

قال:

«الحسنى الجنة، والزيادة هي النظر إلى وجه الله عزّ وجلّ» [٢].

ورواه ابن جرير أيضاً، عن ابن حميد، عن إبراهيم بن المختار، عن ابن جرير عن عطاء، عن كعب بن عجرة، عن النبي ﷺ، في قوله تعالى:

﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾.

قال:

«للذين أحسنوا العمل في الدنيا الحسنى، وهي الجنة، والزيادة، النظر إلى وجه الله عزّ وجلّ» [٣].

مسلم وشيخه نوح متكلم فيهما، والله أعلم.

وقال الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي في كتاب الحجة من مسنده: أخبرنا إبراهيم بن محمد، حدثني موسى بن عبيدة، حدثني أبو الأزهر معاوية بن إسحاق بن طلحة، عند عبيد، عن عمير، أنه سمع أنس بن مالك يقول:

---

(١) ذكره الطبري في «تفسيره» تفسير سورة يونس، الآية: ٢٦ (الحديث: ٧/ ١٠٥).

(٢) ذكره الطبري في «تفسيره» تفسير سورة يونس، الآية: ٢٦ (الحديث: ٧/ ١٠٧).

(٣) تقدم تخريجه في الحديث السابق.

أتى جبريل بمرآة بيضاء فيها نكتة، إلى النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: «ما هذه؟» فقال: هذه الجمعة، فضلت بها أنت وأمتك، والناس لكم فيها تبع، اليهود والنصارى، ولكم فيها خير، وفيها ساعة لا يوافقها من يدعو الله بخير إلا استجيب له، وهو عندنا يوم المزيد. فقال النبي ﷺ: «ياجبريل؛ ما يوم المزيد؟» قال: إن ربك اتخذ في الفردوس وادياً أفيح [١]، فيه كثب مسك، فإذا كان يوم جمعة نزل سبحانه [٢] وتعالى، وأنزل الله ما شاء من ملائكته، وحوله منابر من نور، عليها مقاعد النبيين، وحفت تلك المنابر بكراسي من ذهب، مكللة بالياقوت والزبرجد [٣]، عليها الشهداء والصديقون، فجلسوا من ورائهم، على تلك الكثب، فيقول الله عزّ وجلّ: أنا ربكم أنا ربكم، وقد صدقتكم وعدي، فسلوني أعطكم. فيقولون: ربنا نسألك رضوانك. فيقول: قد رضيت عنكم، ولكم على ما تمنيم، ولدي مزيد.

فهم يحبون يوم الجمعة لما يعطيهم فيه ربهم من الخير، وهو اليوم الذي استوى فيه ربهم على العرش، وفيه خلق آدم، وفيه تقوم الساعة [٤].

وقد رواه البزار؛ من حديث جهضم بن عبد الله، عن أبي طيبة، عن عثمان بن عمير، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ:

«أتاني جبريل في يده مرآة بيضاء، فيها نكتة سوداء، فقلت: ما هذه يا جبريل؟ قال: هذه الجمعة، يعرضها عليك ربك، فتكون لك عيداً ولقومك من بعدك، تكون أنت الأول، ويكون اليهود والنصارى من بعدك» قال: «ما لنا فيها؟ قال: لكم فيها ساعة ما دعا فيها مؤمن ربه بخير هو له قسم إلا أعطاه إياه، وما دعاه بخير لم يقسم إلا ادخر له ما هو أعظم منه، وما تعوذ من شر هو عليه مكتوب إلا أعاذه من أعظم منه» قال: «قلت: ما هذه النكتة السوداء؟ قال: هي الساعة، تقوم يوم الجمعة، وهو سيد الأيام عندنا، ونحن ندعوه في الآخرة يوم المزيد» قال: «وما يوم المزيد؟ قال: إن ربك اتخذ في الجنة وادياً أفيح، من مسك أبيض، فإذا كان يوم الجمعة نزل تعالى من عليين على كرسيه، ثم حف الكرسي بمنابر من نور، وجاء النبيون حتى يجلسوا عليها، ثم حف المنابر بكراسي من ذهب، ثم جاء الصديقون والشهداء حتى يجلسوا عليها، ثم يجيء أهل الجنة حتى يجلسوا على الكثب،

---

(١) وادياً أفيح: أي واسع.

(٢) نزل سبحانه: تجلى برحمته ووجه نفحاته إلى عباده التائبين وليس النزول تجسد؛ تنزه الله عن ذلك.

(٣) الزبرجد: حجر كريم يشبه الزمرد وهو ذو ألوان كثيرة.

(٤) أخرجه الشافعي في «مسنده» (الحديث: ٣١٠)، وأخرجه أيضاً في «الأم» (الحديث: ١/ ٢٠٨).

فيتجلى لهم ربهم عزّ وجلّ حتى ينظروا إلى وجهه وهو يقول: أنا الذي صدقتكم وأتممت عليكم نعمتي، هذا محل كرامتي فسلوني؛ فيسألونه حتى تنتهي رغبتهم، فيبيح لهم عند ذلك ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، ثم يبقى إلى مقدار منصرف الناس من يوم الجمعة، ثم يصعد تعالى على كرسيه، ويصعد معه الشهداء والصديقون ـ أحسبه قال: ـ ويرجع أهل الغرف إلى غرفهم المخلوقة من درة بيضاء، أو ياقوتة حمراء، أو زبرجدة خضراء، منها غرفها وأبوابها مطرزة، فيها أشجار متدلية فيها ثمارها، فيها أزواجها وخدمها، وليسوا إلى شيء أحوج منهم إلى يوم الجمعة، ليزدادو فيه كرامة، ويزدادوا نظراً إلى وجهه تعالى، ولذلك سمي يوم المزيد» (١).

ثم قال البزار: لا نعلم أحداً رواه عن أنس عن عثمان بن عمير ـ أبو اليقطان ـ وعثمان بن صالح، هكذا قال.

وقد رويناه من طريق زياد بن خيثمة، عن عثمان بن سلم، عن أنس؛ فذكر الحديث بطوله مثل هذا السياق أو نحوه.

وتقدم في رواية الشافعي عن عبد الله بن عبيد بن عمير، عنه فقد اختلف الرواة فيه، وكان بعضهم يدلسه لئلا يعلم أمره، وذلك لما يتوهم من ضعفه، والله أعلم.

وقد رواه الحافظ أبو يعلى الموصلي في مسنده، عن شيبان بن فروخ عن الصعق بن حزن، عن علي بن الحكم البناني، عن أنس، وذكر الحديث (٢).

وهذه طرق جيدة عن أنس، شاهدة لرواية عثمان بن عمير.

وقد اعتنى بهذا الحديث الحافظ أبو حسن، والدارقطني فأورداه من طرق.

قال الحافظ الضياء:

وقد روي من طريق جيد، عن أنس بن مالك، ورواه الطبراني، عن أحمد بن زهير، عن محمد بن عثمان بن كرامة، عن خالد بن مخلد القطواني، عن عبد السلام بن حفص، عن أبي عمران الجوني، عن أنس، فذكره (٣).

وقد رواه غير أنس من الصحابة.

---

(١) أخرجه البزار في «مسنده» (الحديث: ٣٥١٨) و(الحديث: ٣٥١٩).

(٢) أخرجه أبو يعلى الموصلي في «مسنده» (الحديث: ٧/٤٢٢٨).

(٣) أخرجه الطبراني في الأحاديث الطوال (الحديث: ٣٥).

قال البزار: حدثنا إبراهيم بن المبارك، عن القاسم بن مطيب، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن حذيفة، قال: قال رسول الله ﷺ:

«أتاني جبريل فذكر يوم المزيد» قال: **«فيوحي الله إلى حملة العرش أن هجوا الحجب** [١] **فيما بينه وبينهم، فيكون أول ما يسمعون منه: أين عبادي الذين أطاعوني بالغيب ولم يروني؟ واتبعوا رسلي وصدقوا أمري؟ سلوني، فهذا يوم المزيد؛ فيجتمعون على كلمة واحدة: أن قد رضينا فارض عنا. ويرجع في قوله: يا أهل الجنة؛ إني لو لم أرض عنكم لم أسكنكم جنتي، هذا يوم المزيد فسلوني. فيجتمعون على كلمة واحدة: أرنا وجهك يا رب ننظر إليك»**. قال: **«فيكشف الله الحجب، فيتجلى لهم من نوره ما لولا أن الله قضى أن لا يموتوا لأحرقوا، ثم يقال لهم: ارجعوا إلى منازلكم، فيرجعون إلى منازلهم، ولهم في كل سبعة أيام يوم، وذلك يوم الجمعة»** [٢].

ذكر سُوق الْجَنَّة

قال الحافظ أبو بكر بن أبي عاصم: حدثنا هشام بن عمار، حدثنا عبد الحميد بن حبيب بن أبي العشرين، عن الأوزاعي، عن حسان بن عطية، عن سعيد بن المسيب، أنه لقي أبا هريرة، فقال أبو هريرة:

أسأل الله أن يجمع بيني وبينك في سوق الجنة، فقال سعيد: أَوَ فيها سوق؟ قال: نعم، أخبرني رسول الله ﷺ: **«أن أهل الجنة إذا دخلوها بفضل أعمالهم، فإنه يؤذن لهم في مقدار يوم الجمعة من أيام الدنيا، فيزورون الله في روضة من رياض الجنة، فتوضع لهم منابر من نور، ومنابر من لؤلؤ، ومنابر من زبرجد، ومنابر من ياقوت، ومنابر من ذهب، ومنابر من فضة، ويجلس أدناهم ـ وما فيهم أدنى ـ على كثبان المسك والكافور، ما يرون أن أصحاب الكراسي أفضل منهم مجلساً»**، فقال أبو هريرة: فقلت: يا رسول الله؛ هل نرى ربنا؟ قال: **«نعم هل تمارون في رؤية الشمس والقمر ليلة البدر؟»** قلنا: لا، قال: **«فكذلك لا تمارون في رؤية ربكم، ما يبقى في ذلك المجلس أحد إلا حاضره محاضرة، فيقول: يا فلان ابن فلان؛ أتذكر يوم فعلت كذا وكذا؟ ـ فيذكر بعض غدارته في الدنيا ـ فيقول: بلى، أفلم تغفر لي؟ فيقول: بلى، فبمغفرتي بلغت منزلتك هذه»** قال: فبينما هم على ذلك

(١) هجوا الحجب: أزيلوها.

(٢) أخرجه البزار في «مسنده» (الحديث: ٣٥١٨) و(الحديث: ٣٥١٩).

غشيتهم سحابة من فوقهم، فأمطرت عليهم طيباً لم يجدوا مثل ريحه شيئاً قط، قال: ثم يقول ربنا عز وجل: قوموا إلى ما أعددت لكم من الكرامة، فخذوا ما اشتهيتم، قال: فيجدون سوقاً قد حفت به الملائكة، ما فيه لم تنظر العيون إلى مثله، ولم تسمع الآذان، ولم يخطر على القلوب، قال: فيحمل لنا ما اشتهينا، ليس يباع فيه ولا يشترى، في ذلك السوق يلقى أهل الجنة بعضهم بعضاً، فيقبل ذو البزة المرتفعة فيلقى من هو دونه، ـ وما فيهم دني ـ فيروعه ما يرى عليه من اللباس والهيئة، فما ينقضي آخر حديثه حتى يتمثل عليه أحسن منه، وذلك أنه لا ينبغي لأحد أن يحزن فيها، قال: ثم ننصرف إلى منازلنا فيلقانا أزواجنا، فيقلن: مرحباً وأهلاً وسهلاً بحبنا، لقد جئت وإن بك من الجمال والطيب أفضل مما فارقتنا عليه. فنقول: إنا جالسنا ربنا الجبار عز وجل فحقنا أن ننقلب بمثل ما انقلبنا [١].

وهكذا رواه ابن ماجه، عن هشام بن عمار، ورواه الترمذي، عن محمد بن إسماعيل، عن هشام بن عمار، ثم قال: غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه. ورواه أبو بكر بن أبي الدنيا، عن الحكم بن موسى، عن المعلى بن زياد، عن الأوزاعي [٢].

قال سنان: سعيد بن المسيب لقي أبا هريرة، فذكره...

وقال مسلم: حدثنا أبو عثمان سعيد بن عبد الجبار المصري، حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ قال:

«إن في الجنة لسوقاً يأتونه كل جمعة، فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم، فيزدادون حسناً وجمالاً، فيرجعون إلى أهلهم وقد ازدادوا حسناً وجمالاً، فيقول لهم أهلوهم: والله لقد ازددتم بعدنا حسناً وجمالاً. فيقولون: وأنتم والله لقد ازددتم بعدنا حسناً وجمالاً» [٣].

وهكذا رواه أحمد، عن عفان، عن حماد، وعنده:

« إن في الجنة لسوقاً فيها كثبان المسك، فإذا خرجوا إليها هبت الريح » وذكر

---

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في كتاب: السنة (الحديث: ٤٧٥).

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب: صفة الجنة (الحديث: ٢٥٤٩)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب: الزهد، باب: صفة الجنة (الحديث: ٤٣٣٦).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب: الجنة، باب: في سوق الجنة وما ينالون فيها من النعيم والجمال (الحديث: ٧٠٧٥).

تمامه [١].

ما ورد في وصف أرض الجنة وطيب عرفها وانتشاره

وروى أبو بكر بن أبي شيبة، عن عمرو، عن عطاء بن وراد، عن سالم، عن أبي العنس، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال:

«أرض الجنة بيضاء، عرصتها [٢] صخور الكافور [٣]، وقد أحاط به المسك، مثل كثبان الرمل، فيها أنهار مطردة، فيجتمع فيها أهل الجنة، فيتعارفون، فيبعث الله ريح الرحمة، فتهيج عليهم ريح المسك، فيرجع الرجل إلى زوجته وقد ازداد حسناً وطيباً، فتقول له: لقد خرجت من عندي وأنا بك معجبة، وأنا الآن بك أشد إعجاباً» [٤].

فأما الحديث الذي رواه الحافظ أبو عيسى الترمذي:

حدثنا أحمد بن منيع، وهناد، قالا: حدثنا أبو معاوية، حدثنا عبد الرحمٰن بن إسحاق، عن النعمان بن سعد، عن علي، قال: قال رسول الله ﷺ:

«إن في الجنة لسوقاً ما فيها شراء ولا بيع إلا الصور من الرجال والنساء، فإذا اشتهى الرجل صورة دخل فيها» [٥].

فإنه حديث غريب كما ذكره الترمذي رحمه الله، ويحمل معناه على أن الرجال إنما يشتهون الدخول في مثل صور الرجال، وكذلك النساء إنما يشتهين الدخول في مثل صور النساء، ويكون مفسراً بالحديث المتقدم، وهو الشكل والهيئة، والبزة واللباس كما ذكرنا في حديث أبي هريرة في سوق الجنة:

«فيقبل ذو البزة المرتفعة فيلقى من دونه، فيروعه ما يرى عليه من اللباس والهيئة، فما ينقضي آخر حديثه حتى يتمثل عليه أحسن منه، وذلك أنه لا ينبغي لأحد أن يحزن فيها» [٦].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ٢٨٥).

(٢) عرصتها: العرصة ساحة الدار.

(٣) الكافور: شجر من الفصيلة الغارية يتخذ منه مادة شفافة بلورية الشكل يميل لونها إلى البياض رائحتها عطرية.

(٤) ذكره الزبيدي في «إتحاف السادة المتقين» (الحديث: ١٠/ ٥٣١)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (الحديث: ١/ ١٣٧)، وذكره المنذري في «الترغيب والترهيب» (الحديث: ٤/ ٥١٤).

(٥) أخرجه الترمذي في كتاب: صفة الجنة، باب: ما جاء في سوق الجنة (الحديث: ٢٥٥٠).

(٦) أخرجه الترمذي في كتاب: صفة الجنة، باب: ما جاء في سوق الجنة (الحديث: ٢٥٤٩) مطولاً.

هذا الحديث:

إن كان قد حفظ لفظ الحديث، والظاهر أنه لم يحفظ، فإنه قد تفرد به عبد الرحمٰن بن إسحاق بن الحارث، وهو أبو شيبة الواسطي، ويقال الكوفي روى عن أبيه، وخاله النعمان بن سعد، والشعبي وغيرهم، وعن جماعة، منهم حفص بن غياث، وعبد الله بن إدريس، وهشام.

قال الإمام أحمد: ليس بشيء، وهو منكر الحديث، وكذبه في روايته عن النعمان بن سعد، عن المغيرة بن شعبة، في أحاديث رفعها، وكذلك ضعفه يحيى بن معين، ومحمد بن سعد، ويعقوب بن سفيان، والبخاري، وأبو داود، وأبو حاتم، وأبو زرعة، والنسائي، وابن خزيمة، وابن عدي، وغيرهم.

وقد استقصيت كلامهم فيه مفصلاً في التكميل، فللَّه الحمد والمنة.

ومثل هذا الرجل لا يقبل منه ما تفرد به، ولا سيما هذا الحديث، فإنه منكر جداً، وأحسن أحواله أن يكون قد سمع شيئاً ولم يفهمه جيداً، وعبر عنه بعبارة ناقصة، ويكون أصل الحديث كما ذكرنا من رواية ابن أبي الحرير الدمشقي، عن الأوزاعي، عن حسان بن عطية، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة في سوق الجنة والله أعلم.

قد روي من وجه آخر غريب. فقال محمد بن عبد الله الحضرمي الحافظ المعروف بمطر:

حدثنا أحمد بن محمد بن طريف البجلي، حدثنا محمد بن كثير، حدثني جابر الجعفي، عن أبي جعفر، عن علي بن الحسين، عن جابر بن عبد الله، قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن مجتمعون فقال:

«يا معاشر المسلمين إن في الجنة لسوقاً ما يباع فيها ولا يشترى إلا الصور، فمن أحب صورة من رجل أو امرأة دخل فيها» (١).

جابر بن يزيد الجعفي ضعيف الحديث، والله أعلم.

ذكر ريح الجنة وطيبه وانتشاره حتى أنه يشم من مسيرة سنين عديدة ومسافة بعيدة

قال الله تعالى:

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب: صفة الجنة، باب: ما جاء في سوق الجنة (الحديث: ٢٥٥٠).

﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ * سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ * وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾ (١).

قال بعضهم: طيبها لهم؛ من العرف، وهو الريح الطيبة.

وقال أبو داود الطيالسي: حدثنا شعبة، عن الحكم، عن مجاهد، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، عن النبي ﷺ:

«من ادعى إلى غير أبيه لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة خمسين عاماً» (٢).

ورواه أحمد عن غندر، عن شعبة وقال: «**سبعين عاماً**» (٣).

وقال أحمد: حدثنا وهب بن جرير، حدثنا شعبة، عن الحكم، عن مجاهد قال: أراد فلان أن يدعى جنادة بن أبي أمية، فقال عبد الله بن عمرو: قال رسول الله ﷺ:

«من ادعى إلى غير أبيه لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها ليوجد من قدر سبعين ـ أم من مسيرة سبعين عاماً» قال: **«ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»** (٤).

قال البخاري: حدثنا قيس بن جعفر، حدثنا عبد الواحد بن زياد، عن الحسن بن عمرو الفقيمي، عن مجاهد، عن عبد الله بن عمرو، عن النبي ﷺ، قال:

«من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاماً» (٥).

وهكذا رواه ابن ماجه، عن أبي كريب، عن أبي معاوية، عن الحسن بن عمرو، به.

وقال الإمام أحمد: حدثنا إسماعيل بن محمد، أخبرنا إبراهيم المعقب، حدثنا مروان بن معاوية الفزاري، عن الحسن بن عمرو الفقيمي، عن مجاهد، عن جنادة بن أبي أمية، عن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ:

«من قتل قتيلاً من أهل الذمة لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة

---

(١) سورة محمد، الآيات: ٤ ـ ٦.
(٢) أخرجه أبو داود الطيالسي في «مسنده» (الحديث: ٢٢٧٤).
(٣) وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ١٩٤).
(٤) تقدم تخريجه في الحديث السابق.
(٥) أخرجه البخاري في كتاب: الجزية، باب: أهم من قتل معاهداً بغير جرم (الحديث: ٣١٦٦)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب: الديات، باب: من قتل معاهداً (الحديث: ٢٦٨٦).

عــام» [١].

هذا لفظه.

وقال الطبراني: حدثنا أحمد بن علي الآبار، حدثنا معقل بن نفيل، حدثنا عيسى بن يونس، عن عوف الأعرابي، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:

«من قتل نفساً معاهدة بغير حقها لم يرح رائحة الجنة، وإن ريح الجنة يوجد من مسيرة عام» [٢].

وقد رواه أبو داود، والترمذي، من حديث محمد بن عجلان، عن أبيه، عن أبي هريرة مرفوعاً وقال:

«سبعين خريفاً» [٣].

وقال حسن: صحيح، قال: وفي الباب عن أبي بكرة.

وقال الحافظ الضياء: هو عندي على شرط الصحيح، يعني حديث أبي هريرة.

وقال عبد الرزاق: عن معمر، عن قتادة، عن الحسن ـ أو غيره ـ عن أبي بكرة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«ريح الجنة يوجد من مسيرة مائة عام» [٤].

وقال سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة:

«خمسمائة عام».

وكذلك رواه حماد بن سلمة، عن يونس بن عبيد، عن الحسن.

وروى الحافظ أبو نعيم الأصبهاني في كتاب صفة الجنة: من طريق الربيع بن بدر ـ وهو ضعيف ـ عن هارون بن رياب، عن مجاهد، عن أبي هريرة، مرفوعاً:

«رائحة الجنة توجد في مسيرة خمسمائة عام» [٥].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ١٨٦).
(٢) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٥/ ٣٦).
(٣) أخرجه أبو داود في كتاب: الجهاد، باب: في الوفاء للمعاهد وحرمة ذمته (الحديث: ٢٧٦٠).
(٤) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (الحديث: ٢/ ١٩٥).
(٥) تقدم تخريجه في الحديث السابق.

وقال مالك، عن مسلم بن أبي مريم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، أنه قال:

«نساء كاسيات عاريات مائلات مميلات لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها لتوجد من مسيرة خمسمائة سنة» [(١)].

قال الحافظ أبو عمرو بن عبد البر:

وقد رواه عبد الله بن نافع الصائغ، عن مالك، يرفعه إلى النبي ﷺ، وقال الطبراني: حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، حدثنا محمد بن أحمد بن طريف، حدثنا أبي، حدثنا محمد بن كثير، حدثني جابر الجعفي، عن أبي جعفر، عن محمد، عن علي، عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ:

«ريح الجنة توجد من مسيرة ألف عام، والله لا يجدها عاقّ ولا قاطع رحم» [(٢)].

وثبت في الصحيحين:

أن سعد بن معاذ مر بأنس بن النضر يوم أحد حين قتل، ولم يعرفه من كثرة الجراح، وما عرفته أخته الربيع بنت النضر إلا ببنانه، ووجد به بضع وثمانون ما بين ضربة بسيف وطعنة ورمية، رضي الله عنه.

فقال معاذ:

وجد أنس ريح الجنة [(٣)].

وهو في الأرض، وهي فوق السمٰوات، اللّهم إلا أن تكون قد اقتربت يومئذ من المؤمنين، والله تعالى أعلم.

ذكر نُور الْجَنة وَبَهَائِهَا وَطِيب فِنَائِهَا وحسْن مَنْظَرها في صَبَاحِها وَمَسَائِها

قال الله تعالى:

﴿وإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَمُلْكاً كَبِيراً * عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ

---

(١) أخرجه الإمام مالك في «الموطأ»، كتاب: اللباس، باب: ما يكره للنساء لبسه من الثياب (الحديث: ١٧٤٠).

(٢) أخرجه الحاكم في «مستدركه» (الحديث: ٢/١٢٦).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب: الإمارة، باب: ثوب الجنة للشهيد (الحديث: ١٤٨)، وأخرجه الترمذي في كتاب: تفسير القرآن، باب: ومن سورة الأحزاب (الحديث: ٣٢٠٠).

واسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً﴾ (١).

وقال تعالى:

﴿خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَاماً﴾ (٢).

وقال تعالى:

﴿إِنَّ لَكَ أَلاَّ تَجُوعَ فِيهَا وَلاَ تَعْرَىٰ * وَأَنَّكَ لاَ تَظْمَؤُا فِيهَا وَلاَ تَضْحَىٰ﴾ (٣).

وقال تعالى:

﴿لاَ يَرَوْنَ فِيهَا شَمْساً وَلاَ زَمْهَرِيراً﴾ (٤).

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدثنا سويد بن سعيد، حدثنا عبد ربه الحنفي، عن خاله الرميل بن سماك، سمع أباه يحدث:

أنه لقي عبد الله بن عباس بالمدينة بعدما كف بصره، فقال: يا ابن عباس؛ ما أرض الجنة؟ فقال: هي مرمرة بيضاء من فضة، كأنها مرآة.

قلت: ما نورها؟ قال: أما رأيت الساعة التي تكون قبل طلوع الشمس؟ فذلك نورها، إلا أنه ليس فيها شمس ولا زمهرير.

وذكرنا في الحديث، كما سيأتي إن شاء الله، وتقدم في سؤال ابن صياد عن تربة الجنة.

أنها درمكة (٥) بيضاء مسك أذفر (٦).

وقال أحمد بن منصور الرمادي، حدثنا كثير بن هشام، حدثنا هشام بن زياد أبو المقدام، عن حبيب بن الشهيد، عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ قال:

---

(١) سورة الإنسان، الآيتان: ٢٠ ـ ٢١.
(٢) سورة الفرقان، الآية: ٧٦.
(٣) سورة طه، الآيتان: ١١٨ ـ ١١٩.
(٤) سورة الإنسان، الآية: ١٣.
(٥) درمكة: واحدة الدرمك وهو الرقيق الحواري الخالص البياض.
(٦) أذفر: مسك خالص لا يخالطه شيء. أخرجه مسلم في كتاب: الفتن، باب: ذكر ابن الصياد، (الحديث: ٧٢٨٠) و(الحديث: ٧٢٨١)، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (الحديث: ٣/ ٤).

«خلق الله الجنة بيضاء، وأحب الزي إلى الله البياض، فليلبسه أحياؤكم، وكفنوا فيه موتاكم» (١).

ثم أمر برعاء الشاء فجمعوا، فقال: **«من كان ذا غنم فليخلطها ببيضاء»**. فجاءته امرأة فقالت: يا رسول الله؛ إني اتخذت غنماً سوداً فلا أراها تزكو. قال: **«عفري»** أي بيضي. معناه: اخلطي معها بيضاء.

وقال أبو بكر البزار: حدثنا أحمد بن الفرج الحمصي، حدثنا عثمان بن سعيد بن كثير الحمصي، حدثنا محمد بن مهاجر، عن الضحاك المعافري، عن سليمان بن موسى، حدثنا كريب: أنه سمع أسامة بن زيد يقول: قال رسول الله ﷺ:

«ألا مشمر (٢) إلى الجنة؟ فإن الجنة لا مثل لها وهي ورب الكعبة نور يتلألأ، وريحانة تهتز، وقصر مشيد، ونهر مطرد، وثمر نضيج، وزوجة حسناء جميلة، وحلل كثيرة في مقام أبد، في دار سليمة، وفاكهة وخضر، وجيرة ونعمة، في محلة عالية بهية»، قالوا: يا رسول الله؛ نحن المشمرون لها؟ قال: **«فقولوا: إن شاء الله»** فقال القوم: إن شاء الله (٣).

ثم قال البزار: لا نعلم له طريقاً إلا هذا.

وقد رواه ابن ماجه، من حديث الوليد بن مسلم، عن محمد بن مهاجر، بنحوه، ورواه أبو بكر بن داود، عن عمرو بن عثمان، عن أبيه، عن محمد بن مهاجر، وتقدم في الحديث الذي رواه أبو بكر بن أبي شيبة، عن عمرو، عن عطاء، عن وراد، عن سالم أبي الغيث، عن أبي هريرة، مرفوعاً:

«أرض الجنة بيضاء، عرصتها صخور الكافور، وقد أحاط بها المسك مثل كثبان الرمل، فيها أنهار مطردة، فيجتمع فيها أهل الجنة، فيتعارفون، فيبعث الله ريح الرحمة، فتهيج عليهم ريح المسك، فيرجع الرجل إلى زوجته وقد ازداد حسناً وطيباً فتقول له: لقد خرجت من عندي وأنا بك معجبة، والآن أنا أشد بك إعجاباً» (٤).

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ١/٢٤٧) و(الحديث: ٥/١٠).

(٢) مشمر: شمر للأمر أي تهيأ له، ويقال شمر عن ساعد: جَدَّ.

(٣) أخرجه ابن ماجه في كتاب: الزهد، باب: صفة الجنة (الحديث: ٤٣٣٢).

(٤) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (الحديث: ١/٣٧)، وذكره الزبيدي في «إتحاف السادة المتقين» (الحديث: ١٠/٥٣١).

ذكر الأمر بطلب الْجَنَّة وترغيب الله تَعَالَى عباده فيها وأَمرهم بالمُبَادَرَةَ إِلَيْها

قال الله تعالى:

﴿والله يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلام﴾ (١).

وقال:

﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمٰوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (٢).

وقال:

﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (٣).

وقال تعالى:

﴿إِنَّ الله اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (٤).

وقد روى البخاري وغيره، من حديث سعيد بن ميناء، عن جابر: أن ملائكة جاءوا إلى رسول الله ﷺ وهو نائم. فقال بعضهم: هو نائم: وقال بعضهم: إن العين نائمة والقلب يقظان؛ مثله كمثل رجل بنى داراً، واتَّخذ فيها مأدبة، وبعث داعياً، فمن أجاب الداعي دخل الدار، وأكل من المائدة، فأولوها (٥) له. وقال بعضهم: إنه نائم. وقال بعضهم: إن العين نائمة والقلب يقظان، فقالوا: الدار الجنة، والداعي محمد، فمن أطاع محمداً فقد أطاع الله، ومن عصى محمداً فقد عصى الله، ومحمد فرق بين الناس (٦).

---

(١) سورة يونس، الآية: ٢٥.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٣٣.
(٣) سورة الحديد، الآية: ٢١.
(٤) سورة التوبة، الآية: ١١١.
(٥) فأولوها له: فسروها له.
(٦) أخرجه البخاري في كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة (الحديث: ٧٢٨١)، وأخرجه الترمذي في كتاب: =

وروى الترمذي هذا الحديث؛ ولفظه:

خرج علينا رسول الله ﷺ يوماً فقال: «**إني رأيت في المنام كأن جبريل كان عند رأسي، وميكائيل عند رجلي؛ يقول أحدهما لصاحبه: اضرب له مثلاً، فقال: اسمع، سمعت أذنك، وأعقل عقل قلبك، إنما مثلك ومثل أمتك كمثل ملك اتخذ داراً، ثم عمل فيها بيتاً، ثم اتخذ مائدة، ثم بعث رسولاً يدعو الناس إلى طعامه، فمنهم من أجاب الرسول، ومنهم من تركه، فالله هو الملك، والدار الإسلام، والبيت الجنة، وأنت يا محمد رسول، فمن أجابك دخل الإسلام، ومن دخل الإسلام دخل الجنة، ومن دخل أكل مما فيها**»[(١)].

وللترمذي عن ابن مسعود، نحوه، وصححه أيضاً.

وقال حماد بن سلمة: عن ثابت، عن أنس، أن رسول الله ﷺ قال:

«**إن سيداً بنى داراً، واتخذ مائدة، وبعث داعياً، فمن أجاب الداعي دخل الدار، وأكل من المائدة، ورضي عنه السيد، ألا وإن السيد الله، والدار الإسلام، والمأدبة الجنة، والداعي محمد**»[(٢)].

من استجار بالله من النار أجاره، ومن طلب الجنة من الله أدخله الجنة إذا صدقت النية وصح العمل

وقال أبو يعلى: حدثنا أبو خيثمة، حدثنا جرير، عن يونس، هو ابن خباب، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:

«**ما استجار عبد من النار ثلاث مرات، إلا قالت النار: يا رب؛ إن عبدك فلاناً قد استجار مني فأجره. ولا سأل عبد الجنة سبع مرات إلا قالت الجنة: يا رب؛ إن عبدك فلاناً سألني فأدخله الجنة**»[(٣)].

على شرط مسلم.

وروى الترمذي والنسائي: عن ابن ماجه، عن هناد، عن أبي الأحوص عن

= الأمثال، باب: ما جاء في مثل الله لعباده (الحديث: ٢٨٦٠).

(١) تقدم تخريجه في الحديث السابق.

(٢) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (الحديث: ٣/ ٣٠٥).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/١١٧)، وأخرجه أبو يعلى في «مسنده» (الحديث: ٦١٩٢/١١).

أبي إسحاق، عن يزيد بن أبي مريم، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ:

«من سأل الله الجنة ثلاث مرات، قالت الجنة. اللَّهم أدخله الجنة، ومن استعاذ بالله من النار ثلاثاً؛ قالت النار: اللَّهم أجره من النار» (١).

الجنة والنار شافعتان مشفعتان

وقال الحسن بن سفيان: حدثنا المقدمي، حدثنا عمر، عن يحيى بن عبيد الله، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:

«أكثروا مسألة الجنة، واستعيذوا به من النار، فإنهما شافعتان مشفعتان، وإن العبد إذا أكثر مسألة الجنة، قالت الجنة: يا رب؛ عبدك هذا الذي سألنيك فأسكنه إياي. وتقول النار: يا رب؛ عبدك هذا الذي استعاذ بك مني فأعذه».

اطلبوا الجنة جهدكم واهربوا من النار جهدكم

وقال أبو بكر الشافعي: عن كليب بن حرب، سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«اطلبوا الجنة جهدكم، واهربوا من النار جهدكم، فإن الجنة لا ينام طالبها، وإن النار لا ينام هاربها، وإن الآخرة اليوم محفوفة بالمكاره، وإن الدنيا محفوفة بالشهوات، فلا تلهينكم عن الآخرة» (٢).

ذكر أنَّ الْجنَّة حفَّت بالمكاره وَهِيَ الأَعمال الشَّاقة من فعل الْخَيْرَات وتَرك المحرَّمات وأَنَّ النّار حفَّت بالشهوَات

قال الإمام أحمد: حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت البناني، عن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ قال:

«حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات» (٣).

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب: صفة الجنة، باب: ما جاء في صفة أنهار الجنة (الحديث: ٢٥٧٢)، وأخرجه النسائي في كتاب: الاستعاذة، باب: الاستعاذة من حرّ النار (الحديث: ٥٥٣٦)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب: الزهد، باب: صفة الجنة (الحديث: ٤٣٤٠).

(٢) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (الحديث: ١٩/ ٢٠٠).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب: الجنة، وصفة نعيمها وأهلها (الحديث: ٧٠٦١)، وأخرجه الترمذي في كتاب: صفة الجنة، باب: ما جاء: «حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات» (الحديث: ٢٥٥٩).

وهكذا رواه مسلم والترمذي، من حديث حماد بن سلمة، عن ثابت. زاد مسلم وحميد، كلاهما عن أنس، به.

وقال الترمذي: صحيح غريب.

وقال أحمد: حدثنا قتيبة، حدثنا ابن لهيعة، عن أبي الأسود، عن يحيى بن النضر، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال:

«حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات» (١).

تفرد به أحمد؛ وإسناده جيد حسن، لما له من الشواهد.

وقال أحمد: حدثنا محمد بن بشر، حدثنا محمد بن عمرو، حدثنا أبو سلمة، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال:

«لما خلق الله الجنة، أرسل جبريل، فقال: انظر إليها، وإلى ما أعددت لأهلها، فجاء، فنظر إليها، وإلى ما أعد الله لأهلها، فرجع إليه تعالى فقال: وعزتك لا يسمع بها أحد إلا دخلها، فأمرها فحجبت بالمكاره، ثم قال: ارجع إليها، فانظر إليها، فجاء فنظر إليها، فإذا هي قد حجبت بالمكاره، فرجع إليها فقال: وعزتك لقد خشيت ألا ينجو منها أحد» (٢).

تفرد به أحمد؛ وإسناده صحيح.

وقال أحمد: حدثنا حسين، حدثنا المسعودي، عن داود بن يزيد، عن أبيه، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال:

«أكثر ما يلج به الإنسان النار الأجوفان الفرج والفم، وأكثر ما يلج به الإنسان الجنة تقوى الله وحسن الخلق» (٣).

ألا إن النار حفت بالشهوات، وداخلها كله مضرات وحشرات، والجنة محفوفة بالمكاره، وفيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر من اللذات والمسرات، كما أوردناه في الآيات المحكمات، والأحاديث الثابتات.

فمن نعيمهم المقيم، ولذتهم المستمرة، الطرب الذي لم تسمع الآذان بمثله.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٢٦٠).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٣٣٢).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٣٩٢).

قال الله تعالى:

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ [١].

قال الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير:

هو السماع في الجنة.

غناء الحور في جنة الله

وقد ذكرنا ما رواه الترمذي، من حديث عبد الرحمٰن بن إسحاق، عن النعمان بن سعد، عن علي، قال: قال رسول الله ﷺ:

«إن في الجنة لمجتمعاً للحور العين، يغنين بأصوات لم يسمع الخلائق بمثلها، يقلن: نحن الخالدات فلا نبيد أبداً، ونحن الناعمات فلا نبأس أبداً، ونحن الراضيات فلا نسخط أبداً، طوبى لمن كان لنا وكنا له» [٢].

قال: وفي الباب عن أبي هريرة، وأبي سعيد، وأنس.

قلت: وكذا روي من حديث عبد الله بن أبي أوفى، وابن عمر، وأبي أمامة، رضي الله عنهم أجمعين.

حديث أبي هريرة

قال جعفر الفريابي: حدثنا سعد بن حفص، حدثنا محمد بن سلمة، عن أبي عبد الرحيم، عن زيد بن أبي أنيسة، عن المنهال، عن عمرو، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال:

إن في الجنة نهراً طول الجنة، على حافتيه العذارى [٣] قياماً متقابلات، يغنين بأصوات يسمعها الخلائق، ما يرون في الجنة لذة مثلها. قلت: يا أبا هريرة؛ وما ذاك الغناء؟ قال: إن شاء الله التسبيح، والتحميد، والتقديس وثناء على الرب عز وجل [٤].

وروى أبو نعيم في صفة الجنة من طريق سليم بن علي، عن زيد بن واقد، عن رجل،

---

(١) سورة الروم، الآية: ١٥، ومعنى يحبرون أي يسرون سروراً عظيماً.

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب: صفة الجنة، باب: ما جاء في كلام الحور العين (الحديث: ٢٥٦٤).

(٣) العذراء: البكر والدرة العذراء التي لم تُثقب.

(٤) ذكره الزبيدي في «إتحاف السادة المتقين» (الحديث: ١٠/٥٤٨).

عن أبي هريرة، مرفوعاً:

«إن في الجنة شجرة جذوعها من ذهب وفروعها من زبرجد ولؤلؤ، تهب عليها ريح فتصطفق، فما يسمع السامعون بشيء قط ألذ منه» (١).

وقد تقدم عن ابن عباس:

أنها تحركها الرياح، فتتحرك بصوت كل لهو كان في الدنيا.

حديث أنس

قال ابن أبي الدنيا: حدثنا خيثمة، حدثنا إسماعيل، عن عمرو بن أبي ذؤيب، عن عبد الله بن رافع، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ:

«إن الحور العين تغنين في الجنة: نحن الحور الحسان، خلقن لأزواج كرام» (٢).

حديث عبد الله بن أبي أوفى، وهو حديث غريب جداً

قال الحافظ أبو نعيم محمد بن جعفر بن أصيلة حدثنا موسى بن هارون، حدثنا حامد بن يحيى البلخي، حدثنا يونس بن محمد المؤدب، حدثنا الوليد بن أبي ثور، حدثني سعد الطائي، عن عبد الرحمٰن بن سابط، عن ابن أبي أوفى، قال: قال رسول الله ﷺ:

«يزوج كل رجل من أهل الجنة أربعة آلاف بكر، وثمانية آلاف أيم (٣)**، ومائة حوراء، فيجتمعن في كل سبعة أيام فيقلن بأصوات حسان لم يسمع الخلائق بمثلهن: نحن الخالدات فلا نبيد، ونحن الناعمات فلا نبأس، ونحن الراضيات فلا نسخط، ونحن المقيمات فلا نظعن، طوبى لمن كان لنا وكنا له»** (٤).

حديث ابن عمر

قال الطبراني: حدثنا أبو رفاعة عمارة البصري، حدثنا سعيد بن أبي مريم، حدثنا

---

(١) ذكره المنذري في «الترغيب والترهيب» (الحديث: ٤/ ٥٢٣).

(٢) ذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣٩٤٦٠)، وذكره ابن حجر في «المطالب العالية» (الحديث: ٤٦٨٤).

(٣) الأيم: الرجل أو الإمرأة العزباء التي ليس لها زوج سواء تزوجت من قبل أم لا.

(٤) ذكره الزبيدي في «إتحاف السادة المتقين» (الحديث: ١٠/ ٥٤٦)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (الحديث: ١/ ٤٠).

محمد بن جعفر بن كثير، عن زيد بن أسلم، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ:

«إن أزواج أهل الجنة ليغنين أزواجهن بأحسن أصوات سمعها أحد قط وإن مما يغنين به: نحن الخالدات فلا نموت، نحن الآمنات فلا نخاف، نحن المقيمات فلا نظعن» [١].

حديث أبي أمامة

قال جعفر الفريابي: حدثنا سليمان بن عبد الرحمٰن، حدثنا خالد بن زيد بن أبي مالك، عن أبيه، عن خالد بن معدان، عن أبي أمامة، عن رسول الله ﷺ، قال:

«ما من عبد يدخل الجنة إلا ويجلس عند رأسه ورجليه ثنتان من الحور العين، يغنيانه بأحسن صوت يسمعه الإنس والجن، وليس بمزامير الشيطان» [٢].

وقال ابن وهب: حدثني سعيد بن أبي أيوب؛ قال: قال رجل من قريش لابن شهاب: هل في الجنة سماع؟ فإنه حبب إلي السماع. فقال: إي والذي نفس ابن شهاب بيده؛ إن في الجنة لشجراً حمله اللؤلؤ والزبرجد، تحته حور ناهدات [٣] يتغنين بالقرآن ويقلن: نحن الناعمات فلا نبأس، ونحن الخالدات فلا نموت، فإذا سمع ذلك الشجر صفق بعضه بعضاً فأعجبت بصوت صفقه الجواري، فلا يدري: أأصوات الجواري أحسن، أم أصوات الشجر؟.

قال ابن وهب: حدثنا الليث عن خالد بن زيد: أن الجواري يغنين أزواجهن فيقلن: نحن الخيرات الحسان، أزواج شباب كرام، ونحن الخالدات فلا نموت، ونحن الناعمات فلا نبأس، ونحن الراضيات فلا نسخط، ونحن المقيمات فلا نظعن، في صدر إحداهن مكتوب: أنت حبي، وأنا حبك، لم تر عيناي مثلك.

وقال ابن المبارك: حدثني الأوزاعي، حدثنا يحيى بن أبي كثير:

أن الحور العين يتلقين أزواجهن عند باب الجنة فيقلن: طالما انتظرناكم، نحن الراضيات فلا نسخط، والمقيمات فلا نظعن، والخالدات فلا نموت، بأحسن أصوات سمعت.

---

(١) أخرجه الطبراني في الصغير (الحديث: ٧٣٤).

(٢) ذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣٩٣٧٤)، وذكره الطبري في «المعجم الكبير» (الحديث: ١١٣/٨).

(٣) ناهد: نهدت المرأة تكعب ثدييها فهي ناهد وذلك يدل على شبابها وفتونها.

وتقول الحورية لزوجها: أنت حبي وأنا حبك، ليس دونك مقصد ولا وراءك معدل.

وقال ابن أبي الدنيا: حدثني إبراهيم بن سعيد، حدثني علي بن عاصم، حدثني سعيد بن أبي سعيد، قال:

حدثنا أن في الجنة آجاماً [١] من قصب من ذهب، حملها اللؤلؤ، فإذا اشتهى أهل الجنة أن يسمعوا صوتاً، بعث الله على تلك الآجام ريحاً، فتأتيهم بكل صوت يشتهونه.

فَرع آخَر أَعلى مِن الذي قبْله

ذكر حماد بن سلمة، عن ثابت البناني، وحجاج بن الأسود، عن شهر بن حوشب، قال:

إن الله عز وجل يقول لملائكته:

إن عبادي كانوا يحبون الصوت الحسن في الدنيا، ويدعونه من أجلي، فأسمعوا عبادي؛ فيأخذون بأصوات، من تهليل، وتسبيح، وتكبير، لم يسمعوا بمثلها قط [٢].

وقال ابن أبي الدنيا: حدثني داود بن عمرو الضبي، حدثنا عبد الله بن المبارك، عن مالك بن أنس، عن محمد بن المنكدر، قال:

إذا كان يوم القيامة، نادى مناد: أين الذين كانوا ينزهون أسماعهم وأنفسهم عن مجالس اللهو ومزامير الشيطان؟ أسكنوهم رياض المسك. ثم يقول للملائكة: أسمعوهم تحميدي وتمجيدي [٣].

وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا دهيم بن الفضل القرشي، حدثنا داود بن الجراح، عن الأوزاعي، قال:

بلغني أنه ليس من خلق الله أحسن صوتاً من إسرافيل، فيأمره الله فيأخذ في الإسماع، فلا يبقى ملك في السموات إلا قطع عليه صلاته، فيمكث على ذلك ما شاء الله أن يمكث، فيقول الله عز وجل: وعزتي لو تعلم العباد قدر عظمتي ما عبدوا غيري.

---

(١) الآجام: مفردها الأجم: وهو القصر ويطلق على الحصن.

(٢) حديث قدسي.

(٣) ذكره ابن أبي عاصم في كتاب: السنة (الحديث: ١/ ٢٨٠)، وذكره ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (الحديث: ١/ ٢٦٣).

وحدثني محمد بن الحسين، حدثنا عبد الله بن أبي بكر، حدثنا جعفر بن سليمان، عن مالك بن دينار، في قوله تعالى:

﴿وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ﴾ [(١)].

قال:

إذا كان يوم القيامة أمر بمنبر رفيع فوضع في الجنة، ثم نودي: يا داود مجدني بذلك الصوت الذي كنت تمجدني به في دار الدنيا. قال: فيرتفع صوت داود، يعمّ أهل الجنة، فذلك قوله تعالى:

﴿وإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ﴾ [(٢)].

وهو سماعهم كلام الرب جل جلاله إذا خاطبهم في المجامع التي يجتمعون لها بين يديه ـ تعالى وتقدس ـ ليخاطب كل واحد، ويذكره بأعماله التي سلفت منه في الدنيا، وكذلك إذا تجلى لهم جهرة فسلم عليهم، وقد ذكرنا ذلك عند قوله تعالى:

﴿سَلامٌ قَولاً مِنْ ربٍّ رَحِيمٍ﴾ [(٣)].

وقد سبق حديث جابر في ذلك، في سنن ابن ماجه وغيره.

وقد ذكر أبو الشيخ الأصبهاني، من طريق صالح بن حبان، عن عبد الله بن بريدة، قال:

إن أهل الجنة يدخلون كل يوم على الجبار ـ جلا جلاله ـ فيقرأ عليهم القرآن، وقد جلس كل امرىء منهم مجلسه الذي هو مجلسه، على منابر الدر والياقوت والزبرجد والذهب والزمرد، فلم تقر أعينهم بشيء ولم يسمعوا شيئاً قط أعظم ولا أحسن منه، ثم ينصرفون إلى رحالهم بأعين قريرة [(٤)]، وأعينهم إلى مثلها من الغد [(٥)].

وروى أبو نعيم، من حديث حسن بن فرقد السبخي، عن أبيه، عن الحسن، عن

---

(١) سورة صَ، الآية: ٤٠.

(٢) سورة صَ، الآية: ٤٠.

(٣) سورة يَس، الآية: ٥٨.

(٤) قريرة: مطمئنة وهانئة.

(٥) ذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣٩٣٢٥)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (الحديث: ١٣٩/٦).

أبي برزة الأسلمي، مرفوعاً:

«إن أهل الجنة ليغدون في حلة ويروحون في أخرى، كغدو أحدكم ورواحه إلى ملك من ملوك الدنيا، كذلك يغدون ويروحون إلى زيارة ربهم عز وجل، وذلك لهم بمقادير ومعالم، يعلمون تلك الساعة يأتون فيها ربهم عز وجل».

ذكر خيْل الجَنَّة

قال الترمذي: حدثنا عبد الله بن عبد الرحمٰن، حدثنا عاصم بن علي، حدثنا المسعودي، عن عقبة بن علقمة بن خديج، عن سليمان بن أبي بريدة، عن أبيه أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله؛ هل في الجنة من خيل؟ فقال: **«إن الله إذا أدخلك الجنة فإنك لا تشاء أن تحمل فيها على فرس، إلا حملت على فرس من ياقوتة حمراء تطير بك في الجنة حيث شئت»**.

قال: وسأله رجل، فقال: يا رسول الله؛ إني رجل حببت إليّ الخيل، فهل في الجنة خيل؟ فقال رسول الله ﷺ:

«والذي نفسي بيده، إن في الجنة لخيلاً وإبلاً هفافة [١] مرهفة [٢] تسير خلال ورق الجنة، يتزاورون عليها حيث شاؤوا» [٣].

وقال الترمذي: حدثنا محمد بن إسماعيل بن سمرة الأحمسي، حدثنا أبو معاوية بن واصل بن السائب، عن أبي سورة، عن أبي أيوب، قال:

أتى النبي ﷺ أعرابي فقال: يا رسول الله؛ إني أحب الخيل، أفي الجنة خيل؟ فقال رسول الله ﷺ:

«إذا أدخلت الجنة أتيت بفرس من ياقوتة، له جناحان، فحملت عليه، ثم طار بك حيث شئت» [٤].

ثم ضعف الترمذي هذا الإسناد من جهة أبي سورة ابن أخي أبي أيوب، فإنه قد ضعفه غير واحد، واستنكر البخاري حديثه هذا، والله أعلم.

---

(١) هفافة: خفيفة شديدة السرعة.

(٢) مرهفة: دقيقة خامصة البطون متقاربة الأضلاع.

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب: صفة الجنة، باب: ما جاء في صفة خيل الجنة (الحديث: ٢٥٤٣).

(٤) أخرجه الترمذي في كتاب: صفة الجنة، باب: ما جاء في صفة خيل الجنة (الحديث: ٢٥٤٤).

قال القرطبي: وذكر ابن وهب، حدثنا ابن يزيد، قال الحسن البصري يذكر عن رسول الله ﷺ :

«إن أدنى أهل الجنة منزلة الذي يركب في ألف ألف من خدمه من الولدان المخلدين على خيل من ياقوت أحمر لها أجنحة من ذهب». ثم تلا قوله تعالى:

﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَمُلْكاً كَبِيراً﴾ (١).

قلت: فيه انقطاع بين عبد الرحمٰن بن زيد وهو ضعيف ـ وبين الحسن، ثمَّ هو مرسل (٢).

وروى أبو نعيم، من طريق جابر بن نوح، عن واصل بن السائب، عن أبي سورة، عن أبي أيوب مرفوعاً:

«إن أهل الجنة ليتزاورون على نجائب بيض كأنها الياقوت، وليس في الجنة بهائم إلا الخيل والإبل» (٣).

وقال عبد الله بن المبارك: حدثنا همام، عن قتادة، عن عبد الله بن عمر، قال:

في الجنة عتاق الخيل، وكرام النجائب، يركبها أهلها.

وهذه الصيغة لا تدل على الحصر كما دلت عليه رواية أبي نعيم في حديث أبي أيوب ثم هو معارض بما رواه ابن ماجه في سننه، عن عبد الله بن عمر، أن رسول الله ﷺ قال:

«الشاة من دواب الجنة» (٤).

وهذا منكر.

وفي مسند البزار، عن النبي ﷺ ، قال:

«أحسنوا إلى المعزى، وأميطوا عنها الأذى، فإنها من دواب الجنة» (٥).

---

(١) سورة الإنسان، الآية: ٢٠.

(٢) ذكره الزبيدي في «إتحاف السادة المتقين» (الحديث: ١٠/ ٥٥١)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (الحديث: ٦/ ١٥١).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (الحديث: ٢/ ٣٣٥).

(٤) أخرجه ابن ماجه في كتاب: التجارات، باب: إتخاذ الماشية (الحديث: ٢٣٠٦).

(٥) ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (الحديث: ٤/ ٦٦)، وذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣٥٢٣٤).

وقال أبو الشيخ الأصبهاني: حدثنا القاسم بن زكريا، حدثنا سويد بن سعيد، حدثنا مروان بن معاوية، عن الحكم بن أبي خالد، عن الحسن البصري، عن جابر بن عبد الله، عن النبي ﷺ، قال:

«إذا دخل أهل الجنة الجنة، جاءتهم خيول من ياقوت أحمر لها أجنحة، لا تبول، ولا تروث، فقعدوا عليها، ثم طارت بهم في الجنة، فيتجلى لهم الجبار، فإذا رأوه، خروا له سجداً، فيقول لهم الجبار: ارفعوا رؤوسكم، فإن هذا اليوم ليس بيوم عمل، إنما هو يوم نعيم، وكرامة؛ فيرفعون رؤوسهم، فيمطر الله عليهم طيباً، ثم تمر بهم على كثبان المسك، فيبعث الله على تلك الكثبان ريحاً، فتهيجها عليهم، حتى إنهم ليرجعون إلى أهلهم، وإنهم لشعث غبر» [(١)].

وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا الفضل بن جعفر، حدثنا جعفر بن بشر، حدثنا أبي، عن الحسن بن علي، عن علي، سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«إن في الجنة لشجرة، يخرج من أعلاها ومن أسفلها خيل من ذهب، مسرجة، ملجمة، من در، وياقوت، لا تروث ولا تبول، لها أجنحة، خطوها مد بصرها، يركبها أهل الجنة فتطير بهم حيث شاءوا، ويقول الذين أسفل منهم درجة، بم بلغ عبادك هذه الكرامة كلها؟ فيقول لهم: كانوا يصلون الليل، وكنتم تنامون، وكانوا يصومون، وكنتم تأكلون، وكانوا ينفقون، وكنتم تبخلون، وكانوا يقاتلون، وكنتم تخشون» [(٢)].

ذكر زيارة أهل الجنة بعضهم بعضاً واجتماعهم وتذاكرهم أموراً كانت منهم في الدنيا من طاعات وزلات

قال الله تعالى:

﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ * قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ * فَمَنَّ اللهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ * إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾ [(٣)].

---

(١) ذكره الآجري في «الشريعة» (الحديث: ٤٦٧).

(٢) ذكره الزبيدي في «إتحاف السادة المتقين» (الحديث: ١٠/ ٥٣٤)، وذكره ابن المبارك في «الزهد» (الحديث: ٢/ ٧٥)، وذكره ابن الجوزي في «الموضوعات» (الحديث: ٣/ ٢٥٥).

(٣) سورة الطور، الآيات: ٢٥ ـ ٢٨.

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدثنا عبد الله، حدثنا سلمة بن شبيب، حدثنا سعد بن دينار، عن الربيع، عن صبيح، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ:

«إذا دخل أهل الجنة، واشتاق الإخوان بعضهم إلى بعض، يسير سرير هذا إلى سرير هذا، حتى يجتمعا جميعاً، فيقول أحدهما لصاحبه: أتعلم متى غفر الله لنا؟ فيقول صاحبه: كنا في موضع كذا وكذا، فدعونا الله فغفر لنا» [١].

وقال تعالى:

﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ * قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِي كَانَ لِي قَرِينٌ * يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ * أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظَاماً أَئِنَّا لَمَدِينُونَ * قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ * فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ [٢] الْجَحِيمِ * قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدتَّ لَتُرْدِينِ [٣] * وَلَوْلاَ نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ * أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ * إِلاَّ مَوْتَتَنَا الأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ * إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾ [٤].

وهذا الفوز، يشمل الجني، والإنسي.

يقول: كان يوسوس إلي بالكفر واستبعاد أمر المعاد، فبرحمة الله نجوت منه، ثم أمر أصحابه ليطلعوا على النار، فرآه في غمراتها يعذب، فحمد الله على ما نجاه منه.

قال الله تعالى:

﴿قَالَ تَاللهِ إِنْ كِدتَّ لَتُرْدِينِ * وَلَوْلاَ نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾.

ثم ذكر الغبطة [٥] التي هو فيها، وشكر الله عليها.

وقال:

﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ * إِلا مَوْتَتَنَا الأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾.

---

(١) ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (الحديث: ١٠/ ٤٢١)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (الحديث: ٦/ ١١٩)، وذكره العقيلي في «الضعفاء» (الحديث: ٢/ ١٠٣).

(٢) سواء: وسط.

(٣) كدت لتردين: إنك قاربت أن تهلكني بترغيبك إياي بفعل الشر.

(٤) سورة الصافات، الآيات: ٥٠ ـ ٦١.

(٥) الغبطة: غبط فلاناً تمنى مثل ما له من النعمة من غير أن يريد زوالها عنه.

أَي إنا قد نجونا من الموت والعذاب، بدخولنا الجنة، إن هذا لهو الفوز العظيم. وقوله:

﴿لِمِثْلِ هذا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾ (١).

يحتمل أن يكون من تمام مقالته، ويحتمل أن يكون من كلام الله عز وجل، لقوله:

﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ (٢).

ولهذا نظائر كثيرة، قد ذكرنا بعضها في التفسير.

وذكر في أول البخاري، في كتاب الإيمان: في حديث حارثة بن سراقة، حين قال له رسول الله ﷺ:

«كيف أصبحت؟» فقال: أصبحت مؤمناً بالله حقاً، قال: **«فما حقيقة إيمانك؟»** قال: صرفت نفسي عن الدنيا، فأسهرت ليلي، وأظمأت نهاري، وكأني أنظر إلى عرش ربي بارزاً، وإلى أهل الجنة يتزاورون فيها، وإلى أهل النار يعذبون فيها.

فقال: **«عبد نوَّر الله قلبه»** (٣).

وقال سليمان بن المغيرة، عن حميد بن هلال:

بلغنا أن أهل الجنة يزور الأعلى الأسفل منهم ولا يزور الأسفل الأعلى، قلت: وهذا يحتمل معنيين:

أحدهما: أن صاحب الرتبة السافلة، لا يصلح له أن يتعداها، وليس فيه أهلية لذلك.

الثاني: لئلا يرى فوق ما هو فيه من النعيم فيحزن لذلك، وليس في الجنة حزن، وقد ورد ما قاله حميد بن هلال في حديث مرفوع: وفيه زيادة على ما قال. فقال الطبراني: حدثنا الحسن بن إسحاق، حدثنا شريك بن عثمان، حدثنا المسيب بن شريك، عن بشر بن نمير، عن القاسم، عن أبي أمامة، قال: سئل رسول الله ﷺ: هل يتزاور أهل الجنة؟ فقال:

«يزور الأعلى الأسفل ولا يزور الأسفل الأعلى؛ إلا الذين يتحابون في الله يأتون منها

---

(١) سورة الصافات، الآية: ٦١.

(٢) سورة المطففين، الآية: ٢٦.

(٣) ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (الحديث: ١/ ٥٧)، وذكره العقيلي في «الضعفاء» (الحديث: ٤/ ٤٥٥)، وذكره السيوطي في «إتحاف السادة المتقين» (الحديث: ٢/ ٢٣٨، ٢٨٠).

حيث شاءوا على النوق، محتقبين [١] الحشايا» [٢].

وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا حمزة بن العباس، حدثنا عبد الله بن عثمان، عن عبد الله بن المبارك، أن إسماعيل بن عياش قال:

حدثني ثعلبة بن مسلم، عن أيوب بن بشير العجلي، عن شفي بن ماتع، أن رسول الله ﷺ قال:

«إن من نعيم الجنة أنهم يتزاورون على المطايا والبخت [٣] وأنهم يؤتون في الجنة بخيل مسرجة ملجمة، لا تروث ولا تبول فيركبونها حتى ينتهوا إلى حيث شاء الله عز وجل، فيأتيهم مثل السحابة، فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، فيقولون: أمطري علينا. فلا تزال تمطر عليهم حتى ينتهي ذلك، ثم يبعث الله ريحاً غير مؤذية، فتنسف كثباناً من مسك، عن أيمانهم، وعن شمائلهم، فيوجد ذلك المسك في نواصي خيلهم، وفي مفارقها، وفي رؤوسها، ولكل رجل منهم جهة على ما اشتهت نفسه، فيعلق المسك بهم، ويعلق بالخيل، ويعلق بما سوى ذلك من الثياب، ثم ينقلبون حتى ينتهوا إلى ما شاء الله عز وجل، فإن المرأة تنادي بعض أولئك: يا عبد الله؛ أما لك فينا حاجة؟ فيقول: من أنت؟ فتقول: أنا زوجتك، وحبك. فيقول: ما علمت بمكانك، فتقول: أو ما علمت أن الله قال:

﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [٤].

فيقول: بلى وربي، فلعله يشغل بعد ذلك الوقت، لا يلتفت، ولا يعود، ما يشغله عنها إلى ما هو فيه من النعمة والكرامة».

وهذا حديث مرسل غريب جداً.

وقال ابن المبارك: حدثنا رشدين بن سعد، حدثني ابن أنعم، عن أبي هريرة، قال:

إن أهل الجنة ليتزاورون على العيس [٥] الخور [٦]، عليها رحال المسك، على خياشمها غبار المسك، خطام ـ أو زمام ـ أحدهما خير من الدنيا وما فيها [٧].

---

(١) محتقبين: الحقب هو الحبل الذي تشد به الحقيبة وهو الحزام الذي يشد على خصر البعير.

(٢) الحشايا: هي الوسائق والنمارق. أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (الحديث: ٨/ ٢٩٢).

(٣) البخت: الإبل الخراسانية.

(٤) سورة السجدة، الآية: ١٧. ذكره المنذري في «الترغيب والترهيب» (الحديث: ٤/ ٥٤٢).

(٥) العيس: الإبل البيض تخالط بياضها شقرة.

(٦) الخور: الرقاق الحسان.

(٧) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٣٣٥)، وأخرجه الهندي في «كنز العمال» (الحديث: =

وروى ابن أبي الدنيا: من طريق إسماعيل بن عياش، عن عمر بن محمد، عن زيد بن أسلم، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، أنه سأل جبريل عن هذه الآية:

﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمٰوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَنْ شَاءَ اللهُ﴾ (١).

فقال:

«هم الشهداء، يبعثهم الله متقلدين أسيافهم حول عرشه، فتأتيهم ملائكة من المحشر بنجائب من الياقوت الأبيض، برحال الذهب، أعنتها السندس، والإستبرق، ونمارقها من الحرير، تمد أبصارها مد أبصار الرجال، يسيرون في الجنة على خيولهم يقولون عند طول النزهة: انطلقي بنا ننظر كيف يقضي الله بين خلقه؟ فيضحك إليهم الله عز وجل، وإذا ضحك الله إلى عبد فلا حساب عليه» (٢).

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدثنا إسحاق بن إبراهيم الهروي، حدثنا القاسم بن زيد الموصلي، حدثني أبو إياس، حدثني محمد بن علي بن الحسين.

وروى أبو نعيم، في حديث المعافى بن عمران، حدثني: قال رسول الله ﷺ:

«إن في الجنة شجرة يقال لها طوبى، لو سخر الجواد الراكب أن يسير في ظلها لسار مائة عام، ورقها زمرد أخضر، وزهرها رياط صفر، وأفناؤها (٣) سندس، وإستبرق، وثمرها حلل، وصمغها زنجبيل، وعسل، وبطحاؤها ياقوت أحمر، وزمرد أخضر، وترابها مسك، وحشيشها زعفران، يفوح من غير وقود، ويتفجر من أصلها أنهار السلسبيل، والرحيق، وظلها مجلس من مجالس أهل الجنة، يألفونه، ويتحدث فيه جميعهم. فبينما هم يوماً يتحدثون في ظلها، إذا جاءتهم الملائكة يقودون نجائب من الياقوت، قد نفخ فيها الروح، مزمومة بسلاسل من ذهب، وجوهها المصابيح، عليها رحائل ألواحها من الدر والياقوت، مفصصة باللؤلؤ والمرجان، صفاقها (٤) من الذهب الأحمر، الملبس بالعبقري والأرجوان،

= ٣٩٣٢٤).

(١) سورة الزمر، الآية: ٦٨.

(٢) ذكره ابن حجر في «مطالب العالية» (الحديث: ٣٧٢١)، وذكره المنذري في «الترغيب والترهيب» (الحديث: ٢/٣٢٧).

(٣) الأفنان: يقال: شجرة فنواء، أي: طويلة الأفنان والأفنان فنن وهو الغصن المستقيم من الشجرة.

(٤) صفاقها: الصفاق: الجلد الباطن تحت الجلد الظاهر، وهو أيضاً غشاء ما بين الجلد والأمعاء.

فأناخوا إليهم بتلك النجائب، وقالوا لهم: إن ربكم يقرئكم السلام، ويستزيركم، لينظر إليكم، وتنظروا إليه، وتحيوه، ويحييكم، وتكلموه، ويزيدكم من سعة فضله، إنه ذو رحمة واسعة، وفضل عظيم.

فيتحول كل رجل منهم إلى راحلته، ثم ينطلقون صفاً واحداً معتدلاً، لا يفوت منه أحد أحداً، ولا تفوت أذن الناقة أذن صاحبتها، ولا ركبة الناقة ركبة صاحبتها ولا يمرون بشجرة من أشجار الجنة إلا أتحفتهم بثمرتها، ورحلت لهم عن طريقهم، كراهة أن ينثلم صفهم، أو يفرق بين الرجل ورفيقه.

فإذا رفعوا إلى الجبار أسفر لهم عن وجهه الكريم وتجلي لهم في عظمة العظيم.

وقالوا: ربنا أنت السلام، ومنك السلام، ولك حق الجلال والإكرام؛ فيقول لهم ربهم عز وجل:

إني السلام ومني السلام، ولي حق الجلال والإكرام، مرحباً بعبادي الذين حفظوا وصيتي، ورعوا حقي، وخافوني بالغيب فكانوا مني على كل حال مشفقين.

قالوا:

وعزتك، وعلو مكانك، ما قدرناك حق قدرك، وما أدينا إليك كل حقك، فأذن لنا بالسجود لك.

فيقول لهم ربهم:

إني قد وضعت عنكم مؤنة العبادة، وأرحت لكم أبدانكم، فطالما أنصبتم لي الأبدان، وأعنيتم [١] لي الوجوه، فالآن أفضيتم [٢] إلى روحي، ورحمتي، وكرامتي، فسلوني ما شئتم، وتمنوا عليّ أعطكم أمانيكم، فإني لن أجزيكم اليوم بقدر أعمالكم، ولكن بقدر رحمتي، وكرامتي، وطولي [٣]، وجلالي، وعلو مكاني، وعظمة شأني.

فما يزالون في الأماني والعطايا، والمواهب، حتى إن المقتصر في أمنيته ليتمنى مثل جميع الدنيا منذ خلقها الله إلى يوم إفنائها.

فيقول لهم الله عز وجل:

---

(١) أعنيتم لي الوجوه: أذ للتموها.
(٢) أفضيتم: انتهيتم.
(٣) الطول: الكرم الواسع بفتح الطاء.

قد قصرتم في أمانيكم، ورضيتم بدون ما يحق لكم، لقد أوجبت لكم ما سألتم وتمنيتم، وألحقت بكم ذريتكم، ودونكم ما قصرت عنه أمانيكم»(١).

وهذا مرسل ضعيف، غريب، وأحسن أحواله أن يكون من كلام بعض السلف، فوهم بعض رواته فجعله مرفوعاً، وليس كذلك، والله أعلم.

بَاب جَامِع لأَحكام تتعَلق بالْجَنَّة ولأَحَاديث شَتَّى

قال الله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾(٢).

ومعنى هذا:

أن الله تعالى يرفع درجة الأولاد في الجنة، إلى درجة الآباء، وإن لم يعملوا بعملهم، ولا ينقص الآباء من أعمالهم، حتى يجمع بينهم وبين بنيهم، في الجنة التي يستحقها الآباء، فيرفع الناقص حتى يساويه مع العالي، ليجمع بينهم في الدرجة العالية؛ لتقر أعينهم باجتماعهم وارتفاعهم.

قال الثوري: عن عمر بن مرة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال:

إن الله ليرفع ذرية المؤمن إلى درجته، وإن كانوا دونه في العمل، ليقرّ بهم عينه ثم قـرأ:

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذِرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾.

كذا رواه ابن جبير، وابن أبي حاتم، في تفسيرهما عن الثوري موقوفاً، وكذا رواه ابن جرير، عن شعبة، عن عمرو، عن سعيد، عن ابن عباس موقوفاً، ورواه البزار في مسنده، وابن مردويه في تفسيره، من حديث قيس بن الربيع، عن عمرو عن سعيد، عن

---

(١) ذكره المنذري في «الترغيب والترهيب» (الحديث: ٤/ ٥٢٣، ٥٤٤، ٥٤٧)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (الحديث: ٤/ ٦٠)، وذكره الآجري في «الشريعة» (الحديث: ٢٧٢).

(٢) سورة الطور، الآية: ٢١، ومعنى ما ألتناهم أي: ما أنقصناهم.

ابن عباس، عن النبي ﷺ [١].

وروى الثوري، وشعبة أثبت، والله أعلم.

وروى ابن أبي الدنيا: من طريق الليث، عن حبيب بن أبي ثابت، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس في هذه الآية قال:

هم ذرية المؤمن، يموتون على الإيمان، فإن كانت منازل آبائهم أرفع من منازلهم، ألحقوا بآبائهم، ولم ينقص الآباء من أعمالهم التي عملوا شيئاً [٢].

وقال الطبراني: حدثنا حسين بن إسحاق التستري، حدثنا محمد بن عبد الرحمٰن بن غزوان، حدثنا شريك، عن سالم الأفطس، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال:

«إذا دخل الرجل الجنة، سأل عن أبويه، وزوجته، وولده، فيقال: إنهم لم يبلغوا درجتك، فيقول: يا رب، قد عملت لي ولهم، فيؤمر بإلحاقهم به» [٣].

وقرأ ابن عباس:

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ﴾ [٤].

وقال العوفي: عن ابن عباس، في هذه الآية: يقول الله تعالى: والذين أدرك ذريتهم الإيمان، فعملوا بطاعتي، ألحقتهم بآبائهم في الجنة، وأولادهم الصغار تلحق بهم.

وهذا التفسير هو أحد أقوال العلماء في معنى الذرية، أهم الصغار فقط؟ أم يشمل الصغار والكبار، كقوله:

﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ﴾ [٥].

---

(١) ذكره البزار في «مسنده» (الحديث: ٢٢٦٠)، وذكره الطبري في «تفسيره» تفسير سورة الطور (الحديث: ١٣/ ٢٤ ـ ٢٨).

(٢) ذكره الطبري في «تفسيره» تفسير سورة الطور، الآية: ٢١ (الحديث: ١٣/ ٢٥).

(٣) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (الحديث: ١١/١٢٢٤٨)، وأخرجه أيضاً في «الصغير» (الحديث: ٦٤٠).

(٤) سورة الطور، الآية: ٢١.

(٥) سورة الأنعام، الآية: ٨٤.

وقال:

﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْداً شَكُوراً﴾ [(١)].

فأطلق الذرية على الصغار، كما أطلقها على الكبار.

وتفسير العوفي عن ابن عباس، يشملهما، وهو اختيار الواحدي وغيره، والله أعلم.

وهو محكي عن الشعبي، وأبي مخلد، وسعيد بن جبير، وإبراهيم النخعي، وأبي صالح، وقتادة، والربيع بن أنس.

هذا فضله ورحمته على الأبناء ببركة عمل الآباء.

فضل الله عز وجل على الآباء ببركة عمل الأبناء

فأما فضله على الآباء ببركة دعاء الأبناء، فقد قال أحمد:

حدثنا يزيد، حدثنا حماد بن سلمة، عن أبي عاصم بن النجود، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:

«إن الله ليرفع الدرجة للعبد الصالح في الجنة، فيقول: يا رب؛ أنَّى لي هذه؟ فيقول: باستغفار ولدك لك» [(٢)].

وهذا إسناد صحيح، ولم يخرجه أحد من أصحاب الكتب الستة، ولكن له شاهد في صحيح مسلم، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:

«إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له» [(٣)].

فصل: الجنة والنار موجودتان

والجنة والنار موجودتان الآن، معدتان لأصحابهما، كما نطق بذلك القرآن، وتواترت

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٣.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/٥٠٩)، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (الحديث: ١٠/٢١٠)، وذكره التبريزي في «مشكاة المصابيح» (الحديث: ٢٣٥٤).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب: الوصية، باب: ما يلحق الإنسان في الثواب بعد وفاته (الحديث: ٤١٩٩)، وأخرجه أبو داود في كتاب: الوصايا، باب: ما جاء في الصدقة على الميت (الحديث: ٢٨٨٠)، وأخرجه الترمذي في كتاب: الأحكام، باب: في الوقف (الحديث: ١٣٧٦).

بذلك الأخبار عن رسول الله ﷺ، وهذا اعتقاد أهل السنة والجماعة، المستمسكين بالعروة الوثقى، وهي السنة المثلى إلى قيام الساعة، خلافاً لمن زعم أن الجنة والنار لم يخلقا بعد، وإنما يخلقان يوم القيامة، وهذا القول صدر ممن لم يطلع على الأحاديث المتفق على صحتها في الصحيحين وغيرهما من كتب الإسلام المعتمدة المشهورة بالأسانيد الصحيحة والحسنة مما لا يمكن دفعه، ولا رده، لتواتره، واشتهاره.

وقد ثبت في الصحيحن، عن رسول الله ﷺ أنه رأى الجنة والنار ليلة الإسراء [١].

وقال ﷺ:

«اشتكت النار إلى ربها فقالت: يا رب، أكل بعضي بعضاً: فأذن لها في نفسين، نفس في الشتاء، ونفس في الصيف، فأشد ما تجدون من الزمهرير، من بردها، وأشد ما تجدون في الحر، من فيحها، فإذا كان الحر فأبردوا بالصلاة» [٢].

وثبت في الصحيحن، من طريق عبد الرزاق، عن معمر، عن همام، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:

«تحاجت الجنة والنار، فقالت النار: أوثرت [٣] بالمتكبرين والمتجبرين، وقالت الجنة: ما لي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم دون غيرهم؟ فقال الله للجنة: أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي، وقال للنار: أنت عذابي، أعذب بك من أشاء من عبادي، ولكل واحدة منكما ملؤها، فأما النار فلا تمتلىء حتى يضع قدمه عليها، فتقول: قط قط، فهنالك تمتلىء، وينزوي بعضها إلى بعض، ولا يظلم من خلقه أحداً، وأما الجنة فينشىء الله لها خلقاً» [٤].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الصلاة، باب: كيف فرضت الصلوات في الإسراء (الحديث: ٣٤٩)، وأخرجه أيضاً في كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: ذكر إدريس عليه السلام... (الحديث: ٣٣٤٢)، وأخرجه أيضاً في كتاب: الحج، باب: ما جاء في زمزم مختصراً (الحديث: ١٦٣٦)، وأخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: الإسراء برسول الله ﷺ إلى السمٰوات وفرض الصلوات (الحديث: ٤٠٩).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: مواقيت الصلاة، باب: الإبراد بالظهر في شدة الحر (الحديث: ٥٣٧)، وأخرجه مسلم في كتاب: المساجد، باب: استحباب الإبراد بالظهر في شدة الحر لمن يمضي إلى جماعة... (الحديث: ١٤٠٠)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٢٣٨) و(الحديث: ٢/ ٢٧٧).

(٣) أوثرت: أي خصص لي.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب: التفسير باب: ﴿وتقول هل من مزيد﴾ (الحديث: ٤٨٥٠)، وأخرجه مسلم في=

لفظ مسلم.

وثبت في الصحيحين، من طريق سعيد، عن قتادة، عن أنس أن رسول الله ﷺ قال:

«لا تزال جهنم يلقى فيها، وتقول هل من مزيد؟ حتى يضع الجبار فيها قدمه، فينزوي بعضها إلى بعض، وتقول: قط قط، بعزتك وكرمك. ولا يزال في الجنة فضل، حتى ينشىء الله لها خلقاً، فيسكنهم فضل الجنة» (١).

فأما ما وقع في صحيح البخاري، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، من أنه سبحانه وتعالى ينشىء للنار من يشاء، فيلقى فيها، فتقول: هل من مزيد؟ وإشكال هذه الرواية، فقد قال بعض الحفاظ: هذا غلط من بعض الرواة، وكأنه اشتبه عليه، فدخل عليه لفظ في لفظ، فنقل هذا الحكم من الجنة إلى النار، والله أعلم.

قلت: فإن كان محفوظاً فيحتمل أنه تعالى امتحنهم في العرصات كما يمتحن غيرهم ممن لم تقم عليه الحجة في الدنيا، فمن عصى منهم أدخله النار، ومن استجاب أدخله الجنة، لقوله تعالى:

﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾ (٢).

ولقوله تعالى:

﴿رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً﴾ (٣).

فصل: بعض صفات أهل الجنة وبعض صفات أهل النار

وقد ذكرنا فيما سلف صفة أهل الجنة حال دخولهم إليها، وقدومهم عليها، وأنهم يحول خلقهم إلى طول ستين ذراعاً في عرض سبعة أذرع، وأنهم يكونون جرداً مكحلين في

= كتاب: الجنة، باب: النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء (الحديث: ٧١٠٤)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٣١٤).

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الأيمان والنذور، باب: الحلف بعزة الله وصفاته وكلماته (الحديث: ١٦٦١)، وأخرجه مسلم في كتاب: الجنة ونعيمها، باب: النار يدخلها الجبارون. . . (الحديث: ٧١٠٦)، وأخرجه الترمذي في كتاب: تفسير القرآن، باب: من سورة قٓ (الحديث: ٣٢٧٢).

(٢) سورة الإسراء، الآية: ١٥.

(٣) سورة النساء، الآية: ١٦٥.

سن أبناء ثلاث وثلاثين.

قال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدثنا القاسم بن هاشم، حدثنا صفوان بن صالح، حدثني داود بن الجراح العسقلاني، حدثنا الأوزاعي، عن هارون بن رئاب عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ:

«يدخل أهل الجنة الجنة على طول آدم، ستين ذراعاً بذراع الملك، على حسن يوسف، وعلى ميلاد عيسى، ثلاث وثلاثين، وعلى لسان محمد» (١).

وروى داود بن الحصين، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال:

لسان أهل الجنة عربي (٢).

وروى البيهقي، من طريقين فيهما ضعف، عن أبي كريمة المقدام بن معدي كرب رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ:

«ما من أحد من الناس يموت سقطاً ولا هرماً أو فيما بين ذلك، إلا بعث ابن ثلاثين ـ وفي رواية: **ثلاث وثلاثين ـ سنة فإن كان من أهل الجنة كان على مسحة وصورة يوسف، وقلب أيوب، مرداً مكحلين، ومن كان من أهل النار عظموا وفخموا كالجبال».**

وفي رواية:

«حتى تصير جلدة يد أحدهم أربعين ذراعاً وحتى يصير ناب من أنيابه مثل أحد» (٣).

وثبت:

«أن أهل الجنة يأكلون، ويشربون، ولا يبولون، ولا يتغوطون، وإنما ينصرف طعامهم بأنهم يعرقون عرقاً، له رائحة كرائحة المسك الأذفر، وأنفاسهم تحميد وتكبير، وتسبيح» (٤).

وثبت:

«أن أول زمرة منهم على صورة القمر، ثم الذين يلونهم في البهاء كأضواء كوكب دري

---

(١) ذكره ابن كثير في «تفسيره» تفسير سورة الواقعة، الآية: ٣٨ (الحديث: ٤/ ٣١٤).

(٢) وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (الحديث: ١٠/ ٥٣).

(٣) أخرجه البيهقي في كتاب: «البعث والنشور» (الحديث: ٤٦٦).

(٤) أخرجه مسلم في كتاب: الجنة ونعيمها، باب: في صفات الجنة وأهلها وتسبيحهم فيها بكرة وعشياً (الحديث: ٧٠٨١)، وأخرجه أبو داود في كتاب: السنة، باب: في الشفاعة (الحديث: ٤٧٤١)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ٣٦٤).

في السماء، وأنهم يجامعون، ولا يتناسلون، ولا يتوالدون، إلا ما يشاؤون، وأنهم لا يموتون، ولا ينامون، لكمال حياتهم بكثرة لذاتهم، وتوالي طعامهم وشرابهم، وكلما ازدادوا خلوداً ازدادوا حسناً، وجمالاً وشباباً، وقوة، وكمالاً، وازدادت لهم الجنة حسناً، وبهاء، وطيباً، وضياء، وكانوا أرغب فيها، وأحرص علبها، فكانت لهم أعز وأغلى وألذ، وأحلى، قال الله تعالى:

﴿خَالِدِينَ فِيهَا لاَ يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلاً﴾» (١) (٢)

فصل

وقد ذكرنا: أن أول من يدخل الجنة من بني آدم على الإطلاق هو رسول الله ﷺ، وهو أعلاهم منزلة، وأن أول من يدخلها من الأمم أمته، وأول من يدخل من هذه الأمة، أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وتقدم: أن أفراد هذه الأمة يكثرون في الجنة، وأنهم فيها يعدلون ثلثي أهل الجنة، كما تقدم:

أهل الجنة مائة وعشرون صفاً وهذه الأمة ثمانون صفاً» (٣).

يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل أغنيائهم بخمسمائة سنة

وفي المسند، وجامع الترمذي، وسنن ابن ماجه، من حديث محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، مرفوعاً:

«يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل أغنيائهم بنصف يوم، وهو خمسمائة عام» (٤).

وإسناده على شرط مسلم.

---

(١) سورة الكهف، الآية: ١٠٨.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٤٧٣)، وذكره الحميدي في «مسنده» (الحديث: ١١٤٣)، وذكره ابن المبارك في «الزهد» (الحديث: ٥٤٩، ٥٥٢).

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب: صفة الجنة، باب: ما جاء في صفة أهل الجنة (الحديث: ٢٥٤٦)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب: الزهد، باب: صفة أمة محمد ﷺ (الحديث: ٤٢٨٩)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٥/ ٣٤٧).

(٤) أخرجه الترمذي في كتاب: الزهد، باب: ما جاء في فضل الفقر (الحديث: ٢٣٥٣)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب: الزهد، باب: منزلة الفقراء (الحديث: ٤١٢٢)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٣٤٣).

وقال الترمذي: حسن صحيح.

وروى الطبراني، من حديث الثوري، عن محمد بن زيد، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، مرفوعاً، مثله [١].

وروى الترمذي، من طريق الأعمش، عن عطية، عن أبي سعيد، مرفوعاً، مثله، ثم حسنه.

والذي رواه مسلم، من طريق أبي عبد الرحمٰن الجعلي، عن عبد الله بن عمر، أن رسول الله ﷺ قال:

«إن فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة بأربعين خريفاً» [٢].

وروى الترمذي، عن جابر بن عبد الله، مرفوعاً، مثله، وصححه.

وله: عن أنس أيضاً، نحوه، واستغربه.

قلت: وإن كان الأول محفوظاً، فيكون باعتبار أول الفقراء وآخر الأغنياء، والله أعلم.

أول ثلاثة يدخلون الجنة وأول ثلاثة يدخلون النار

وروى الإمام أحمد، عن إسماعيل بن علية، وأبو بكر بن أبي شيبة، عن يزيد بن هارون، كلاهما عن هشام الدستوري، عن يحيى بن أبي كثير، عن عامر العقيلي، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:

«عرض علي أول ثلاثة يدخلون الجنة، وأول ثلاثة يدخلون النار، قال: فأما أول ثلاثة يدخلون الجنة: فشهيد، وعبد مملوك لم يشغله رق الدنيا عن طاعة ربه، وفقير متعفف، ذو عيال. وأما أول ثلاثة يدخلون النار: فأمير مسلط، وذو ثروة من مال لا يؤدي حق الله من ماله، وفقير فخور» [٣].

---

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (الحديث: ١٢/ ١٣٢٢٣).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب: «الزهد»، باب: الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر (الحديث: ٧٣٨٨)، وأخرجه الترمذي في كتاب: الزهد، باب: ما جاء في فضل الفقر (الحديث: ٢٣٥٥)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ١٦٩).

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب: فضائل الجهاد، باب: ما جاء في ثواب الشهداء (الحديث: ١٦٤٢)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٤٢٥)، وأخرجه ابن أبي شيبة في كتاب: الأوائل، باب: أول ما فعل ومن فعله (الحديث: ٨/ ٣٥١).

ورواه الترمذي، من طريق ابن المبارك، عن يحيى بن أبي كثير، وقال: حسن، ولم يذكر الثلاثة من أهل النار.

وثبت في صحيح مسلم، عن عياض بن حماد المجاشعي، عن النبي ﷺ، أنه قال:

«أهل الجنة ثلاثة: ذو سلطان مقسط متصدق، موفق، ورجل رحيم القلب بكل ذي قربى، ومسلم عفيف متعفف ذو عيال، وأهل النار خمسة: الضعيف الذي لا زبر له [١]، الذين هم فيكم تبعاً لا يبتغون أهلاً ولا مالاً، والخائن الذي لا يخفى له طمع - وإن دق - إلا خانه، ورجل لا يصبح ولا يمسي إلا وهو يخادعك عن أهلك ومالك، وذكر البخل - أو الكذب - والشنظير [٢] الفحاش» [٣].

وثبت في الصحيحين، من حديث سفيان الثوري، وشعبة، عن معبد بن خالد، عن حارثة بن وهب، عن النبي ﷺ، قال:

«ألا أخبركم بأهل الجنة؟ كل ضعيف مستضعف، لو أقسم على الله لأبرَّه، ألا أخبركم بأهل النار؟ كل عتل [٤] جواظ [٥] متكبر» [٦].

وقال أحمد: حدثنا علي بن إسحاق، أخبرنا عبد الله، أخبرنا موسى بن علي بن رباح، سمعت أبي يحدث، عن عبد الله بن عمرو، عن رسول الله ﷺ قال:

«أهل النار: كل جعظري [٧] جواظ، مستكبر، جماع، مناع. وأهل الجنة: الضعفاء، المغلوبون» [٨].

---

(١) لا زبر له: لا عقل له يزبره ويزجره عن فعل ما لا يليق وعمل ما لا يجوز.

(٢) الشنظير: شديد الفحش بعيد عن الحياء.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب: الجنة ونعيمها، باب: الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار (الحديث: ٧١٣٦)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٤/ ١٦٢، ٢٦٦).

(٤) العتل: الغليظ الجافي.

(٥) الجواظ: المتكبر الغليظ الطبع.

(٦) أخرجه البخاري في كتاب: التفسير، باب: ﴿عتل بعد ذلك زنيم﴾ (الحديث: ٤٩١٨)، وأخرجه مسلم في كتاب: الجنة ونعيمها، باب: النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء (الحديث: ٧١١٦، ٧١١٨)، وأخرجه الترمذي في كتاب: صفة جهنم، باب: من هم أهل الجنة ومن هم أهل النار (الحديث: ٢٦٥٠).

(٧) الجعظري: سيىء الخلق.

(٨) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ١٦٩).

وقال الطبراني: حدثنا علي بن عبد العزيز، حدثنا مسلم بن إبراهيم، حدثنا أبو هلال الراسي، حدثنا عقبة بن نبيت، عن أبي الجوزاء، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ:

«أهل الجنة: من ملأ أذنيه من ثناء الناس خيراً وهو يسمع. وأهل النار: من ملأ أذنيه من ثناء الناس شراً وهو يسمع» (١).

وكذا رواه ابن ماجه، من حديث مسلم بن إبراهيم،

وقال القاضي أبو عبيد علي بن الحسين: حدثنا محمد بن صالح حدثنا خلف بن خليفة، عن أبي هاشم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ:

«أخبركم برجالكم من أهل الجنة: النبي في الجنة، والصديق في الجنة، والشهيد في الجنة، والرجل يزور أخاه في ناحية المصر لا يزوره إلا لله في الجنة، ونساؤكم من أهل الجنة، العؤود الولود، التي إذا غضب زوجها جاءت حتى تضع يدها عليه، ثم تقول: لا أذوق غمضاً حتى ترضى» (٢).

وروى النسائي بعضه من حديث خلف بن خليفة، عن أبي هاشم، عن يحيى بن دينار، به.

وتقدم في الأحاديث الصحيحة؛ عن رسول الله ﷺ، قال:

«أطلعت أهل الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء، وأطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها الأغنياء» (٣).

الحمادون لله عز وجل في السراء والضراء هم أول من يدعى يوم القيامة لدخول الجنة

وتقدم الحديث الوارد من طريق حبيب بن أبي ثابت، عن سعيد، عن ابن عباس

---

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (الحديث: ١٢/ ١٧٠)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب: الزهد، باب: الثناء الحسن (الحديث: ٤٢٢٤)، وأخرجه الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣٧٤٠).

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب: الجهاد، باب: في فضل الشهادة (الحديث: ٢٥٢١) وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ١/ ١٨٨)، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (الحديث: ٤/ ٣١٢).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: الرقاق، باب: فضل الفقر (الحديث: ٦٤٤٩) تعليقاً، وأخرجه مسلم في كتاب: الرقاق، باب: أكثر أهل الجنة الفقراء، وأكثر أهل النار النساء... (الحديث: ٦٨٧٣)، وأخرجه الترمذي في كتاب: صفة جهنم، باب: ما جاء أن أكثر أهل النار النساء (الحديث: ٢٦٠٢).

مرفوعاً:

«أول من يدعى إلى الجنة يوم القيامة الحمادون، الذين يحمدون الله في السراء والضراء» [١].

فصل

أمة محمد عليه السلام أكثر أهل الجنة عدداً، وأعلاهم مكاناً ومكانة

هذه الأمة أكثر أهل الجنة، وأغناهم فيها، وأعلاهم منازل، وهم صدورها كما قال الله تعالى في صفة المقربين:

﴿ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلِينَ * وَقَلِيلٌ مِنَ الأخِرِينَ﴾ [٢].

وقال في صفة أهل اليمين:

﴿ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلِينَ * وَثُلَّةٌ مِنَ الأخِرِينَ﴾ [٣].

وثبت في الصحيحين:

«خير القرون قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يكون قوم تحت الشمس ـ أو السماء ـ ينذرون ولا يفون، ويشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون» [٤].

الصدر الأول من صحابة رسول الله ﷺ هم خير هذه الأمة

وخيار الأمة، الصدر الأوائل من الصحابة، كما قال ابن مسعود:

فمن كان منكم مقتدياً فليقتد بمن قد مات، أولئك أصحاب محمد، آمن هذه الأمة

(١) أخرجه الحاكم في «مستدركه» (الحديث: ١/ ٥٠٢)، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (الحديث: ١٠/ ٩٥). وذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٦٤١٠).

(٢) سورة الواقعة، الآيتان: ١٣ ـ ١٤.

(٣) سورة الواقعة، الآيتان: ٣٩ ـ ٤٠.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب: الشهادات، باب: لا يشهد جور إذا أشهد (الحديث: ٢٦٥١) وأخرجه مسلم في كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم (الحديث: ٦٤٢٢)، وأخرجه النسائي في كتاب: الإيمان والنذور، باب: الوفاء بالنذر (الحديث: ٣٨١٨).

قلوباً، وأعظمها علماً، وأقلها تكلفاً، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه، ونصرة دينه، فاعرفوا لهم قدرهم، واقتدوا بهم، فإنهم كانوا على الهدي المستقيم.

بعض الآثار الواردة في دخول أعداد كبيرة من هذه الأمة إلى الجنة بغير حساب

وتقدم أن هذه الأمة يدخل منهم إلى الجنة سبعون ألفاً بغير حساب، وفي صحيح مسلم:

«مع كل ألف سبعون ألفاً».

وفي رواية أحمد:

«مع كل واحد سبعون ألفاً».

وإليك ذكر الحديث؛ وأشار إلى طرقه وألفاظه:

سبقك بها عكاشة

ثبت في الصحيحين: من حديث الزهري، عن سعيد، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال:

«يدخل الجنة من أمتي زمرة هم سبعون ألفاً، تضيء وجوههم إضاءة القمر ليلة البدر».

فقام عكاشة بن محصن (الأسدي يدفع نمرة) فقال: يا رسول الله؛ ادع الله أن يجعلني منهم، فدعا له رسول الله ﷺ أن يجعله الله منهم.

فقام رجل من الأنصار فقال: يا رسول الله؛ ادع الله أن يجعلني منهم، فقال رسول الله ﷺ:

«سبقك بها عكاشة» [١].

ولهما من رواية أبي حازم، عن سهل بن سعد، مثله.

ولهما: من رواية حصين بن عبد الرحمٰن، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الرقاق، باب: يدخل الجنة سبعون ألف بغير حساب (الحديث: ٦٥٤٢)، وأخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: الدليل على دخول طوائف من المسلمين... (الحديث: ٥٢١).

النبي ﷺ، قال:

«عرضت علي الأمم، فرأيت النبي ومعه الرهط، والنبي ومعه الرجل، والرجلان، والنبي ليس معه أحد، فرفع سواد، فظننت أنهم أمتي، فقيل لي: هذا موسى وقومه، ولكن انظر إلى الأفق، فنظرت فإذا سواد عظيم، فقيل لي: هذه أمتك، ومعهم سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب، ولا عذاب».

وفيه:

«هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون».

فقام عكاشة، فذكره (١).

ولمسلم: من طريق محمد بن سيرين، وعمران بن الحصين، عن النبي ﷺ، قال:

«يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب، ولا عذاب. قيل: من هم؟ قال: هم الذين لا يكتوون ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون» (٢).

ولمسلم: من حديث ابن جريج، عن أبي الزبير، عن جابر، نحوه..

وروى عاصم، عن رزين بن مسعود، نحوه. وإسناده على شرط مسلم بن الحجاج.

وقال هشام بن عمار خطيب دمشق، وأبو بكر بن أبي شيبة، واللفظ له.

أخبرنا إسماعيل بن عباس، أخبرني محمد بن زياد الألهاني، سمعت أبا أمامة يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«وعدني ربي أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفاً، مع كل ألف سبعون ألفاً، لا حساب عليهم، ولا عذاب، وثلاث حثيات من حثيات ربي عز وجل» (٣).

وكذا رواه أبو بكر بن عاصم، عن دحيم، عن الوليد بن مسلم، عن صفوان بن عمرو،

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الطب، باب: من اكتوى أو كوى غيره (الحديث: ٥٧٠٥)، وأخرجه مسلم في كتاب: الإيمان باب: الدليل على دخول طوائف من المسلمين... (الحديث: ٥٢٣) و(الحديث: ٥٢٢) و(الحديث: ٥٢١).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: الدليل على دخول طوائف... (الحديث: ٥٢٣).

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب: صفة القيامة والرقائق والورع، باب: منه (الحديث: ٢٤٣٧)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب: الزهد، باب: صفة أمة محمد ﷺ (الحديث: ٤٢٨)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٤/١٦).

عن أبي سليم بن عامر، عن أبي اليمان عامر بن عبد الله بن يحيى الهوزي، عن أبي أمامة، فذكر مثله . .

وروى الطبراني، من حديث عامر بن سعد البجلي، عن عتبة بن عبد السلمي، عن النبي ، مثله . . .[1].

وروى الطبراني، من طريق أبي أسماء الرحبي، عن ثوبان، مثله . . .

ولم يذكر ثلاث حثيات . . .

وله: من حديث قيس الكندي، عن أبي سعيد الأنصاري، مثله ـ بذكر الحثيات ـ وقد قدمنا بقية طرقه بألفاظها.

فصل
في بَيَان وُجُود الْجَنَّة والنَّار وَأَنَّهُما مخلوقَان خِلافاً لِمَنْ زَعَمَ خِلاف ذَلِكَ مِنْ أَهل البطلان

قال تعالى:

﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمٰوَاتُ والْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾[2].

وقال تعالى:

﴿سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾[3].

وقال تعالى:

﴿وَاتَّقُوا النَّار الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾[4].

---

(١) ذكره الطبراني في «المعجم الكبير» (الحديث: ٨/ ٧٥٢٠).

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٣٣.

(٣) سورة الحديد، الآية: ٢١.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٣١.

وقال في حق آل فرعون:

﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ (١).

وقال تعالى:

﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٢).

وثبت في الصحيحين، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، أنه قال:

«يقول الله تعالى: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، ذخراً من بله (٣) ما أطلعتم عليه» ثم قرأ:

﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾. الآية (٤).

وفي الصحيحين، من حديث مالك: أن رسول الله ﷺ قال:

«إن أحدكم إذا مات، عرض عليه مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة، فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار، فمن أهل النار، فقيل: هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة» (٥).

وفي صحيح مسلم، عن أبي مسعود:

«أرواح الشهداء في حواصل (٦) طير خضر، تسرح في الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى قناديل معلقة في العرش» (٧).

---

(١) سورة غافر، الآية: ٤٦.

(٢) سورة السجدة، الآية: ١٧.

(٣) بله: هي هنا اسم معرب مجرور بمن بمعنى غير.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب: التفسير، باب: ﴿فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين﴾ (الحديث: ٤٧٧٩)، وأخرجه مسلم في كتاب: الجنة ونعيمها، باب: صفة الجنة (الحديث: ٧٠٦٥)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب: الزهد، باب: صفة الجنة (الحديث: ٣٢٢٨).

(٥) أخرجه البخاري في كتاب: الجنائز، باب: الميت يعرض على مقعدة بالغداة والعشي (الحديث: ١٣٧٩)، وأخرجه مسلم في كتاب: الجنة، باب: عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه... (الحديث: ٧١٤٠)، وأخرجه النسائي في كتاب: الجنائز، باب: وضع الجريدة على القبر (الحديث: ٢٠٧١).

(٦) حواصل: الحوصل للطير: انتفاخ في المريء يختزن فيه الغذاء قبل وصوله إلى المعدة.

(٧) أخرجه مسلم في كتاب: الإمارة، باب: بيان أرواح الشهداء في الجنة... (الحديث: ٤٨٦٢)، وأخرجه الترمذي في كتاب: تفسير القرآن، باب: وفي سورة آل عمران (الحديث: ٣٠١١)، وأخرجه ابن ماجه=

وروينا من حديث الإمام أحمد بن حنبل، حدثنا محمد بن إدريس الشافعي، عن مالك، عن الزهري، عن عبد الرحمٰن بن كعب بن مالك، عن أبيه، أن رسول الله ﷺ قال:

«إنما نسمة المؤمن في طائر معلق في شجر الجنة حتى يرجعها الله إلى جسده يوم يبعثه» [(١)].

وتقدم الحديث المتفق عليه، من طريق أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال:

«حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات» [(٢)].

وذكر الحديث المروي من طريق حماد بن سلمة، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة مرفوعاً:

«لما خلق الله الجنة قال لجبريل: اذهب فانظر إليها» [(٣)]. الحديث.

وتقدم الحديث الآخر:

«لما خلق الله الجنة، قال لها: تكلمي؛ فقالت: قد أفلح المؤمنون» [(٤)].

وفي الصحيحين: عن أبي هريرة، وعند مسلم: عن أبي سعيد، عن النبي ﷺ، قال:

«تحاجت الجنة والنار» [(٥)]. الحديث.

= في كتاب: الجهاد، باب: فضل الشهادة في سبيل الله تعالى (الحديث: ٢٨٠١).

(١) أخرجه الترمذي في كتاب: فضل الجهاد، باب: ما جاء في ثواب الشهداء (الحديث: ١٦٤١)، وأخرجه النسائي في كتاب: الجنائز، باب: أرواح المؤمنين وغيرهم (الحديث: ٢٠٧٢)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ٤٥٥).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب: الجنة، باب: صفة الجنة (الحديث: ٧٠٦١)، وأخرجه الترمذي في كتاب: صفة الجنة، باب: ما جاء «حفت الجنة بالمكاره»... (الحديث: ٢٥٥٩)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٢٦٠) و(الحديث: ٢/ ٣٠٨).

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب: السنة، باب: في خلق الجنة والنار (الحديث: ٤٧٤٤)، وأخرجه الحاكم في «مستدركه» (الحديث: ١/ ٢٧)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٣٥٤).

(٤) ذكره الزبيدي في «إتحاف السادة المتقين» (الحديث: ٧/ ٥٦٣)، وذكره السيوطي في «اللآلىء المصنوعة» (الحديث: ٢/ ١٤٦).

(٥) أخرجه البخاري في كتاب: التفسير، باب: ﴿وتقول هل من مزيد﴾ (الحديث: ٤٨٥٠)، وأخرجه مسلم في كتاب: الجنة، باب: النار يدخلها الجبارون، والجنة يدخلها الضعفاء (الحديث: ٧١٠٤)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٣١٤).

وفيهما: عن ابن عمر، مرفوعاً:

«الحمى من فيح جهنم» (١).

وفيهما: عن أبي ذر، مرفوعاً:

«إذا اشتد الحر فأبردوا بالصلاة، فإن شدة الحر من فيح جهنم» (٢).

وفي الصحيحين:

«إذا دخل شهر رمضان فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب النار» (٣).

وقد ذكرنا في حديث الإسراء: أن رسول الله ﷺ، رأى الجنة والنار ليلتئذ.

وقال الله تعالى:

﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ * عِندَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ * عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ﴾ (٤).

وقال في صفة سدرة المنتهى:

«إنه يخرج من أصلها نهران ظاهران ونهران باطنان، وذكر الباطنين في الجنة» (٥).

وفي الصحيحين:

«ثم أدخلت الجنة، فإذا جنادل اللؤلؤ، وإذا ترابها المسك» (٦).

وفي صحيح مسلم: من طريق قتادة، عن أنس، عن رسول الله ﷺ، قال:

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: بدء الخلق، باب: صفة النار وأنها مخلوقة (الحديث: ٣٢٦٤)، وأخرجه مسلم في كتاب: السلام، باب: لكل داء دواء، واستحباب التداوي (الحديث: ٥٧١٥)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ١/ ٢٩١) و(الحديث: ٢/ ٢١).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: مواقيت الصلاة، باب: الإبراد بالظهر في شدة الحر (الحديث: ٥٣٥)، وأخرجه مسلم في كتاب: المساجد، باب: استحباب الإبراد بالظهر في شدة الحر. . . (الحديث: ١٣٩)، وأخرجه أبو داود في كتاب: الصلاة، باب: في وقت صلاة الظهر (الحديث: ٤٠١).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: الصوم، باب: هل يقال: رمضان أو شهر رمضان (الحديث: ١٨٩٨) و(الحديث: ١٨٩٩)، وأخرجه مسلم في كتاب: الصيام، باب: فضل شهر رمضان (الحديث: ٢٤٩٢)، وأخرجه النسائي في كتاب: الصيام، باب: فضل شهر رمضان (الحديث: ٢٠٩٦).

(٤) سورة النجم، الآيات: ١٣ ـ ١٥.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب: بدء الخلق، باب: ذكر الملائكة (الحديث: ٣٢٠٧)، وأخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: الإسراء برسول الله ﷺ. . . (الحديث: ٢٦٤).

(٦) أخرجه البخاري في كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: ذكر إدريس عليه السلام وقول الله تعالى ﴿ورفعناه مكاناً علياً﴾ (الحديث: ٣٣٤٢)، وأخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: الإسراء برسول الله. . . (الحديث: ٤١٣).

«بينا أنا أسير في الجنة، إذا أنا بنهر حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف، فقلت: ما هذا؟ قال: هذا الكوثر الذي أعطاك ربك» (١).

وفي مناقب عمر: أنه ﷺ قال:

«أدخلت الجنة فرأيت جارية تتوضأ عند قصر، فقلت: لمن أنت؟ قالت: لعمر بن الخطاب، فأردت أن أدخله، فذكرت غيرتك».

فبكى عمر وقال: أوَ عليك أغار يا رسول الله؟ (٢).

والحديث في الصحيحين، عن جابر.

وقال لبلال:

«دخلت الجنة فسمعت خشف (٣) **نعليك بين يدي في الجنة، فأخبرني بأرجى عمل عملته في الإسلام»** فقال: ما عملت عملاً في الإسلام أرجى عندي منفعة من أني لا أتطهر طهوراً تاماً في ساعة من ليل ولا نهار، إلا صليت بذلك الطهور، ما كتب الله لي أن أصلي.

وأخبرني عن الرميصاء (٤) أنه رآها في الجنة (٥).

أخرجاه عن جابر بن عبد الله.

وأخبر في يوم صلاة الكسوف:

«أنه عرضت عليه الجنة والنار، وأنه دنت منه الجنة، وأنه هَم أن يأخذ منها قطفاً من عنب، ولو أخذ ثمة لأكلتم منه ما بقيت الدنيا» (٦).

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الرقاق، باب: في الحوض، وقول الله تعالى: ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾ (الحديث: ٦٥٨١)، وأخرجه الترمذي في كتاب: تفسير القرآن، باب: من سورة الكوثر (الحديث: ٣٣٦٠)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ٢٣١).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: النكاح، باب: الغيرة (الحديث: ٥٢٢٧)، وأخرجه مسلم في كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل عمر رضي الله عنه (الحديث: ٦١٥٠).

(٣) خشف النعل: صوت وقعه على الأرض أثناء سير لابسه.

(٤) الرميصاء: هي أم سليم زوجة أبي طلحة رضي الله عنها.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب: التهجد، باب: فضل الطهور بالليل والنهار وفضل الصلاة بعد الوضوء بالليل والنهار (الحديث: ١١٤٩)، وأخرجه مسلم في كتاب: فضائل الصحابة، باب: في فضائل بلال رضي الله عنه (الحديث: ٦٢٧٤).

(٦) ذكره الساعاتي في «منحة المعبود» (الحديث: ٧١٧)، وذكره ابن نعيم في «حلية الأولياء» (الحديث: =

وفي الصحيحين: من طريق الزهري، عن سعيد، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:

«رأيت عمرو بن عامر بن لحي الخزاعي ـ ابن قمعة بن خندف أخا بني كعب هؤلاء ـ، **يجر قصبه** (١) **في النار»** (٢).

وقال في الحديث الآخر:

«ورأيت فيها صاحب المحجن» (٣).

وقال رسول الله ﷺ:

«دخلت امرأة النار، في هرة حبستها حتى ماتت، فلا هي أطعمتها وسقتها، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض، ولقد رأيتها تحمشها» (٤).

وأخبر عن الرجل الذي ينحى غصن شوك من طريق المارة، فقال: **«فلقد رأيته يستظل به في الجنة»**.

وفي الحديث: في صحيح مسلم؛ عن أبي هريرة، بلفظ آخر.

وفي الصحيحين: عن عمران بن حصين، أن رسول الله ﷺ قال:

«اطلعت في الجنة، فرأيت أكثر أهلها الفقراء، واطلعت في النار، فرأيت أكثر أهلها النساء» (٥).

= ٦/ ٢٨٤).

(١) القصب: هي الأمعاء.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: التفسير باب: ﴿ما جعل الله من بحيرة﴾ (الحديث: ٤٦٢٣)، وأخرجه مسلم في كتاب: الجنة، باب: الجنة يدخلها الجبارون... (الحديث: ٧١٢٢).

(٣) المحجن: المحجن والمحجنة العصا المعوجة، وصاحب المحجن رجل كان في الجاهلية معه محجن وكان يترصد الناس على الطرقات وينتهز غفلاتهم وشغلهم فيأخذ من أمتعتهم الشيء بعد الشيء فإذا فطنوا إليه تعلل بأن المحجن قد علق به دون قصد منه. أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ٣١٨).

(٤) تحمشها: تحرقها. أخرجه البخاري في كتاب: أحاديث الأنبياء باب: (٥٤) (الحديث: ٣٤٨٢)، وأخرجه مسلم في كتاب: السلام، باب: تحريم قتل الهرة (الحديث: ٥٨١٣)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ٢٦١).

(٥) أخرجه البخاري في كتاب: الرقاق، باب: فضل الفقر (الحديث: ٦٤٤٩)، وأخرجه مسلم في كتاب: =

وفي صحيح مسلم: من طريق المختار بن فلفل المخزومي، عن أنس، عن رسول الله ﷺ، قال:

«**والذي نفسي بيده، لو رأيتم ما رأيت، لضحكتم قليلاً، ولبكيتم كثيراً**» قالوا: يا رسول الله فما رأيت؟ قال: «**رأيت الجنة والنار**» (١).

وأخبر:

«**أن المتوضىء إذا تشهد بعد وضوئه فإنه تفتح له أبواب الجنة يدخل من أيها شاء**».

وفي صحيح البخاري: من حديث شعبة، عن عدي بن حاتم، عن البراء بن عازب، قال:

لما توفي إبراهيم ابن رسول الله ﷺ قال:

«**إن له لمرضعاً في الجنة**» (٢).

وقال البيهقي: أخبرنا الحاكم، أخبرنا الأصم، حدثنا ابن عباس الرملي، حدثنا مؤمل بن إسماعيل، حدثنا سفيان، عن عبد الرحمٰن الأصبهاني، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:

«**أولاد المؤمنين في جبل في الجنة، يكفلهم إبراهيم وسارة حتى يردهم إلى آبائهم يوم القيامة**» (٣).

وكذا رواه وكيع، عن سفيان ـ وهو الثوري ـ والأحاديث في هذا كثيرة جداً، وقد أوردنا كثيراً منها بأسانيدها ومتونها فيما تقدم.

وقال الله تعالى:

= الرقاق، باب: أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء (الحديث: ٦٨٧٣)، وأخرجه الترمذي في كتاب: صفة جهنم، باب: ما جاء أن أكثر أهل النار النساء (الحديث: ٢٦٠٢).

(١) أخرجه مسلم في كتاب: الصلاة، باب: تحريم الإمام بركوع أو سجود ونحوهما (الحديث: ١١٢، ١١٣)، وأخرجه النسائي في كتاب: السهو، باب: النهي عن مبادرة الإمام (الحديث: ١٣٦٢)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ٢٤٠).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: الجنائز، باب: كلام الميت على الجنازة (الحديث: ١٣٨٢)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٤/ ٢٩٧).

(٣) أخرجه البيهقي في كتاب: «البعث والنشور» (الحديث: ٢٣١)، وأخرجه الحاكم في «مستدركه» (الحديث: ١/ ٣٨٤)، وذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣٩٤١).

﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً (١) حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هٰذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ (٢).

والجمهور على أن هذه الجنة جنة المأوى، وذهب طائفة آخرون إلى أنها جنة في الأرض، خلقها الله تعالى له، ثم أخرجه منها.

وقد ذكرنا ذلك مبسوطاً في قصة آدم، من كتابنا هذا، بما أغنى عن إعادته، وبالله المستعان.

فصل

وثبت في صحيح مسلم، عن عبد الله بن عمرو، أن رسول الله ﷺ قال:

«**إن فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة إلى الجنة بأربعين خريفاً**» (٣).

وكذا روى الترمذي، من حديث جابر، وصححه أنس واستغربه.

وللترمذي من حديث أبي هريرة، وصححه، وأبي سعيد، وحسنه:

«**بنصف يوم، خمسمائة عام**» (٤).

قلت: فإن كان محفوظاً ـ كما صححه الترمذي ـ فتحصل أن ذلك باعتبار أول دخول الفقراء، وآخر الأغنياء، ويكون الأربعون خريفاً، باعتبار ما بين دخول آخر الفقراء، وأول الأغنياء، والله أعلم.

وقد أشار إلى ذلك القرطبي في التذكرة حيث قال:

وقد يكون ذلك باختلاف أحوال الفقراء والأغنياء.

يشير إلى ما ذكرناه.

قال الزهري:

كلام أهل الجنة عربي، وبلغنا أن الناس يتكلمون يوم القيامة بالسريانية، فإذا دخلوا

---

(١) رغداً: واسعاً لا حجر فيه.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٣٥.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب: الزهد، باب: الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر (الحديث: ٧٣٨٨)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ١٦٩).

(٤) أخرجه الترمذي في كتاب: الزهد، باب: ما جاء في فضل الفقر (الحديث: ٢٣٥٣).

الجنة تكلموا بالعربية [١].

فصــل
في الْمَرْأَة تَتزوج في الدنيا بأَزواج وَتكُون في الْجَنَّة لِمَنْ كَانَ فِي الدُّنْيَا أَحْسَنَهُمْ خُلُقاً

ذكر القرطبي في التذكرة: من طريق وهب، عن مالك، أن أسماء بنت أبي بكر شكت زوجها الزبير إلى أبيها فقال:

يا بنية، اصبري فإن الزبير رجل صالح، ولعله يكون زوجك في الجنة [٢].

وقد بلغني أن الرجل إذا ابتكر المرأة، تزوجها في الجنة.

وقال أبو بكر بن العربي: هذا حديث غريب.

وقد روى عن أبي الدرداء، وحذيفة بن اليمان: أن المرأة تكون لآخر أزواجها في الدنيا، وجاء، أنها تكون لأحسنهم خلقاً.

قال أبو بكر النجاد: حدثنا محمد بن جعفر بن محمد بن شاكر، حدثنا عبيد بن إسحاق العطار، حدثنا يسار بن هارون، عن حميد بن أنس، أن أم حبيبة قالت: يا رسول الله: المرأة يكون لها الزوجان في الدنيا، فلأيهما تكون؟ فقال:

«لأحسنهما خلقاً كان معها في الدنيا» [٣].

ثم قال:

«يا أم حبيبة: ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة».

وقد روى عن أم سلمة، نحو هذا، والله سبحانه وتعالى أعلم.

وإليه المرجع والمآب.

---

(١) ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (الحديث: ١٠/ ٥٣)، وذكره علي القاري في «الأسفار المرفوعة» (الحديث: ٢٧٧).

(٢) ذكره القرطبي في «تذكرته» (الحديث: ٢/ ٥٧٧).

(٣) ذكره ابن عساكر في «تهذيب تاريخ دمشق» (الحديث: ٢/ ٥٩).

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر، تحقيق محمد علي البجاوي، القاهرة.
- أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير الجزري، تحقيق محمد إبراهيم البنا ومحمد أحمد عاشور ومحمود عبد الوهاب فايد، دار الشعب، القاهرة.
- الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- الأصمعيات، تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، ١٩٥٥م.
- الأعلام، للزركلي الطبعة السادسة عام ١٩٨٤م.
- الأنساب للسمعاني، تقديم وتعليق عمر البارودي، دار الجنان، بيروت، ١٩٨٨م.
- البخلاء، للجاحظ، تحقيق طٰه الحاجري دار المعارف، مصر.
- البداية والنهاية لابن كثير الدمشقي، دار المعرفة، بيروت.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت.
- البيان والتبيين للجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة، ١٩٤٨م.
- تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي، تحقيق عبد الستار أحمد فراج الكويت عام ١٩٦٥م.
- تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، محمد سعيد العرفي، مكتبة الخانجي، مصر.
- تاريخ الخلفاء للسيوطي، تحقيق محمد رياض الحلبي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٦م.
- تاريخ الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الرابعة.
- تذكرة الحفاظ للذهبي، تصحيح عبد الرحمٰن المعلمي اليماني، حيدر آباد، الهند،

دائرة المعارف العثمانية، الطبعة الأولى، ١٩٧٥م.
- التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، للقرطبي، تحقيق عبد المجيد طعمه حلبي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.
- الترغيب والترهيب للمنذري، تحقيق محمد عمارة، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- تفسير ابن جرير الطبري، دار المعرفة، بيروت.
- تفسير البغوي، تحقيق خالد عبد الرحمٰن العك، دار المعرفة، بيروت، ١٩٨٦م.
- تفسير القرآن العظيم لابن كثير، تحقيق د. يوسف عبد الرحمٰن المرعشلي، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٣م.
- التلخيص في القراءات الثمان، لأبي معشر الطبري، تحقيق محمد حسن عقيل، الطبعة الأولى.
- تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني، دار إحياء التراث العربي.
- تهذيب اللغة للأزهري، تحقيق إبراهيم الإبياري، دار الكتاب العربي، القاهرة.
- الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر، القاهرة، نشر وتصوير دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- جمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي، تحقيق عبد السلام هارون، مطبعة الخانجي، القاهرة.
- حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة للسيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٦٨م.
- الحيوان للجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، دار إحياء الجيل، بيروت.
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي، تحقيق عبد السلام هارون مكتبة الخانجي.
- الدارس في أخبار المدارس للنعيمي، تحقيق جعفر الحسني، مطبعة الترقي، دمشق، ١٩٥٠م.
- الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة لابن حجر العسقلاني، تصوير دار إحياء التراث العربي.
- رسالة الغفران لأبي العلاء المعري، تحقيق د. عائشة عبد الرحمٰن دار المعارف، مصر، ١٩٦٩م.
- سنن ابن ماجه، تحقيق خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى،

١٩٩٦م.
ـ سنن أبي داود، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
ـ سنن الدارقطني، تحقيق عبد اللّٰه هاشم يماني، دار المحاسن، القاهرة، ١٩٦٦م.
ـ سنن النسائي، تحقيق خليل مأمون شيحا، الطبعة الثالثة، ١٩٩٤م، دار المعرفة، بيروت.
ـ سِيَر أعلام النبلاء للذهبي، إشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٤م.
ـ السيرة النبوية لابن كثير، تحقيق مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة، بيروت.
ـ السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الإبياري وعبد الحفيظ شلبي، دار المعرفة، بيروت.
ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
ـ الشمائل المحمدية للترمذي، تحقيق عبد المجيد طعمه حلبي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.
ـ الشعر والشعراء، لابن قتيبة الدينوري، تحقيق أحمد شاكر، القاهرة، ١٩٦٠م.
ـ صحيح مسلم بشرح النووي، تحقيق خليل مأمون شيحا، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م، دار المعرفة، بيروت.
ـ صفة الصفوة، لابن الجوزي، تحقيق عبد الرحمٰن اللادقي، وحياة شيحا اللادقي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.
ـ طبقات الحفاظ، للسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت.
ـ طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي، تحقيق محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح الحلو، مطبعة فيصل عيسى البابي الحلبي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٦٤م.
ـ طبقات القراء، لابن الجزري، تحقيق براجستراسر وبريستل، القاهرة، مطبعة السعادة، ١٩٣٢م.
ـ طبقات القراء، للداني.
ـ الطبقات الكبرى، لابن سعد، دار صادر، بيروت، ١٩٦٠م.
ـ طبقات المفسرين، للداوودي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣م.

- طبقات المفسرين، للسيوطي، طبعة ليدن، عام ١٨٣٩م.
- العقد الفريد، لابن عبد ربه الأندلسي، تحقيق د. عمر تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت.
- عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، لابن سيد الناس، مكتبة القدسي، القاهرة.
- عيون الأخبار، لابن قتيبة، دار الكتب المصرية، ١٩٦٣م.
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب، المطبعة السلطية، ١٩٥٩م.
- فوات الوفيات للكتبي، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت.
- القاموس المحيط للفيروزآبادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى.
- الكامل في التاريخ، لابن الأثير، دار صادر، بيروت، ١٩٦٥م.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- لسان العرب، لابن منظور، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- المحاسن والأضداد، المنسوب للجاحظ، الجمالية، ١٣٣٠ هـ.
- المستدرك على الصحيحين، للحاكم النيسابوري، دار المعرفة، بيروت.
- مسند الإمام أحمد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩١م.
- معجم الأدباء، لياقوت الحموي، مصر نشر وتصوير، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- معجم البلدان، لياقوت الحموي، تصحيح محمد أمين الخانجي، الطبعة الأولى.
- معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، مطعبة الترقي بدمشق، ١٩٦١ م.
- معرفة القرار الكبار على الطبقات والأعصار، للذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٢م.
- الملل والنحل، للشهرستاني، تحقيق أ. مهنا وعلي حسن فاعور، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٩٣م.
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للذهبي، تحقيق محمد علي البجاوي، دار المعرفة، بيروت.
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لابن تفري بردي، دار الكتب المصرية،

١٩٦٣م.
ـ نزهة الألباء في طبقات الأدباء، لابن الأنباري، تحقيق د. إبراهيم السامرائي، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٥٩م.
ـ النشر في القــراءات العشر، لابن الجزري، تحقيق محمد علي الصباح، دمشق، ١٣٤٥ هـ.
ـ نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، للمقري التلمساني، تحقيق د. إحسان عباس، بيروت، ١٩٦٨م.
ـ النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، تحقيق محمود الطناحي، القاهرة.
ـ الوافي بالوفيات، للصفدي، اعتناء هلموت ريتر وآخرون، نشر المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت.



فهرس النهاية في الفتن والملاحم

الجـزء الثـاني